١٣٠٥

أسنى المطالب في صلة الاقارب

ابن حجر الهيثمي

٢١٨
ح٠٩

٢١٨
ح٠١ أسنى المطالب في صلة الأقارب، تأليف احمد بن محمد بن علي
ابن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين،
شيخ الاسلام، ابو العباس (٩٠٩-٩٧٤هـ) . بخط علي بن
١٣٠٥ عثمان بن حاجي بدوي، ١٠٨٤هـ.
٢٩٥ق ١٩س ٢١،٥×١٥سم
نسخة حسنة، بعض خطها نسخ معتاد وبعضه نسخ حسن.
الاعلام ١: ٢٢٣، هدية العارفين ١: ١٤٦
١- الشمائل والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ-
ابن حجر الهيتمي، احمد بن محمد -٩٧٤هـ أ-
الناسخ ج- تاريخ النسخ.

مكتبة
الشيخ سليمان العبد الرحمن الصنيع
رحمه الله

١٠

كتاب اسنا المطالب في صلة الاقارب

للامام العلامة البحر الفهامة الشيخ
احمد بن حجر المكي الهيتمي رحمه الله
تعالى امين

وقف الله تعالى على زاوية سيدنا العارف بالله تعالى الحبيب عبد الله
بن علوي الحداد باعلوي وذلك من اوقاف الموفق للخيرات
الوزير ريحان اغا بن مساعد تقبل الله منه امين

وقف الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وسيدنا الامام العالم العلامة البحر الفهامة جامع اشتات
الفضائل بقية السلف الاماثل قدوة المحققين وعمدة المدققين
الامام الامثل والحبر الاكمل الافضل شيخ الشيوخ مفتي الحجاز والعراق
الراجع الى اقواله ومصنفاته في جميع الامصار وسائر الافاق
ابو عبد الله احمد بن حجر الهيتمي المكي الانصاري اعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة امين
يا رب العالمين الحمد لله الذي عمر دوائر كبريائه بعظائم قدرته
وجعل خلصاء حضراته بسوابغ نعمته ونور قلوب اوليائه
بنور جمال ذاته وربوبيته وحفظها عن ان تنطق بغير ذكره
او تشهد غير حضرته وفتح ابصار بصائرهم الى التخلق باخلاق كرمه
ليصلوا كل قاطع وان ابدى عوار حسده وقطيعته والتوقي
من سطوات نقمته لئلا يتجلى عليهم بقواصم عدله وسطوته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك
اوليائه المتحققين بحقائق كتابه وسنته الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واشهد ان سيدنا محمدا عبده
المؤيد لكل من وصل الى قربه واهل للدخول الى حضرته
صلى الله عليه وسلم وعلى اله الذين ما زالوا سالكين من مسلكه الاعظم

في تحمل الاذا

وقف الله تعالى على زاويه سيدنا العارف بالله الحسين عبد الله بن علوي الحداد

في تحمل الاذا وسائر المشاق ومقابلتها بواسع الحلم وكريم الاخلاق
ما تميزوا به من وراثة ابوته وكمال بضعته واصحابه الذين بذلوا
نفوسهم في صلاح الامة واصلاح ذات بينها والتئام شملها وافتراق
بينها بما نقلوه لهم في ذلك وسلكوه من احوالهم الواجب علينا الاقتدا
بها في سائر المسالك ليكون من تابعهم باحسان الفائز بتزيين
برضا الله تعالى وعنه صلاة وسلاما دائمين بدوام السعادة
لمن لجا اليه وعول في جلايل اموره ودقائقها عليه بقربه ورحمته
وامداده لمن تخلق باخلاقه في ايصال قاطعه والاحسان الى مناويه
بمدده المتكفل بدوام رضاه في الدارين وتحليته عليه بجمال
اسعافه والطافه ونعمته **وبعد** فهذا كتاب عميم
ان شاء الله تعالى نفعه عجيب وضعه باهر جمعه عالية ذروته
غالية قيمته عزيز نظيره غزير الكسيرة دعاني اليه امر امر
ووزر كله وزر وحال بين اخوين حائل وجور مائل وقطع رحم
من غير تاويل وكثرة قال وقيل وذلك ان اخوين من وجوه اهل مكة
وسلالة اكابرها وشي بينهما واشون ووسوس اليهما من الجنة والناس
موسوسون فتكدرت مشاربهما الصافية وتقهقرت مطالبهما
العالية واخلدا الى سماع ما لا ينبغي الاصغاء اليه وتنزلا الى ما كانا
غنيين عن التعويل عليه فاذ كاد الامر بينهما ان يتفاقم والقطيعة
لرحمهما ان تتعاظم بنهضت الى السعي في القيام بهذا الخرق الذي اتسع

وقف الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وسيدنا الامام العالم العلامة البحر الفهامة جامع اشتات
الفضائل بقية السلف الاماثل قدوة المحققين وعمدة المدققين
الامام الامثل والحبر الاكمل الافضل شيخ الشيوخ مفتي الحجاز والعراق
الراجع الى اقواله ومصنفاته في جميع الامصار وسائر الافاق
ابو عبد الله احمد بن حجر الهيتمي المكي الانصاري اعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة امين
يارب العالمين الحمد لله الذي عمر دوائر كبريائه بعظائم قدرته
وجعل خلصاء حضراته بسوابغ نعمته ونور قلوب اوليائه
بنور جمال ذاته وربوبيته وحفظها عن ان تنطق بغير ذكره
او تشهد غير حضرته وفتح ابصار بصائرهم الى التخلق باخلاق كرمه
ليصلوا كل قاطع وان ابدى عوار حسده وقطيعته والخوف
من سطوات نقمه لئلا يتجلى عليهم بقواصم عدله وسطوته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك
اوليائه المتحققين بحقائق كتابه وسنته الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واشهد ان سيدنا محمدا عبده
المؤيد لكل من وصل الى قربه واهل للدخول الى حضرته
صلى الله عليه وسلم وعلى اله الذين جازوا السالكين من مسلكه الاعظم

في تحمل الاذا

وقف الله تعالى على زاوية سيدنا العارف بالله الحبيب عبد الله بن علوي الحداد

في تحمل الاذا وسائر المشاق ومقابلتها بواسع الحلم وكريم الاخلاق
ما تميزوا به من وراثة ابوته وكمال بضعته واصحابه الذين بذلوا
نفوسهم في صلاح الامة واصلاح ذات بينها والتئام شملها وافتراق
بينها بما نقلوه لهم في ذلك وسلكوه من احوالهم الواجب علينا الاقتدا
بها في سائر المسالك ليكون من تابعهم باحسان الفائزين
برضا الله تعالى وعفوه صلاة وسلاما دائمين بدوام اسعافه
لمن لجا اليه وعول في جلائل اموره ودقائقها عليه بقربه ورحمته
وامداده لمن تخلق باخلاقه في ايصال قاطعيه والاحسان الى مناويه
بمدده المتكفل بدوام رضاه في الدارين وتحليته عليه بجمال
اسعافه والطافه ونعمته **وبعد** فهذا كتاب عميم
ان شاء الله تعالى نفعه عجيب وضعه باهر جمعه عالية ذروته
غالية قيمته عزيز نظره غزير كثيره دعاني اليه امر امرّ
وَوِزر كله وزر وحال بين اخوين حايل وجور مايل وقطع رحم
من غير تاويل وكثرة قال وقيل وذلك ان اخوين من وجوه اهل مكة
وسلالة اكابرها وشى بينهما واشون ووسوس اليهما من الجنة والناس
موسوسون فتكدرت مشاربهما الصافية وتقهقرت مطالبهما
العالية واخلدا الى سماع ما لا ينبغي الاصغاء اليه وتنزلا الى ما كانا
غنيين عن التعويل عليه فاذ كاد الامر بينهما ان يتفاقم والقطيعة
لرحمهما ان تتعاظم بنهت الى السعي في التيام هذا الخرق الذي اتسع

يارب عفوك فان ... حل

صح

على الراقع وسد هذا الثلم الذي كاد ان لا ينفع فيه شافع
فبذلت في ذلك جهدي وكررت استعمال المصلحات لتجدي مخلص
ان شاء الله تعالى في ذلك النية وصطهرا من الزيغ عن الحق في شي
منذ الطوفيه غير معول فيه الا على من القلوب بيده يقلبها
كيف شاء بقاهر قدرته ويلهمها ما اراده مما تقتضيه باهر حكمته
فلم يزدد الامر بينهما الا غلظة وشدة ولم ار من كل منهما
الا اباء وحدة فتكدرت لذلك وقلت لعلي لست من اهل
هذه المسالك فقد قال بعض العارفين كنت اذا سعيت في اصلاح
لم يتم عددت ذلك من عدم اخلاصي وصدق نيتي لان الله تعالى
يقول في الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وحينئذ
توسلت الى خالق القوى والقدر ومانح النفع والضرر ان يسهل اللامي صح
هذا الامر الصعب وان يضيق هذا الخرق الرحب ولم ازل على ذلك
الى ان غشيني النوم ليلة الامس وتعطلت مني الحواس الخمس فرايت
قايلا لي باعجال وسرعة وايقاظ ومنعه الف في هذه المسئلة كتابا
فسررت لذلك كثيرا وايقنت انه لا بد ان يلتئم خرق ما بينهما وكان
ربك على ذلك قديرا ورجوت ان السعي في ذلك ديني فيه خير كثير
ونفع غزير كيف وبه اصلاح الدارين واجتماع الشملين وزوال
الفرقة والبين والقيام بما يجب للرحم والقرابة من الحقوق والسلامة
من القطيعة والعقوق ومن شماتة الاعدا والحاسدين والاسافل

والمارقين

والمارقين فانهم جبلوا على محبة الفتن بين الاكابر واظهار القبايح
في صور المآثر والمفاخر والسعي في افساد ما بين الاقارب والاصدقا
من صفاء الود والمحبة وقديم الالف والوصلة والرغبة وحين اذ
آملت ذلك شرعت في التاليف البديع الداعي اليه ذلك الشر المنيع
مستعينا باكرم الاكرمين ومغيث المضطرين في اكماله وتيسيره وتهذيبه
وتحريره فلم يتم فراغه الا وقد التئم ما بينهما من الخرق الواسع وعاد
الى ما طلب منهما من الوصل الجامع وقد بذلت فيه جهدي وافرغت فيه
وسعي الى ان صار حقيقا بان يسمى اسنا المطالب في صلة الاقارب
والله سبحانه وتعالى اسال ان يفيض علي من فيض جوده الواسع
وكرمه الجامع وان يعم النفع به وان يوصل الى نوافح الخيرات وغاياتها
بسببه انه اكرم كريم وارحم رحيم ورتبته على مقدمة وخمسة
ابواب وخاتمة المقدمة الاولى فيما هو الاصل في الاعانة
على هذا التاليف بصدده من صلاح الحال مع الحق تارة ومع الخلق
اخرى وذلك هو صلاح القلب لا غير وانما قدمت هذا لان كل شرف
وفضيلة امتاز بها الانسان على ساير الحيوانات وجنسه ورذيلة
انحط بها الانسان عن الحشرات فضلا عن بقية الحيوانات انما
نشات مما في قلبه من خير وشر ونفع وضر فالاعمال كلها انما تظهر على عالمها
وتبطرق بسعادتها وشقاوتها بما يترفا عليها ناشية عما تحلى به القلب
من كمال المعرفة لله تعالى او سوء الجهل به والاعراض عنه فبادر الى تصفية

قلبك عن كل قبيح يقطعك عن ربك واستحضر وقوفك بين يديه
وانه سائلك عن كل ما كان في قلبك اذ هو محط نظره وتكليفه منك
فان سلم من غير الله قبل والا حجب والعائد على الجوارح من نور او ظلمة
انما هو اثره من عرفه وما خلق له وطلب منه عرف نفسه ومن عرفها
عرف ربه وبالعكس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي بان
يمنعه من معرفة ذلك وقد صح ان قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر
في غليانها وصح خبر قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
اي بين ارادتيه اما شرا واما خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يكثر
ان يقول حتى في سجوده يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك نسوا الله
فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون ومن ثم قال الائمة
معرفة القلب وحقيقته واوصافه اصل الدين واساس طريق
السالكين اعلم ان القلب قد يراد به النفس والروح والعقل
من وجه وقد يفارقه من وجوه قال حجة الاسلام واكثر الاغاليط
منشأها الجهل بمعاني هذه الاسامي فيتعين بيانها باختصار فالقلب
يطلق على اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من
جانب الصدر وعلى لطيفة ربانية روحانية لها بهذا الجسم
تعلق يقرب من تعلق العارض بالمعروض وهذه اللطيفة
هي المدركة والمرادة من القلب حيث اطلق في الكتاب والسنة
او كلام الصوفية ونحوهم اذ هي مناط التكليف والعلوم والمعارف

والمحتاج

والمحتاج اليه معرفة اوصافها واحوالها لا حقيقتها لتعذر علمها على
اكثر الخلق لما يأتي في قوله تعالى قل الروح من امر ربي والروح وله
معاني منها جسم لطيف منبعه جسم القلب سار منه في البدن سريان ماء
الورد في الورد وله مضاهات بفيضان نور سراج يدار به في زوايا
البيت ومنها تلك اللطيفة المسماة بالقلب وهي المراد من قوله
تعالى قل الروح من امر ربي والنفس له معان منها معنى ينشأ
عنه معنى الغضب والشهوة الناشئ عنهما جميع الاوصاف المذمومة
واستعمالها في هذا هو الغالب في كلام السادة الصوفية رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وهو المراد مما قيل اعدا عدوك نفسك التي
بين جنبيك وروي حديث لكنه موضوع وهذه المسماة بالنفس
الامارة ومنها تلك اللطيفة لكن الغالب انه اذا اريد بها
هذا المعنى توصف بالمطمئنة وبقدر قرب هذه من مولاها
بعد تلك منه وبينهما حالة تسمى فيها اللوامة وهي ان تسلك بعض
السلوك حتى تصير مدافعة لشهوتها ولائمة لصاحبها اذا قصر
في عبادة ربه والعقل وله معان منها العلم نفسه ومحله القلب
ومنها المدرك لهذا العلم وهو تلك اللطيفة والعلم حال فيها
صفة قائمة بها ثم الجوارح الظاهرة والباطنة تابعة للقلب وجنود
له اذ هي مسخرة له مجبولة على طاعته قهرا يتصرف فيها كيف
اراد فتصلح بصلاحه وتفسد بفساده كما في الحديث الصحيح ان في الجسد

مضغة اذا صلحت اي باعتبار تلك اللطيفة المتعلقة بها كما مر صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وبيان ذلك
ان كل انسان في قلبه شوب من صفات اربعة سبعية تنشا عن تسلط
القوة الغضبية عليه فيتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء
لاسيما لارحامه واقاربه والتهجم على الناس بالضرب والشتم وبهيمية
تنشا عن تسلط الشهوة عليه فيتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص
والبخل وما في معنى ذلك وربانية من حيث انه في نفسه امر رباني كما قال
قل الروح من امر ربي فهو يدعي لنفسه اكثر صفات الربوبية من التمييز
على غيره بسائر صفات الجلال من القهر والاستيلاء والكبر والعظمة
وغيرها والكمال من الاحاطة بالعلوم وسائر المعالي الرفيعة
وشيطانية تنشا عن الغضب والشهوة فيصير شريرا متشيطنا بسائر وجوه الشر
متحليا بكل خلق ذميم مذموم كالمكر والحيل والخداع باظهار الشر في صورة
خير كما هو داب الشياطين ومداخل الشيطان الى القلب كثيرة اذ هو كحصن
فيه كل نفس والشيطان عدو له يريد ان يدخله ويملكه ويستولي عليه
فلا يحفظه الا من يعرف حراسة ابواب ذلك الحصن ومداخله فلا جرم
صارت حماية القلب من الشيطان من آكد الفروض العينية من كل
مكلف ولا تعرف هذه الحماية الا بمعرفة مداخله فصارت معرفتها
فرضا عينيا ايضا اذ ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب فمن
اعظم تلك المداخل الحسد والحرص وكل منهما يعمي ويصم عن كل حق ويدعوا

لكل قبيح ومن ثم جاء في اثر عن ابليس اثنان لا يهلك الناس الا بهما الحرص
والحسد وفي حديث ابي داود حبك الشيء يعمي ويصم ولا يزيلهما الا
نور البصيرة الناشي عن تطهير السريرة بحسن المجاهدة ودوام المكابدة
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنها الغضب والشهوة
اذ الشيطان يلعب بالغضبان لعب الصبي بالكرة وكذا بمن قويت عليه
شهوته ومنها حب التزين في ملبسه ومسكنه ونحوهما فاذا علم الشيطان
من قلب محبة ذلك باض فيه وفرخ وفتح ابواب الزينة في كل ما قدر عليه
المرة بعد الاخرى وهكذا حتى يموت وهو مرتبك في سبيل الشيطان وغيه
ومنها محبة الشبع ولو من حلال والطمع فيما بايدي الناس فيتزين
لهم حتى باعماله فيخرج منها كما تسل الشعرة من العجين ومنها العجلة
وترك التثبت في الامور ففي حديث العجلة من الشيطان والاناة من الله
ومنها سعة المال زائدا على قدر القوت فهو مستقر الشيطان وبه
يجر للانسان اعظم الفتنة والاشتغال عن الله تعالى واوامره
ومن ثم لما ايس الشيطان وجنده من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
قال لجنده عسى الله ان يفتح لهم الدنيا فهناك تصيبون حاجتكم منهم ومنها
البخل وخوف الفقر فان ذلك يمنعه عن كل احسان واجب او مندوب ويدعوه
على ملازمة الاسواق وضياع جميع الاوقات في تحصيل الاموال ثم الى الكنز
الموجب لاليم العذاب ودوامه قال تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة الآية ومنها تعصبه لمذهبه وهواه بما يؤدي الى الحقد

على مخاصمه والازدراء به وبهذا يهلك كل احد لظن فاعله انه يتعصب
للدين وليس كذلك بل لنفسه انتصاراً لها واظهاراً لقدرها في قلوب الناس
ومن المعلوم ان سلوكه للطريق المستقيم مع خلوص النية وتطهير الطوية
احب الى من تعصبه في بقائه على نزهاته وارتكابه في قاذوراته ومن حيل
الشيطان ومكره ان يشغلك بذلك عما هو المقصود الاعظم منك من اصلاح نفسك
باداء الاعمال والعلوم الدينية مع الاخلاص فيهما ومنها تحديث العوام
بما لا يفهمون ومن ثم قال علي كرم الله وجهه بل جاء مرفوعاً حدثوا الناس
بما يفقهون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وكم من رجل تزين له نفسه
ان الكلام في ذلك هو عين الكمال في العلوم والمعارف وما درى الشقي انه
ربما ادى الى ابتداع او كفر وقد قيل اشد الناس حماقة اقواهم اعتقاداً
في كمال عقله واثقب الناس عقلاً اشدهم اتهاماً لنفسه وقلة احرصهم على
اتباع العلماء بالله الجامعين بين الظاهر والباطن في سائر احوالهم
ومنها سوء الظن بالمسلمين بمجرد الخيال الفاسد والوهم الكاذب
فيترتب على ذلك انتقاصهم والاستهانة بحقوقهم التي اوجبها الشارع
او ندب بها واذ قد عرفت هذه المداخل وقبيح ما يترتب عليها فعليك ان تفرغ
جهدك في التخلي عنها ما امكنك ولا تظن سهولة ذلك بل هو اصعب الصعب
ومن ثم جاء في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال وقد رجع من غزوة الى المدينة
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ووجه اكبريته ان يجاهد نفسه
ويطهرها عن خصالها المذمومة دائم المقاتلة للشيطان بسل سيوف المجاهدة

على نفسه حتى لا يبقى لها ذرة حظ ولا ارادة غير مع عمارتها ظاهراً
وباطناً بمعالي التقوى والبراءة عن السوى لا يفتر عن ذلك ولا افتر
ذلك العدو وظفر منه بما قصده فاهلكه الهلاك الابدي وعذبه العذاب
السرمدي واعظم تلك السيوف دوام الذكر والفكر لا سيما في اوقات
نفحات الحق كثلث الليل الاخير فان دوام الذكر يحرق الشيطان ويمزقه كل
ممزق وفي حديث اسناده جيد اذا اراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً
من قلبه وفي حديث الطبراني ان لله آنية من اهل الارض وآنية ربكم قلوب
عباده الصالحين واحبها اليه الينها وارقها وفي حديث ضعيف ما خلق الله
خلقاً اكرم على الله من العقل وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا تقرب الناس الى الله بانواع البر فتقرب انت بعقلك وفي خبر حسن
ليس خيراً من الف مثله الا الانسان وصح في الناس انهم يبعثون على نياتهم
فانظر اي نية تحشر عليها واي صفة تقف بها بين يدي الله تعالى لا يخفى
عليه منهم شيء وصح خبر ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء
اقامه وان شاء ازاغه وصح مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة
وصح مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجمعت غلياناً المقدمة الثانية
فيما يعين على ما نحن بصدده وهو رياضة النفس وتهذيب الخلق
قال تعالى لاكرم خلقه عليه بادحاله ومظهر اعظم نعمائه لديه انك لعلى خلق
عظيم وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن رواه مسلم
وهو اجمع كلمة مدح بها صلى الله عليه وسلم ومن ثم صح خبر بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

قاله

وصح انه صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وصح
المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف واخرج
ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم فسر قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال هو ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفوا عمن ظلمك وصح خبر اثقل ما يوضع في الميزان حسن
الخلق وفي رواية خلق حسن وفي اخرى لابي داود والترمذي
ما من شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق وروى الطبراني ان اقربكم
مني مجلسا احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
وفي رواية له سندها ضعيف ان احبكم الى الله الذين يالفون ويؤلفون
وفي حديث مرسل جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من قبل يمينه فقال ما الدين قال
حسن الخلق ثم اتاه من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه
من ورائه فقال ما الدين فالتفت اليه وقال اما تفقه هو ان لا تغضب
وروى احمد وغيره الشوم سوء الخلق وصح ان رجلا جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال اتق الله حيث كنت
قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق
الناس بخلق حسن وصح انه صلى الله عليه وسلم سئل عن امراة سيئة الخلق
توذي جيرانها لكنها تصوم النهار وتقوم الليل فقال لا خير فيها
هي من اهل النار وروى الدارقطني والخرايطي انه صلى الله عليه وسلم

واخرج ص

قال

قال ان الله تعالى استخلص هذا الدين لنفسه فلا يصلح لدينكم
الا السخا وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما وفي حديث سنده
ضعيف حسن الخلق خلق الله الاعظم ومثله سوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل ومثله ثلاث من لم تكن فيه او واحدة منهن فلا
يعتدن بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به
السفيه وخلق يعيش به في الناس ومثله خبر ان حسن الخلق ليذيب الخطيئة
كما تذيب الشمس الجليد ومثله اليمن حسن الخلق ومثله من سعادة المرء
حسن الخلق ومثله يا اباذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ومثله
حديث انس رضي الله عنه قالت ام حبيبة يا رسول الله ارايت المراة منا
ربما يكون لها زوجان فتموت ويموتان ويدخلان الجنة لايهما هي قال
لاحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير
الدنيا والآخرة ومثله حديث اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي
جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاء حسن الخلق فادخله
على الله عز وجل وجاء بسند جيد ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجات الآخرة
وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وان العبد ليبلغ بسوء خلقه اسفل درك
جهنم وصح خبر يا رسول الله اي المؤمنين افضلهم ايمانا قال احسنهم خلقا وفي خبر
رجاله ثقات انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق
وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انك حسنت خلقي فحسن خلقي وفي رواية كان
يكثر الدعاء ويقول اللهم اني اسالك الصحة والعافية وحسن الخلق وصح عن ابن عباس

خير
نجية من كرم الله على المرء دينه ومروته وعقله وحسبه حسن خلقه وروى
ابن ماجه بسند صحيح عن اسامة ابن شريك رضي الله تعالى عنه قال شهدت
الاعاريب يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير ما اعطي
العبد قال حسن الخلق وروى الطبراني ان احبكم الى الله وفي رواية
له ان اقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو
في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها فائدة
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت
وروى الطبراني بسند ضعيف ما من شيء الا وله واخرج
توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في
شر منه وفي حديث موقوف رجاله ثقات يا معاذ حسن خلقك
للناس وقال لقمان الحكيم من اجتمع فيه خمس الدين والمال والحيا
وحسن الخلق والسخا فهو تقي نقي لله تعالى ولي من الشيطان
بري وما احسن قول يحيى ابن معاذ في سعة الاخلاق كنوز الارزاق
سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا يضر معها كثرة السيئات وقال الفضيل ابن عياض
رضي الله تعالى عنه لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان
يصحبني عابد سيء الخلق وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه
اربع يرفعن العبد الى اعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم
والتواضع والسخا وحسن الخلق وهو كمال الايمان ومن ثم قيل

التصوف

التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ولكل
بنيان اساس واساس الايمان حسن الخلق لم ينل احد كمال حسن الخلق
الا الانبيا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم فهو اكملهم خلقا واقرب
الخلق الى الله تعالى اقربهم اليه صلى الله عليه وسلم في التاسي به
في حسن الخلق واعلم ان الايمة اختلفت عباراتهم
عن حسن الخلق فكل حده ببعض ثمراته الحاضرة عنده اذ ذاك
كقول سهل ابن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه هو ان لا
تتهم مولاك في رزق بل تسكن لما ضمن لك منه وتطيعه
ولا تعصيه في جميع الامور سرا وعلنا والاوضح بيان حقيقته
التي يتفرع عليها جميع ثمراته التي ذكروا اكثرها وانما يعرف
بمعرفة اصولها الناشية هي عنها وهي اربعة الحكمة وهي
قوة راسخة في النفس تدرك الصواب من الخطا في كل فعل
اختياري والعدل وهو قوة كذلك تسوس الغضب
والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطهما عن الاسترسال
على حسب مقتضاهما والشجاعة وهي انقياد قوة الغضب
للعقل اقداما واحجاما والعفة وهي قوة كذلك تادب الشهوة والعفة
بتاديب العقل والشرع فمن اعتدلت فيه هذه الاصول
الاربعة صدرت عنه الاخلاق الجميلة الحسنة كلها فمما ينشا
عن اعتدال قوة العقل قوة حسن التدبير وجودة الذهن

وجزالة الراي والتفطن لدقايق الاعمال وخفايا آفات النفس
ومما ينشا عن اعتدال قوة الشجاعة الكرم والنجدة
والشهامة ومجانبة النفس لكل سفساف والاحتمال كالحلم
وكظم الغيظ والوقار والتؤدة ومما ينشا عن اعتدال قوة
العفة السخا والحيا والصبر والسماحة والقناعة
والورع والطلاقة والمساعدة والظرف وقلة الطمع
ومما ينشا عن افراط هذه القوى او تفريطها اضداد
ذلك من الاخلاق الذميمة والافعال والاقوال القبيحة
ولم يتم اعتدال هذه الاربعة على ما ينبغي الا للنبي
صلى الله عليه وسلم وكل من قرب اليه في التاسي والاقتدا
يعتدل منه بعضها او اكثرها او بعض كل منها على حسب استعداده
وتهيئه فعلم ان حسن الخلق اعتدال قوة العلم والعقل
بحيث يدرك صدق القول من كذبه وحقية الاعتقاد
من باطله وحسن الفعل من قبيحه وهذه هي ثمرة الحكمة
التي هي ثمرة الاخلاق الحسنة المشار اليها بقوله
عز قايلا يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا واعتدال قوة الغضب بحيث ينقبض
وينبسط على حسب ما تقتضيه الحكمة واعتدال قوة الشهوة
بحيث لا تتجاوز اشارة العلم والعقل والدين واعتدال قوة

المعدل بين هذه القوى الثلاث بحيث يصير على الحد الوسط
الممدوح شرعا وعقلا وقد مثل الغضب بكلب الصيد يحتاج
لتاديبه حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب المؤدب وهو
العلم والعقل لا بحسب هيجان النفس والشهوة بفرس يروض
او جموح ويجمع ذلك كله حسن الخلق وهو بضم اوله ثم ثانيه
او سكونه حسن الصفات الراسخة في النفس بحيث يصدر عنها
الافعال الجميلة كالولاية فانها كثيرا ما تورث التغير في
الاحد فاما للوم طبع او ضيق صدر وقيل من تاه في ولايته
ذل في عزله وكالغنا فانه كثيرا ما يغير اخلاق اللئيم اشرا
او يبسي طرايقه اشرا وقد قيل

فان تكن الدنيا انالتك ثروة . فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك خلايقا . من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

المقدمة الثالثة فيما يعين على ذلك ايضا وهو
ترك الخصومة فان المتخاصمين تنقطع الوصلة بينهما غالبا
سواء كانا صديقين ام قريبين فعليك بترك الخصومة مطلقا
فانها مذمومة واي مذمومة لا سيما ان كانت بباطل وهي وزان
المرا والجدال لان المرا طعن في كلام الغير باظهار خلله من غير ان
يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واهانته باظهار مزايا الكياسة
عنه والجدال مرا اخص منه وهو ما يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها

والخصومة اللجاج في الكلام ليستوفي بها مال او حق مقصود ابتدا او جوابا
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد
الخصم وجاء بسند فيه من ضعفه الجمهور من جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع وفي حديث
حسن من ترك المرا وهو محق بني له بيت في اعلا الجنة وقال
ابن قتيبة مر بي بشر بن عبد الله بن ابي بكر الصديق فقال
ما يجلسك هنا قلت خصومة بيني وبين ابن عم لي فقال ان لابيك
عندي يدا واني اريد ان اجزيك بها واني والله ما رايت شيئا
اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب
من خصومة قال فقمت لارجع فقال خصمي ما لك فقلت لا اخاصمك فقال
عرفت انه حقي قلت لا ولكني اكرم نفسي عن هذا فقال اني لا اطلب منه شيئا
هو لك قال حجة الاسلام فان قلت اذا كان للانسان حق فلا بد له
من الخصومة في طلبه او في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف
تذم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يتخاصم بالباطل
والذي يتخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل ان يعرف ان الحق
في اي جانب هو يتوكل في الخصومة من اي جانب كان فيخاصم من غير علم
ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر
اللدد في الخصومة قصدا للايذا واظهار القدرة على التسلط على الناس
والاستنصاف منهم ويتناول الذي يطلب حقه ويخرج بالخصومة

كلمات

كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصر الحجة واظهار الحق ويتناول
الذي يحمله على الخصومة محض العناد وكسر الخصم مع استحقاره للمال
المتنازع فيه ففي الناس من يصرح بذلك فيقول انما قصدي عناده
وكسر عرضه واني ان اخذت منه هذا المال ربما رميته في بئر فهذا
مقصوده اللدد واللجاج وهو مذموم جدا واما المظلوم الذي
ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاجة ومن غير
قصد ايذا او عناد ففعله ليس بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه
سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدور وتهيج الغضب وذلك يترتب عليه من المفاسد ما لا
يحصى ولو لم يكن منها الا دوام الحقد والعداوة بينهما المؤدية
الى اذاية كل لصاحبه في حضوره وغيبته باطلاق اللسان في عرضه
وايغار الصدور عليه وغير ذلك مما هو ظاهر مشاهد فتعلم ان من ابتدا
بالخصومة فقد تعرض لهذه المحظورات القبيحة واقلها ادوام
وسوسة بها حتى في صلاته وسائر عباداته فلا يجد روحها ولا صفاها
ولا عظيم ثوابها وفضلها فالخصومة مبدا كل شر وسبب كل قطيعة
وليس الحامل على تاليف هذا الكتاب كما علم مما مر الا خصومة خفية
وقعت بين قريبينا تنشر عجاج عاديات الافكار فيها الى ان
اظلمت وجه الحق الواضح وادحضت حجج الصدق اللائح واثبتت
من العداوة والبغضا بين الفريقين ما اتبع كثرة مفاسده القريبين

واذا جبت صفا القلوب الغايق ضوءه على ضوء النيرين تحار فيه الافكار
في النمام خرقها وسد فتقها فلم تزدد الا اتساعا ولم تنتج الا بعدا وامتلاءا
واذ قد علمت ذلك فاحذر ان تفتح باب خصام او مرا او جدال الا ان اضطر
الامر الى ذلك ولم تجد عنه معدلا ولا الى غيره ملجا فحينئذ يرخص لك
في المشي اليه بقدر الضرورة لكن بشرط ان تحفظ قلبك ولسانك
عن تبعات الخصومة وما ينشا عنها بما لا يسلم من غوائله الا
الموفقون الذين جاهدوا نفوسهم وعلى ربهم في كل حال من الاحوال
يتوكلون **المقدمة الرابعة فيما يعين على ذلك ايضا** وهو بلغ
ان لا يصغى الى كلام كثيرين في اصدقائه واحبائه فان اكثر ما يقع
بين الاهل والاقارب والاجانب الاباعد من الخصومات والهجر والاصدقاء بل
والتقاطع والمفاسد القبيحة انما ينشا عن جهلة فسقة لا دين
لهم ولا اخلاق ياتون هذا بقول عن الاخر يكدر عليه وبالعكس
حتى تستعر نار الفتنة والعداوة والبغضاء بينهما الى ان لا يشفع
فيها شفاعة شافع ولا داوا نافع وينبغي لمن يبلغه عن غيره شيء صدر
منه في حقه انه يتثبت المرة بعد المرة ويتهم الناقل ولا يستصدقه
كلما ياتي فان قصد الفساد بين الناس هو الغالب اليوم والتامل
الانسان قول ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حقه رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد لا يكون احدكم امعة قالوا
وما الامعة قال الذي يجري مع كل ريح وليتامل ايضا ان ذا الوجهين

في

١٠

من اشر الفسقة والمنافقين وافسدهم وهو الذي يتردد بين متعاديين
ويكلم كلا بكلام يوافقه وقل ما يخلوا عن ذلك من يتردد الى متعاديين
وروى البخاري في الادب المفرد وابو داود انه صلى الله عليه وسلم
قال من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة
وروى البخاري خبر تجد من شر الناس وفي رواية ابن ابي الدنيا
تجدون من اشر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي
ياتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي رواية هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه قال حجة الاسلام فان قلت فبماذا
يصير ذا اللسانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعاديين
وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا
ذا اللسانين فان الرجل قد يصادق متعاديين ولكن صداقة
مع كل ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو حققت الصداقة
لاقتضت معاداه اي ان كان الصديق على الحق وعدوه على الباطل الاعداء
هذا اذا لم ينقل كلام كل الى الاخر اي على وجه الافساد والا فهو
ذو اللسانين والوجهين الذي لا يكون عند الله وجيها اذ هو
نمام بل اشر منه لزيادته عليه لنقل كلام كل الى الاخر والنمام يقتصر
على الجانبين فكلما ورد في النمام من الوعيد ياتي في هذا بالاولى
ومنه ما صح لا يدخل الجنة نمام الا اخبركم بشراركم قالوا بلى
قال المشاؤن بالنميمة وفي خبر الطبراني لا يسعى بين الناس

الا ولد بغي والا من فيه عرق منه اما من دخل على متعادين
ولم ينقل لكل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه
من المعاداة مع صاحبه او اثنى عليه في معاداته فهذا في حكم
ذي اللسانين وكذا لو وعد كلا منهما انه ينصره او اثنى على
احدهما او كل منهما في وجهه ثم ذمه عند خروجه عنه بل ينبغي
ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضرته وغيبته وبين يدي
عدوه واعلم ان تفسير النميمة بما ذكر هو المشهور قال حجة
الاسلام وليست مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره
كشفه من قول او عمل كرهه المنقول عنه او اليه او ثالث سواء الكشف
بالقول والكتابة والاشارة بان كان ما نم به نقصا في المحكي عنه
فهو جمع بين الغيبة والنميمة ويتعين على من رأى شيئا من احوال
الناس ان لا يحكيه الا لفائدة شرعية وحصر الفقهاء مبيح
الغيبة في ستة امور مقررة في محلها والباعث على النميمة
اما ارادة السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او الفرح
بالحديث او الخوض في الفضول وكل من نقل اليه شيء من ذلك فعليه
ان لا يصدقه لما مر انه من اشر الفسقة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين وان ينهاه ويقبح له فعله قال تعالى
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وان يبغضه في الله تعالى فان يبغض من

يبغضه

يبغضه الله تعالى واجب وان لا يظن بالمنقول عنه السوء قال تعالى
اجتنبوا كثيرا من الظن وان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث
لتحقيق ذلك لان العفو بفرض الوقوع اكمل وان لا ترضى لنفسك بما
نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته بنحو قال لي فلان كذا لانك حينئذ اما
نمام او مغتاب نم رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له
ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا
فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال
العفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وسبقه لذلك علي كرم الله
وجهه فانه قال لمن نم عليه يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا
مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك
فقال اقلني يا امير المؤمنين وزار حكيما اخوه فنم له فقال
ابطأت الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي
وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وقال سليمان بن عبد
الملك لآخر بحضرة الزهري بلغني انك وقعت في فانكر فقال
من اخبرك صادق فقال الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان
صدقت اذهب بسلام وقال الحسن من نم لك نم عليك اشار الى ان النمام
ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته وقال رجل لعبد الله بن عامر
ابن كريز وكان اميرا بلغني ان فلانا نم علي عندك فاخبرني بما قال

عني حتى اكذبه قال قد كان ذلك وما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي
اني لم اصدقه فيما قال ولا قطعت عنك الوصال وقال مصعب ابن
الزبير رضي الله تعالى عنهما نحن نرى قبول السعاية شرا من السعاية
لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فاخبر به كمن
قبله واجازه فاتقوا الساعي فلو كان في قوله صادقا كان في صدقه
لئيما حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة ووعظ رجل امير المؤمنين
سليمان ابن عبد الملك وحذره قبول النميمة والسعاية انه قد
اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك
في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا
تصغ اليهم فيما استحفظك الله تعالى اياه فانهم ان نالوا ان يتركوا
الامة خسفا والامانة تضييعا والاعراض قطعا وانتهاكا غاية
قربهم البغي والنميمة واجل وسايلهم الغيبة والوقيعة وانت مسؤول
عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم
بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا بايع آخرته بدنيا غيره
وقال عمرو ابن عبيد لمن نم اليه ما اديت حق مجالسة الرجل حين
نقلت الينا حديثه ولا اديت الي حقي حيث ابلغتني عن اخي
ولكن اعلمه ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا
والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين وقال لقمن الحكيم لابنه يا بني
اني موصيك بخصال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك
للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم

واحفظ

واحفظ اخوانك وصل قرابتك وامنهم من قبول ساع او سماع
باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم
وفارقوك لم تغبهم ولم يغيبوك ما احسن قول من قال لو صح
ما نقله النمام اليك لكان هو المجتري بالشتم والمنقول عنه اولى
بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وسبق عن الحسن انه اشار الى ان النمام
ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته قال حجة الاسلام وكيف
لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والخيانة
والغل والحسد والنفاق والفساد بين الناس والخديعة وهو
ممن يسعى في قطع ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع قيل هو القاطع بين الناس
وهو النمام وقيل قاطع الرحم ولنختم هذه المقدمات بما هو
الاصل الباعث عليها بل وعلى ساير العبادات والا
خلاق والاحوال وهو الصبر وقد كثر كلام الناس في حدوده واحسنها
انه ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة والهوى ثم ان
قوي على قهر الشهوة حتى اضمحلت فهو من اكابر الصابرين
بل الراضين وان تخاذل وضعف حتى غلبت عليه الشهوة
فهو من اخوان الشياطين فثمرة الصبر ترك المشتبهات
فضلا عن المحرمات قال ابو علي الدقاق فاز الصابرون
بعز الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته قال تعالى

ويقطعون ما امر الله به ان يوصل

عليكم

بلغ

ان الله مع الصابرين وروي شاب يطوف ثم يخرج رقعة
ويقرؤها ففعل ثلاث مرات ثم في مرة سقط ميتا ففتشت تلك
الرقعة فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال ابن عيينة
في قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا اخذوا
براس الامر وهو الصبر فجعلهم الله تعالى رؤس الامة ولابنا في
الصبر اظهار البلاء على غير جهة الشكوى قال تعالى في ايوب صلى الله
على نبينا وعليه وسلم انا وجدناه صابرا نعم العبد مع قوله مسني
الضر وانت ارحم الراحمين وكان القياس صبور الا انه الابلغ لولا انه
في كثير من احواله صابرا بل مستلذا بالبلاء واضيا به مستعذبا
له فخرج عن الصبر المبني عن تحمل المراره الى اعلا منه وهو الرضى
الموجب للاستلذاذ والاستعذاب ولكون الصبر راس الامر
واسه المبني عليه كل عمل ذكره الله تعالى في نيف وسبعين موضعا من
كتابه واضاف اكثر الدرجات والخيرات اليه وجعلها من ثمراته ومن
اعلاها انه ما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولكون الصوم
نصف الصبر كما ورد جعل الله تعالى حسابه اليه فقال في الحديث
القدسي الصوم لي وانا اجزي به ولقد جمع الله تعالى للصابرين
ما لم يجمعه لغيرهم من ذلك قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وفي حديث الصبر نصف الايمان

ووجهه ان الايمان الكامل مركب من عمل واعتقاد وقد علمت
ان اصل العمل المقوم له انما هو الصبر فكان نصف الايمان بهذا
الاعتبار ووجه كون الصوم نصف الصبر بان الصبر قسمان كف
النفس عن شهوتي البطن والفرج وحملها على الاعمال المامورة
بها والصوم متضمن للاول فكان نصف الصبر بهذا الاعتبار
ثم الصبر ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه ومحظور فالصبر
عن المحظور هو الفرض وعن المكروه هو النفل وعن الاذا المحظور
هو المحظور واعلم ان لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة
الحسنة والاتباع الجميل لكن فيما يطاق التخلق به من اخلاقه الكريمة
واحواله العلية والا فنهايتها لا يصل اليها مخلوق حتى من الانبيا
والمرسلين والملايكة المقربين وجماعها العلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا
والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
ونحو ذلك مما يجمعه حسن الخلق ولحيازته صلى الله عليه وسلم لجميع هذه
واحاطته بشتات محاسنها كان اعلى المخلوقين قدرا واعظمهم
محلا واكملهم محاسن وفضلا ثم الحلم حالة ينشا عنها التوقر
والثبات عند الامر المزعج المتحرك الباعث في الانتقام والاحتمال
حبس النفس على تجرع مرارات الموذي ويرادفه ويقاربه الصبر
والعفو ترك المواخذة وقد ادب الله تعالى بذلك نبيه صلى الله

عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال له جبريل يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفوا عمن ظلمك وقال له تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل من قبلك ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وقد اشتهر من حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره واحتماله
ما لا يمكن لمخلوق فانه حليم وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الموذيات الا صبرا
ولا على اسراف الجهال الا حلما الا ترى انه صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد اشتد ذلك على اصحابه وقالوا
لو دعوت الله عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا
ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال له عمر بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فتامل رحمك الله تعالى ما في
هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة بالرحمة بقوله لقومي ثم

اعتذر

اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
للرجل الذي قال له اعدل ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل فبين له صلى الله عليه وسلم ما جهله ووعظ نفسه وذكرها
بما قال ونهى من اراد قتله عنه وكذلك لما تصدى له بعض العرب ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منفرد عن اصحابه تحت شجرة نايما
وحده فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وذلك العربي قايم والسيف
مسلول في يده فقال للرسول صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال
جيتكم من عند خير الناس وكذلك عفوه عن اليهودية التي سمته
بخيبر في كتف شاة بسم موح فاكل منه لقمة او لقمتين فلطول الزراع
بذلك ومع ذلك لم يواخذها فيما يتعلق بحق نفسه وكذلك احتماله
للاعرابي الذي قال له يا محمد احملني من مال الله فانك لا تحملني
من مالك ولا من مال ابيك وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط
ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا ان
يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة والاحاديث في حلمه
وصبره وعفوه صلى الله عليه وسلم عند القدرة اكثر من ان تحصر واظهر
من ان تشهر وحسبك ما صح بل كاد يتواتر من صبره صلى الله عليه وسلم

واسمع عزمي
قائلا

على مقاسات قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد فيهم التي
لا يطاق الصبر عليها الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استيصاله شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح
وقال لهم يوم فتح مكة وقد كانوا في ربقة الذل والاسرة ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم
الطلقا وقال انس رضي الله تعالى عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا وجيء بهم
اليه فاعتقهم وعفى عنهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وتلطف صلى الله عليه وسلم بابي سفيان
بعد ان حزب عليه الاحزاب وقاتله حتى قتل عمه واصحابه ومثل بهم فقال له
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي
ما احلمك واوصلك للرحم واكرمك واذ قد تقررت هذه الشذرة من ذلك
البحر الخضم فينبغي للعاقل ان يتخلق بمبادي من هذه الاخلاق الكريمة
وان يتحلى بما استطاع من تلك الاوصاف الحميدة صابرا محتسبا
متوكلا مستحضرا لقوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما اصابكم لم يكن ليخطيكم
وما اخطاكم لم يكن ليصيبكم راضيا بقضاء الله تعالى وقدره واعلم
ايضا ان من المهم الفرق بين القضا والقدر فانه قد اشكل فالقضا
ايجاد جميع المخلوقات في اللوح والتقدير ايجادها في الاعيان ولذلك

قال

قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق في علمه
في الوجود الخارجي على طبق الوجود العلمي وقد يطلق القضا على المقضي
نفسه كما في حديث البخاري اللهم اني اعوذ بك من درك الشقا وسوء
القضا اي المقضي وهو بهذا المعنى لا يجب الرضا به بل قد لا يجوز
ومن ثم استعاذ منه صلى الله عليه وسلم بخلافه على المعنى الاول فانه
يجب الرضا به وتحقيق ذلك ان الطبيب الحاذق اذا وصف للمريض
دواء مرا تنفر منه النفس بطبعها فان ذممت الطبيب من حيث تدبيره
ووصفه لذلك الدوا لامكان التداوي بغيره الاسهل منه فقد
تسخطت منه واذيته ورددت تصرفه وان ذممته من حيث
مرارة الدوا الذي لا ينفع اذا بذله ولا يسخط من فعله ومعالجته
وانما السخط من المقضي الذي هو الدوا ولو سمع الطبيب ذلك لما تالم
منه بل قال له الامر كذلك فعلم ان من ابتلي بمرض فتالم منه بمقتضى
طبعه لم ينافه رضاه بالقضا لانه لم يتعرض لجهة الرب سبحانه وتعالى
وانما تعرض للمقضي لا غيره وان قال ما عملت ما يوجب هذا او نحوه
فهو راض بالقضا اي بتصرف الله تعالى في ملكه بما اراد فوجب
الرضا بالقضا وان لا يتعرض لجهة الرب سبحانه وتعالى الا
بالاجلال والتعظيم ولا يعترض عليه في ملكه ومع وجود هذا الرضا
لسنا مامورين بطلب الامراض والرزايا بل من لم يتذلل لله سبحانه
وتعالى عند نزول المولمات ويسال منه اقالة العثرات فهو جبار عنيد

شيطان مريد بعيد عن طريق الخير قال تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ذمهم الله تعالى
على ترك التضرع اليه في كشف ما نزل بهم فالواجب اذا الرضا بالقضا
اي بحكم الله تعالى وتصرفه في خلقه من غير تفصيل واما المقضي
فقد يجب الرضا به ان وجب وقد يندب ان ندب ويباح
ان ابيح ويكره ان كره ويحرم ان حرم فمن قضي عليه بمعصية
ان لاحظها من حيث كونها كسبه لزمه ان يكرهها او من حيث كونها
قضاء الله تعالى وخلقه لزمه ان يرضى بها لئلا يسفه الربوبية
بقوله لم فعل هذا بي وانا لا استحقه او نحوه ثم الرضا بالقضا
على قسمين قسم على مقتضى العلم وهذا لا بد منه في الايمان وحقيقته
ان لا يتعرض على حكم الرب الصمد في تقديره واعلى من هذا واولى م
رضا اولي المقامات العليه وحقيقته ابتهاج القلب وسروره
بفعل الرب سئلت رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد
راضيا فقالت اذا سرته المصيبة اي بعد وقوعها من حيث نسبتها
الى الله تعالى كما تسره النعمة وقال الحسن بن علي كرم الله وجهه
وقد قيل له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي
من الصحة رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله
سبحانه لم يتمن غير ما اختاره الله تعالى له وقد اختلف العارفون
في هذا القسم هل هو من الاحوال او من المقامات فالعراقيون على الاول

و

والخراسانيون على الثاني قالوا وهو نهاية التوكل قال الامام الحجة
ابو القاسم القشيري ومعناه يؤول الى انه مما يتوصل اليه العبد
باكتسابه ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضا مكتسبة له فهو من الاحوال
تنبيه مما ينبغي ان يستفاد هنا ان عمر رضي الله تعالى عنه وهو امير
المؤمنين سافر الى الشام فاخبر ان بها وبا فلم يدخلها فقال له ابو
عبيدة امين هذه الامة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم افرارا من قدر الله
تعالى فقال له عمر رضي الله عنه لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله
الى قدر الله بين عمر رضي الله تعالى عنه انا امرنا على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا ندخل بلدا بها طاعون فالامتناع من دخولها
ليس فيه فرار من القدر حقيقة لانا لم نعلم عين المقدور من الموت
بذلك الطاعون لو دخلنا او من نجاة منه واذا ابهم الامر علينا
وامرنا بعدم الدخول كان فرارنا من قدر الله تعالى وهو الدخول
الى قدر الله وهو تيسيره لنا عند ارادتنا له يدل على انه المقدور
واما تسمية الاول مقدورا فانما هو باعتبار انه لو قدر الدخول كان
هو المقدور فكل منهما صالح لكونه مقدورا ويتبين بالارادة منا
لاحدهما المصحوبة بوقوع الفعل على وفقها عين المقدور حقيقة وحينئذ
فمن ترك الدخول امتثالا لا يقال انه فر من القدر لانه انما قصد
امتثال الامر وايضا فهو لم يعلم عين المقدور حتى يقال انه فر منه
الباب الاول في ذكر الاسباب الحاملة على الشحناء الموجبة

لقطيعة الرحم الواجب على كل احد ان يعرفها ويعرف علاجها
ودواها ليتخلى عنها وهي انواع كثيرة لا تحصى ولبنائه هذا الكتاب
على الاختصار ما امكن احببنا ان لا نذكر الا شيا منها نها ليستدل
بها على باقيها اولها محبة الدنيا والاستيناد بها والتطاول على الغير
واستذلاله والاستهزا بحق رحمه وقرابته اعلم ان ذم الدنيا مما اجمع
عليه ساير الملل حتى منكروا البعث والنشور ولاجل هذا قال ائمتنا
رحمهم الله تعالى لو اقتصر خطيب الجمعة في وعظه الواجب عليه في خطبتها على ذم
الدنيا والتحذير منها لم يكفه ذلك ولم يعتد وعظا لان ذمها مما تواصى عليه
منكروا المعاد فليس فيه كبير فايدة ومع ذلك لابد من ذكر شيء منه
فنقول اكثر القرآن مشتمل على ذمها وصرف الخلق عنها ودعوتهم
الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من ساير الشرايع كيف وهي عدوة لله
تعالى لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة
لاوليائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها
وعدوة لاعدائه لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى
وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فهم على فراقها يتحسرون ومن
مكايدها يستغيثون فلا يغاثون بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون وصح في ذمها قوله صلى الله عليه وسلم وقد راى شاة ميتة
والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه الشاة عند اهلها

ولو

ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما
وصح ايضا الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وصح ايضا من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى
وجاء بسند حسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم او متعلم وجاء في مرسل حب الدنيا راس كل خطيئة وصح ان ابا بكر
رضي الله عنه دعا بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى
ثم مسح عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله
ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وجاء بسند مرسل ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه
من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وصح انه صلى الله عليه وسلم لما قرا
الهاكم التكاثر قال يقول الله تعالى ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وجاء
بسند جيد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اي وغنى من لا غنى له
بالله ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم عنده وعليها
يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وجاء بسند ضعيف
من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله تعالى في شيء والزم الله قلبه اربع
خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غنا

ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا ومثله حديث من طلب الدنيا حلالا مكاثرا
مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة
وصيانة لنفسه جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومثله حديث
ليجيء اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا
يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون
هناة من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه ومثله حديث
انه صلى الله عليه وسلم قال في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين
اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري
ما الله قاض فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته
ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم
للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد
الدنيا من دار الا الجنة والنار وصح من جملة حديث مشهور فوالله
ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على
من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم وصح
ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقيل ما بركات
الارض فقال زهرة الدنيا وصح ان ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت
لا تسبق فسبقتها ناقة لاعرابي فشق عليهم فقال صلى الله عليه وسلم
انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وصح انه صلى الله
عليه وسلم راى بعض اصحابه يبني بيتا من جص فقال ارى الامر

اعجل

اعجل من هذا وجاء بسند فيه مختلف فيه ان الله تعالى ضرب مثل
الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم وفي رواية ان مطعم ابن آدم قد (الي)
ضرب للدنيا مثلا وجاء عن علي كرم الله وجهه بسند منقطع حلالها
حساب وحرامها النار وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى
صلى الله على نبينا وعليه وسلم فتغديا على شط نهر ومعهما ثلاثة
ارغفة فاكلا رغيفين وبقي واحد فقام عيسى ليشرب من النهر
ثم رجع فلم يجده فقال له من اخذه فقال لا ادري فاحيى ميتا وساله
بمن اراه ذلك ان يخبره بمن اخذ فابى ثم مشى هو وهو على الماء ثم
وساله كذلك فابى فجمع ترابا وقال كن ذهبا باذن الله تعالى فكان فقسمه
عيسى ثلاثة اثلاث لنفسه ولصاحبه ولآخذ الرغيف فاعترف
حينئذ انه اخذه فتركه له عيسى المال وذهب فجاءه رجلان فارادا اخذه
وقتله فقال هو بيننا اثلاثا فرضوا ثم ارسلوا احدهم يشتري لهم طعاما (داص)
فسمه حتى يفوز بالمال واضمرا انهما يقتلانه ليفوزا بالمال فحين قدم
اليهما بالطعام قتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فمر عيسى عليهم فقال
لاصحابه هكذا الدنيا تفعل باهلها فاحذروها ومما جاء في ذمها
من الآثار وهي كثيرة لا تحصى قول ابي الدرداء من هوان الدنيا على الله
تعالى ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال ابو امامة
رضي الله تعالى عنه لما بعث صلى الله عليه وسلم اتت ابليس جنوده فقالوا
قد بعث نبي واخرجت امة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال فما ابالي

ان لا يعبد الاوثان وانا اروح عليهم واغدو ابثلاث اخذ المال
من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذا
كله تبع وقال ابو سليمان الاخرة كريمة والدنيا لئيمة فلا يجتمعان في
قلب وقال غيره بل يجتمعان لكن ايما غلب كان الحكم له وهذا اصح كما قاله
الغزالي وفي قوت القلوب والاحيا ان رجلا كان يخدم موسى فجعل يقول
حدثني موسى حدثني موسى حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجعل
يسال عنه فجيء له بخنزير وقيل له هو هذا فسال الله ان يرده الى حاله
ليساله مما اصابه ذلك فقال تعالى له يا موسى لو دعوتني بالذي دعا به
ادم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك بما صنعت به هذا لانه
كان يطلب الدنيا بالدين وقال علي كرم الله وجهه انما الدنيا ستة
اشيا مطعوم واشرفه العسل وهو مذقة ذباب ومشروب واشرفه الما
وفيه يستوي البر والفاجر وملبوس واشرفه الحرير وهو نسج دودة
ومركوب واشرفه الفرس وعليه تقتل الرجال ومنكوح واشرفه المراة
وهو مبال في مبال ومشموم واشرفه المسك وهو دم حيوان وفي رواية
عنه رضي الله عنه واشرف شرابه فيها رجيع نحله والجمهور على انه
من فمها كما في الرواية الاولى وفي تفسير الكواشي لا وسطان العسل
ينزل من السما فينبت في اماكن من الارض فياتي النحل فيشربه
ثم ياتي الخلية فيلقيه في الشمع المسدلة لا كما يتوهمه بعض الناس
من ان العسل من فضلات الغذا فانه قد استحال في المعدة عسلا

بمنزلة عبارته وتلذذ بكل لا يصل اليه الا بخير معصوم والا فلا يعول
عليه وقال الفضيل ابن عياض لو لم احاسب على الدنيا لتقذرتها
كالجيفة اي لانها مع ذلك مشغلة عن الله تعالى ومن مواعظ الحسن
البصري لامير المومنين الملحق بالخلفاء الراشدين عمر ابن عبد
العزيز رضي الله تعالى عنهم في التحذير عن الدنيا احذرها يا امير
المؤمنين فان لها في كل حين قتيل فتذل من اعزها وتفقر من جمعها
وهي كسم ياكله من لا يعرفه غدارة ختالة النفوس المهاغا شيئه وهي لا
لازواجها كلهم قاتله فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول مزدجر
امانيها كاذبة وامالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن ادم
فيها على خطر الخطر لو لم يخبر الخالق عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا
لكانت قد ايقظت النايم ونبهت الغافل وكيف وقد جا من الله تعالى
ابلغ زاجر عنها وواعظ ولقد عرضت على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصها ذلك عند الله جناح بعوضة فابى
ان يقبلها اذ كره ان يحب ما ابغضه خالقه ويرفع ما وضعه مليكه فزواها
عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور
بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و
حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه عز وجل انه
قال لموسى عليه السلام اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت

يا امير المؤمنين اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم
عليهما السلام كان يقول ردائي الجوع وشعاري الخوف ولباسي
الصوف وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت
الارض ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد
اغنى مني وقال بعض الاكابر لما علم اهل العقل والعلم والمعرفة والادب
ان الله عز وجل قد اهان الدنيا وانه لم يرضها لاوليائه وانها عنده حقيرة
قليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر اصحابه
من فتنتها اكلوا منها قصدا وقدموا فضلا واخذوا منها
ما يكفي وتركوا ما يلهي لبسوا من الثياب ما ستر العورة واكلوا
من ادنى الطعام ما سد الجوعة نظروا الى الدنيا بعين انها
فانية والى الآخرة بانها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب
صبروا قليلا وتنعموا طويلا واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس
قال لما بعث الله موسى وهرون الى فرعون قال لا يغرنكما لباسه
الذي البسته فان ناصيته بيدي فلا ينطق ولا يطرف الا باذني
ولا يغرنكما ما متع به من زهرة الدنيا بشيء لعرف فرعون ان
قدرته تعجز عن ذلك لفعلت وليس ذلك لهوانكما علي ولكن البستكما
نصيبكما من الكرامة على ان لا تنقصكما الدنيا شيئا واني لاذود
اوليائي عن الدنيا كما يذود الراعي ابله عن مبارك العرة واني
لاجنبهم اياها كما يجنب الراعي ابله عن مواقع الهلكة اريد ان انور
بذلك صدورهم واطهر بذلك

بذلك

قلوبهم في سيماهم الذي يعرفون به وامرهم الذي يفتخرون به واعلم
ان من اخاف لي وليا فقد بارزني بالعداوة وانا راحم لاوليائي يوم القيمة
واخرج احمد وآخرون عن وهب ان من جملة ما قال الله تعالى لموسى
حين ارسله الى فرعون وجاهده بنفسك واخيك ولا يعجبكما زينته
ولا ما متع به ولا تمدا الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحيوة الدنيا وزينة
المترفهين واني لو شئت ازينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر
اليها ان قدرته تعجز عن مثل ما اوتيتما فعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك
وازويه عنكما وكذلك افعل باوليائي فاني لاذودهم عن نعيمها ورخائها
كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الهلكة وما ذاك لهوانهم علي
ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تثلمه الدنيا ولا
يطغه الهوى واعلم انه لم يتزين لي العباد بزينة هي ابلغ فيما
عندي من الزهد في الدنيا فانه زينة المتقين وما احسن ما وقع
لبعض العارفين الزهاد ان ملكا حبسته ريح في بطنه حتى
اشرف على الهلاك فقال كل من يزيل عني هذا البلاء اعطيه ملكي كله
فسمعه ذلك العارف الزاهد فجاء ومسح بيده المباركة على بطنه
فخرجت منه ريح منتنة فعوفي الملك من ساعته فقال يا سيدي
اجلس على سرير الملك انا عزلت نفسي وعينتك فقال لا حاجة لي الى
متاع قيمته ظرطة منتنة ولكن انظر انت ايها الملك بهذا واعلم ان
ملكا يساوي ظرطة منتنة فلا تتعزز ولا تغتر به انتهى وبهذا يعلم

ان العافية نعمة لا قيمة لها ومن ثم روى البخاري في الادب والترمذي
وابن ماجة من اصبح منكم آمنا في سربه معافا في جسده وعنده
قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ويوافق تلك الحكاية
ان ابن السماك دخل على هرون الرشيد يوما فاستسقى فاتي بكوز
فلما اخذه قال له على رسلك يا امير المومنين لو منعت هذه الشربة
بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله فلما شربها
قال اسالك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها قال
بجميع ملكي قال ان ملكا قيمته شربة ماء وبولة لجدير ان لا ينافس فيه فبكى
هرون **وقال الرشيد** لشيبان الراعي عظني قال لان تصحب من
يخوفك حتى يدركك الامن خير لكم من ان تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف
فقال الرشيد فسّر لي هذا قال من يقول لك انك مسؤول عن الرعية فاتق الله
انصح لك ممن يقول لكم انتم اهل البيت مغفور لكم وانتم قرابة نبيكم صلى الله
عليه وسلم فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله حكاه ابن الجوزي وغيره
فائده حكى ابن السبكي في طبقاته عن بعض الائمة انه طاف
بالبيت فخطر له طلب الدنيا ثم نام فسمع قايلا يقول وهو ينشد

اقسمت بالبيت العتيق وركنه ۞ والطايفين ومنزل الفرقان
ما العيش في المال الكثير وجمعه ۞ بل في الكفاف وصحة الابدان

وقال الامام اسماعيل ابن المقري طلبت بعض ارحامي شيئا
من الدنيا فلم يكن عندي منها شيء فتمنيت السعة ثم فكرت في الدنيا

حتى

وفتنتها

وفتنتها وما يحصل من الشح بعد حصولها فطلبت من الله تعالى عدمها
ثم تعارضت عندي هاتان الحالتان فبت متفكرا واذا انا ارى
من يقول لي اسمع يا اسماعيل هذين البيتين

المال عون على التقوى فربتما ۞ شغلت عنها به فاقنع بما قسما
ثم اتق الله يرزقك الاله لها ۞ من حيث لم تحتسب رزقا كما علما

تنبيه اعلم ان المراد بالدنيا المذمومة المامور باجتنابها
في هذه الاحاديث والآثار كل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة
ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة **نعم** ذلك كله ليس مذموما باطلاقه
بل هو اقسام ثلاثة **الاول** ما يبقى ثمرته بعد الموت وهو العلم والعمل
الخالصان اللذان ابتغيت بهما وجه الله لا غير سوى علم الباطن وعلم الظاهر
وقد يانس العالم بالعلم والعابد بالعبادة حتى يتجر الى حيث لذة ذلك كل
شهوة ولذة فلا يعد هذا من الدنيا المذمومة وان صار حظا عاجلا فيها
وان سميا من الدنيا لاخذهما من الدنو وهو القرب بل هما من الآخرة
بل هي ليست غيرهما **الثاني** ما لا ثمرة له بعد الموت كالتلذذ
بالمعاصي والرعونات المباحة التي لا تقصد الآخرة بها وهي المشار اليها
بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية وهذا عين الدنيا
المذمومة **الثالث** ما فيه حظ من الطرفين وهو كل حظ عاجل يعين على
اعمال الآخرة ويقصد لاجلها كما لا بد منه في بقاء الانسان وصحته من ماكل
ومشرب وملبس ومسكن بقدر الحاجة يستعين بها على الصحة والتفرغ

للعلم والعمل النافعين فتناول هذه الاشيا كلها بذلك القصد لا بعد به
من ابناء الدنيا المذمومة اصلا كيف وهي وصلة الى ما يبقى بعد عند الموت
وبعده نافع لغيره من صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا وشهواتها
والانس بالله تعالى الداعية لذكره والمحبة له لغنائه عن غيره وهذه الثلاثة
هي الباقيات الصالحات على الحقيقة وقول ابن عباس رضي الله عنهما
انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مراده ان مراد من هذه
وتمام نجعها تخلق بغاياتها وهي تلك الصفات الثلاثة فتامل
والحاصل ان المعاصي والتلذذات والكف عن الشهوات
ان قصد بها الله وحده فعين الاخرة والا كان قصد بالفكر حصول علم
مذموم وبالذكر الاشتهار بالصلاح وبترك الشهوات حفظ المال
والاشتهار بالزهد فهي من الدنيا المذمومة ايضا وان نحو الاكل والنكاح
ان قصد به حظ النفس فهو من الدنيا المذمومة او التقوي على الطاعة
فهو من الاخرة وتامل قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو نعيم
والبيهقي بسند ضعيف من طلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا لقي الله
وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه
جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر فتعلم ان الكمال
والنقص تابعان للقصد وان الدنيا المذمومة هي كل حظ عاجل
لا تعلق له بالاخرة وهو المراد بالهوى في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وقد بين الله تعالى مجامع الهوى بقوله

انما

انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد وبين تعالى ايضا ان الاعيان التي تحصل بها هذه الخمسة
سبعة فقال عز وعلا زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب وقد عرفت مما قررنا
ان كل ما كان بطريق الوضع كالعلم والعمل الخالصين او القصد كما
قدمنا هذه الامور بالنيات الصالحة ليس من الدنيا المذمومة وعلى هذا
التفصيل يحمل ما ورد في مدح الدنيا ومدحها نحو الدنيا مزرعة للاخرة
نعم الدنيا مزرعة لمن تزود منها لاخرته حتى يرضا ربه وبئست الدار
الدنيا لمن صدته عن اخرته وقصرت به عن ربه واذا قال العبد قبح الله
الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للعبد
المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر يقول الله تعالى استقرضت عبدي
فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري يقول وادهراه وادهراه وانا
الدهر اي خالق الدهر كما في رواية قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يقول يا خيبة
الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وذم
رجل الدنيا عند علي فقال علي كرم الله وجهه الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلا
ملايكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا
فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها واشبهت سرورها

السرور وبلاؤها البلاء ترغيبا وترهيبا اي ان سرورها يشبه سرور الآخرة
ترغيبا لطالبي الآخرة ليرغبوا فيها ويتركوا الدنيا وبلاها يشبه بلاء الآخرة
وعذابها ترهيبا للطاغين فيها المعرضين عن الله ومما ورد في المتاع المحمود
نعم العون على تقوى الله المال الدراهم والدنانير خواتيم الله في ارضه فمن جاء
بخاتم مولاه قضيت حاجته ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته
لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا
على الناس الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقد يكون للانسان معه
من الزوجات والاموال والاولاد ما لا يحصى وهو من اهل الآخرة وقد
لا يكون له شيء من ذلك وهو من اهل الدنيا المتعلق قلبه بطلبها لحظه
وشهوته كما هو اكثر الناس فتفطن لئلا تشتبه عليك الحالات والمقامات
ومدارها على المحبة والقصد فمن احب الآخرة فقط بان لم يأكل لقمة او
يخط خطوة الا بقصد صالح فليس من الدنيا في شيء ومن احب الدنيا فقط
فلا حظ له في الاسلام ومن احب الآخرة اكثر الحق بالاول في اصل الفضل
وعلامته ان ترتكب في تحصيل الدنيا محرما ومن احب الدنيا اكثر فهو
كالثاني في مطلق النقص ومن اعتدل فيه حبهما اعتدل كماله ونقصه فهو
كامل من وجه ناقص من وجه ومما ينتظم في سلك ذلك ان من الناس
من هو ملك الدنيا والآخرة ومن هو ذو الولاية العادل وهو الاسعد
ومن هو فقير الدنيا الآخرة وهو الفقير الصابر وهو السعيد ومن هو
فقير بهما وهو الفقير الكافر وهو الاخسر ومن هو فقير الآخرة فقط وهو

ذو المال والولاية المنافق والظالم وهو الخاسر ومما يشير الى ذلك
ما ورد انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه
ويصل رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما
ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان
فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله
بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل رحمه ولا يعلم فيه حقا فهذا باخبث المنازل
وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان
فهو في نيته فوزرهما سواء ثانيهما البخل ومحبة المال واكثر ما يجد
مما يوقع في الشحناء والعداوة بين الناس لاسيما الاب والابن هذان
الامران الناشيان عن محبة الدنيا والاستبداد بها فلهذا اطلت
الكلام على هذه وساطيله على هذين لعل من طالعه وفهمه ان ينكف
عن هذه الاشياء الحقيرة ويرجع الى ما هو المتعين عليه من صلة الارحام
وترك الخصام والتساهل في جمع الحطام والرجوع الى الله تعالى عن قبائح
الاخلاق والآثام وذلك وان كان عزيزا الا انه يسير على من سهله الله
تعالى عليه واعلم انه ورد في ذم البخل ومحبة المال آيات واحاديث
كثيرة منها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وقال تعالى ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء

وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والاحاديث
في ذلك كثيرة منها الحديث الصحيح ما ذيبان جايعان ارسلا
في غنم باكثر فساداً لها من حب المال والشرف في دين الرجل المسلم
وصح هلك المكثرون هم الاخسرون فقال ابو ذر من هم يا رسول الله
قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا اي الا من انفقها
في وجوه الخيرات وصح يقول ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك
الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت
وجاء بسند جيد اخلاء ابن آدم ثلثة واحد يتبعه الى قبض روحه
والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض
روحه ماله والذي يتبعه الى قبره اهله والذي يتبعه الى محشره عمله
ومثله حديث من اكرم الناس واكيسهم قال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم
له استعدادا وصح خبر لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا
وصح نعم المال الصالح للمرء الصالح وصح اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا
وصح اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وصح تعس
عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس وفي رواية واذا
شيك فلا انتقش وصح لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما
ثالث ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وصح عن ابي واقد الليثي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اوحي اليه اتيناه فعلمنا مما اوحي اليه فجيئت ذات يوم

فقال

فقال ان الله يقول انا انزلنا المال لاقام الصلوة وايتاء الزكوة ولو ان لابن
آدم واديا من ذهب لاحب ان يكون له الثاني ولو كان له الثاني لاحب ان يكون
اليهما الثالث ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على
من تاب وصح يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الامل وحب المال وصح طوبى
لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وفي رواية قد افلح من اسلم
ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وصح ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى
غنى النفس وصح الا ايها الناس اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن
يذهب عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة وصح ان اعرابيا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظني واختصر واوجز فقال اذا
صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا واقطع الياس
مما في ايدي الناس وصح انه صلى الله عليه وسلم بايع نفرا من اصحابه فقال لمن
جملة ما بايعهم عليه ولا تسئلون الناس شيئا فكان لاحدهم يسقط سوطه
فلا يسئل ان يناوله اياه وصح ان الله يحب الرفق في الامور كلها وجاء بسند
حسن الاقتصاد اي التوسط في المعيشة وحسن السمت والتؤدة وروي
والهدي الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة ومثله التدبير نصف
المعيشة وصح عز المرء استغناؤه عن الناس وصح اذا نظر احدكم الى من
فضله الله تعالى عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل
عليه وصح اي الاعمال افضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق وصح اياكم
والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا

التدبير

كان صح

وامرهم بالفجور ففجروا وصح اياكم والشح فانه دعا من قبلكم فسفكوا دماءهم وا عامهم

فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم وفي رواية ارحامهم وفي رواية

اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان الله لا يحب الفاحش

ولا المتفحش واياكم والشح فانما اهلك من قبلكم الشح امرهم بالكذب فكذبوا

وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وجاء بسند حسن لا يدخل

الجنة بخيل ولا خب اي لئيم وهو بمعجمة مكسورة فموحدة ولا خاين ولا منان

ولا سيء الملكة اي الذي يسوء عشرة مماليكه بغير حق وجاء بسند جيد شر ما في

الرجل شح هالع وجبن خالع وصح من سيدكم يا بني سلمة وفي رواية يا بني لحيان

قالوا سيدنا جد بن قيس الا انه رجل فيه بخل وقال صلى الله عليه وسلم واي داء

ادوأ من البخل ولكن سيدكم بشر بن البراء وفي رواية عاتبوه وقالوا انا لنا

مالا وانا على ذلك لنزنه بالبخل فقال صلى الله عليه وسلم واي داء ادوأ من البخل

ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال عمرو بن الجموح وصح الولد

مبخلة مجبنة محزنة اي انه سبب يودي اباه ان يبخل لاجله وان يجبن عن القتال

خوفا عليه من يتمه وان يحزن اذا تذكر انقطاعه وحاجته بعد موته وصح

ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا وفي رواية

سندها حسن بخمسمائة عام وفي رواية اخرى يدخل الفقراء الجنة قبل

الاغنياء بخمسمائة عام وجاء بسند ضعيف شرار امتي الذين ولدوا في النعيم

وغذوا به ياكلون الطعام الوانا وفي رواية غذوا بالنعيم ونبتت عليه

اجسامهم ومثله سيكون رجال من امتي ياكلون الوان الطعام ويشربون

الوان

هذا جد بن قيس منافق فقال ح

اي نتهمه ح

الوان الشراب ويلبسون الوان الثياب يتشدقون في الكلام اولئك شرار

امتي ومثله دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه

وهو لا يشعر ومثله كتب ابو الدرداء الى سلمان يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا

مالا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب

الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفي به الصراط قال له ماله

بين كتفيه كلما تكفى به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فما زال

كذلك حتى يدعوا بالويل والثبور ومثله منهومان لا يشبعان منهوم العلم

ومنهوم خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنا والفقر والعدل

في الرضا والغضب ومثله التدبير نصف المعيشة ومثله من اقتصد اغناه الله

ومن ذكر الله احبه الله ومثله اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله

فيه فرجا ومخرجا واوصاني خليلي ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من فوقي

ومثله ان الله يبغض ثلاثا الشيخ الزاني والبخيل المنان والفقير المختال

ومثله خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق ومثله لا يجتمع

الشح والايمان في قلب عبد ومثله ايما رجل اشتهى شهوة فرد شهوته واثر

على نفسه غفر له ومثله قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي

الله عنه اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما كدت ان تدخلها الا

حبوا وتصحيح الحاكم خبر يا ابن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا

معترض بان في سنده من ضعفه الجمهور وروى الطبراني والبيهقي

وابن ابي حاتم والطبري وابن مردويه والباوردي وابن السكن وابن

ابو ث

اغض فقيل ادب ... صاحب ... في ... خف الله الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله صح اصل

الله

قصة
مطلب كثرة مال ثعلبة التي نافق وكفر بسببها

شاهين والعسكري واخرون قال الحافظ السخاوي بسند ضعيف
جدا قصة كثرة مال ثعلبة ابن ابي حاتم التي نافق وكفر بسببها بعد
ان كان من مشاهير الصحابة وليس هو البدري بان هذا قتل باحد
واسمه ابن حاطب بلا ابي وحاصلها انه سال رسول الله صلى
الله عليه ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل تودي
شكره خير من كثير لا تودي حقه او قال لا تطيقه فاعاد السؤال
فقال له صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله
اما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت
فقال والذي بعثك بالحق نبيا لان دعوت الله ان يرزقني مالا لاعطين كل ذي
حق حقه ولافعلن ولافعلن فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت
الى ان ضاقت بها المدينة فتنحى بها فكان يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة النهار فقط ثم نمت حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبر بحاله فقال يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم ارسل صلى الله عليه وسلم عاملين على جباية
الزكوات وقال مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فاتيا ثعلبة وقرا عليه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا جزية
ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا نحو السلمي
فاعطاهما خيار ماله ثم رجعا لثعلبة فقال هذه الجزية انطلقا حتى ارى رايي
فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين راهما من بعيد يا ويح ثعلبة
فاخبراه بما صنع فانزل الله تعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن

ولنكونن

ولنكونن من الصالحين الاية فاخبره قريب له بذلك فجاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو
التراب على وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك امرتك فلم تطعني
فرجع فلما قبض صلى الله عليه وسلم جاء بها لابي بكر فلم يقبلها ثم لعمر فلم يقبلها ثم لعثمان
فلم يقبلها وهلك في زمنه فانظر طغيان المال وما يتولد عنه من الافات اعاذنا
الله تعالى منها بمنه وكرمه امين ومن الاحاديث الواردة في فضل السخا
الحديث الصحيح سئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصبر والسماحة
وحسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي
تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فاني
جعلت فيهم سخطي وصححه الحاكم واعترض بانه ضعيف وصح ان الله كريم يحب الكريم
ويحب معالي الامور والاخلاق وفي رواية مرسلة ان الله جواد يحب الجود ويحب
معالي الامور ويكره سفسافها وصح طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وصح
ان الله عز وجل جعل للمعروف وجوها من خلقه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله
ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى البلدة الجدبة
فيحييها ويحيي بها اهلها وصح كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله زاد ابو يعلى
والله يحب اغاثة اللهفان وروى الطبراني وغيره تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ
بيده كلما عثر وفي رواية اقيلوا السخي زلته ورواه ابن الجوزي في الموضوعات
والحق انه ضعيف ومثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله تعالى
هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم

فجعل يحثي

فعاله
ووجه

وفي رواية فاكرموه بهما ما صحبتموه ومثله ماجبل الله وليا له الا على السخا
وحسن الخلق ومثله خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما عز وجل
فاما اللذان يبغضهما عز وجل فسؤ الخلق والبخل واذا اراد الله بعبد خيرا
حوايج الناس اليه وفي رواية استعمله على قضاء حوايج الناس ومثله
لكنه ضعيف جدا السخا شجرة في الجنة من كان سخيا اخذ بغصن من
اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتي يدخله الجنة والشح شجرة في النار
فمن كان بخيلا اخذ بغصن من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتي يدخله النار
ومثله الرزق وفي رواية الخير الى مطعم الطعام وفي رواية
الي البيت الذي يغشى وفي اخرى الي البيت الذي يوكل فيه
من السكين الي سنام البعير وان الله تعالي ليباهي بمطعم الطعام
الملايكة ومثله ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد
فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله عز وجل عنه وحولها الى غيره
ومثله الجنة دار الاسخيا وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ورد بان له طريقا اخر
ضعيفا ومثله من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك
المؤنة عرض تلك النعمة الي الزوال وقال بعض الحفاظ انه باطل وبعضهم منقطع
وابن عدي يروي من وجوه كلها محفوظة ومثله اصنع المعروف
الي من هو اهله والي من ليس اهله فان اصبت اهله وان لم تصب اهله
فانت من اهله ومثله ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام
ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين

اصح

ومثله حديث جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم قيس
ابن سعد ابن عباده سيد الانصار فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركايب فحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت
فوايد تتعلق بهذه الاحاديث الاولى منها في الجمع بين ما جا
في مدح المال وما جا في ذمه اعلم ان الله تعالى سمى المال خيرا في مواضع من كتابه
ومر حديث نعم المال الصالح وكما جا في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان
والحج ونحوها فهو ثنا على المال لانه وصلة اليه وفي حديث عند البيهقي
وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثنا على المال ووجه الجمع ان المال
ليس خيرا محضا من كل وجه ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في
يد المقاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى او كحية في يد انسان فيها
سم وترياق وكن سمها اكثر واغلب واوحى للنفوس واذهب وكل ما هو ذو وجهين
كذلك لا يطلق مدحه على ما كان وصلة الى رضى الله تعالى وامتثال اوامره
فيه الواجبة والمندوبة وذمه على ضد ذلك وانما كثر ذمه لان الغالب انه
يطغي صاحبه ويوذيه ويعميه ويصميه ويحجزه عن فعل الخير فيه بل يتخذه كنزا
او يتوصل به الى ما يغضب الله تعالى عليه من التكبر به على الناس واستهانتهم
واستذلالهم وقطع رحمهم وصلتهم والاعراض عن حاجاتهم ومواساتهم بل
كثيرا ما يكون لكثرة المال سببا لمزيدها حتى ياخذ اموال الناس بالمكوس تارة وبالحيل
والمكر والخديعة اخرى فتنبه يا من خول مالا ان يعطلك الى ان تصير كثعلبة
المنافق المتقدمة قصته قريبا فراجعها واعتبر واستحضر ان صحبته للنبي

لعله
يطغيه

صلى الله عليه وسلم ولنسبه لم يغيراه شيئا بل كان دعا النبي صلى الله عليه وسلم له
بكثرة المال عين الدعا عليه بالبوار والهلاك واذا لم يغيراه شيئا فاولى انت
ونسبك واحوالك فاستعذ بالله من شر المال وطغيانه وشدده على نفسك
ما قدرت ان لا ترفع عما امرها الله تعالى فيه فانها الهلاك من غير ان تشعر
وتقع في ورطة النقايص وعدم التدبير حفظنا الله واياك بمنه وكرمه
آمين وما احسن قول علي كرم الله وجهه اذا اقبلت الدنيا فانفق منها
فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق منها فانها لا تبقى واذا اردت جمع المال
فعليك ان تنوي به نية صالحة حتى يزول عنك عقابه ويكتب لك ثوابه
ويخفف عليك حسابه فقد سبق ان حلال الدنيا حساب وحرامها عذاب
ومع ذلك ينبغي ان تجمل في الطلب لما مر في ذلك من الاحاديث المعلمة لك انه ليس
لك من الرزق والمال الا ما كتب انه يصل اليك وانك لو جهدت ما جهدت يحصل
ما وصل لغير ذلك ولو تركت الجهد ما تركت ما اخطاك ذلك والناس ولو
امروا بالاكتساب لكل امر ومع ذلك ان يتحفظوا ما امكنهم من غوائلها وان امروا
وما تؤدي اليه لو تحمل عليه من الاستغراق فيها المودي الى ترك الواجبات فضلا
عن الكمالات فانتبه وتيقظ فانه لا احد يحاسب عنك ولا انت معفو
عنك وكيف بك وانت تقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة اي من جميع الاقوال والافعال والاحوال من لدن تكليفك الى موتك
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ومما ينبغي لك كل
صلاح دنيوي واخروي ان تستاصل اخراج مواد الطمع من نفسك بلغ

و

ونستفرغ جهدك في ياسها من كل ما في ايدي الناس وعدم تطلعها اليه
بوجه وحينئذ تنتفي عنك غوايل القواطع لدينك والموانع لكمالك ونفسك
من الحسد والعداوة والبغضا والتكالب على الدنيا ومسارعة اهلها ومحاكاة
احوالهم والتطلع الى نعيمهم وغير ذلك مما لا يحتاج في التحذير عنه الى بيان
ولا في بيان قبحه وشومه ومنعه لكل خير وجلبه لكل محنة وضير الى اقامة
دليل او برهان فقد تجلى الى العقول بتلك الادلة والبراهين وكل الامثال
متوقف على فهم النفس وفطمها عن اخلاق الناقصين وفقنا الله تعالى لذلك
آمين الثانية في آثار عن السلف توافق ما مر وضع علي كرم الله
وجهه درهما على كفه ثم قال اما انك ما لم تخرج عني لا تنفعني ويوافقه
الحديث السابق ليس لك من مالك الى اخره ولما جا ام المومنين زينب
بنت جحش عطاها من عمر رضي الله تعالى عنهما قسمته في رحمها ثم دعت
ان لا تدركني عطاه الاتي فماتت قبله والحامل لها على ذلك البعد
من اقتنا المال ودخوله في اليد ما امكن لان الكامل كلما ازداد كمالا
ازداد خوفه على نفسه وقيل لامير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه في مرض موته تركت اولادك وهم ثلاثة عشر ليس لهم
درهم ولا دينار فقال لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما
ولدي احد رجلين اما مطيع لله تعالى فالله يكافيه والله يتولى الصالحين
واما عاص له فلا ابالي بما وقع وقيل لمحمد بن كعب القرظي وقد اصاب
مالا كثيرا الا ادخرته لولدك فقال ادخره لنفسي عند ربي وادخر

دينى لولدي وقال يحيى ابن معاذ مصيبتان لم تسمع الاولون والآخرون بمثلهما
مال الانسان عند موته يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله ودفع رجل للحسن بن علي
كرم الله وجههما رقعة فقال له قبل قراءتها قضيت حاجتك فقيل له كيف ولم
تقراها قال خشيت ان يسالني الله عز وجل عن ذل قيامه بين يدي حتى اقرا
رقعته وقال الكيس السخي من يبذل ماله للطالب انما السخي من يبتدي باعطاء
حقوق الله تعالى في اهل طاعته غير طالب منهم ثناء او شكرا وكانه رضي الله تعالى
عنه انتزع هذا من قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
وكتب الى اخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما يعيب عليه اعطاء الشعرا
فكتب اليه خير المال ما وقى العرض فتامل هذه الكلمة العظيمة القدر من
هذا الامام الجليل تعلم انه ينبغي للعاقل ان يقي عرضه ويصونه عمن يريد ان يخاصم
اجنبيا فضلا عن رحم فضلا عن اخ فضلا عن اب في شيء من الحطام الفاني
بل ينبغي له ان يحلم عليه ما امكنه ويسامحه ما قدر عليه لئلا تنخرم مروته
وينهتك عرضه وتشتهر مسبته على السنة الخاص والعام قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لما خلق الله تعالى جنة عدن امرها ان تتزين ثم قال وعزتي
لا اسكنك بخيلا وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الشح اشد من البخل لان الشحيح
يشح على ما في يد غيره حتى ياخذه ويشح بما في يده فيحبسه والبخيل يبخل بما في
يده وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا ارى ان اعدل بخيلا اي لا اقول انه عدل
لان بخله يحمله على الاستقصا فياخذ فوق حقه خيفة من ان يغبن ومن كان
هكذا لا يكون ماموناً وقال علي كرم الله وجهه والله ما استقصا كريم قط

قال

قال تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وقال يحيى ابن معاذ لا يزداد
القلب للاسخيا الا حبا ولو كانوا فجارا وللبخلاء الا بغضا ولو كانوا ابرارا
اي في صورة الابرار والا فلا بر مع البخل **الثالثة في بيان حد البخل والسخا**
اما البخل فاختلفت فيه عباراتهم والحق انه على قسمين شرعي وعرفي بحسب
اعتقادهم فلان فحده شرعا ترك الواجب فكل من ادى الواجبات عليه
في ماله فليس بخيلا وان بلغ ماله من الكثرة ما بلغ ولو اشتهر امساكه وشحه عند
الناس ما اشتهر فلا عبرة بذلك لان الامور الشرعية لا تؤثر فيها الامور العرفية
وحده عرفا منع كل معروف مما ندب اليه الشارع ومما يليق بالمروات المتعارفة
عند عقلاء الناس بالنسبة لحال المودي يسارا او عسرا والمودى اليه قرابة وصلاحا
وحاجة وغيرها وعلى هذا القسم يحمل قول الغزالي لا يكفي في حد البخل ما به ترك الواجب
بل من يرد ما اشتراه لنحو حبة يعد بخيلا وكذا من عنده رغيف ياكل منه فحضر
من يظن انه يشاركه فاخفاه عنه ثم قال فالامساك حيث يجب البذل شرعا
او مروة كالمضايقة في محقر وذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص
والازمنة والامكنة بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير والشح اشد من البخل
كما علم مما مر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واما الجود فاختلفت فيه عباراتهم
ايضا واصحها انه حالة محمودة متوسطة بين وجوب البذل ووجوب
الامساك وهي المشار اليها بقوله عز قائلا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا او بقوله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهو ان يبذل ما فوق واجب البذل

الى ان لا يصير الى التبذير وبعضهم رفع ذلك في السخاء وهو اشد الجود
ان يكون نفسه راضية بالبذل مطمئنة اليه غير ناظر لمنة او ثنا او شكر
واكمل من ذلك ان لا يعلق قلبه بالمال لان الحيثية التي جر ادبها المال شرعا
للصرف فيها فاعلم من التقرير **الرابعة في حكايات الاسخياء والبخلاء**
منها جاء عايشة رضي الله تعالى عنها من معاوية رضي الله تعالى عنه مائة الف
وثمانون الف درهم فقسمتها قبل الغروب ثم افطرت على خبز وزيت فقالت
لها جاريتها هلا اشتريت لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لو ذكرتيني
لفعلت واضاف رجل على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاخبر وجوه قريش انه
يغديهم فجاؤا اليه فاخر الخبز فاشغلهم بالفاكهة ثم امر بطبخ وخبز فما فرغوا الا وقد
طعموا بين يديه ثم قال لوكلائه اموجود كلما اردت مثل هذا قالوا نعم قال
فلتعد هؤلاء في كل يوم وسال رجل الحسن ابن علي كرم الله وجههما فاطال
في الاعتذار اليه ليرضى بقبول ما عنده فقبله ثم حاسب وكلاءه عليه فاذا هو
خمسماية الف درهم وخمسماية دينار ثم قال لما يبقى شيء عند اعطار داه ليبيعه
في كر الحال زهد المال وسال الحسن معاوية رضي الله عنهما في دين عليه فاعطاه ثما
نين الف دينار ومدح ابو مرثد بعض اكرما فقال له ما عندي ما اعطيك
ولكن ادع على بعشرة الاف واحبسني فان اهلي لا يتركوني فعل فما امسى الا وهي
معه وقدم رجل الى معن ابن زايدة فلم يظفر به فكتب اذ علم انه في بستان على
خشبة ،، ايا جود معن ناج معنا بحاجتي ،، فما لي الى معن سواك شفيع ،،
ثم ارسل الخشبة مع الما فظفر بها معن فطلبه واعطاه عشر بدر ثم جعل

الخشبة

صح مقابله

لعله ما

الخشبة تحت بساطه ثم اخرجها ثاني اليوم واعطاه الف ثم ثالث يوم ليعطيه ذلك
فلم يوجد فقال معن علي ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار
وخرج الحسنان وعبد الله ابن جعفر رضي الله تعالى عنهم حجاجا ففاتهم اثقالهم
فجاعوا وعطشوا فمروا بخبا عجوز بها شاة فسألوها فسقتهم لبنها ثم ذبحتها لهم
فامرهم اذا رجعوا ان تاتي اليهم فلم تجتمع بهم فدخلت المدينة فراها الحسن فعرفها
فاعطاها الف شاة والف دينار ثم ارسلها الى الحسين فاعطاها مثله ثم لعبد الله ابن
جعفر فاعطاها مثلهما وقال لو بدات لي لا تعبتهما فرجعت باربعة الاف شاة واربعة
الاف دينار ومر قريشي بمقعد في الطريق فقال له اعني على الدهر فقال الغلام
ادفع اليه ما بقي من النفقة فصب في حجره اربعة الاف درهم فبكى فقال لعلك
استقللتها فقال لا ولكن تذكرت ما تاكل الارض من كرمك واشترى بعضهم
دار انسان بسبعين الف فسمع بكاء اهله فوهبهم الدار والدراهم وكان دخل الليث
ابن سعد كل يوم الف دينار ومر ثم لما ارسل الرشيد لمالك ابن انس خمسماية
دينار ارسل اليه الليث الفا فعتبه الرشيد فقال يا امير المؤمنين مدخلي
كل يوم الف دينار واستحييت ان اعطي مثله اقل من مدخل يوم وسألته
اعني الليث امراة قليل عسل فاكرلها فقيل له فقال اسألت على قدرها
ونعطيها على قدر النعمة علينا وكان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثماية
وستين مسكينا ومرضت شاة الاعمش التي ياكل اولاده لبنها
فكان بعض اصحابه ياتي اليه في صورة عايدها ويحط تحت فراشه شيئا فما
شفيت حتى وصل اليه منه ثلثماية دينار حتى قال الاعمش تمنيت ان الشاة

لا تعبتهما

لم تبرأ ومرض قيس ابن سعد ابن عبادة رضي الله تعالى عنهما فاستبطا
اخوانه عن عيادته فقيل لهان لك عليهم ديونا وانهم مستحيون منك فامر
مناديا بابراة كل من عليه حق وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجود
لمن شيم اهل ذلك البيت وولد لفقير ولد فجاء لانسان يعتاد ان يجمع
للفقرا فمشى به على جماعة فلم يعطوه شيا فذهب لقبر بعض اصحابه
وشكى عليه حاله ثم اعطى الفقير نصف دينار قرضا ثم نام فراى صاحب
القبر يقول له سمعت جميع ما قلت ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا
مكان الكانون يجد وا خمسماية دينار اعطها لذلك الرجل فذهب لاولاده
واخبرهم فحفروا فوجدوها فقالوا لو اخذها فابى فقالوا هو يستحي وهو ميت
ولا نستحي ونحن احيا فحملها الى المولود فاعطاه نصف الدينار الذي له
قال بعضهم لا ادري اي هولاء اسخى ولما مرض امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه مرض موته اوصى بان فلانا يغسله فلما حضر امر باحضار تذكرته
فاذا فيها سبعون الف دينار على الشافعي رضي الله عنه فقضاها ذلك
الرجل وقال هذا غسلي اياه واخذ شخص بركاب الشافعي فامر ان
يعطى اربعة دنانير ويعتذر اليه وقدم من صنعا الى مكة بعشرة الاف
دينار فضرب خباه خارجها وجعل كل يوم من دخل عليه قبض له قبضة حتى
نفذت قبل ان يصلي الظهر وقال ابو ثور اراد الشافعي الخروج الى مكة
ومعه مال وكان قل ما يمسك شيا من سماحته فقلت له ينبغي ان تشتري
بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم عاد الينا فسالته

عن ذلك

عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني ان اشتريها لمعرفتي باصلها
وقد وقف اكثرها ولكنني بنيت بمنى مضربا يكون لاصحابنا اذا حجوا ان ينزلوا
فيها وانشد لنفسه شعرا ؛؛

ادري نفسي تتوق الى امور ؛؛ يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل ؛؛ ومالي لا يبلغني فعالي

ووصل المامون عباد المهلبي بماية الف فتصدق بها فلما عاد اليه
عاتبه فقال يا امير المومنين منع الموجود سوء ظن بالمعبود فاعطاه مائة الف
وسال رجل سعيد ابن العاص فامر له بماية الف درهم فبكى فساله فقال ابكي على
الارض ان تاكل مثلك فامر له بماية الف اخرى وروي انه كان لعثمان على
طلحة رضي الله تعالى عنهما خمسون الف درهم فلقيه فقال قد تهيا مالك فاقبضه
فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك اي لانه في حرم واحد فرق في
قومه اربعماية الف وبكى علي كرم الله وجهه فسئل فقال لم ياتني ضيف منذ
سبعة ايام اخاف ان يكون الله تعالى قد اهانني ومن حكايات البخلا
ان بعضهم دعي لطعام لذيذ فاكثر منه حتى اغمي عليه فجي له بالطبيب فقال
تقياوا والا هلكت فقال لا وان هلكت وكان للاعمش جار يعزم عليه
مدة فدخل عليه فلم يزده على كسرة وملح فجا سائل والاعمش ياكل فقال له اذ
هب والا خرجت اليك بالعصا وخرج بعضهم للخليفة فقالت له امراة من اهله
ان جئت بالجايزة ما لي عليك فقال ان اعطيت ماية الف درهم اعطيتك
فاعطا ثلثين درهم واشترى من الحمام بدرهم فدعاه صاحب له فردة

قبحهم

على القصاب بنقص دانق وقال اكره الاسراف واضاف بعضهم صديقا له
فمكث الى العصر فاشتد جوعه فجاءه بالعود فقال اي صوت تشتهي ان
اسمعك قال صوت المقلا ومن عجيب بخل بعض فضلا الشيعة ممن اعترف له
الجاحظ بالبراعة والتقدم في علوم الادب انه كان عنده جماعة فطال تعودهم
حتى كادوا يموتوا جوعا فطلبوا الغدا فاتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتامله
فقال اين الراس يا غلام فقال رميت به فقال اني لامقت من يرمي برجليه
فكيف براسه وذكر ما فيه من معاني لكونه رئيس الاعضا وبه صرح منه وفيه
عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفا فيقال شراب
كعين الديك ولم ير عظم هشم تحت الاسنان منه ثم قال وما علمت انه من خير
طرف الجناح ومن العنق انظر الان اين هو فقال والله ما ادري اين رميت به
قال رميت به في بطنك قاتلك الله فائدة قال اسحق الموصلي
دخلت على الرشيد فانشدته هذه الابيات

ارى الناس خلان الجواد ولا ارى ... بخيلا له في العالمين خليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فذلك شي ما اليه سبيل
واني رايت البخل يزري باهله ... فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... اذا قال شيا ان يكون ينيل
عطائي عطا المكثرين تكرما ... ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ... وراي امير المؤمنين جميل

فقال هرون لا كيف ان شا الله تعالى يا فضل اعطه مائة الف درهم

بقدر

لله در ابيات تاتينا بها ما اجود اصولها واحسن فصولها فقلت يا امير المؤمنين
كلامك احسن من شعري فقال يا فضل اعطه مائة الف اخرى خاتمة لهذا
المبحث فيها بسط مهم يتعلق بالفائدة الاولى اعلم انه ورد في مدح المال
وذمه احاديث مشكلة الظاهر يكثر السؤال عن اسانيدها ومعناها
منها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من آمن بي وصدقني وعلم
ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك و
عجل له القضا ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به هو
الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره مع دعائه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس
رضي الله تعالى عنه بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان وكذا قال صلى الله
عليه وسلم لنهد قبيلة من اليمن اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد اما الحديث الاول فاخرجه
ابن ماجة وائمة كثيرون حفاظ اخرون وسنده حسن كما قاله الحافظ السخاوي
نسخ الداوودي — وقول الداوردي المالكي ان حديث انس المتفق عليه الاتي يدل على بطلان
هذا الحديث اذ كيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح والتماس
الولد ليس في محله لما ياتي من الجمع الواضح بين الحديثين وحضه صلى الله عليه وسلم
على ذلك لا يقتضي ان كلا من المال والولد ليس فتنة كيف وقد نص الله تعالى في كتابه
العزيز على ذلك في آيات كثيرة وسياتي ايضاح ما فيها من الفتن وقول ابن عبد
مردود — البر ليس اسناد هذا الحديث بالقوي وغاية ما فيه ارساله ينجبر بشاهد
وهذا له شواهد منها ما اخرجه الطبراني باسناد حسن وجيد

وصححه ابن حبان بلفظ اللهم من امن بك وشهد اني رسولك فحبب
اليه لقاك وسهل عليه قضاك واقلل له من الدنيا ومن لم يومن بك
ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاك ولا تسهل عليه قضاك وكثر له من
الدنيا وما اخرجه الطبراني ايضا بلفظ اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان
ما جئت به هو الحق فاقلل ماله وولده وعجل قبضه اللهم ومن لم يومن بي
ولم يصدقني ويعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل
عمره وما اخرجه الدينوري من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني
فاكثر ماله وولده وما جا بسند حسن عن نقادة الاسدي رضي الله تعالى عنه
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل يستمنحه ناقة ثم بعثني الى
رجل آخر فارسل اليه بناقة فلما ابصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
بارك فيها وفيمن بعثها فقال نقادة فقلت يا رسول الله وفيمن جا بها فقال وفيمن
جا بها ثم امر بها فحلبت فدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر
مال فلان وولده للمانع الاول واجعل رزق فلان يوما بيوم للذي بعث
الناقة وروى الترمذي في جامعه وقال غريب قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني احبك قال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجففا فان الفقر اسرع الى من يحبني
من السيل الى منتهاه وروى احمد في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال اصبر يا ابا سعيد
فان الفقر الى من يحبني لاسرع من السيل من اعلا الوادي او من اعلا الجبل الى اسفله وروى البزار عن انس

بلغ

نقابهم

قوله تجففا اي قميصا

رضي الله تعالى عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبك فقال استعد
للفاقة والحاكم عن ابي ذر انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبكم آل
البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله فقال الله قال فاعد للفقر تجفافا
فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلا الاكمة الى سفلها وقال انه على
شرطهما وفي الاحيا مرفوعا اذا احب الله تعالى العبد ابتلاه فاذا احبه الحب
البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له اهلا ولا مالا وروي
ابن المبارك وغيره قيل لابي الدردا وما يحب لمن يحب قال الموت قيل فان لم
يمت قال يقل الله ماله وولده والدينوري ان عمار ابن ياسر دعا على من كذب
عليه فقال ان كنت كذبت علي فاسال الله ان لا يميتك من الدنيا حتى توطا عقبك
ويكثر مالك وولدك وفي رواية انه وشي به الى عمر فقال ان كنت كاذبا فاكثر
الله مالك وولدك وجعلك موطا العقبين وشكى رجل الى ابي الدردا
اخاه فقال سينصرك الله عليه فوفد المشكي منه الى معاوية فاجازه بمائة
الف دينار فقال ابو الدردا للمشتكي هل علمت ان الله قد نصرك على اخيك وفد
على معاوية فاجازه بمائة الف دينار وولد له غلام وفي الفردوس ومسنده لكن بلا
اسناد عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق
من ابغضني واهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك ان يكثر مالهم فيطول
حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم واخرج الدينوري عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما انه مر على رجل فسلم عليه فلما جاز قيل له انه كافر فرجع اليه فقال
رد علي السلام فرد عليه فقال كثر الله مالك وولدك ثم التفت فقال

هذا اكثر للجزية وروي البخاري في الادب المفرد عن عقبة
ابن عامر الجهني رضي الله عنه انه رد على من سلم عليه وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته فعلم انه نصراني فتبعه فقال ان رحمة الله وبركاته على
المؤمنين لكن اطال الله حياتك واكثر مالك وولدك وفي التنزيل ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين اي لولا ان تميل
الدنيا بالناس لتصير الخلق كفارا بعلمه ان الغالب على الناس حب العاجلة لاعطى
الله الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى منها لا يقال كيف دعا صلى الله عليه وسلم على
الغاصب بكثرة المال والولد ونحن نشاهد كثيرا من الكفار لا مال له ولا ولد لانا
نقول انما قصد صلى الله عليه وسلم ان الغالب فيمن يكثر ماله وولده ان يفتن
بذلك واما الكافر الذي لا مال له ولا ولد فهو الذي خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين على انه صلى الله عليه وسلم دعا على جميع كفار وتخلف
دعاؤه في غالبهم فالواو سببه انه لم يرد بذلك اهلاكهم وانما اراد
ردعهم ليتوبوا وقد قالوا في عقرى حلقى وويل امه ولا ابا له وتربت يداه
وقاتله الله وذلك انها من الالفاظ التي اعتادت العرب اجراها على السنتهم
غير قاصدين بها موضوعها من الدعاء وقيل يحتمل ارادته قوما مخصوصين في
زمنه او ان يفرق بين من عينه في الدعاء ومن دخل في العموم لاسيما
بعد نزول قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم

فانهم ظالمون وصح انه صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدعو على احد — كان ص
او يدعو لاحد قنت بعد الركوع فربما قال اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء
من العرب حتى نزل قوله ليس لك من الامر شيء الاية قيل ويستانس بقوله — له ع
شيخ الاسلام ابن حجر في حديث ايما مؤمن سببته او لعنته فاجعل ذلك كفارة
له يوم القيمة ما لفظه يشمل ما وقع منه بطريق التعيين لغير معين حتى يتناول
من يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم وقال ايضا في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون اذ استشكل بان
اكثر الامة انما يموتون بغير الطعن اجيب بانه يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم — والطاعون ص
دعا للامة بطريق التعميم فاستجاب الله في بعضهم فيكون من العام المخصوص
ويحتمل انه اراد بامتي طائفة مخصوصة فيكون من العام الذي اريد به
الخصوص وقريب من الاول دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بالمغفرة مع
انه ثبت بالادلة القطعية عند اهل السنة ان طائفة منهم يعذبون ويخرجون
من النار بالشفاعة ونحو ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم ان لا يهلك
امته بالغرق وان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض
واخبر صلى الله عليه وسلم انه اجيب في الثالثة ومنع بعد فدل ذلك على ان
المراد في ذلك في الامة تغير عن الجميع وان وقوعه لبعضهم لا يقدح في صحة
الحديث بصلاحية اللفظ لارادة الكل والبعض كذا يقال في حديث الطاعون
ونحوه اللفظ صالح للامرين فدل الواقع على ان المراد البعض كما دل في حديث
الغرق ونحوه على ان المراد الكل ثم ليس المراد بالكل جميع الامة بل اهل عصره ممن على

وجه الارض من الامة المحمدية التي هي امة الاجابة وهذا ما يقع بعد موت
عيسى نبي الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم وخروج الدابة حتى تقبض المومن
حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وممن روى الحديث مسلم
ولفظه فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال
سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلك
امتي بالسنة فاعطانيها وسالت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها
وسالت ربي ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وبهذا يرد قول بعضهم
جميع دعوات الانبيا عليهم الصلوة والسلام مستجابة ويوافق ذلك
قول بعضهم في حديث لكل نبي دعوة مستجابة المراد مقطوع باجابتها وما
عداها من دعواتهم هم فيها بين الرجا والخوف ومن قال المراد دعوة عامة
مستجابة في امته بخلاف الخاصة منها ما يجاب ومنها ما لا يجاب قيل
وبالجملة فالمقام خطر واذا ورد في حق المسلم قوله صلى الله عليه وسلم ما من
رجل مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه بها
احدى خصال ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يوخر الى الاخرة
واما ان يدفع عنه من السوء مثلها وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله
لعبد في الدعا حتى اذن له في الاجابة فكيف بالانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم واذا تقرر الكلام على هذا الحديث وتوابعه فالجمع بينه وبين
الدعا لانس رضي الله عنه بان الله تعالى يكثر ماله وولده علم مما مر ان
المال لا يطلق القول بمدحه ولا بذمه لانه يكون وصلة للخير ووصلة

للشر

مطلب دعوات الانبياء منها مستجاب ومنها ما هو بين الرجاء والخوف

مطلب الحديث ما اذن الله لعبد في الدعاء حتى اذن له في الاجابة فكيف بالانبياء صلاة الله وسلامه عليهم

للشر وكذا الولد فالمدعو به لانس هو الماخوذ من وجه حل المصروف في
الخيرات وهذا هو مراد من قال يحتمل ان يكون مع دعائه له بذلك قرينة بان
لا يناله من قبل ذلك ضرر لان المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد انما هو
لما يخشى في ذلك من الفتنة بهما والفتنة بهما لا يومن معها الهلكة اي والمدعو به
لمن يحبه صلى الله عليه وسلم هو الماخوذ بوجه حرام او المنفق في حرام او المكتنز
الذي لا يودي حق الله تعالى منه والمعنى الاول هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اكثر مال من يحبني ... لاخير فيمن لم يحب المال ليصل به رحمه ويودي به عن امانته ويستغني به عن خلق
ربه اي لاخير فيمن يحبه لغير هذه الخصال وانما الخير فيمن يحبه لها ومن ثم قال ابن
المسيب لاخير فيمن لا يجمع المال فيقضي به دينه ويصل به رحمه ويكف به وجهه
واخرج احمد وابن منيع في مسنديهما عن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جيش يغنمك الله ويسلمك
فارغب لك منه المال الصالح رغبة يا عمرو نعما بالمال الصالح وفي لفظ عند مسلم للمرء
وغيره نعم المال للرجل الصالح وفي حديث عند الديلمي نعم العون على تقوى الله
المال واخرج الطبراني قيل يا رسول الله ما في امتك من سيد قال بلى رجل
اعطي مالا حلالا ورزق سماحة الحديث وصح ذهب اهل الدثور اي الاموال بالدرجات
العلى وفي اخره ذلك فضل الله يوتيه من يشا فعلم ان الخير كل الخير في مال يملك
من حل ثم توفق للقيام فيه بجميع حقوق الله تعالى وحقوق العباد الواجبة
والمندوبة ويسلم بذلك ذرة من كبر او تفاخر او تعاظم على الغير او تعويل
على ما في يدك او انفاق في باطل وكم من غني متصف بذلك واكثر منه كثيرين

مطلب في سعة مال ابن عوف رضي الله تعالى عنه

من الانبياء الا ترى ما صح من قول نبينا صلى الله عليه وسلم ثناء على ايوب
صلى الله عليه وسلم بينما ايوب عليه السلام يغتسل عريانا فخر عليه رجل جراد
من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه عز وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك
عما ترى قال بلى ولكن لا غنى لي عن بركتك وفي لفظ من يشبع من رحمتك
او قال من فضلك وكثير من الصحابة كعثمان وابن عوف وابن الزبير
وطلحة الفياض رضي الله تعالى عنهم ومن الاولياء الصالحين والعلماء العاملين
ومما يدل على سعة مال ابن عوف ان ربع ثمن تركته ثمانون الف دينار وقيل
اخذت كل واحدة ولكن اربع مائة الف درهم واوصى بخمسين الف دينار وبالف
فرس في سبيل الله ولامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف ولمن بقي
من اهل بدر لكل رجل اربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذ وها حتى عثمان مع
غناه وذلك كله بعد صدقاته التي لا تنضبط في حياته لا سيما العتق حتى
قيل ان جملة ما اعتقه ثلاثون الف عبد وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شيء يحتاج اليه فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها كل ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له بالبركة وممن دعا له
صلى الله عليه وسلم بالبركة فكان عنده غرائب الاموال المقداد رضي الله تعالى عنه
وكذلك عروة ابن ابي الجعد فكان يقوم بمحل من الكوفة فما يرجع حتى يربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى ترابا ربح فيه وفي حديث
عند ابن عبد البر من رزق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته
لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض

وقال

وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لو كان عندي احد ذهبا اعلم عدده
واخرج زكاته ما كرهت ذلك وما خشيت ان يضرني وجاء ان ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه ترك سبعين الف درهم واعظم من ذلك كله ان خزائن
الارض حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فاخذوها
ووضعوها في مواضعها وما هو الا لاستواء الحجر والذهب عندهم ولنظرهم
الى انهم خلفاء الله في تقسيم الارزاق كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطي
وكذا كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول من اراد ان يسال عن المال فليأتنا
فان الله جعلني خازنا وكان من السلف الصالح من يتجر بقصد القيام بمؤنة
العلماء والمحدثين كابن المبارك فانه كان يقول للفضيل لولاك وامثالك
اي السفيانان وابن علية وابن السماك ما اتجرت وكان ينفق
على الفقراء في كل سنة مائة الف درهم فلما بلغه ان ابن علية ولي القضاء
قطع صلته فكتب اليه قد كنت منتظر البر فقطعته عني فما رايت مني
فاجابه بقوله شعرا

يا جاعل العلم له بازيا ⁂ يصطاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها ⁂ بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما ⁂ كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فيما مضى ⁂ عن ابن عون وابن سيرين
اين رواياتك في سردها ⁂ في ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل ⁂ زل حمار العلم في الطين

فلما وصلت اليه هذه الابيات قام من مجلس قضائه الى الرشيد فقال
له الله الله ارحم شيبتي فاني لا اصبر على القضا فاعفاه فجهز له ابن المبارك
الصلة رضي الله تعالى عنهما وفي الحديث من كانت الاخرة همه جعل الله
غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله
فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له **تنبيه**
لم يقتصر صلى الله عليه وسلم في الدعا لانس وغيره على طلب الاكثار فقط بل ضم
الى طلب ذلك طلب البركة فيه المتضمنة منه صلى الله عليه وسلم طلب عدم الافتتان
به والركون اليه واد خار شي منه عما يطلب صرفه فيه وكون الاموال والاولاد
فتنة اي فتنة منصوص عليه في القران في عدة ايات وكذا في الاحاديث
الالهية منها يقول الله عز وجل ابن ادم ما خلقت هذه الدنيا الا محنة
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون وقال ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وانهما مهلكاكم
فانظروا كيف تعملون وقال ايضا لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وقال ايضا
ما ذيبان جايعان ارسلا في حظيرة غنم بافسد لها من حب المال والشرف
وقال عمر رضي الله تعالى عنه ما فتح الله الدينار والدرهم والذهب والفضة على قوم
الا سفكوا دماهم وقطعوا ارحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لجرير رضي الله
تعالى عنه يا جرير اني احذرك الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فطامها والمعنى
الثاني هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم ورب متخوض في مال الله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم له النار يوم القيمة ومن قوله صلى الله عليه وسلم

لو كانت

لو كانت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وقوله ان الله يحمي عبده المومن كما يحمي احدكم مريضه الطعام
والشراب ومن بقية الاحاديث الواردة في ذم المال ومن جملتها منها
والحاصل ان خيرية المال وشره ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وقد
اشار صلى الله عليه وسلم الى الفرق بين المال المحمود والمال المذموم بقوله ان
المكثرين هم الاقلون يوم القيمة **وفي** رواية الاخسرون **وفي**
اخرى هلك المكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وحثى بين يديه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم **ويوافق** ما تقرر من الفرق ما في شفاء
القاضي عياض من ان صاحب المال معظم عند العامة لاعتقاد
ما يوصله به الى ما يريد والا فليس فضيلة في نفسه بل في صاحبه اهل
الدنيا ان انفقه في مهماته الدنيوية كالكرم للمدح والثناء وعند الكل ان انفقه في سبيل
البر ووجوه الخير لله تعالى والدار الاخرة فان امسكه عن الامرين كان نقيصة
لصاحبه لانه او نفعه في هوة رذيلة البخل ومذمة التمول فهو اصه
غير غني بالحقيقة ولا ممدوح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا وخازن
مال الغير **فانظر** سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزاين الارض وجبيت له الاموال من كل جهة
من جزيرة العرب وما داناها من الشام والعراق ما لا يجبى للملوك
الا بعضه ثم ما استاثر بشي ولا امسك منه درهما بل صرفه في مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين **وقال** ما يسرني ان لي احدا ذهبا

دينار
يبيت عندي منه دينار الا ارصده لدين وقال ابن عبد البر وحاصله
ان كل ما ورد في ذم المال ونقصه محله عند اهل العلم والفهم ان اكتسب
من حرام او انفق فيه او لم يؤد ما وجب عليه فهذا هو المال المذموم والكسب
المشوم واما اذا اكتسب بوجه حل وصرفه في مصارفه الشرعية فهذا هو
المال المحمود الممدوح كاسبه ومنفقه لا خلاف بين العلماء في ذلك ولا يخالف فيه
الا من جهل امر الله تعالى وقد اكثر الله سبحانه وتعالى الثنا في كتابه العزيز على
المنفقين لاموالهم في سبيل الخيرات وكذلك السنن الصحاح ناطقة بهذا
المعنى متواترة جدا وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقها المسلمين
وقد قال ابو بكر لعايشة رضي الله تعالى عنهما ما احد من خلق الله تعالى احب الي غنا
بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدي منك واعلم ان الناس مختلفون منهم من
تصلحه الدنيا ويصلح عليها فلا يزداد بها الا افضالا وتواضعا كما يشاهد في افراد
الناس وقد كان انس رضي الله عنه يقول اللهم اجعلني من عبادك الذين
لا يصلحهم الا الغنا وقيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما يقول اللهم
ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح المال الا بالفعال والفعال الا بالمال اللهم
انه لا يصلحني القليل ولا اصلح عليه وقد مر ان قيسا هذا هو الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وقال الحسنان
لابن عمهما عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم انك قد اسرفت في بذل
المال فقال بابي انتما وامي ان الله قد عودني ان يتفضل علي وعودته ان افضل
على عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني ومنهم دني الاصل

ردي الطباع والتي بما في يديه فهذا لا يصلحه المال ولا يصلح عليه وبه يزول هذا
الاختلاف في ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله ان من عبادي من لا
يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك ومن هذا الباب حديث
الابرص والاقرع والاعمى الذين امتحنهم الله تعالى بعد شدة فقرهم
في مجي الملك اليهم يسالهم شيئا فابى الاولان واعطاه الاعمى وشكر نعمة الله تعالى عليه
فقال له الملك امسك فانما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك وجا
عن الحسن ان الرجل كان يدع المال الحلال وهو الى جنبه مع شدة جهده خشية
فساد قلبه وعمله فيتركه حتى يموت بجهده وروي انه صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم اني اعوذ بك من غناء مبطر مطغ وفقر منس قيل وهذا يؤيد حديث
ان الله يحمي عبده المومن من الدنيا ونحوه من الاحاديث التي في المتقدم وصح
والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمومن قضا الا كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمومن
اذا اصابته سرا شكر فكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له وقيل
في قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الاية فالمعنى انه ليس كل من كرمته عليه
الدنيا اكون قد اكرمته ولا كل من ضيقتها عليه اكون قد اهنته بل قد اوسعها على
اقذر اعداي ابتلاء واستدراجا وقد اقترها على اوليائي صيانة وحماية وحفظا
وفي الحديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم وارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من احب
ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احبه وقد يوسعها على اوليائه ويقدرها
على بعض اعدائه لكن الاغلب ما سبق ان المومن اذا ابتلي بالسرا شكر وبالضرا صابر

بخلاف غيره كما قال تعالى تدعوا اي النار من ادبر اي عن الحق فتقول الي
يا كافر يا فاسق وجمع فاوعى اي امسك في الوعا فلا تخرج شيئا منه
في جهة خيران الانسان خلق هلوعا اي حصورا شحيحا من الهلع
وهو شدة الحرص وقلة الصبر وقال كثير من المفسرين الهلوع مفسر
بما بعده في الاية وهو انه اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه الغنى من
منع وامسك الا المصلين الى اخره بين تعالى به ان شان الانسان الشح
والجزع الا من قهر نفسه على القيام بالواجبات البدنية والمالية فهم الذين
ان اعطوا اعطوا وشكروا وان منعوا صبروا وهولاء الذين قال الله فيهم
وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون اي امتحناهم بالنعم والمصا
ليرجعوا الى رضانا في الحالين والفاجر ان اصيب جزع وان قدر ظلم
ومن الاجوبة عن دعائه صلى الله عليه وسلم لانس بكثرة المال والولد انه بلغ
ليس المراد كثرة ما في اليد لاحتمال ان يريد انه يتجدد له كل يوم ما يكفيه و
ينفقه اولا فاولا ومن ثم روى احمد ان امه قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وقد زار
عندها ياكل تمرا وسمنا خادمك انس ادع له وفيه انه ما ترك خير اخرة ولا
دنيا الا دعى له به وقال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فيه قال انس فاني
لاكثر الانصار انسانا اكثرهم مالا ومنى وذكر انس انه لا يملك ذهبا ولا فضة غير
خاتمه وحينئذ فلا ينافي هذا ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا لان المخرج اذا كان بقدر المدخل بحيث لا يتخلف منه شي
فهو قوت بمعنى انه بقدر الكفاية وليس فيه زيادة عليها وصح قوله صلى الله عليه وسلم

يا عايشة

يا عايشة ان اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنيا تستخلقي
ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه واخرج الترمذي وغيره ان اغبط اوليائي عندي
لمؤمن خفيف الحاذ اي الظهر كناية عن التجرد عن المال وغيره ذو حظ
من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار
اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال عجلت منيته
قلت بواكيه قل تراثه وهكذا كان حال اكثر السلف وقد مر عن عايشة رض
انها جاءها مائة الف فتصدقت بها من يومها وهي صائمة ولم تشتر لها منها
لحما بدرهم لتفطر به وكان للزبير رضي الله عنه الف مملوك يؤدون اليه
الخراج كل يوم فيخرج الكل ولا يدخل بيته منها درهما ومر ان الليث يدخل
الليث في السنة ثمانون الف دينار وما لزمته زكاة قط لكونه كان
ينفقها اولا فاولا حتى كان يعطي الالف في مرة واحدة ومر ايضا ان
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه قدم مرة من اليمن الى مكة ومعه عشرون
الف دينار فلم يصل الظهر حتى فرقها كلها وارسل اليه هرون الرشيد مرة بخمسة الاف دينار
فاعطى شخصا حلق راسه خمسين دينارا ثم فرق الباقي في القرشيين ولم
يرجع الى بيته الا باقل من مائة دينار ومر في الحديث الصحيح يقول العبد
مالي مالي وانما له من ماله ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فامضى وما سوا
ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس ومن الاجوبة عن حديث انس ايضا
انه يحتمل ان الكثرة المدعو له بها في المواشي او الزرع او في الغرس لان ذلك
من اكثر اموال الانصار الذي قال رضي الله تعالى عنه وعنهم انه من اكثرهم مالا

ويؤيده ما مر عنه انه لا يملك ذهبا ولا فضة غير خاتمه وورد انه كان
له بستان يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك وروى
البخاري في الادب المفرد عنه انه قال ان امي لما قالت خويدمك
انس الا تدعو له قال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له فدعى لي
بثلاث فدفنت مائة وثلاثين وان ثمرتي لتطعم في السنة مرتين وطالت
حياتي حتى استحييت من الناس وارجو المغفرة وجاءه قيمه في ارضه فقال
يا ابا حمزة عطشت ارضك فخرج الى البرية ثم صلى ما قضي له ثم دعا فثارت
له سحابة فغشيت ارضه وامطرت حتى ملأت صهريجا له وذلك في الصيف
فارسل بعض اهله فقال انظر ما ذا بلغت فاذا هي لم تعد ارضه ونظيره
قوله صلى الله عليه وسلم المروي في مسلم بينما رجل بفلاة سمع صوتا في سحابة
اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة
من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قايم في حديقته
يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ما اسمك قال فلان
للاسم الذي في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال اني سمعت سمع م
صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها
فقال اما اذ قلت هذا فاني انظر الى ما يخرج منها واتصدق بثلثه واكل انا وعيالي
ثلثا وارد فيه ثلثا ولا يرد على ما سبق ان المال قد يكون خيرا كله وقد يكون شرا كله
وقد يكون خيرا من وجه وشرا من وجه لكراهة كثير من له وان كان حلالا وذلك
لانهم خافوا من فتنته فانه قل من بسطت له الدنيا فسلم منها ولو لم يكن في الحلال

الا

الا الحساب عليه لما صح في الحديث انه لا يزول قدما صاحب المال يوم القيمة
حتى يسال عن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ولذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا يا ابن آدم ما تصنع بالدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب
وجاء ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة
عام وروى ابو نعيم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وانا تاجر فاردت ان تجتمع لي التجارة والعبادة
فلم يجتمعا فرفضت التجارة واقبلت على العبادة والذي نفس ابي الدرداء بيده
ما احب ان لي اليوم حانوتا على باب المسجد ولا تخطيني فيه صلاة اربح
فيه كل يوم اربعين دينارا واتصدق بها كلها في سبيل الله عز وجل قيل له
يا ابا الدرداء وما تكره من ذلك قال شدة الحساب وعكس هذا قوم منهم سفيان
الثوري رض فانه كان يقول لان اخلف عشرة الاف درهم يحاسبني الله عليها
احب الي من ان احتاج الى الناس وكانه اخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انك ان تذر ورثتك
اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة الا
اجرت عليها الحديث ومن قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك حين استشاره
في الخروج من ماله امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال قيس بن عاصم لبنيه
حين حضرته الوفاة يا بني عليكم بالمال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم
وقال الثوري مرة لمن عاتبه في تقليب الدنانير دعنا عنك فانه لولا
هذه لتمندل بنا الناس تمندلا وقال مرة لولا هذه لتمندل بي بنو العباس

وجاء عنه ايضا المال في هذا الزمان سلاح المؤمن وجاء عن سفيان بن عيينة
رضي الله تعالى عنه من كان له مال فليصلحه وفي رواية عنه فلينمه وليكتسب
فانكم في زمان من احتاج فيه للناس كان اول من يبذل دينه قال الحافظ
السخاوي بعد ذكره ما مر وكان السفيانين رحمهما الله تعالى اشارا الى ما يروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان آخر الزمان لابد للناس من الدراهم والدنانير
يقيم الرجل بها دينه ودنياه وكذا يأتي على الناس زمان من لم يكن معه
اصفر ولا ابيض لم يتهن بالعيش والدنانير والدراهم خواتيم الله في ارضه
من جاء منها قضيت حاجته ومن لم يجئ بها لم تقض حاجته بل يروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه وكان
سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجمع المال الا
لاصون به حسبي وديني وعن ابي الزناد وقيل له لم تحب الدراهم وهي تدنيك
من الدنيا فقال هي وان ادنتني منها لقد صانتني عنها وعن ابي قلابة انه قال
لا يضركم دنيا اذا شكرتموها لله وكان يقول لايوب السختياني يا ايوب
الزم سوقك فان الغنى من العافية وعن عبد الرحمن بن ابزى قال نعم
العون على الدين اليسار وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال يا معشر القراء
استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على الناس
وقال ابو الدرداء من فقه الرجل استصلاحه معيشته ولاجل ذلك كله
ذهب كثيرون من العلماء الى تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه
صرح الحديث المشهور السابق بعضه ذهب اهل الدثور بالدرجات العلا

ثالثها

ثالثها الغضب والحقد والحسد وهما اقبح نتائج الغضب فاحتيج
الى معرفة حقيقة كل من الثلاثة وقبحه وذمه ودوائه اعلم انما وقع
بين الاقارب من العداوة والبغضاء والتقاطع فانما ينشأ اولا عن محبة الدنيا
والبخل بها وثانيا عن الغضب لاجل فقدها المترتب عليه الحقد وثالثا
عن الحسد فيها فاحتجنا اولا الى بيان ذم الدنيا والبخل بها وما يتعلق بهما
لتخف مادة الغضب او تنعدم اذ لا يجد الغضب يقع غالبا الا من التزاحم على الدنيا
ومحبة الاستيثار بها والبخل بشيء منها ثم اذا وقع الغضب اثمر الحقد والحسد
وهما المهلكان المفسدان اذ اول ذنب عصي الله تعالى به الحسد والحقد لان ابليس
اللعين لما رأى ما انعم الله تعالى به على آدم صلى الله على نبينا وعليه وسلم حقد
عليه وابغضه ثم حسده حتى خالف امر ربه له بالسجود له فامتنع ولم يبال
ما حق عليه من العذاب الابدي واللعن السرمدي وغضب الله الاعظم
وعقابه الاكبر الافخم وقد انكشف للناظرين بنور اليقين ان الانسان
ينزع منه عرق الى الشيطان اللعين ليستفزه نار الغضب الى ان تقوى فيه
بحيث يتحلى به الشيطان حتى قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقلب
الباطل حقا وافتخر بما هو عين النقص اذ الطين افضل العناصر واشرفها
لان من شأنه الانبات والصلاح والانعاش والحياة والثمرة الطيبة
والخضروات العجيبة المختلفة والرزانة والسكون ومن شأن النار
الاستعار للخفة والطيش والاهلاك والاعدام فعلم ان الغضب ونتيجته
المذكورتين كل منهما يخرج الانسان عن حسن الاعتدال الى قبيح

الانحراف المؤدي الى عطبه وهلاكه فاشتدت الحاجة الى معرفة تمامه وانه
ليجرح الانسان ويتلفه ويحبطه عن قلبه الذي اذا صلح صلح الجسد كله واذا
فسد فسد الجسد كله فاما الغضب فقد روي في ذمه ما هو مشهور عند اكثر
الناس فلا يحتاج الى استقصا ما فيه لان العقول اجمعت على قبحه من حيث هو
ومع ذلك فلا باس بذكر شي من ذمه لتستحضر النفس بعد غفلتها عنه
فتنجلي عنه فورًا فمن ذلك قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين في هذه الاية من قبح
ذم الغضب ومدح الرضا ما لا يخفى عظيم وقعه على من عنده ادنى تامل للفظ
الحمية الماخوذ من الحمو المنبي عن شدة نار الغضب وعظم استعارها المودية الى
الهلاك لصاحبها وللمغضوب عليه ولاضافتها للجاهلية ولزم الكفار عليها
المؤذن بان هذه الحمية الغضبية الجاهلية من شان الكفار دون المومنين
فمن قويت عليه واستحكمت فيه خرج عن كمال المومنين الى نقص الكافرين
واتصف بما هو لصيق وحقيق بهم فتامل ذلك فانك لا تجد لنفسك رادع
عن غضبها من ذلك ثم ما ياتي بعضه وللفظ السكينة الماخوذ من السكون
والهدو المنبيين عن غاية الرضا والحلم والانعام والاحسان والوصلة والوقار
ولاضافتها الى الله تعالى ولانه المنزل لها في مقابلة اضافة الحمية للجاهلية وكونه
الذين كفروا هم الجاعلين لهذه الحمية الجاهلية الذميمة في قلوبهم وشتان
ما بين ما يضاف الى الله ومنزل من عنده وما يضاف للجاهلية يجعل من الكافرين وهذه
الاشارات في هذه الاية الى اعظم قبح الغضب واعظم مدح ضده ظاهرة جلية

وان

وان لم يتنبهوا عليها فيما علمت ولو لم يكن من ذم الغضب ومدح ضده الا
هذه الاية لكفى فكيف وقد جاء في ذمه ما لا يحصى كثرة منه وصح ان رجلا قال
يا رسول الله مرني واقلل قال لا تغضب فاعاد فقال لا تغضب وانه صلى
الله عليه وسلم قال ما تدعون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال فقال
ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وانه قال ليس الشديد بالصرعة
اي الذي يصرع غيره انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وان عايشة
غضبت فقال لها صلى الله عليه وسلم ما لك جاء شيطانك وجا بسند حسن ان ابن
عمر قال قل لي قولا واقلل لعلي اعقله قال لا تغضب فاعاد فاعاد عليه ذلك
واخذ منه ابن المبارك قوله لمن طلب منه ان يجمع له حسن الخلق في كلمة هو ترك
الغضب وانه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يبعدني من غضب الله وفي
رواية قال رجل اي شي اشد علي قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله
قال لا تغضب وان ابا الدردا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال
لا تغضب وجاء بسند ضعيف الغضب من النار وحديث ان الغضب من
الشيطان وان الشيطان خلق من النار وعن ذي القرنين جاءني ملك
من الملائكة فقال علمني علما ازدد به ايمانا ويقينا قال لا تغضب فان
الشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه
بالتؤدة واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطات حظك وكن سهلا
للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وجاء في اثر عن ابليس انه
قال اعظم ما يعينه على ان يلعب بالانسان لعب الصبي بالكرة اي الحدة

التي هي مبادى الغضب وكيف بالغضب نفسه وقال جعفر الصادق الغضب
مفتاح كل شر وقال حكيم راس الحمق الحدة وقاين الغضب والحلم
زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحمق جواب
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انظروا الى حلم الرجل عند غضبه
والى امانته عند طمعه وما عليكم بحلمه اذا لم يغضب ولا بامانته اذا لم يطمع
واغلظ قرشي على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فاطرق ثم قال اردت
ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا واذا علم ذم
الغضب فحقيقته قوة في القلب خلقت من نار كامنة تغلي بها دمه لطلب
الانتقام ممن يود وته اذا كان فعرضه ثم قبل الوقوع يكون دفعا للموذي
وبعده يكون تشفيا من فاعله ولكون شان النار الارتفاع علت الى اعالي البدن
فاحمر منه الوجه والعينان وانتفخت الاوداج واضطرب البدن فلا يسكن
الا بالانتقام فان صدر الغضب على من يتعذر الانتقام منه تولد منه انقباض
الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فاصفر اللون وفترت الاعضا وصار
ذلك حزنا او على من يشك في الانتقام منه تردد الدم بين الانقباض والانبساط
فاحمر واضطرب وسكن اخرى ثم الناس في هذه القوة على ثلث
مراتب اما تفريط بان تفقد او تضعف هذه القوة فتنعدم الغيرة
وتفقد الحمية لله وذلك مذموم واي مذموم لمنافاته للكمال بالكلية
ومن ثم قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب ولم يغضب
فهو حمار ولولا الغضب لله لم يوم احد بجهاد ولا بامر معروف ونهي عن منكر

ودفع

ودفع صايل واعما عين ناظر الى الحرام وحد وتعزير لمرتكب من يفعل ما يوجب ذلك
واما افراط بان تغلب هذه القوة حتى تخرج عن كمال سياسة العقل والدين
واختيار الاهتدى ليقوى نور البصيرة والفكر واليقين ويضطرب في لجة التخبط
مضايق الغدر والافتراس لكل من قرب منه حتى يصير كسبع ضار او كلب عقور
وهذا في الناس اكثر من الاول واما اعتدال وهو الامر الوسط بين تلك
المرتبتين بان ينتظر تلك القوة اشارة العقل والدين فتنبعث لله حيث تجب
وتنطفي لله حيث تحسن الحلم وحفظ هذه القوة على حد هذا الاعتدال هو الاستقامة
التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي جاء في الحديث المرسل عن البيهقي
خير الامور اوساطها فعلى من مال غضبه الى ان ضعف فاحس من نفسه
الخسة وضعف الغيرة واحتمال الذل والضيم في غير محله ان يعالج
الى ان ترقى عن ذلك وكذا من اشتد غضبه حتى جره الى التهور واقتحام
الفواحش ان يجاهد نفسه حتى يخف عنه سورة الغضب ويقرب
كالاعتدال الذي هو كالصراط المستقيم ولعزته وخفائه كان ادق من الشعرة
واحد من السيف وحذر ان يزين لك الشيطان انك عاجز عن الوسط
المذكور حتى تترك المجاهدة في الوصول اليه بل اعرض عنه قائلا له ان لم يتيسر
لك ذلك فبعض الشر اهون من بعض وبعض الخير ارفع من بعض
ولا ينبغي لمن عجز عن الخير كله ان ياتي بالشر كله ومما يويدك وينصرك
عليه استحضارك لقول الشاعر قالوا فلان يملو كل البلا بعد قوله

ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا الاية وزعم من زعم ان الغضب
لا يمكن علاجه اصلا باطل فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا ولم ينتصر لنفسه
وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله وصح عنه انه كان اذا خطب وذكر
الساعة غضب فيشتد غضبه حتى تحمر عيناه ويعلو صوته وكان مع
شدة غضبه لا يجاوز حد الاعتدال ولا يقول الا حقا ومن ثم روى ابو داود
عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما انه قال يا رسول الله اكتب عنك كلما قلت
في الغضب والرضى فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق
واشار الى لسانه وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انما انا وفي رواية
انما محمد بشر يرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر وروى
ابو الشيخ كان يعرف رضاه وغضبه بوجهه وجا بسند حسن كان اذا غضب
وجد اكثر من مس لحيته وروى ابو داود والترمذي لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وجا
عنه ايضا صلى الله عليه وسلم ادوية لازالة الغضب منها التعوذ بالله من
الشيطان الرجيم متفق عليه والجلوس للقائم ثم الاضطجاع عند شدته وجا بسند جيد
بسند حسن الا ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم الا ترون الى حمرة عينيه
وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض لان من اعظم
ادوية الغضب التواضع لله تعالى والخوف من انتقامه وروى البيهقي
ان الغضب جمرة توقد في القلب الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه

قلب

فاذا وجد

فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليقم فان
لم يزل بذلك فليتوضأ بالماء البارد وليغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء وفي
حديث عن احمد وغيره اذا غضبت فاسكت ومما يزيل الغضب ايضا ان
يتفكر في قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقد غضب عمر
رضي الله تعالى عنه على رجل وامر بضربه فقرئت عليه الاية فوقف وتدبرها
لانه كان وقافا عند كتاب الله كثير التدبر فيه ثم اطلقه وفي ان الله
اقدر على اهلاكه وتعذيبه من قدرته على المغضوب عليه وان غضب الله عليه
بسبب ذلك اعظم من غضبه هو وفي ان الشيطان هو الذي يحمله على الغضب
حتى يسخر ويلعب به لانه لا يضبط نفسه حينئذ وان يتامل ما جا في ثواب
فضايل كظم الغيظ قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس لان الجنة اعدت
للمتقين الموصوفين بذلك واخرج الطبراني والبيهقي حديث من كف غضبه
كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله
عورته وجا بسند جيد اشدكم من ملك نفسه عند الغضب وابو داود من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة امنا وايمانا وابن
ماجه ما جرع عبد جرعة اعظم اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله
ومما جا في ثواب وفضايل الحلم وهو افضل من كظم الغيظ لان كظمه يحتاج لشدة
مجاهدة في اطفا ما اشتعل في قلبه من نار الغضب والحلم يمنع الاشتعال من اصله
وجا بسند ضعيف انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه
ومن يتوق الشر يوقه فاطلبوا العلم واطلبوا معه السكينة والحلم لينوا لمن

وبستحضر
ظ
والله يحب المحسنين

خ
معذرته

تعلمون ولمن تعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم ان الرجل
المعلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا عنيدا وما يملك
الا اهل بيته وان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض الفاحش البذي الحديث
ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا يعتدن من عمله تقوى تحجزه عن
معاصي الله وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به في الناس اذا جمع الخلائق
يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس يسير فينطلقون
سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقول ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا
ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين وروى ابو داود متصلا او مرسلا وفي البخاري
المرسل الصحيح ان ابا بكر انتصر ممن شتمه فقام صلى الله عليه وسلم من المجلس فقال اي
ابو بكر يا رسول الله شتمني فسكت فلما تكلمت قمت قال لان الملك كان يجيب عنك
فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن لاجلس في مجلس فيه الشيطان
واخرج الحاكم والبيهقي ابتغوا الرفعة عند الله تعالى قالوا وما هي قال
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك واخرج مسلم
يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي ويجهلون
علي واحلم عنهم فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان كما تقول فكانما تسفهم
المل الرماد الحار ولا يزال معك ظهير من الله ما دمت على ذلك واخرج
ابن المبارك ان ابن مسعود سمع لغوا فاعرض عنه فقال صلى الله عليه وسلم
اصبح ابن مسعود وامسى كريما ثم تلى حدر وانه واذا مروا باللغو مروا كراما

ومن ثم

ومن ثم قال مجاهد في الاية اي اذا اوذوا صفحوا وروى الشيخان للاشج
ان فيك خلقين يحبهما الله الحلم والاناة وما احسن قول علي كرم الله
وجهه ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك
وقال انس رضي الله عنه في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الاية هو الرجل
يشتمه اخاه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله
لي وشتم رجل علي ابن الحسين رضي الله تعالى عنهما فرمى عليه خميصة كانت عليه
وامر له بالف درهم فقيل جمع خمس خصال محموده الحلم واسقاط الاذى
وتخليص الرجل مما يبعده من الله وحمله على الندم والتوبة وعوده الى المدح بعد الذم
وقال معاوية لمن ساد قومه بم سدتهم فقال احلم على جاهلهم واعطي
سائلهم واسعى في حوائجهم وقيل الحلم ارفع من العقل لان الله تسمى به ولم
يتسم بالعقل ومر عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بيهود فقالوا له شرا فقال
لهم خيرا فقيل له فقال كل ينفق مما عنده وقال لقمان لا يعرف الحليم
الا عند الغضب ولا الاخ الا عند الحاجة ولا الشجاع الا عند الحرب
تنبيه قال حجة الاسلام كل ظلم صدر من شخص لا يجوز مقابلته بمثله فلا يجوز
مقابلة غيبة بغيبة ولا سب بسب وكذا سائر المعاصي ثم نقل عن قوم انه يجوز
مقابلته بما لا يكذب فيه كقوله من انت وهل انت الا من بني فلان ويا احمق اذ لا احد
لا يخلو عن حمق فيما بينه وبين ربه ويا جاهل اذ ما من احد الا وفيه جهل ويا سيء
الخلق ويا صفيق الوجه ويا سلاب الاعراض وكان ذلك فيه وكذا لو كان فيك حياء
ما تكلمت وما احقرك في عيني مما فعلت واخزاك الله وانتقم منك ثم استدل

بجواز ما ليس بكذب ولا فيه تسبب لحرام كزنا ولا سب ولا فحش لحديث
الشيخين ان امهات المؤمنين ارسلن فاطمة رضي الله عنها وعنهن يسالن
النبي صلى الله عليه وسلم العدل في عائشة فقال يا بنية اتحبين ما احب قالت نعم
قال فاحبي هذه فارسلن زينب بنت جحش وهي التي كانت تسامي عائشة في الحب
فجاءت وقالت بنت ابي بكر بنت ابي بكر فسكتت عائشة تنتظر الاذن لها
في الجواب قالت فاذن لي فسببتها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلا انها ابنة ابي بكر يعني انك لا تقاوميها في الكلام وقولها فسببتها
ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق واما الحقد
فقد مر انه من نتائج الغضب وبيانه ان الغضب اذا كظم لعجز عن التشفي حالا
احتقن في القلب وحصل منه اشد البغضاء والنفرة فيتمنى زوال النعمة ويسر
بمصيبته ويتشمت ببلائه ويديم هجره وان اقبل عليه ويتكلم فيه بما لا يحل
ويستهزئ به ويسخر منه ويمنعه حقه من صلة رحم ورد مظلمة وكل ذلك
حرام شديد التحريم وتامل قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود تعلم
ان بين الايمان اي الكامل والحقد غاية المنافاة والبعد وانهما لا يجتمعان
فلتحذر ان ينسلب منك اسم الايمان واسع في ازالة الحقد من اصله واقل
من درجاته ان يزول عنك نتائجه الذي ذكرناها بقولنا وحصل منه اشد البغضاء
الى اخره والكامل من ذلك ان يعود حالك معه بعد الغضب الى مثل حالك معه قبل
الغضب بان لم تمتنع عنه بر او بشاشة او مجالسة او مساعدة كان ينالها منك
قبل غضبك عليه وتامل ما وقع للصديق رضي الله تعالى عنه مع قريبه

مسطح

عنك

مسطح رضي الله تعالى عنه كما رواه الشيخان فان مسطحا كان من جملة
من خاض في الافك مع كون الصديق يقوم به وينفق عليه لفقره ولم ينظر
لهذا الاحسان الواسع بل مشى مع من مشى في الافك ولم يراع حق القرابة
ولا حق احسان ابي بكر وانفاقه عليه ورفقه به ولا فضله الباهر على جميع
الصحابة بل ترك هذه الامور كلها نسيا منسيا وخاض في افك عائشة
الطاهرة المنزهة المبرأة مع من خاض ممن اكثرهم منافقون مارقون
من الدين فعند ذلك حلف ابو بكر رضي الله تعالى عنه انه لا ينفق على مسطح
لما اضطره من كثرة ما فعله معه مسطح مما لا تحمله الجبلة البشرية ومع
ذلك كله عتب الله تعالى على الصديق في حقه وامره بعوده الى فضله
وانفاقه عليه واشار له الى انه لا ينبغي لاهل الفضل ان يتركوا فضلهم وصلتهم
وان فعل معهم من القطيعة وسوء الادب والايذاء القبيح ما فعل فقال تعالى
عز قائلا ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم فتامل هذه الاية وما اشتملت عليه من مدح
الصديق باعتبار تاديبه بهذا التاديب اللطيف وتسميته اهل الفضل والسعة
الظاهرة والباطنة في العلوم والمعارف وفيه مدح مسطح وان جنايته لم تزل
فضله وقربه وهجرته الى الله ورسوله ومن امر ابي بكر بالعفو الباطن والصفح
بالظاهر عن مسطح وان اتى ما اتى من تلك الجناية العظيمة وفي ملاطفة
ابي بكر الملاطفة العظيمة الدالة على عظم قدره بقوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله
لكم فقال رضي الله تعالى عنه بلى احب ان يغفر الله لي واعاد الى مسطح نفقته

وتامل ايضا قوله تعالى ان يغفر الله لكم فان فيه الاشارة الى ان الانسان
من شانه انه طبع على الذنب والجناية والتقصير والنقص المقتضى لطلبه
المغفرة من الله تعالى له فى كل احواله وان وصل من المراتب الرفيعة ما
وصل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة واذا
كان هذا من شان الانسان فينبغى له ان يعامل الناس معه بما يطلبه من ربه
تعالى فكما انه يجنى ويطلب من ربه العفو فكذلك اذا جنى عليه ينبغى له العفو
العفو عن الجانى ليعفو الله عن جنايته جزاء وفاقا ومن تامل ما اشتملت
عليه هذه الآية ووفق الى امتثال ما فيها من الاشارات والآداب التى اشرت
الى نزر يسير منها لم يبق فى قلبه ادنى ذرة من حقد لاحد وان اوصل له
الاذاية والقطيعة ما اوصله فليتفطن لذلك واستحضره واسأل الله التوفيق
للعمل فان فيه من الخير والبركة وعموم النفع والهداية والارشاد ما لا يحصى بل
ينبغى للانسان ان يزيد فى الاحسان الى موذيه وقاطعه مجاهدة لنفسه
وارغاما للشيطان فذلك هو مقام الصديقين وهو من فضائل اعمال
المقربين وهذا هو سر قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذى
الرحم الكاشح اي العدو لان فيه زيادة فى الصلة والاحسان وكسر النفس
ومنعها عن حظوظها والحاصل ان من استوفى حقه من غير زيادة
ولا نقص فقد سلك طريق العدل ومن زاد بالاحسان بالعفو والصلة
فقد سلك طريق الفضل وهو اختيار الصديقين واما من استوفى
ما لا يستحق فهو الجور وهو اختيار الارذال الاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

دا

وهما يخفف عنك الحسد او يزيله ان تتفكر او تتذكر وتلاحظ
بقلبك ان الله تعالى عالم باحوال خلقه حكيم فيما يعطيه لهم
قادر على ان يجعل الغنى فقيرا والفقير غنيا منزه عن العجز والسهو
والنسيان وخلف الوعد خزاينه ملأى فما امسكه منها عن خلقه فلحكمة
وما اعطاهم منها فلحكمة فاحذر ان تتهم الحكيم فان ذلك ربما سلبك عن
الايمان بالكلية واداك الى اقبح دركات الخسران الردية ولو تاملت
ما انعم الله به عليك مما غيرك يحسدك فيه ايضا لتبت عن الحسد مطلقا
جاء فقير الى عارف يشكو فقره فقال يا هذا عندك جواهر ثمينة وتشكو
الفقر فقال لا والله فقال بع عينك بكذا وسمعك بكذا ونطقك بكذا وعقلك بكذا
فقال لا ولا باضعاف ذلك فقال اذا لست بفقير واستيقظ الفقير
واستغفر وجاء آخر الى عارف يشكو كثرة عياله فقال ابعث من لم
يكتب اسمه منهم فى ديوان الرزق وانا اقوم به عنك فانتبه ورضى وجاء آخر
لعارف يطلب منه دعوة ان الله يزيل فقره فقال لا اقدر على دعاء
مخالف لما استجاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال
اللهم من آمن بك وشهد انى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك
واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولا يشهد انى رسولك فلا تحبب اليه لقاءك
ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من الدنيا وسبق هذا الحديث وما يتعلق به
مبسوطا ومر عيسى برجل مبتلى اجذم اعمى اصم ابكم فقال لمن معه هل ترون على
هذا من نعم الله تعالى شيئا قالوا لا قال بلى فلا ترونه يبول ولا يتغوط ولا يلتوى

بل يخرج بوله سهلا فهذه نعمة من الله عز وجل ومر عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم برجل اعمى مقعد مجذوم قطعه الجذام السما من فوقه والوادي من تحته والثلج عن يمينه والبرد عن يساره وهو يقول الحمد لله رب العالمين ثلاثا فقال له عيسى يا عبد الله على ما تحمد وانت في هذا الحال فقال احمد الله الذي لم اكن الساعة ممن يقول لانك الله ثالث ثلاثة واعلم ان تفاصيل النعم على العبد لا يمكن عدها (وابن الرم)

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما الذي يمكن ملاحظتها اجمالا وقد قيل لو اردت ان تشكر على نعمة النفس وحده لما احصيت شكرها اذ جملة الانفاس في اليوم والليلة اربعة وعشرون الفا وكل منها يقتضي شكرين مشتملين اذ لو لم يخرج لهلك ولو لم يدخل لهلك فكيف لو تاملت نعمة الوجود ثم النعمة البدنية ثم الانسانية ثم نعمة العقل ثم نعمة الاسلام ثم نعمة العافية فهذه جلايل لبعض النعم فلو اردت شكر واحدة منها لم تطقه فدم على الشكر فانك اذا لا تحسد احدا قط اذ لا يقع الحسد الا من قلب ساه غافل عن الله تعالى وصغارته وابانه عدم عقله ولبه ورضي الشيطان وسبيله حتى لم يؤثر فيه وعظ واعظ ولا زجر زاجر فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا خرج صالح للمسجد فرأى مشركا ذاهبا الى معبدهم فوقف طويلا ثم ذهب الى المسجد فقال له خادمه ما هذه الوقفة قال اتفكر قال في اي سبب وجهني للمسجد والمشرك الى كنيسته فما وجدته الا محض الارادة والفضل علي والعدل عليه فتامل اي الحاسد واخش سطوة الفعال لما يريد اذ ورد لبي المرصاد ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث فضايل العفو اعلم ان العفو اخص من الحلم وكظم

وكظم الغيظ لانه يزيد عليهما اذ هو اسقاط الحق والابرا منه كان قودا او غرامة ولاجل زيادة فضله قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقد مدعلى المقامين ليعلمك اعلاما انه بكرة وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسألة الا فتح الله تعالى عليه باب فقر وصح والله عفو يحب العفو وجاء بسند ضعيف التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله ومثله انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عقبة فقال يا عقبة الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ومثله قال صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى ومثله لما فتح صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة واخذ بعضادتي الباب فقال اما تقولون ما تظنون فقالوا ابن اخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كانما نشروا من القبور ومثله اذا وقف العباد نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذي اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا الف يدخلونها بغير حساب ومثله ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من ادى دينا خفيا

وقراءة دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات وعفى عن قاتله اي عمن جنى عليه
قال ابو بكر او احداهن يا رسول الله قال او احداهن وقال ابراهيم التيمي ان
العبد ليظلمني فارحمه اي بالعفو لخشيتي عليه ان الله سائله فلا يجد له جوابا
ورفع مظلوم مظلمته بحضرة عمر بن عبد العزيز فقال له انك ان تلقى الله ومظلمتك كما
هي خير لك من ان تلقى الله وقد انتقصتها وقال مسلم بن يسار لا تدع على ظالمه
كل الظالم الى ظلمه فانه اسرع اليه من دعائك عليه الا ان يتداركه بعمل وقمن اي
حقيق ان لا يفعل وامر ابو جعفر المنصور بقتل رجل وعنده سوار بن عبد الله
فحدثه عن الحسن انه قال اذا جمع الله تعالى الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد من له يد عند الله تبارك وتعالى فليقم فلا
يقوم الا من عفى فقال والله سمعته منه فقال خليناه عنه **فضايل
الرفق واللين** اعلم ان مما يلحق بالعفو الرفق في الامور ولين الجانب
اذ هو محمود اي محمود ويضاده العنف والحدة المنتجان عن الغضب والفظاظة
كما ان الرفق واللين نتيجتان لحسن الخلق والسلامة وقد تتولد الحدة عن
غير الغضب من شدة الحرص واستيلائه بحيث يدهش الفكر ويمنع التثبت في
الامور وقد بالغ صلى الله عليه وسلم في الثناء على الرفق ففي الصحيحين يا عائشة
ان الله يحب الرفق في الامر كله وعند احمد وغيره يا عائشة من اعطي حظه
من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم
من خير الدنيا والاخرة وروى ايضا اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم
الرفق وروى الطبراني ان الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق واذا احب الله

عبدا

عبدا اعطاه الرفق وما من اهل بيت يحرمون الرفق الا قد حرموا ولمسلم
ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على الخرق ولابي داود يا عائشة
ارفقي فان الله اذا اراد باهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق ولمسلم من يحرم الرفق
يحرم الخير زاد ابو داود يحرم الخير كله وللترمذي تدرون من يحرم على النار
كل هين لين سهل قريب وللطبراني والبيهقي الرفق يمن والخرق شوم ولابي يعلى
التاني من الله والعجلة من الشيطان ولابن المبارك مع ارسال وشدة ضعف اتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فاخصصني
منك بخير فقال الحمد لله مرتين او ثلاثا ثم اقبل عليه فقال هل انت متوص مرتين
او ثلاثا فقال نعم فقال اذا اردت امرا فتدبر عاقبته ان كان رشدا فاصنعه
وان كان سوى ذلك فانته ولابي نعيم اذا هممت بامر فاجلس فتدبر عاقبته وروى مسلم يا عائشة
عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفي حديث ضعيف
العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده
وارسل عمرو بن العاص الى معاوية رضي الله عنهما يعاتبه في التاني فكتب اليه
اما بعد فان التفهم في الخير زيادة ورشد وان الرشيد من رشد عن العجلة
وان الخائب من خاب عن الاناة وان المتثبت مصيب او كاد ان يكون مصيبا
وان العجل مخطئ او كاد ان يكون مخطئا وان من لم ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لم
ينفعه التجارب لا يدرك المعالي واعلم ان الرفق ليس محمودا في كل الاحوال
قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال صلى الله عليه
وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث وانما المحمود الوسط المعتدل بين اللين

والعنف كسائر الاخلاق لكن لما كانت الطباع الى الحدة والعنف اميل احتيج
الى الترغيب في جانب الرفق واللين اكثر فلذلك كثر ثناؤه صلى الله عليه وسلم
وسائر العلماء بعده على الرفق واللين دون الحدة والغضب **والحاصل**
ان الرفق محمود ومفيد في اكثر الاحوال وان الحاجة قد تقع الى العنف ولكنها
نادرة منها الى الرفق وان الكامل من ميز مراتب الرفق من مراتب العنف
فيعطي كل منهما حقه ولا يتم ذلك الا لمن غايته ميزان الشرع المستقيم والاخلاق المستقيم
النبوية التي قال تعالى لنبيه بسببها وانك لعلى خلق عظيم **واما الحسد**
فيستدعي الكلام عليه بيان ذمه وحقيقته واسبابه **وعلاجه**
الاول انه من نتائج الحقد وان الحقد من نتائج الغضب وقد اوضحت
هذه الثلاثة وما يتعلق بها وبسطت الكلام عليها بما لا يستغنى عنه مما جعلته
في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر والمذكور هنا انما هو قطرة من بحر
فمن ذلك روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال لا تحاسدوا ولا تقاطعوا
ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا واحمد عن انس
رضي الله تعالى عنه قال كنا يوما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من اهل الجنة فطلع رجل من
الانصار تنطف لحيته من وضوئه وقد علق نعليه في يده الشمال فسلم فلما
كان بالغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك القول فطلع ذلك الرجل فقاله
في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله
بن عمرو بن العاص فقال اني لاحيت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا
فان

فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت قال نعم فبات عنده ثلاث ليال
فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم
يقم حتى يقوم لصلاة الفجر غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مرت وكدت
ان احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاردت ان اعرف عملك
فلم ارك تعمل كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي
على احد من المسلمين غشا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله هي التي
بلغت بك وهي التي لا نطيق **والطبراني** ثلاث لا ينجو منهن احد الظن
والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا
تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ **وفي رواية** قل من ينجو منهن
والترمذي دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا اقول
حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم والبيهقي
وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر والطبراني كادت الحاجة
ان تكون كفرا والطبراني باسناد جيد انه سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم
قال الاشر والبطر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج
اي القتل والترمذي وقال حسن غريب لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك
والبزار لا تفتح الدنيا على احد الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
والشيخان ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا الحديث ومسلم

اذا فتحت عليكم فارس والروم الحديث وفيه تتنافسون ثم تتحاسدون
ثم تتدابرون والطبراني بسند ضعيف استعينوا على قضاء الحوائج
بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود والطبراني ان لاهل النعم حسادا فاحذروهم
وفي حديث عند الديلمي بسند بين ضعيفين ستة يدخلون النار قبل
الحساب بسنة وذكر العلماء بالحسد والتجار بالخيانة وعن نبي الله زكريا صلى الله
على نبينا وعليه وسلم قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي
غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي واختلف السلف في اول ذنب
عصي الله تعالى به فقيل الحسد لان ابليس ترك السجود لآدم حسدا له وقيل
الكبر لانه تركه تكبرا عليه والآية نص في الثاني ومع ذلك لا مانع من انه
حسده ثم تكبر عليه فالحسد دخل فيما حصل للعين من المقت
واللعن والطرد والكفر ودوام العذاب واليم الحجاب فاحذر من الحسد وغوائله
وشومه ورذايله لئلا يصيبك منه ما اصاب اللعين والعياذ بالله تعالى ان
تكون من الجاهلين او ما اصاب قابيل حين قتل اخاه هابيل
حسدا له على ان تقبل الله منه قربانه دونه وعلى ان رزقه زوجة حسنة
ورزق قابيل زوجة ليست كذلك فادّاه حسده على ذلك الى ان انتهك
دمه وهتك حرمته وعصى ربه فاصبح من الخاسرين وقال له اخوه حين
اراد قتله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
وكان رجل يقف بحذاء ملك ينادي احسن الى المحسن باحسانه والمسيء
فستكفيه اساءته فحسده رجل فقال للملك انه يقول انك ابخر
فقال

٥١

فقال له انظر في امره فتعلم ان الملك سيدعوه ليساله فعزم عليه واطعمه ثوما
فدعاه الملك ليحدثه فوضع يده على فمه وانفه خشية ان يتاذى منه الملك
فظن انه انما وضعها للبخره فصدق فيه وكتب لعامله اذا جاءك حامل كتابي
هذا فاذبحه واسلخه واملا جلده تبنا وارسل به الي فخرج بالكتاب فلقيه
صاحبه فاخبره بالانعام للملك عليه فساله ان يهبه اياه فاعطاه الكتاب فذهب
به لمن هو باسمه فقال له فيه قتلك فقال ما هو لي راجع الملك فقال
الكتاب الملك لا مراجعة فذبحه وارسل به فجاء الرجل ينادي كعادته فتعجب الملك
فقال له الملك انه قال انك تقول لي اني ابخر قال ما قلته قال فلم وضعت
يدك على فمك وانفك قال اطعمني طعاما فيه ثوم قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفاك بالمسيء اساءته وقال ابن سيرين ما حسدت احدا على
دنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهي امامه اعظم واجل او من اهل النار فكيف
على الدنيا وهو يصير الى النار وقال معاوية رضي الله تعالى عنه كل الناس
اقدر على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها وقال بعضهم
ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد اذ يرى النعمة عليك نقمة عليه
التنبيه حقيقته ان تحب زوال النعمة عن اخيك من حيث كونها نعمة وانتقالها
اليك وخرج بقولنا من حيث كونها نعمة ما لو احببت زوالها من حيث كونها
آلة فساد كنعمة فاجر يستعين بها على ايذاء الخلق فلا يضرك محبتك لزوالها
من هذه الحيثية ووجه تحريم الحسد المجمع عليه بل هو كبيرة لما فيه من
الوعيد الشديد في الكتاب والسنة ان فيه تسخطا بقضاء الله تعالى وقسمته

وفيه ايضا نسبة الله تعالى الى الجور وعدم العدل تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وهذا يؤدي كثيرا الى الكفر والعياذ بالله تعالى وخرج بما ذكر في
الحد ما لو احببت زوالها عنه وكرهت بقاءها له من جهة تنعمه بها فلا يسمى
حسدا بل عداوة وهي مذمومة كالحسد وهذه المحبة تسمى تمنيا وما
لو لم تحب زوالها عنه وانما احببت ان يحصل لك عينها بل يكون مطلوبك
هي لا زوالها عنه ومكروهك فقدها لا تنعم غيرك بها وهذا مذموم ايضا
اما اذا احببت ان يحصل لك مثلها مع بقائها له فلا يسمى ذلك حسدا
حقيقة بل غبطة وقد يطلق عليه اسم الحسد تجوزا كقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح لا حسد اي لا غبطة محمودة الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا
فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه واخرج
ابن ماجه حديث مثل هذه الامة مثل اربعة رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل مثله صح
بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول ربي لو ان لي مال
فلان لكنت اعمل فيه مثل عمله فهو في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق
في معاصي الله تعالى ورجل لم يؤته مالا فيقول لو ان لي مال فلان
لكنت اعمل فيه مثل عمله فهما في الوزر سواء ثم هذه الغبطة قد تجب كان
راى من انعم عليه بفعل الواجبات فيجب عليه ان يكون مثله والا كان راضيا
بالمعصية والرضا بها حرام وقد تندب كان راى من انعم عليه بالفضائل كانفاق
العلوم او الاموال في الخيرات فيندب ان يكون مثله وقد يباح فيما عدا
ذلك من المباحات وهنا دقيقة يغفل عنها اكثر الناس وهي ان الانسان
قل ان ينفك عن ان يرى آخر فوقه في نعمة وذلك الرائي آيس من حصول
مثلها

مثلها ادبا لبعض ورده ان الانسان يكره تخلفه عن غيره ويحب زوال ما به تخلفه
عنه وهو تلك النعمة فيكاد القلب ان لا ينفك عن محبة ذلك وشهوة زوال النعمة التي
يزول بها تخلفه لكن يغلب تقواه ويقوى ايمانه ويزداد ضعف نفسه وطهارتها فيصد
نفسه ويمنعها عن اصرارها عليه فهذا معفو عنه كما يرشد اليه الحديث السابق
ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن وله منهن مخرج ثم قال واذا حسدت فلا تبغ اي لا تدم
على بغيك وحسدك بل ارجع عنه واندم على استرسال نفسك فيه وتارة يسترسل
معها حتى يصير الى حالة لو فوض اليه سلب نعمة المسلم لسلبها عنه فهذا من انواع الحسد
المذموم فعليه التخلي عنه بكل طريق امكنه والله تعالى المعين على ذلك **تنبيه**
قد يشكل على ما مر في الغبطة قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في الآية قال لا يتمنى الرجل فيقول ليت ان
لي مال فلان واهله فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك ولكن يسال الله تعالى
من فضله واخرج ابن جرير عن الحسن قال لا تمن مال فلان ولا مال فلان
وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال واخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن
المنذر عن محمد بن سيرين انه كان اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال قد نهاكم الله
عن هذا لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ودلكم على خير منه واسئلوا
الله من فضله واخرج جمع عن مجاهد في واسئلوا الله من فضله قال ليس
لعرض الدنيا والجواب ان هذه الآية لا تنافي ما مر لانها في تمني نعمة الغير بعينها
والذي سبق مدحه انما هو تمني مثلها مع بقائها لصاحبها فتامل **الثالث**
اسبابه كثيرة منها العداوة والبغضاء وهي اشد اسبابه ومنها ان يخاف من انه

نعمة يسند له ويتكبر عليه لاسيما ان كان المحسود حقيرا عنده ومنها ان يخاف
ان نعمة المحسود تفوت مقاصد الحاسد كوجاهته عند الناس ونحو ذلك ومنها
محبة الانفراد وعدم النظير الرابع مما ينبغي ان تعالج به داء الحسد عن نفسك
الخبيثة تيقظك الا انه ضرر عليك في الدين والدنيا اما الاول فلانك بالحسد
سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته وقسمته التي قسم بها بين عباده قال
تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكرهت عدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته
واستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في عين
الايمان وناهيك بها جناية على الدين وكيف لا وهي ربما جرتك من حيث لا تشعر الى
الكفر الحقيقي فان النفس اذا طغت تجاوزت ما حد الله لها الا اتفق على غاية
بل لايزال الشيطان يعاديها في ذلك ويزين اليها الى ان يسلبها حصن الايمان كما تسل الشعرة
من العجين ويرشدك الى ذلك ما هو مقرر ان من تشبه بقوم فهو منهم والحاسد
جانب طريق اولياء الله تعالى وانبيائه عليهم الصلوة والسلام في محبتهم الخير
وساير من هم على طريقته في محبة البلايا والمحن للمؤمنين وذلك زيغ وخبث
في القلب فلذلك اكل الحسنات كما تاكل النار الحطب كما جاء في الحديث واما
الثاني فهو انك بحسدك تدخل على قلبك ونفسك مزيد دوام الكمد والهم والغم من الغيظ
ما لا تطيقه جبلتك فان الله تعالى لا يخلي اعداءك من تزايد في نعمه عليهم فلا
تزال تتعذب بكل نعمة تراها بهم وبلية انصرفت عنهم فتبقى مغموما
مزحوما شعب القلب ضيق النفس كما تشتهي لاعدائك والمحسود في غاية

التلذذ

التلذذ والتنعم والفرح والسرور بما آتاه مولاه بل بفضل الله تعالى وبرحمته فبذلك
فليفرحوا فشتان ما بين حالك وحال محسودك فتنبه لعقلك فانك لو خليت
انت وعقلك لقضى بقبح الحسد اذ كل عاقل ينفر من المولمات والموذيات وان كان
غافلا عن الآخرة وما يقع له فيها من اليم العذاب وشديد الحجاب على ان حسدك لو
فرض ان له اثر في زوال النعمة لكان في ذلك بعض تخفيف عليك لكنه لا اثر له
في ذلك اصلا بل الغالب المعلوم من عادة الله بالاستقراء ان الحاسد لا يزداد الا
فقرا وذلا وعقابا وبلاء ومحنة والمحسود بضد ذلك فتيقظ من غفلتك لتعلم
والله سبحانه بحقايق عباده اعلم اعلم ان من جملة ما يؤدي الى الحسد
والبغضاء التكبر اما بالجاه واما بالمال وقد مر بيان ما يتعلق بالمال ذما ومدحا
ونحن بعون الله وتوفيقه نبين الآن ما يتعلق بالكبر من حيث هو كبر ثم ما يتعلق
بالتواضع اذ المتواضع لا يبغض الاباعد فكيف بالاقارب اما الكبر فالكلام

رابعها التكبر صح

عليه من وجوه الاول في ذمه اعلم انه ورد فيه من الكتاب
والسنة ما فيه مقنع فمن ذلك قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وخاب كل جبار عنيد ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما القيته في جهنم وفي رواية قصمته وفي اخرى قذفته في النار وفي
اخرى عذبته لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر الحديث
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله في النار على وجهه لا يزال الرجل يذهب

بنفسه اي يطيعها في تيهها وكبرها حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم
من العذاب تخرج من النار عنق له اذنان يسمعان وعينان يبصران
ولسان ينطق يقول وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها
آخر وبالمصورين تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين الا اخبركم باهل النار كل عتل جواض مستكبر وفي رواية
اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع يحشر المتكبرون يوم القيامة
ذرا في صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم
يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار
وفي رواية اسنادها حسن ايضا يحشر المتكبرون يوم القيمة في صور الذر
تطاهم الناس لهوانهم على الله ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان
يسكنه كل جبار لا ينظر الله الى من جر ازاره بطرا وفي رواية صحيحة ايضا
خيلا هذا كله لفظ النبوة فتامله فهو في الرواية الصحيحة والذروة
العليا الفصيحة وابذل وسعك في العمل بقضيته لتسلم من ورطة الكبر
المهلكة وجا بسند ضعيف ان في النار توابيت يجعل فيها المتكبرون
وتقفل عليهم وقال الصديق رضي الله تعالى عنه لا يحقرن احد من المسلمين
فان صغيرهم عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله تعالى جنة عدن قال
انت حرام على كل متكبر وقال الحسن عجبت لابن آدم يغسل الخرء كل يوم بيده مرتين
ثم يتكبر يعارض جبار السموات والارض وما احسن ما قاله بعضهم لا كان
ما دخل قلب امرء شيء من الكبر قط الا نقص من عقله قدر ما دخل في ذلك قل او كثر

الجعظري الفظ الغليظ المتكبر ... ضعيف ... على السلام ... اي الذل

وقال بعضهم السيئة التي لا تنفع معها حسنة الكبر ورأى مطرف المهلب متبخترا
فقال له مشية يبغضها الله تعالى ورسوله فقال له المهلب ما تعرفني فقال بلى
اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل بين ذلك العذرة فترك
المهلب مشيته تلك **الثاني فيما يتعلق بحقيقته** هي ما اشار
اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح الكبر من بطر الحق وفي
رواية من سفه الحق اي امتنع من قبوله وغمط الناس اي انتقصهم ان ترى نفسك فوق
غيرك في صفات الكمال فتستهزئ بحقه وتنتقص من قدره وتعامله بما لا يستحقه
لعزة نفسك عليك وهوان غيرك عندك وباعتقاد ذلك يحصل في القلب
اعتقاد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في النفس لسبب ذلك فتلك العزة
والهزة والركون الى المعتقد هو خلق الكبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ
اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه والمراد بنفثه الشعر وبنفخه الكبر
وبهمزه الجنون واستاذن رجل عمر رضي الله عنه ان يعظ بعد صلاة الصبح فقال لا
اخشى ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا اشار الى ان الانسان مهما رأى نفسه بعين
الاستعظام كبر وانتفخ وتعزز على غيره فحقره وازدراه وترفع عن مكالمته او مجالسته
او مواكلته او عن استخدامه او ترفع عليه في المحافل وتقدم عليه في المضايق
او امتنع من مباحثته معه او من ان يبداه بالسلام او من قبول قوله وان كان حقا
او استحقر عاميا لجهله فهذه وامثالها التي لا تحصى ثمرات الكبر وآفاته التي يهلك
بها اكثر الناس وقل ما ينفك ذلك عن خواصهم فضلا عن عوامهم الا من عصمه الله
وحفظه وتولاه **الثالث في بيان اسبابه** منها العلم وهو سريع الى حمله

وقار

العلم لان اكثرهم يتعززون بعزه وجماله وكماله فيستخفون الناس وينظر اليهم
نظره الى البهايم وهذا محبط لنور العلم وعظيم نفعه وجدواه في الدنيا والاخره
فليحذر اهله من ذلك كل الحذر وان لا يغتر بشي منه فان بلعام ومن على طريقته
القبيحه ادت بهم علومهم الى الهلاك الابدي والعذاب السرمدي نسال الله تعالى
العافيه والسلامه والتوفيق الى اتباع المخلصين المتواضعين والاندراج
في سلك الاوليا والصالحين آمين ومنها العباده والزهد وكثيرا ما يدب الكبر
الى قلوب العباد فيرون انهم احق الناس بالتردد اليهم والخضوع لديهم
والسعي في قضاء مآربهم لرؤيتهم انهم الناجون دون غيرهم فينبغي لهم تجنب ذلك فانه
السم القاتل والداء المهلك اعاذنا الله تعالى من ذلك آمين ومنها الحسب والنسب
فاكثر من نسبه شريف يستحقر الخامل ليس كذلك غافلا عن قوله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وصح انه صلى الله عليه وسلم قال الكرم التقوى اي فلا
تفاخر بحسب ولا نسب فان ذلك بذاته غير نافع شيا الا ترى الى بعد ابي طالب وابي
لهب وامثالهما منه صلى الله عليه وسلم والى قرب سلمان الفارسي وبلال الحبشي
منه صلى الله عليه وسلم وحيازتهم به الكمال الاعظم والنعيم الابدي لما تحلوا
بامتثال اوامره واجتناب مناهيه على الوجه الاكمل ومن ثم قالوا لا تغتر بنسب
فانك قد علمت ما وقع لابن نوح ولابي ابراهيم واقارب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين لم يؤمنوا به ومنها المال واكثر اهله سلبهم الله تعالى الكمال بل العقول
فاغتروا بالحياة الدنيا ولهوها وزينتها ولعبها وتفاخرها فاستحقروا الفقرا

حش اسم رجل

وتكبروا عليهم واستخفوا بهم ولم يفوا بشي من حقوقهم غافلين عن تصرمها
وانقضائها باعدامها من اليد تارة وبالموت عنها اخرى وانتقالها الى من يضيعها
غالبا في المعاصي فكن على تيقظ وبصيرة وجاهد نفسك في الله ليهديك اليه الى
سبيله ويجعلك من خير حزبه وقبيله واما التواضع وهو ان لا ترى لنفسك عظمة
ولا فخرا ولا تفقدها على احد بشي من تلك الاسباب ومن ثم فسر الفضيل بالخضوع
للحق والانقياد له وان سمع من صبي او جاهل وفسره الحسن بان تخرج من منزلك
فلا تلقى مسلما الا رايت له عليك فضلا وورد في مدحه احاديث كثيرة منها صح انه
صلى الله عليه وسلم قال ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه
وجاء بسند ضعيف تارة وغريب اخرى ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه
بها فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم ضعه وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه
طوبى لمن تواضع في غير معصية وانفق مالا جمعه في غير معصيه ورحم اهل الذل
والمسكنه وخالط اهل الفقه والحكمه من تواضع لله رفعه ومن تكبر على الله وضعه ومن
اقتصد اغناه ومن اكثر ذكر الله احبه الله خيرني ربي بين امرين عبدا رسولا
او ملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي من الملايكه جبريل فرفعت راسي
فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا الشرف التواضع واليقين الغنا اذا هدى الله
عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع اي نسب غير شاين له ورزقه مع ذلك
تواضعا فذلك من صفوة الله اربع لا يعطيهن الله الا من يحب الصمت وهو
اول العباده والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا اذا تواضع العبد
رفع الله راسه الى السماء السابعه ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا

حش بجيم وبآء موحده

العفة

يرحمكم الله انه ليعجبني الرجل الشي في يده فيكون مهنته لاهله يدفع الكبر عن نفسه
مالي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع وقالت
عائشة رضي الله عنها افضل العبادة التواضع وقال ابن المبارك راس التواضع
ان تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك بدنياك عليه
فضلا وقال ابن السماك لهارون الرشيد يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف
لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرءا اتاه الله جمالا
في خلقته وكمالا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله
وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص عباد الله فدعا هرون بدواة
وقرطاس وكتب ذلك بيده وصح عن الشعبي قال ذهب زيد ابن ثابت ليركب فامسك
ابن عباس بركابه فقال تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لا هكذا
نفعل بالعلما والكبرا وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب
الشاة وركب الاتن فليس في جوفه من الكبر شيء وفي رواية براءة من الكبر لباس
الصوف ومجالسة فقرا المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز واكل احدكم
مع عياله وما احسن ما قال بعضهم ارفع ما يكون المؤمن عند الله اوضع
ما يكون عند نفسه واوضع ما يكون عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال الشيخ
ذلي عطل ذل اليهود وقال ابو يزيد ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه
فهو متكبر اي لان الخواتيم منطوعنا علمها فرب من هو خير يكون شرا وبالعكس
وقيل متى يكون العبد متواضعا قال ان لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا وقال
يحيى ابن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع وقال

وان تواضع من شرف كان ذلك اعظم لشرفه وقيل لبس الصوف ... فضلا

لباس الصوف براءة من الكبر ومجالسة فقراء المؤمنين

اي ذلك ذل اليهود

عنات

بعض

بعضهم النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه
منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا اراد الله تعالى به
خيرا لطف به في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر ادركها التواضع مع نصرة الله
تعالى واذا هاجت نار الحسد في نفسه ادركتها النصيحة مع توفيق الله تعالى
واذا هاجت في نفسه نار الحرص ادركتها القناعة مع عون الله عز وجل وقال بعضهم
كنت بالمسعى المعظم فرايت انسانا على بغلة وحوله من يدفع الناس عنه ثم صرت
لبغداد فرايته على ذل حال وارث هيئة فقلت ما انت الذي رايتك بمكة
كذا وكذا فقال نعم فقلت ما فعل الله بك قال اني ترفعت في مواضع يتواضع فيها الناس
فوضعني الله حيث يترفع الناس وكان ابراهيم النخعي مع جلالته
يقولون ان زمانا صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء واقبح منها طاعة من يود
ان يقع بينهما البغضا والتقاطع كالزوجة ومن ينتمي الى كل منهما ويتقرب اليه
بالكذب والبهت فيوسوس الى كل من الاخوين مثلا حتى يقع بينهما التقاطع والتدابر
والتحاسد والتباغض واعظم ذلك واقبحه انما ينشا عن زوجات الاقارب
لانهن يتحاسدن ويتباغضن فكل تدس الى زوجها وتوح اليه ما يكرهه
في اهله واقاربه ظنا منها ان خيره وبره يتوفر لها اذا قاطعهم وباينهم وما
ثم يقوى هذا الظن عندها فتبالغ في اعمال الحيلة الى ان توقع بينهما غاية
المنافرة والمباعدة واكثر من رايتهم بينهم العداوة والبغضا من الاقارب لم يخلو
من تسبب ودخل للنسا في ذلك فعلى العاقل ان لا يلتفت لكلام احد منهما اولا قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين صح ان سبب نزولها ان بني المصطلق اسلموا وحسن
اسلامهم فارسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط
لياخذ منهم الزكوة وكان بينه وبينهم شيء في الجاهلية فلما قرب من ديارهم
رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره انهم منعوا وارادوا قتله فهم النبي صلى الله
عليه وسلم بقتالهم فجاؤا يعتذرون له وينفوا كذب الوليد عليهم
فنزلت الاية مصدقة لهم واخرج عبد ابن حميد عن الحسن ان رجلا قال
يا رسول الله ان بني فلان ارتدوا وكان في نفس ذلك الرجل عليهم شيء
فارسل صلى الله عليه وسلم جيشا اليهم وعليه خالد ابن الوليد فراى الخبر كذبا
فرجع هو والجيش عنهم قال الحسن فوالله لئن نزلت في هولاء القوم خاصة
انها لمرسلة الى يوم القيامة ما نسخها شيء واخرج عبد ابن حميد
وابن جرير عن قتادة نحو ذلك وان خالدا لما رجع واخبر النبي صلى الله عليه
وسلم الخبر كان يقول التثبت من الله والعجلة من الشيطان فتامل الكذب
وشوم عاقبته وما يترتب عليه من ان المخبر به قد يصدق الخبر ويرتب يرتب
عليه مقتضاه فيتبين له انه كذب فيشتد ندمه على ما فعله فعليه ان
يتثبت ويتبين ما امكنه امتثالا لامر الله تعالى ولا يعجل فان العجلة
من الشيطان كما في الحديث واما ثانيا فلما سياتي من الاحاديث ان قريبه نفسه
لو شافهه وواجهه بسوء وقطيعة وعلم تاكد عليه احتماله وصلته و
عنه فاذا كان هذا حاله والقريب قد شافهه فما بالك بمن لم يشافهه وانما مكونوم م
نقل عنه اشيا يحتمل صدقها وكذبها ولتتامل الانسان قوله صلى الله عليه وسلم

في الحديث الصحيح في البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان
فارس ولوا ملك كسرى لابنته قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وفي
رواية اسندوا امرهم الى امراة وفي اخرى هلكت الرجال اذا اسندوا
امرهم الى امراة وفي اخرى ما ابرم قوم قط امرا يصلحوا فيه عن راي
امراة الا بتروا اي قطعوا عن الفلاح والرشد وفي رواية خاب قوم ولوا
امرهم امراة وفي رواية صحيحة ايضا ان ابا بكرة امتنع من ان يسير
مع عايشة ايام الجمل وقال عصمني الله عن ذلك لشيء سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان ملك ذي يزن توفي فامروا عليهم امراة فقال
صلى الله عليه وسلم ذلك وتامل ما ياتي في قصة هابيل وقابيل
ابني ادم ان اول فتنة وقتل على وجه الارض انما هو من النساء واخرج
الطبراني ان الزبير وعليا رضي الله عنهما تلاقيا في السوق بعد قتل عثمان فتعاتبا
اما في شيء من امر عثمان ثم اغلظ عبد الله ابن الزبير على علي فقال للزبير الا
تسمع ما يقول ابنك لي فضرب الزبير ابنه حتى رجع فتامل حفظهم للرحم
وتحملا للخليل وان صدر منهم ما صدر فان الزبير مع ضربه لابنه على ذلك
الضرب الشديد كان بعد ذلك ممن قاتل عليا يوم الجمل حتى ذكره علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للزبير انك ستقاتل عليا وانت له ظالم فتذكر الزبير ذلك
ورجع عن قتال علي فقتل في الطريق وهو راجع انتهى سادسها
ظنك المستلى باهلك فتبني على ظنك ما يوقعك في القطيعة والقبائح
وكثير مما يقع به التقاطع بين الارحام انما هو بظن سوء وقع فيما بينهم

فاحذر ان تسترسل مع ظنك بل كف نفسك عنه ما استطعت ولا تضع
في اسماعك بل وغيرهم لظن اصلا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الآية اخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يخطب الرجل على
خطبة اخيه حتى ينكح او يترك واخرج ابن مردويه انه صلى الله عليه
وسلم قال من اساء باخيه الظن فقد اساء بربه ان الله يقول اجتنبوا كثيرا
من الظن واخرج ايضا حديث الظن يخطئ ويصيب واخرج ابن ماجه
عن ابن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما
اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة
المؤمن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا واخرج
احمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال لا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا
وانت تجد لها في الخير محملا واخرج جماعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في الآية قال نهى الله المؤمن ان يظن بالمؤمن سوءا واخرج البيهقي
عن ابن المسيب قال كتب الي بعض اخواني من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ضع امر اخيك على احسنه ما لم ياتيك ما يغلبك ولا تظنن
بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه
للتهم فلا يلومن الا نفسه ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وما كافيت
من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وعليك باخوان الصدق
واكثر

خ ولا تحسسوا بحاء مهملة

خ واكثر

واكثر في اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء ولا تهاون بالحلف
فيهتكك الله ولا تسال عما لم يكن حتى يكون ولا تضع حديثك الا عند من
يشتهيه وعليك بالصدق وان قتلك الصدق واعتزل عدوك
واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي الله وشاور في امرك الذين
يخشون ربهم بالغيب واخرج الزبير ابن بكار عن عمر رضي الله
تعالى عنه قال من تعرض للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن
كتم سره كان الخيار اليه ومن افشاه كان الخيار عليه ضع امر اخيك
على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا
وانت تجد لها في الخير محملا واكثر في اكتساب الاخوان فانهم جنة عند الرخاء
وعدة عند البلاء وآخ الاخوان على قدر التقوى وشاور في امرك
الذين يخافون الله واخرج الدارمي في الادب عن ابي العالية
قال كنا نؤمر ان نختم على الخادم ونكيل ونعدها كراهية ان يتعودوا خلق
سوء ويظن احد فاظن سوءا واخرج الطبراني في حديث ثلاث لازمات
لامتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل وما يذهبهن يا رسول الله
ممن هو فيه قال اذا حسدت فاستغفر الله واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت
فامض واخرج ابن النجار حديث من اساء باخيه الظن فقد اساء بربه
عز وجل ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن تنبيه لا يعارض
هذا الحديث وما قبله من الاحاديث حديث ان من الحزم سوء الظن لان
هذا محمول على ما اشار اليه عمر بقوله السابق من تعرض للتهم فلا يلومن من اساء

به المظنون فالحاصل انه متى قامت قرينة ظاهرة على ما يقتضي سوء ظن
كان الحزم حينئذ بمعنى انه يجتنب معاشرة ذلك المظنون به السوء لئلا
تجر معاشرته الى سوء ولكن ينبغي مع ذلك لباطنه ان يكون سليما لاحتمال
كذب او عذر له واخرج ابو الدرداء خبر خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا معاشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين
فانه من تتبع عورات المسلمين فضحه في قعر بيته وفي رواية
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في الخدر ينادي باعلى
صوته يا معشر من آمن بلسانه ولا يخلص الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع
الله عورته فضحه في قعر بيته وفي اخرى صلينا الظهر خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انفتل اقبل علينا غضبان فنادى بصوت اسمع
العواتق في جوف الخدر يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله
عورته حتى يخرقها عليه في بطن بيته وفي اخرى صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما بالناس صلاة الصبح فلما فرغ اقبل بوجهه على الناس رافعا صوته
حتى كاد يسمع من في الخدور وهو يقول يا معشر الذين اسلموا بالسنتهم ولم يدخل
الايمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم فانه من تتبع عثرة
اخيه المسلم تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه وهو في قعر بيته فقال
قائل يا رسول الله وهل على المسلمين من ستر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ستر الله

نسخة لا تتبعوا عورات المسلمين ولا تغتابوهم

٥٩

ستر الله على المؤمن اكثر من ان تحصى ان المؤمن ليعمل بالذنوب فتهتك عنه
سترا سترا حتى لا يبقى عليه منها شيء فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة
استروا على عبدي من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به
الملائكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره
ومع كل ستر تسعة استار فان تتابع في الذنوب قالت الملائكة يا ربنا انه قد غلبنا
واقذرنا فيقول الله للملائكة استروا عبدي من الناس فان الناس يعيرون ولا
يغيرون فتحف به الملائكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله
منه وان عاد قالت الملائكة يا ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله للملائكة
تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في جحر ابدى الله عنه وعن عورته

الباب الثاني في جملة من الايات والاحاديث الناصة

على ما في قطيعة الرحم من العبائل والنكال والوعيد الشديد والتحذير
الاكيد فتفرغ لسماعها اذنك وصف لفهمها ذهنك واحذر ان تكون ممن
يدخل الكلام من احدى اذنيه ويخرج من الاخرى فان امثال هؤلاء لا يوجه
اليهم خطاب ولا يرجى لهم صلاح ولا حسن مآب وانما هم على خطر القطيعة
ودوام الاحوال الشنيعة ومن له ادنى عقل يرغب بنفسه عن هذا السفساف
ويبعى في صلة ارحامه بكل نوع من انواع البر والايتلاف ليسلم من هذا الخطر
ويقضى له من الله تعالى جميع الوطر وهاك عن تلك الاحاديث جملة مستكثرة
لعلك ان تهتدي بها فتكون ممن قال الله تعالى في حقهم وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ولنقدم عليها بعض الايات تيمنا بذكرها

نسخة في الناس

اي الظهر

يرى نفسه

وارشدنا الى امتثالها قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
المستفاد من العطف بالعاء والدال على عظيم فضل صلة الرحم ووبال قطعه كيف والله
تعالى يامر باتقا قطعه كما امر باتقا عذابه وغضبه قال الله تعالى واتقوا الله
ويحذركم الله نفسه وتامل ايضا ختم الآية بقوله مؤكدا للامر باتقا
عذابه وقطع الرحم ان الله كان عليكم رقيبا فانك اذا علمت ان الله تعالى
رقيب على اعمالك حافظ لها مكافئ ومجاز عليها رجعت اليه وامتثلت امره
وكنت على غاية الخوف من اليم عقابه وعظيم حجابه وقال تعالى فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها اشتملت هذه
الآية على تاكيد قطع تحبيبه واشارات غريبة في الرحم وذلك لانه تعالى جعل
الارحام عديلا للفساد في الارض كما جعل في الاولى قطعها عديل قطع تقوى الله
تعالى ثم جعل عقاب اولئك المفسدين في الارض القاطعين للارحام ان لعنهم
وابعدهم عن مواطن الخير والرحمة فلا يقبلوا خيرا قط ولا يرجى لهم فلاح
بوجه ومن ثم فرع على تلك اللعنة قوله فاصمهم واعمى ابصارهم
كناية عن كونهم سلبوا اسباب الهداية بفقد امهات حواسهم الظاهرة والباطنة و
لا عقاب اشد من ذلك ثم اشار الى ان سبب الوقوع في هذه اللعنة
المؤذنة بذلك الوعيد الشديد والنقص الذي ليس على قبحه مزيد عدم
تدبر آيات القرآن وما اشتملت عليه من ابلغ الزجر عن الفساد في الارض
وتقطيع الارحام والى ان سبب عدم هذا التدبر ما حجر قلوبهم عن من تلك

الا

الاقفال المثقلة المقفلة عليها حتى منعها من فعل ما ينفعها وترك ما يضرها
وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ففي هذه
الآية ايضا تشديدات كثيرة على قاطعي الرحم بانهم من جملة من قطع ما امر الله به ان
يوصل واذا دخلوا في جملة اولئك من غير شك ولا ريب لحقهم ذلك الوعيد الشديد
الذي تضمنه قوله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ومن كان له
ادنى تبصر وفهم وتدبر رجع عن قطيعة الرحم بادنى مما دلت عليه آية من هذه
الآيات الثلاث فكيف وقد اشتملت هذه الثلاث على ما اشتملت عليه مما قد نبهناك
على نزر يسير منه ولو فتحت عين بصيرتك وطهرت من النقائص سريرتك
لفهمت من هذه الآيات الثلاث ما يحملك على افراغ كل وسعك في صلة الارحام
بما امكنك وقال تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
اشتملت هذه الآية على ابلغ النكال لقاطعي الرحم لما تقرر انهم داخلون قطعا
في الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل الموصوفين بالفسق ونقض ما اخذه الله
تعالى عليهم من مواثيقه الاكيدة وبالفساد في الارض وبالخسار الخسار فيهم
فتامل ذلك كله فانك متى قطعت احدا من ارحامك كنت ممن وصفوا بهذه
الاوصاف القبيحة وعذبوا بهذه الانواع الشنيعة التي في هذه الآيات الكريمة
وفقنا الله تعالى لفهمها وللعمل بها بمنه وكرمه آمين ولعل ان اشرنا

لك الى هذا الذي اجراه الحق وله المنة على لسان القلم وحفظه من الزلل
الموجب للندم فلنذكره بعض ما ذكره المفسرون في هذه الايات اما الآية
الاولى فاخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذي تعاطون به تساءلون
والارحام قال قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى صلوا
ارحامكم فانه ابقى لكم في الحياة الدنيا وخير لكم في آخرتكم واخرج عبد بن حميد
وابن جرير عن قتادة في الآية قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله
وصلوا ارحامكم فانه ابقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة واخرج عبد الرزاق
وابن جرير عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتقوا الله وصلوا الارحام واخرج ابن جرير عن الضحاك ان
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يقول الارحام اي يقراها
بالنصب يقول اتقوا الله لا تقطعوها واخرج ابن جرير من طريق
ابن جريج قال قال ابن عباس اتقوا الارحام واخرج عبد
بن حميد وابن جرير عن مجاهد الذي تساءلون به والارحام
قال اتقوا الله واتقوا الارحام ان لا تقطعوها واخرج ابن جرير بنصب الارحام صح
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمه في قوله والارحام
قال اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم عن مجاهد ان الله كان عليكم رقيبا
اي حفيظا واخرج ابن جرير وابن زيد قال رقيبا
على

وصلوها واخرج عبد بن حميد عن عكرمه في قوله الذي تساءلون به قال الذي تعاطفون به صح

٦١

على اعمالكم يعلمها ويعرفها واعلم ان قراءة جر الارحام فيها دلالة ايضا
على تاكد شان الرحم والاعتناء به قديما وحديثا حيث كانوا يتناشدون
ويتساءلون في حوائجهم المهمة بالله وبالرحم واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم عن مجاهد تساءلون به والارحام قال يقول اسالك بالله وبالرحم واخرج
ابن ابي حاتم عن الحسن انه تلى هذه الآية فقال اذا سئلت بالله فاعطه واذا
سئلت بالرحم فاعطه واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم تساءلون به
والارحام خفض بالهو قول الرجل اسالك بالله وبالرحم واخرج ابن جرير
عن الحسن في الآية قال هو قول الرجل اسالك بالله وبالرحم فعلم من هذه بهذه
الآثار ان الرحم لا اكدية حقها عندهم حيث كانوا يقرنون السؤال بالله
بالسؤال بها واذا كانت الرحم على هذه الاكيدة في العظمة والرعاية جاهلية
واسلاما فكيف يسوغ لاحد ان يستهين بشيء من حقوقها او ان يرتكب شيئا
من قطعها او عقوقها ومما يدل على تاكد الرحم ايضا قوله تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
وقولوا لهم قولا معروفا قال كثيرون انها محكمة وآخرون انها
منسوخة باية المواريث اي فالمنسوخ الوجوب فيبقى الندب المستفاد منه ما
قلناه من تاكد حق الرحم وقال مجاهد بل الوجوب باق الى الآن فيجب على اهل
المواريث للارحام واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة ما يطيب به خاطرهم
وعليه الحسن والزهري وصح عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى فان
يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم فهو قولا معروف ومما يدل على تاكيد حق الرحم

تعالى صح
ايضا قوله وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اخرج ابن ابي جرير وابن ابي حاتم والبيهقي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الآية قال يعني الرجل يحضره الموت
فيقال له تصدق من مالك واعتق واعط منه في سبيل الله ولكن يامره
ان يبين ماله وما عليه من دين ويوصي من ماله لذوي قرابته الذين
لا يرثون بالخمس او الربع يقول اليس احدكم اذا مات وله ولد ضعاف يحب
ضعافا ان يتركهم بغير مال فيكونون عيالا على الناس ولا ينبغي لكم ان تامروا
بما لا ترضونه لانفسكم ولا لاولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك فتامل
هذا التاكيد الذي للارحام وهذا الحث على صلتهم في الحياة وبعد الموت
وانظر قول ابن عباس ترجمان القرآن فلا نامره ان ينفق ماله في العتق
وفي الصدقة او في سبيل الله ولكن نامره ان يبين ماله وما عليه من دين ويوصي
لذوي قرابته الذين لا يرثون بالربع او الخمس فجعل رضي الله تعالى عنه الو[صية]
للاقارب اعظم من العتق والصدقة والانفاق في سبيل الله تعالى ولو[لا]
ذلك ما اتى انه صلى الله عليه وسلم قال لام المؤمنين وقد اعتقت وليدة
لها لو بعثت بها الى اخوالك لكان خيرا لك منك واذاقه من حق الارحام على
العتق والانفاق في سبيل الله تعالى فما بالكم لا تستكثرون من صلة الرحم
التي فيها هذا الثواب العظيم والبر الجسيم واما الآية الثانية فاخرج
عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة انه قال فهل عسيتم ان توليتم الآية كيف
رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله تعالى وسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام
وعصوا

وعصوا الرحمن واخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن بريدة قال كنت
جالسا عند عمر رضي الله تعالى عنه اذ سمع صايحا فقال يا يرفا انظر ما
هذا الصوت فنظر ثم جاء فقال جارية من قريش تباع امها فقال عمر ادع
الي المهاجرين والانصار فلم يمكث الا ساعة حتى امتلات الدار والحجرة فحمد الله
تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فهل تعلمون فيما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم القطيعة قالوا لا قال فانها قد اصبحت فيكم فاشية ثم قرا فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ثم قال واي قطيعة اقطع من ان
تباع ام امرئ فيكم وقد اوسع الله لكم قالوا فاصنع ما بدا لك فكتب في الآفاق
ان لا تباع ام حر فانها قطيعة رحم وانها لا تحل واخرج الطبراني والخرائطي
في مساوي الاخلاق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا العاق ولا المنان قال ابن عباس فشق ذلك على المسلمين
يصيبون ذنوبا حتى وجدت ذلك في كتاب الله تعالى في العاق فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وقال انما الخمر والميسر الآية واخرج احمد في الزهد وعبد بن حميد وابن
ابي حاتم عن سلمان موقوفا والحسن عن سفيان والطبراني وابن عساكر عن سلمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الالسن واختلفت
القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب العلم عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا الناس اظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب

وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم واخرج
اسحاق ابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عروة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل عليها اقفالها حتى يكون الله يفتحها
او يفرجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فما زال ذلك الشاب في نفس
عمر حتى ولي فاستعان به واخرج ابن مردويه وابن المنذر عن خالد
ابن معدان قال ما من عبد الا له اربع اعين عينان في وجهه يبصر بهما امر دنياه وعينان
في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح
عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما ما وعد بالغيب واذا اراد الله بعبد سوءا
ترك القلب على ما فيه وقرا ام على قلوب اقفالها وما من عبد الا وله شيطان
متبطن فقار ظهره لاوي عنقه على عنقه فاغر فاه على قلبه واخرج الديلمي
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله اقفالها واما الاية
الثالثة فاخرج ابو الشيخ عن ميمون بن مهران قال قال لي عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه لا تواخين قاطع رحم فاني سمعت الله تعالى يلعنهم
في سورتين من القران سورة الرعد وسورة محمد واخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس ولهم سوء الدار قال سوء العاقبة واخرج ابن جرير وابن المنذر
وابو الشيخ عن ابن جريج في قوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك او لم
تعطه من مالك فقد قطعته واما الاحاديث فاخرج البخاري

وم

ومسلم واخرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال
مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا
ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها وصح قوله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اجدر اي احق من ان يعجل
الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم
والخيانة والكذب وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونوا
فجرة فتنمو اموالهم ويكثر عددهم اذا تواصلوا وما من اهل بيت يتواصلون
فيحتاجون وقوله لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم وقوله ان اعمال
بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم وقوله ثلاثة
لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر وقوله الرحم معلقة
بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وقوله صلى الله عليه
وسلم انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته وقوله ان الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن
عز وجل يصل من وصلها ويقطع من قطعها وقوله من اربى الربا الاستطالة
في عرض المسلم بغير حق وان هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله
عليه الجنة وقوله ان الرحم شجنة من الرحمن تقول يا رب اني قطعت

حش اي اسحاق

قال العم تعالى صح

يا رب اني اسيء اليّ يا رب اني ظُلمت تكلمني يا رب يا رب فيجيبها الا ترضين
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك وفي رواية عند الطبراني وغيره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى الرحم شجنة
مني فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي اخرى عنده ايضا الرحم
شجنة آخذة بحجزة الرحمن تناشده حقها فيقول الا ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك من وصلك فقد وصلني ومن قطعك قطعني
وفي اخرى رجالها ثقات انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي
فمن وصلها اوصله ومن قطعها اقطعه فابته والشجنة بكسر
اوله المعجمة القرابة المشتبكة كاشتباك العروق ومعنى من الرحمن اي مشتق
لفظها من لفظ اسمه الرحمن كما يأتي في الحديث على الاثر وقوله ان الرحم
حجنة متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلق اللهم اوصل من وصلني
واقطع من قطعني فيقول الله انا الرحمن الرحيم شققت للرحم من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن بتكها بتكته الحجنة بفتح الحا المهملة والجيم
وتخفيف النون صنارة المغزل اي حديدته العقفا التي يعلق بها
الخيط ثم يفتل المغزل والبتك القطع وفي رواية صحيحة ايضا توضع
الرحم يوم القيامه لها حجنة كحجنة المغزل تتكلم بلسان طلق فتصل ذلق صح
من وصلها وتقطع من قطعها وفي اخرى سندها متين وك: ان الله كتب
في ام الكتاب قبل ان يخلق السموات والارض اني انا الرحمن الرحيم خلقت
الرحم وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وفي رواية

وفي رواية لابن ابي شيبة يقول الله انا الرحمن وهي الرحم جعلت لها شجنة
مني من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته لها يوم القيمة لسان ذلق تقول به
ماشاءت وفي اخرى له ايضا الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تناشد حقها
فيقول الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك من وصلك وصلني
ومن قطعك قطعني وفي اخرى ان الرحم شعبة من الرحمن تجيء يوم القيمة
لها حجنة تحت العرش تكلم بلسان ذلق طلق فمن اشارت اليه بوصل وصله الله طغزم
ومن اشارت اليه بقطع قطعه الله وللخرائطي في مساوي الاخلاق اذا
ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الالسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذي
رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله واصمهم واعمى ابصارهم واخرج البيهقي
انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرئيل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من
شعبان ولله فيها عتقا من النار بعدد شعر غنم كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك
ولا الى منافق ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل اي جار ازاره خيلا ولا الى عاق
لوالديه ولا الى مدمن خمر الحديث واحمد مختصرا وابن ابي الدنيا والبيهقي انه صلى
الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب
فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس
فيقولون خسف الليلة ببني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص ولترسلن
عليهم حجارة من السماء كما ارسلت على قوم لوط على قبايل فيها وعلى دور ولترسلن
عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور وليشربن الخمر وليلبسن
الحرير ولاتخاذهم القينات واكلهم الربا وقطعهم الرحم والطبراني في الاوسط

بسند ضعيف عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا ارحامكم وانه ليس
من ثواب اسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة اسرع من عقوبة
البغي واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام والله
لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين
والكذب كله اثم الا ما نفعت به مؤمنا ودفعت به عن دين وان في الجنة
لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى ليس فيها الا الصور فمن احب صورة من رجل
او امرأة دخل فيها والخرائطي في مساوي الاخلاق لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مصدق دخل ص
بسحر ولا قاطع رحم والاصبهاني كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا يجالسنا قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فاتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء
فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة
لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والطبراني ان الملائكة لا تنزل على قوم فيهم
قاطع رحم وهذا يؤيد لما روي ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه
كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احرج على كل قاطع رحم
لما قام من عندنا فقام شاب الى عمة له صارمها منذ سنين فصالحها فسالته عن
السبب فذكره لها فقالت ارجع واساله لم ذلك فرجع وساله فقال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم
واخرج ابن ابي شيبة واحمد بن منيع والبخاري في الادب المفرد والاصبهاني
لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم فقال رجل من جلسائه يا رسول الله ان لي خالة

لم اكلمها

لم اكلمها فقال قم اليها فكلمها واخرج البيهقي عن عبد الله ابن ابي اوفى
قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في حلقة فقال
انا لا نحل لرجل امسى قاطع رحم الا قام عنا فلم يقم الا فتى كان في اقصى الحلقة فاتى
خالة له فقالت ما جاء بك فاخبرها بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع ما خ
فجلس في مجلسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما لي لم ار احدا قام من الحلقة غيرك
فاخبره بما قال لخالته وما قالت له فقال اجلس فقد احسنت الا انها لا تنزل الرحمة على قوم علي ح
فيهم قاطع رحم فتامل وفقك الله لطاعته وطاعة رسوله ما افاده صلى الله
عليه وسلم في هذه الاحاديث من ان شوم قطيعة الرحم مجاوز فاعلها الى جلسائه
فمنعهم من شمول الرحمة لهم كما منعه من شمولها له فاذا كان هذا شومها في القوم المجالسين
للقاطع فما بالك بالقاطع نفسه فيتيقظ لنفسك فان امر قطيعة الرحم وشومها خطير
واي خطير واسال الله تعالى ان يوفقك الى صلتها وان كان في قلبك ما كان فانه على
كل شيء قدير والطبراني بسند صحيح عن الاعمش قال كان ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه جالسا بعد الصبح في حلقة فقال انشد الله قاطع رحم لما قام عنا فانا نريد ان
ندعو ربنا وان ابواب السماء مرتجة اي بضم فسكون وفتح والجيم مخففة دون قاطع رحم والاعمش لم يدرك اي مغلقة م
ابن مسعود والبزار بسند فيه متروك لكن قال ابن عدي ارجو انه لا باس به ثلاث
متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم
اني بك فلا اخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر والبزار واللفظ
له والبيهقي الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الرحمة وعمل بالمعاصي
واجترئ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا والطبراني

ان الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم واخرج الحاكم وصححه
عن عمرو بن عبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اول ما بعث وهو بمكة
فقلت ما انت قال نبي قلت بم ارسلت قال بان تعبد الله وتكسر الاوثان وتصل الارحام
بالبر والصلة واخرج ابن ابي شيبة وابو داود والترمذي والحاكم وصححاه
البيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض يرحمكم اهل السماء الرحم شجنة من
الرحمن فمن وصلها وصله ومن قطعها قطعه واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من ادم حمرا في نحو من اربعين رجلا فقال
انه مفتوح لكم وانكم منصورون ومصيبون فمن ادرك ذلك منكم فليتق الله وليامر
بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه ومثل الذي يعين على قومه على غير
الحق كمثل البعير يتردى فهو يمد بذنبه واخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس
قال قلت يا رسول الله اوصني قال اقم الصلوة وادّ الزكاة وصم رمضان وحج البيت
واعتمر وبر والدتك وصل رحمك واقر الضيف وامر بالمعروف وانه عن المنكر
وزل مع الحق حيث زال واخرج ابن ابي شيبة والحاكم وصححه عن عبد الله بن
سلام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام واطعموا
الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام والديلمي
الحاكم في تاريخه كفى بالمرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دينه بفسق او في دنياه ان
يعطيه الا من عصمه الله مالا لا يصل به رحما ولا يعطي حقا واخرج الحكيم الترمذي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل

سنه

بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت عنه وتأمل ما صح ان خالد بن الوليد
وسعد بن ابي وقاص وبينهما رحم قريبة كان بينهما كلام فذكر خالد عند سعد
فقال مه كان ما بيننا لم يبلغ ديننا فتأمل هذا تعلم به انه ينبغي لمن وقع بينه وبين
رحمه شيء ان يبادر على حفظ دينه من القطيعة والايذا رحمه بل يسعى في ازالة
هذين ما امكنه واخرج الطبراني بسند فيه مجاهيل ان عليا وعثمان
رضي الله عنهما وقع بينهما تنافس حتى على عثمان الدرة على علي وعلى علي عصاه
على عثمان فجعل العباس يسكنهما ويقول لعلي امير المؤمنين ويقول لعثمان ابن عمك فلم
يزل حتى سكتا قال ابن المسيب فلما كان الغد رايتهما وكل واحد منهما آخذ بيد صاحبه
وهما يتحدثان واخرج ابن لال عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يعجلن لصاحبهن العقوبة البغي والغدر
وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر واخرج الديلمي عن علي
كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين
فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم
ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلا ان الكبرياء لله عز وجل واخرج الخرائطي
في مكارم الاخلاق انه صلى الله عليه وسلم قال ابغض خليقة الله الى الله يوم القيمة
الكذابون المستكبرون الذين يكثرون البغضا لاخوانهم في صدورهم فاذا
لقوهم تملقوا الحديث واخرج ابن مردويه والديلمي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة سوء الجوار
وقطيعة الارحام الحديث وصح عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه

وسلم قال ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الارحام الحديث واخرج
ابو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة
اثنان وسبعون خصلة اذا رايتم الناس اماتوا الصلاة واضاعوا الامانة
واكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدما واستعلوا البنا وباعوا الدين بالدنيا
وتقطعت الارحام ويكون الحكم جورا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور
وكثر الطلاق وموت الفجاة وايتمن الخاين وخون الامين وصدق الكاذب
وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيضا والولد غيظا وفاض اللئام
فيضا وغاض الكرام غيظا اى نقصوا وذهبوا وكان الامرا والوزرا كذبة والامنا
خونة والعرفا ظلمة والقرا فسقة قلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر
يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود والظلمة وتظهر الصفر اعنى الدنانير و
يطلب البيضا وتكثر الخطايا وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر
وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة
العراة وقد صاروا ملوكا وشاركت المراة فى وجها في التجارة وتشبه الرجال بالنسا والنسا
بالرجال وحلف بغير الله وشهد المؤمن من غير ان يستشهد وتفقه لغير الله
وطلب الدنيا بعمل الاخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وعق
الرجل اباه وجفا امه واقصى صديقه واطاع امراته وعلت اصوات الفسقة بالمساجد وضرص
واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور فى الطرق واتخذ
الظلم فخرا ومنع الحكم واتخذ القران مزامير ولعن اخر هذه الامة اولها

الحديث

الحديث وفيه فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او مسخا وخسفا وقذفا وايات
واخرج ابن ابى شيبة عن علي كرم الله تعالى وجهه انهم سالوه متى
الساعة فقال لقد سالتموني عن امر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن ان شيتم
انباتكم باشيا اذا كانت لم يكن للساعة كبير لبث وذكر من جملة ذلك ان يرغب
الناس وان يظهر البنا على وجه الارض وان يباع حكم الله بيعا وان تختلف
الاخوان فيصير هواهما فاشيا اى يكثر اختلافهما وتباغضهما من وتحاسدهما حتى تتفرق
مقاصدهما وتعظم مصايبهما وتتوالى نعم الله تعالى عليهما وناهيك بذلك زاجرا عن هذا
الفعل القبيح فاحذره لتغنم واسلك سبيل التواصل للرحم والبر للاقارب لتسلم و
اخرج ابن ابى شيبة عن سلمان الفارسي قال ان من اقتراب الساعة ان يظهر البنا
على وجه الارض وان تقطع الارحام وان يوذي الجار جاره واخرج احمد
والبخاري فى الادب والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال بين يدي الساعة تفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها
على التجارة وغيرها وقطع الارحام وتظهر الشهادة بالزور وكتمان شهادة
الحق الباب الثالث فى بيان حقيقة قطع الرحم وانه كبيرة
اعلم ان كون قطع الرحم كبيرة هو صريح هذه الاحاديث الكثيرة
الصحيحة بل المتفق على صحة كثير منها وبهذا يرد توقف امام المذهب
ابي القاسم الرافعي فى قول صاحب الشامل على انه من الكباير وكذا تنظير امام المذهب
ايضا ابى زكريا يحيى النووى للرافعي على توقفه هذا فانه اعترض عليه توقفه في
غير هذا ولم يعترض عليه في توقفه فى هذا او توقفه فى هذا اجدر واحق بالرد

وكيف يتوقف في ذلك مع تصريح هذه الاحاديث السابقة في الباب الذي قبل هذا
على قطيعة الله تعالى لقاطع الرحم ومع قوله صلى الله عليه وسلم القاطع لا يدخل الجنة
وانه ما من ذنب اجدر ان تعجل عقوبته من ذنب قاطع الرحم وان الله لا يقبل
عمله وغير ذلك مما مر فحينئذ لا مساغ للتوقف في انه كبيرة بل كونه كبيرة بل من
اعظم الكبائر هو الحق الموافق بصرائح تلك الاحاديث ومن ثم قال بعض
ائمتنا لا ينبغي التوقف في ذلك مع النص في القران على لعنة فاعله ثم روى
عن محمد بن الباقر ان اباه عليا زين العابدين رضي الله تعالى عنهما قال لا تصاحب
قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع وذكر
الايات الثلاثة السابقة اية القتال واللعن فيها صريح واية الرعد واللعن
فيها بطريق العموم لان ما امر الله تعالى به ان يوصل يشمل الارحام وغيرها
واية البقرة واللعن فيها بطريق الاستلزام اذ هي من لوازم الخسران وقد نقل القرطبي
في تفسيره اتفاق الامة على وجوب صلة الرحم وحرمة قطعها ثم المراد بقطيعة الرحم
التي هي الكبيرة وفسق على الاصح ماذا فيه اختلاف فقال الامام ابو زرعة الولي
بن العراقي ينبغي ان يختص بالاساءة وقال غيره لا ينبغي ان يختص بذلك بل ينبغي
ان يتعدى الى ترك الاحسان لان الاحاديث آمرة بالصلة ناهية عن القطيعة
ولا واسطة بينهما والصلة ايصال نوع من انواع الاحسان كما فسرها بذلك غير
واحد فالقطيعة ضدها وهي ترك الاحسان انتهى ولك ان تقول في كل من
هذين البحثين نظر اما الاول فلانه ان اراد بالاساءة ما يشمل فعل المكروه
والمحرم او ما يختص بالمحرم ولو صغيرة نافى ما قاله عن البلقيني وغيره في ضابط

العقوق

العقوق من انه ان يفعل مع احد والديه ما لو فعله مع اجنبي كان محرما صغيرة
فينتقل بالنسبة الى احدهما كبيرة فاذا كان هذا هو ضابط العقوق ومعلوم
ان حق الوالدين آكد من حق بقية الاقارب وان العقوق غير قطيعة الرحم
كما صرحوا به وجب ان يكون المراد بقطع الرحم المحكوم عليه بانه كبيرة
ما هو اشد في الايذا من العقوق ليظهر مزية الوالدين وما قاله ابو زرعة يلزم منه
اتحادهما بل ان القطيعة يراعى فيها ما هو ادنى في الايذا من العقوق بناء على ان
الاساءة في كلامه تشمل فيتميز بقية الاقارب على الابوين حيث جعل مطلق الايذا
في حقهم كبيرة واذا كان الايذا في حقهم كبيرة والابوان لم يجعل الايذا في حقهم
كبيرة كذلك وهذا مناف بصريح كلامهم فوجب رد كلام ابي زرعة
لئلا يلزم عليه ما ذكر واذ علم ان كلامهم في العقوق يرد ما ذكره فما ذكره
غيره من ان قطع الرحم عدم فعل الاحسان كلامهم يرده بالاولى وحينئذ
فالذي يتجه لتوافق كلامهم وفرقهم بين العقوق وقطع الرحم ان يفعل
مع احدهما ما يتاذى به تاذيا ليس بالهين وبالثاني قطع ما الف القريب منه من
سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعي لان قطع ذلك بعد وجوده يؤدي
الى ايحاش القلوب ونفرتها وتاذيها ويصدق عليه حينئذ انه قطع وصلة
رحمه وما ينبغي لها من عظيم الرعاية فلو فرض ان قريبه لم يصل اليه منه احسان
ولا اساءة قط لم يفسق بذلك لان الابوين اذا فرض ذلك في حقهما من غير ان
يفعل معهما ما يقتضي التاذي العظيم لغناهما مثلا لم يكن كبيرة فاولى
بقية الاقارب ولو فرض ان الانسان لم يقطع عن قريبه ما الفه

منه من الاحسان لكنه فعل معه محرمًا صغيرة او قطب في وجهه او لم يقم اليه
في ملأ او لم يعبأ به لم يكن ذلك فسقًا بخلافه مع احد الابوين لان تأكد
حقهما اقتضى ان يتميزا على بقية الاقارب بما لا يوجد نظيره فيهم وعلى ضبط
الثاني مما ذكرته فلا فرق بين ان يكون الاحسان الذي الفه منه قريبه مالًا او
مكاتبة او مراسلة او زيارة او غير ذلك فقطع شيء من ذلك كله بعد فعله لغير عذر
كبيرة وبقي لذلك زيادة ذكرتها في كتابي الزواجر عن اقتراف الكبائر وقلت
في اخرها فتامل جميع ما قررته واستفده فاني لم ار من نبه على شيء منه مع
عموم البلوى به وكثرة الاحتياج الى ضبطه وظاهر ان الاولاد والاعمام من الارحام
وكذا الخالة فيتاتى فيهم وفيها ما تقرر من الفرق بين قطعهم وعقوق الوالدين
واما قول الزركشي صح في الحديث ان الخالة بمنزلة الام وان عم الرجل صنو
ابيه وقضيتهما انهما مثل الاب والام حتى في العقوق فبعيد جدا وليس
قضيتهما ذلك اذ لا عموم فيهما والتعرض لخصوص العقوق بهما فيكفي تشبيههما
في امر ما كالحضانة تثبت للخالة كما تثبت للام وكذا المحرمية وتأكد الرعاية وكالاكرام في
المحرمية وغيرهما واما الحاقهما بهما في ان عقوقهما كعقوقهما فهو مع كونه غير
مصرح به في الحديث مناف لكلام ائمتنا فلا معول عليه بل الذي دلت عليه
الايات والاحاديث ان الوالدين وان علوا اختصا من الرعاية والاحترام والطو
والاحسان بامر عظيم جدا وغاية رفيعة لم يصل اليها احد من بقية الاقارب ويلزم
من ذلك انه يكفي في عقوقهما وكونه فسقًا ما لا يكتفى به في عقوق غيرهما
والحاصل انه ينبغي للموفق ان يحتاط في صلة رحمه بكل طريق امكنه

فقد

مما ذكره

فقد قال بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع اي قاطع رحم
فمن قطع اقاربه الضعفاء وتكبر عليهم وهجرهم ولم يصلهم ببره واحسانه وكان
غنيا وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم دخول الجنة الا ان يتوب الى
الله عز وجل ويحسن اليهم واما من يصرف صدقته الى غيرهم لم يقبل الله تعالى
صدقته ولا ينظر اليه يوم القيمة وان كان فقيرًا وصلهم بزيارتهم والتفقد
لاحوالهم لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا ارحامكم ولو بالسلام انتهى والله
اعلم فينبغي للكامل ان يراعي هذا القول وان يبالغ فيما قدر عليه من
الاحسان الى اقاربه كلهم لما ياتي قريبًا من الاحاديث الكثيرة المؤكدة في ذلك
والدالة على عظيم فضله ورفعة محله وقد حكي ان رجلا غنيا حج فاودع اخا
موسومًا بالامانة والصلاح الف دينار حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات
فسال ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم فسال علماء مكة عن قضيته فقالوا
له اذا كان نصف الليل فات زمزم وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فان كان
من اهل الخير فسيجيبك من اول مرة فذهب ونادى فيها فلم يجبه احد
فاخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى ان يكون صاحبك من اهل
النار اذهب الى ارض اليمن ففيها بير تسمى برهوت يقال انه على فم جهنم فانظر
فيه بالليل وناد فيه يا فلان فسيجيبك منها فمضى الى اليمن وسال عن البير فدل عليها فذهب
اليها ليلا ونادى فيها يا فلان فاجابه فقال اين ذهبي قال دفنته في الموضع الفلاني
من داري ولم آمن عليه ولدي فاتهم واحفره هناك تجده فقال له ما الذي انزلك
ههنا وقد كنت نظن بك الخير فقال كانت لي اخت فقيرة هجرتها وكنت لا احنو عليها

المشهور

فعاقبني الله تعالى بسببها وانزلني هذا المنزل الذي رايتني فيه يا اخي هنا فبالله عليك
اذا رجعت الى اولادي واخذت حقك تذهب الى اختي وتعاملها جميلا وتسالها
بان ترضى عني فذهب الى اولاده وذكر لهم امانته فاجابوه الى ذلك فاخذها وامرهم
بان يتوجهوا الى عمتهم وياخذوا بخاطرها وتجعل اخاها في حل فذهبوا اليها وسالوا
عنها فاخبروا بانها تسال الناس فعادوا الاولاد واخبروا الرجل بذلك فذهب
الرجل اليها فاجتمع بها وسالها ما كان حالها مع اخيها فابت وقالت لا تذكره لي فا[نه] قد [ف]تنت
لذلك فاخذ الرجل بخاطرها واعطاها صلة فعفت عن اخيها ودعت له بالرحمة
فعاد الرجل بعد ذلك الى مكة ووقف بجانب زمزم ونادى يا فلان فاجابه وقال
جزاك الله عني خيرا قد رضي الله تعالى عني برضاها واعادني الى هنا والحمد لله وتصديق
ذلك في الحديث الصحيح السابق لا يدخل الجنة قاطع اي لرحمه واقاربه فتامل ذلك

الباب الرابع في ذكر شيء من الايات والاحاديث التي فيها الحث

الاكيد والتاكيد الشديد على صلة الرحم اما الايات فمنها قوله تعالى الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب اعلم ان في هذه الاية من تاكيد الحث على ايصال
الارحام ما يحمل الموفق على ان يبذل في ذلك وسعه حتى يتحلى بهذه الاوصاف
المذكورة في هذه الاية كالوفا بعهد الله وهو ما اكده الله علينا من امتثال اوا
مره واجتناب نواهيه وعدم نقض الميثاق ووصل ما امر الله به ان
يوصل وخشية الله وخوف سوء الحساب وهو ان لا يتجاوز له عن زلة فرطت منه
وهو المعنى بما في الخبر الصحيح من نوقش الحساب عذب واخرج بن جرير

وابن

وبن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق فعليكم بالوفا بالعهد ولا تنقضوا الميثاق فان الله قد نهى
عنه وقدم فيه اشد التقدمه وذكره في بضع وعشرين اية نصيحة لكم وتقدمة
اليكم وحجة عليكم وانما تعظيم الامور بما عظمها الله تعالى عند اهل الفهم واهل العقل
واهل العلم بالله وذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا ايمان لمن لا امانة له
ولا دين لمن لا عهد له واخرج الخطيب وبن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة ليخففان سوء الحساب
يوم القيمة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب واخرج ابن ابي حاتم وابو
الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه في قوله والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل يعني من ايمان بالنبيين وبالكتب كلها ويخشون ربهم يعني يخافون
من قطيعة ما امر الله به ان يوصل اي كالرحم ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله وصلوا
الارحام فانه اتقى لكم في الدنيا وخير لكم في الاخرة ذكر لنا ان رجلا من خثعم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقال انت الذي تزعم انك رسول الله قال نعم قال
فاي الاعمال احب الى الله قال الايمان بالله قال ثم مه قال صلة الرحم وكان عبد الله بن عمرو
رضي الله تعالى عنهما يقول ليس الحليم من يكلم فحلم حتى اذا هيجه قومه اهتاج ولكن الحليم
من قدر ثم عفى وان الواصل ليس من وصل ثم وصل مجازاة ولكن الواصل من قطع ثم وصل وعطف على

من لم يصله وقال تعالى وآت ذا القربى حقه يعني من الصلة والبر وذو القربى هو كل
من بينك وبينه قرابة وتأمل قوله تعالى حقه فجعل تعالى له حقا عليك يجب عليك
ان تخرج اليه منه وان تؤديه اليه والا كنت عاصيا آثما بل فاسقا ظالما لما مر ان
قطيعة الرحم كبيرة وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني صلة
الرحم وتأمل قرنه تعالى الامر بصلة الرحم بالامر بالعدل والاحسان تعلم ما في الاثر
كونه يصل الرحم من التأكيد وانه لا يتم من احد عدل ولا احسان الا ان وصل رحمه
والا كان جائرا مسيئا قاطعا ومما اخرج الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل
رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت واخرجا ايضا انه صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان ينسأ اي يؤخر وهو بضم اوله وتشديد ثالثه المهمل في
بالهمز له في اثره اي اجله فليصل رحمه والترمذي وقال غريب والطبراني باسناد
لا بأس به تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل
مثراة في المال منسأة في الاثر اي بها الزيادة في المال والاجل وناهيك بهاتين الفا
يدتين والبزار وعبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند والحاكم من سره ان
يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل
رحمه والبزار باسناد لا بأس به والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال
مكتوب في التوراة من احب ان يزاد في عمره وان يزاد في رزقه فليصل رحمه
وابو يعلى بسند ضعيف ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر و
يدفع ميتة السوء وفي رواية ويذهب بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المكروه

والمحذور

مطلب جواب الزيادة في العمر بصلة الرحم زيادة البركة والذرية الصالحة ثم

والمحذور رواه الترمذي مختصرا وحسنه ابن حبان في صحيحه والطبراني بسند
ضعيف عن ابي الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الارحام
فقلنا من وصل رحمه انسئ في اجله فقال انه ليس يزاد في عمره قال الله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن الرجل يكون له
الذرية الصالحة فيدعون له من بعده فذلك الذي ينسأ في اجله وبهذه الرواية
اخذ جماعة فقالوا ان الزيادة في العمر المذكورة في الاحاديث زيادة البركة والذرية
الصالحة لتدعو له من بعد موته وقال آخرون لا مانع ان يكون زيادة حقيقية
لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي فما في اللوح المحفوظ
يقبل الزيادة والنقص لكون الاقضية فيه معلقة بنحو فلان عمره عشرون ان لم
يصل رحمه وعشرون ان وصل والذي في ام الكتاب ليس الا احدهما باعتبار
ما يعلم الله وقوعه لا غير ويدل لذلك ما صح عن ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت
قال من احد الكتابين هما كتابان يمحو الله ما يشاء من احدهما ويثبت وعنده
ام الكتاب وصح عنه ايضا لا ينفع المحذور من المقدور ولكن الله يمحو ما يشاء بالدعاء
من القدر وابو يعلى باسناد جيد عن رجل من خثعم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في نفر من اصحابه فقلت انت الذي تزعم انك رسول الله قال نعم قلت يا رسول
الله اي الاعمال احب الى الله قال الايمان بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم
صلة الرحم قلت يا رسول الله اي الاعمال ابغض الى الله قال الاشراك بالله قلت يا رسول الله
ثم مه قال ثم قطيعة الرحم والبخاري ومسلم واللفظ له عرض اعرابي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فاخذ بخطام ناقته او بزمامها ثم قال يا رسول الله

اى يا محمد اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم ثم نظر في اصحابه ثم قال لقد وفق هذا ولقد هدي قال كيف قلت
فاعادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة وفي رواية وتصل ذا رحمك فلما ادبر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امرته به دخل الجنة والطبراني باسناد
حسن ان الله ليعمر بالقوم الديار وينمو لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم
بغضا لهم قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم وفي رواية
ما من اهل بيت واصلوا الا اجرى الله عليهم الرزق وكانوا في كنف الله وفي
اخرى ان اعجل الطاعة صلة الرحم وان اهل البيت ليكونوا فجارا فتنموا اموالهم
ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وفي اخرى صححها الحاكم ان الله ليعمر بالقوم الزمان
ويكثر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال
بصلتهم ارحامهم والحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدي وشققت لك
من اسمي وقربت مكانك مني وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك ولاقطعن من قطعك
ولا ارضى حتى ترضين واخرج ايضا عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث تحت العرش القرآن له ظهر وبطن
اى واضح ومشكل اما تقوله الباطنية لعنهم الله سماح العباد والرحم تنادي
صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة والطبراني بسند رجاله ثقات
ما عدا شيخه فمجهول ما من ذنب احدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما

بلغ

يدخر

يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب وان اعجل البر ثوابا
لصلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونوا فجرة فتنموا اموالهم ويكثر عددهم
اذا تواصلوا والبزار بسند ضعيف صلوا ارحامكم ولو برد السلام ورواه
الطبراني بلفظ بلوا ارحامكم بالسلام واحمد بسند رواته ثقات الا ان
فيه انقطاعا من اعطي الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة
الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وابو الشيخ
ابن حبان والبيهقي يا رسول الله من خير الناس قال اتقاهم للرب واوصلهم للرحم
وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ
له عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم
بخصال من الخير ان لا انظر الا من هو فوقي اي في الدنيا وان انظر الى من هو
دوني واوصاني بحب المساكين والدنو منهم واوصاني ان اصل رحمي وان
ادبرت واوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم واوصاني ان اقول الحق
ولو على نفسي وان كان مرا واوصاني ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فانها كنز من كنوز الجنة والشيخان وغيرهما عن ميمونة
رضي الله تعالى عنها انها اعتقت وليدة لها ولم تستاذن النبي صلى الله
عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه قالت اشعرت يا رسول الله اني اعتقت وليدتي قال اوفعلت
قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك وصح انه جاء
ام المومنين رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اني اريد

ان اعتق هذا الغلام قال اعطه خالك الذي في الاعراب يرعى عليه فانه اعظم لاجرك
وابن حبان والحاكم اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اني اذنبت ذنبا
عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من ام قال لا قال هل لك من خالة قال نعم
قال فبرها والبخاري وغيره ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا
قطعت رحمه وصلها والترمذي وقال حسن لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا
وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساوا ان لا تظلموا والامعة
بكسر ففتح وتشديد ومهملة هو الذي لا راي له فهو يتبع كل احد على رايه ومسلم
يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم
عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكانما تسفهم المل اي بفتح
فتشديد الرماد الحار وسياتي لهذا الحديث طرق اخرى فيها زيادة فليكن منك على
ذكر الطبراني وابن عساكر يا ايها الناس لا نبي بعدي ولا امة بعدكم الا فاعبدوا
ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وصلوا ارحامكم وادوا زكاة اموالكم طيبة
بها نفوسكم واطيعوا ولاة امركم تدخلوا جنة ربكم وصح ان الله ليعمر بالقوم
الديار ويكثر لهم الاموال ولم ينظر اليهم منذ خلقهم بصلتهم ارحامهم واخرج
الخرايطي مرسلا ان الله متع بني مدلج بصلتهم ارحامهم وابن عساكر
ان الرحم شجنة اخذة بحجزة الرحمن تناشده حقها فيقول اما ترضي
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك ومن وصلك فقد وصلني
ومن قطعك فقد قطعني وابن النجار ان الرحم تتعلق بالعرش يوم القيمة
فتقول يا رب اقطع من قطعني وصل من وصلني والطبراني ان الرحم شجنة

اخذة

اخذة بحجزة الرحمن عز وجل يصل من وصلها ويقطع من قطعها وابن جرير
الرحم شجنة كما ينبت العود في العود فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه
الله وتبعث يوم القيمة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلني فادخله الجنة
وتقول ان فلانا قطعني فادخله النار وسعيد بن منصور وغيره الرحم شجنة
من الرحمن تبارك وتعالى فتقول هذا مقام العائذ بك فيقول لها ماذا وهو اعلم
فتقول من القطيعة فيقول من قطعك قطعته ومن وصلك وصلته وصح خبر
الرحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش تقول يا رب اني قطعت يا رب اني اسيء
الي فيجيبها ربها فيقول اما ترضين ان اصل من وصلك وانا اقطع من قطعك
وصح ايضا الرحم شجنة من الرحمن وانها تجيء يوم القيمة تتكلم بلسان طلق ذلق
فمن اشارت اليه بوصل وصله الله ومن اشارت بقطع قطعه الله والطبراني
تجي الرحم يوم القيمة لها حجنة كحجنة المغزل فتتكلم بلسان ذلق طلق فتصل
من وصلها وتقطع من قطعها ومر كثير من هذه الاحاديث في باب
قطيعة الرحم مع بيان معانيها والحكيم الترمذي يقول الله تعالى انا الرحمن
وهي الرحم جعلت لها شجنة يعني من وصلها وصلته ومن قطعها بتته
لها يوم القيمة لسان ذلق وجماعة ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى
ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنموا اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا
ارحامهم ورواه ابن حبان بلفظ اذا تواصلوا وزاد فيه وما من اهل بيت
يتواصلون فيحتاجون والخطيب ما من عمل اطيع الله تعالى به اعجل ثوابا من صلة الرحم
الحديث وابن جرير والطبراني من سره ان تطول ايام حياته ويزاد في رزقه

فليصل رحمه وصح ايضا من سره ان يمد الله له في عمره ويوسع له في رزقه
ويدفع عنه ميتة السو فليتق الله وليصل رحمه وصح ايضا من
احب ان يمد له في عمره ويبسط له في رزقه ويدفع عنه ميتة السو ويستجاب
دعاه فليصل رحمه و صح ان الرحم شجنة من الرحمن فاذا كان يوم القيمة تقول
اي رب اني ظلمت اني قطعت فيجيبها ربها الا ترضين ان اقطع من قطعك واصل
من وصلك و الطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي الذي يضمر عداوته في كشحه
اي خصره كناية عن باطنه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك
والبزار و الطبراني والحاكم وصححه واعترض بان فيه واهيا ثلاث من كن فيه
حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هن يا رسول الله قال
تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الله
الجنة و احمد باسنادين احدهما رواته ثقات عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني
بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض و في رواية
واعف عن ظلمك زاد الحاكم الا ومن اراد ان يمد في عمره ويبسط في رزقه
فليصل رحمه واخرج البيهقي ما من شي عصي الله به هو اعجل عقوبة من البغي وما
من شي اطيع الله به اسرع ثوابا من الصلة الرحم واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع
واخرج الطبراني والحاكم اصحاب الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل
رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف فقير متصدق والحديث

والطبراني

والطبراني بسند محتج به الا ادلك على اكرم اخلاق الدنيا والاخرة ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن شتمك والبزار الا ادلكم
على ما يرفع به الدرجات و في رواية للطبراني الا انبيكم بما يشرف الله به البنيان
ويرفع الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن
ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وابن ماجة اسرع الخير ثوابا صلة
الرحم واسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم و الطبراني ما من ذنب اجدر
من ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من قطيعة
الرحم والخيانة والكذب وان اعجل البر ثوابا لصلة الرحم حتى ان اهل
البيت ليكونوا فجرة فتنمو اموالهم ويكثر عددهم اذا تواصلوا و الطبراني
بسند فيه متروك جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
لي اهلا واما وابا فايهم احق بصلتي قال امك واباك واختك واخاك ثم ادناك
ادناك و اخرج احمد من طريق عبد الله بن عميرة زوج درة بنت ابي لهب
قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله
اي الناس خير فقال خير الناس اقرؤهم واتقاهم لله عز وجل وامرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنكر واوصلهم للرحم و روي البخاري و مسلم من حديث قيس بن ابي
حازم عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا لي باوليا انما ولي الله وصالح المومنين
زاد البخاري تعليقا ولكن لهم رحم سابلها ببلالها اي بتاصلها
بصلتها التي ينبغي لها وبهذه الجملة ترجم البخاري في البر والصلة من صحيحه

فقال باب تبل الرحم ببلالها ووصلها في بر الوالدين وكذا وصلها ابو نعيم
والاسماعيلي واخرون و اقتصر الطبراني في معجمه الكبير على ايرادها بلفظ ان
لبني ابي طالب عندي رحما سابلها ببلالها ولذا وقعت الزيادة عند مسلم
في صحيحه قال بعض العلما ومعنى الحديث اني لا اولي احدا بالقرابة من غير ايمان وانما
اوالي من اولى بالايمان والصلاح سوا كانوا من ذوي رحمي ام لا ولكن ارعي لذوي
رحمي حقوقهم واصل رحمهم فتامل ايها الموفق زاد الله تعالى توفيقك
حيث راعى صلى الله عليه وسلم ارحامه وان كانوا كفارا فكيف انت لا تراعي
ارحامك المسلمين وتصلهم بنحو رحمهم ويؤيد ذلك قوله تعالى في الوالدين
وان جاهداك على ان تشرك بي الى قوله فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفا فاوجب عليك في الكافرين اللذين يريدان اخراجك عن الاسلام
وبذلا في ذلك جهدهما ان تصل رحمهما اذ المصاحبة بالمعروف هي صلة الرحم
وبقية الارحام كالوالدين في ذلك واذا طلب منك صلة الرحم الكافر فما بالك بالمومن
فتيقظ من سنة غفلتك فان الامر خطير والحساب عسير و صح عن اسامة بن شريك
قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقول امك
واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك و الطبراني بسند فيه ضعف سماهم
الله تعالى الابرار لانهم بروا الاباء والامهات والابنا كما ان لوالديك عليك
حقا كذلك لولدك و الطبراني بسند فيه مجهول اعينوا اولادكم على البر
من شا استخرج العقوق من ولده اي ان العقوق غالبا انما ينشا من تقصير الوالد في حق
الولد و الطبراني بسند حسن خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على

صلة

صلة الرحم و روى البزار بسند فيه مجهولون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
اصاب قريشا ازمة شديدة حتى اكلوا الرمم ولم يكن من قريش احد ايسر من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
يا عم ان اخاك ابا طالب قد علمت كثرة عياله وقد اصاب قريشا ما ترى فاذهب
بنا اليه حتى نتحمل عنه بعض عياله فانطلقا اليه فقالا يا ابا طالب ان حال قومك
ما قد ترى ونحن نعلم انك رجل وقد جينا لنتحمل عنك بعض عيالك فقال ابو طالب
دعا لي عقيلا وافعلا ما احببتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واخذ العباس
جعفرا فلم يزالا معهما قال سليمان ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج مهاجرا
الى الحبشة فتامل هذه الصلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها تزداد
جمالا وكمالا اذا كان في احوال الضرورات واما احوال السعة فالامر فيها
اوسع و خرج احمد بسند رجاله ثقات جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواته
فقال يا رسول الله ان لي ذوي ارحام اصل ويقطعوني واعفو ويظلموني واحسن
ويسيئون فاكافيهم قال اذا تتركون جميعا ولكن خذ بالفضل وصلهم فانه
لن يزال معك ظهير من الله عز وجل و الظاهر ان معنى قوله اذا تتركون
جميعا ان الغالب الاغلب في الاقارب التنافس والحسد والعداوة
فكانه صلى الله عليه وسلم يقول لمن هو نادر منهم على صلة باقيهم ان كافاتهم بما
فعالهم تركتهم جميعا وعطلت هذه الفضيلة العظيمة التي هي صلة الرحم لان
اقاربك لا يخلون غالبا عن ان يقابلوك بالافعال الذميمة وتعطيل صلة
الارحام ولا ينبغي ان يقع من كامل فاجتنب الاضطراب في صلة الارحام

ان لا يكافيوهم بما يصدر منهم وان يعرض الانسان عن مقابلتهم بسوء افعالهم
بل يحتسب اجرهم على الله تعالى ويبالغ في الاحسان اليهم ليكتسب له اجران عظيمان
اجر كسر نفسه بالاحسان الى من اسا عليه واجر صلة الرحم وهذا هو سر قوله
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي العدو ثم
رايت مسددا روى الحديث بلفظ قال رجل يا رسول الله ان لي قرابة
اصلهم ويقطعوني واحسن ويسيئون افاكافيهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا يترككم الله جميعا ولكن ان وصلت وقطعوا واحسنت واساؤا
كان لك عليهم من الله ظهير وهذا يؤيد المعنى الذي قررته في الرواية الاولى
الغالب في الاقارب العداوة كما تقرر فاذا قابل كل الاخر باساءته ترك الله
الجميع من ثواب صلة الرحم فتامل ورواه ابو بكر ابن ابي شيبة بلفظ اتى النبي صلى الله
عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان لي اقربا احسن اليهم ويسيئون واصل ويقطعون
واعفو ويظلمون افاكافيهم بما يصنعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
تتركوا جميعا ولكن جد عليهم بالفضل فانه لن يزال لك عليهم من الله ظهير وروى
ابن ماجة ان اعرابيا عرض للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته فقال يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة وينجيني من النار فنظر الى وجوه اصحابه وقال
لقد وفق او هدي لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصل
الرحم دع الناقة واخرج ابن عساكر ان اخوف ما اخاف على امتي طول الامل
واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وان
الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا ا
منهما

بني

بني الاخرة ولا تكونوا من بني الدنيا اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل فرحم الله من تكلم بخير او سكت ورد القرابة مقبلة كانت او مدبرة
واخرج ... بسند رواته ثقات بل اكثرهم من رجال الصحيح عن ابي ذر رضي الله
ذر صح
تعالى عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان لا ياخذني في الله لومة لائم واوصاني
بصلة الرحم وان ادبرت فذكر الحديث واخرج البزار والطبراني بسند فيه
متروك ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا
وما هن يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا
فعلت ذلك تدخل الجنة برحمته وروى الطبراني بسند جيد ما من ذي رحم ياتي
ذا رحمه فيسأله فضلا اعطاه الله اياه فيبخل عليه الا اخرج له يوم القيمة من جهنم
حية يقال لها شجاع فتطوق به ورواه ابن ابي شيبة بلفظ ما من ذي
تتلمظ م
رحم ياتي رحمه فيسأله من فضل ما اعطاه اياه فيبخل عليه الا اخرج له يوم القيمة
شجاع يتلمظ فيطوقه وقرا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
الاية وفي رواية عند الطبراني ايما رجل اتاه ابن عمه يسأله من فضله
خ ايما
فمنعه منعه الله يوم القيمة فتامل رحمك الله تعالى هذا الوعيد الشديد
واحذر ان تقع فيه بل اذا سألك قريبك شيئا انت قادر عليه فبادر با
عطائه صدقة عليه وصلة لرحمه واعانة له على الخير من قوت نفسه
ونفقة عياله بل الكمال الاعظم انك لا تحوجه الى ان ياتي ويسألك بل اذا علمت به
ادنى وقوع خلة به فبادر بجبره واعطائه ما يسدها فانك لن تعدم عظيم ثواب ذلك
عند من لا يخيب عنده الودائع فيجزيك باحسن من ذلك واخرج عبد بن حميد

وابن عدي والطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر رضي الله
عنه اوصيك بتقوى الله فانه زين لامرك كله انظر الى من هو تحتك ولا تنظر
الى من هو فوقك اي من الدنيا فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عندك صل
قرابتك وان قطعوك قل الحق وان كان مرا لا تخف في الله لومة لائم يا ابا ذر
لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق واخرج ابن ابي الدنيا من بسط
رضاه وكف غضبه وبذل معروفه وادى امانته ووصل رحمه كان في نور
الله الاعظم واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر يا عقبة
الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا واهل الاخرة تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك الا ومن اراد ان يبسط له في رزقه ويمد له
في عمره فليتق الله وليصل رحمه واخرج البزار بسند فيه ضعيف متروك
ان لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد لا يرحم من لا يرحم ولده والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة الا رحيم قلنا قالوا يا رسول الله كلنا نرحم قال ليس رحمة ان يرحم
احدكم صاحبه انما الرحمة ان يرحم الناس والبزار بسند ضعيف الولد
ثمرة القلب وانه مجبنة مبخلة محزنة اي انه محبته تورث الجبن خوفا ان
يترك ابنه يتيما ومنع الانفاق من المال من ان يبقى فقيرا والحزن على فراقه
واحمد بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه وثق ان فيهم اي الاولاد
قرة عين واجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة محزنة والبزار بسند رجاله ثقات انه
صلى الله عليه وسلم اخذ الحسن فقبله ثم اقبل عليهم فقال ان الولد مبخلة مجبنة
وكان معنى كونه مبخلا ان محبته تغطي العقل فلا يبصر طرق

الخير

الهدى فيمسك عن الفقراء وصرف المال في وجوه الخير وروى احمد والطبراني
بسند فيه ضعيف عن المطلب المخزومي قال دخلت على ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا بني الا احدثك عما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت بلى يا امه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
على ابنتين او اختين او ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما
او يكفيهما كانتا له سترا من النار واحمد بسند جيد وابو يعلى بسند صحيح
عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات يؤويهن
ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين
قال وان كانتا اثنتين وفي رواية للطبراني قلنا وواحدة قال وواحدة وابو
يعلى وابن حبان في صحيحه من عال ابنتين او ثلاثا او اختين او ثلاثا حتى يبن
او يموت عنهن كنت انا وهو في الجنة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى واحمد
بسند رجاله ثقات الا واحدا فوثقه ابن حبان من كانت له اختان فاحسن صحبتهما
دخل بهما الجنة والبزار بسند فيه مدلس من كفل يتيما ذا قرابة او لا قرابة له
فانا وهو في الجنة كهاتين وضم اصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة و
كان له كاجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما وروى الطبراني بسند صحيح ما من
امتي من احد يكون له ثلاث بنات او ثلاث اخوات يعولهن الا كان معي في الجنة
هكذا وضم اصبعيه السبابة والوسطى والطبراني بسند فيه ضعيف من عال
ابنتين او اختين او خالتين او عمتين او جدتين فهو معي في الجنة كهاتين وضم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعيه السبابة والتي الى جانبها الحديث

ح وجمع بين اصبعيه

جبهما

واحمد بسند صحيح شكى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال امسح
راس اليتيم واطعم المسكين شامل للقريب وغيره فالقريب احق
وافضل واولى فاذا كان لك قساوة القلب باطعامه ابلغ واسرع فهنه فايده
عظيمه في صلة الرحم واي فايده فتنبه اليها وفي رواية اخرى بزيادة فايدة اخرى عظيمه
جدا ايضا وهي اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه قال اتحب ان تلين
قلبك وتدرك حاجتك و الطبراني بسند فيه متروك من كفل يتيما له اي
اي بينه وبينه قرابة او لغيره حتى يغنيه الله تعالى عنه وجبت له الجنه
وفي رواية وجبت له الجنة الا ان يكون عمل عملا لا يغفر اي وهو الشرك وفي رواية
كافل اليتيم له او لغيره معي في الجنة كهاتين يعني المسبحة والوسطى وفي رواية
رجالها ثقات من كفل يتيما له او لغيره من الناس كنت انا وهو في الجنة كهاتين
و الطيالسي عن سعيد ابن المسيب قال كنت عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاتاه رجل فقال من انت فمت له برحم بعيدة فالان له القول وقال قال صلى الله عليه
اعرفوا انسابكم تصلوا ارحامكم فانه لا قرب بالرحم اذا قطعت وان كانت قريبة
ولا بعد بها اذا وصلت وان كانت بعيدة اي فالمدار على صلة الرحم بعدت او قربت
لا قربها فانه مع عدم الصلة لا عبرة به فادخل بعض الحفاظ في هذا الباب حديث
ابي بكر ورواته ثقات وهو ان رجلا كان يشتم ابا بكر ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه
ابو بكر رضي الله تعالى عنه قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله يشتمني وانت تتبسم فلما
رددت

رددت عليه بعض قوله قمت فقال انه كان معك ملك يرد عنك
فلما رددت عليه قوله حضر الشيطان ولم اكن لاقعد
مع الشيطان ثم قال اعلمك يا ابا بكر ثلاثا كلهن حق ما من
عبد ظلم مظلمة فيغض عنها الله عز وجل الا اعز بها نصره ولا فتح
رجل باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وجه قوله لصلة اي من فتح على نفسه باب
عطية ليصل بها رحمه زاده الله بها كثرة وهذا موافق لما مر في الحديث ان صلة
الرحم تزيد في الرزق وفيه مناسبة اخرى وهي انه سبق امر من يحسن
لاقاربه ويسيئون اليه بانه لا يكافيهم وانه حينئذ لا يزال منصورا ظاهرا
عليهم وقوله في هذا الحديث ما من عبد ظلم مظلمة الى اخره يؤيد ذلك ويوكد العمل
به واخرج محمد ابن يحيى بن ابي عمر بسند ضعيف عن جبير ابن مطعم رضي الله
تعالى عنه قال وجدت قريش حجرا في الجاهلية في مقام ابراهيم فيه كتاب فحملوا
يخرجونه الى من اتاهم من اهل الكتب فلا يعلمون ما فيه حتى اتاهم حبر من اليمن
فقراه عليهم فاذا فيه انا الله ذو بكة صنعتها حين صنعتها حين صنعت
الشمس والقمر وباركت لاهلها في اللحم واللبن وفي الصفح الاخر انا الله
ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته او بتته وفي الصفح الاخر انا الله ذو بكة خلقت الخير
والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه
وتامل قول الفضيل رضي الله عنه اتريد ان تسكن الفردوس وتكون
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين باي عمل عملته

باي شهوت تركتها باي غيظ كتمته باي رحم قاطع وصلته باي زلة لاخيك غفرتها باي قريب باعدته في الله باي بعيد قاربته في الله وادخل بعض الحفاظ في هذا الباب حديث سعة عطاية صلى الله عليه وسلم لا حاجة ليتاسى به وهو ما رواه ابو بكر ابن ابي شيبه وابو داود في سننه مختصرا عن علي كرم الله وجهه قال اجتمعت انا والعباس وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس يا رسول الله كبرت سني ورق عظمي وكثرت موونتي فان رايت ان تامر لي بكذا وكذا وسقا من الطعام فافعل قال فنفعل ذلك ثم قالت فاطمه يا رسول الله انا منك بالمنزل الذي قد علمت فان رايت ان تامر لي كما امرت لعمك فافعل قال فنفعل ذلك فقال زيد ابن حارثه يا رسول الله كنت اعطيتني ارضا اعيش فيها ثم قبضتها مني وان رايت ان تردها علي فافعل قال افعل ذلك فعلت انا يا رسول الله اني رايت ان توليني حقنا من الخمس في الخمس في كتاب الله اي حال كونه مندرجا في الاصناف الخمسه المذكوره في قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرا فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فاقسم في حياتك كيلا ينازعنيه احد بعدك فافعل قال افعل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت الى العباس فقال يا ابا الفضل الا تسالني الذي سالنيه ابن اخيك فقال يا رسول الله انتهت مسالتي الى التي سالتك قال فولانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمته في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولانيه ابو بكر فقسمته في حياة ابي بكر ثم ولانيه عمر فقسمته في حياة عمر حتى كان اخر سنة من سني عمر فانه اتاه مال كثير فعزل حقنا ثم ارسل الي فقال هذا حقكم فخذه فقسمه حيث كنت تقسمه فقلت يا امير المومنين

بنا عنه

بنا عنه الان غنا وبالمسلمين اليه حاجه فرده عليهم تلك السنه ثم لم يدعنا اليه احد بعد عمر حتى قمت مقامي هذا فلقيت العباس بعد ما خرجت من عند عمر فقال يا علي بعد تم منا الغداة شيئا لا يرد علينا ابدا الى يوم القيمه وكان رجلا داهيا **واخرج** ابن ابي شيبه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه لما نزلت وات ذي القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمه واعطاها فدكا **واخرج** ابن ابي شيبه بسند رواته ثقات واحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني فانبئني عن كل شي خلق قال كل شي خلق من الما قال قلت فانبئني بشي اذا اخذت به دخلت الجنه قال افش السلام واطعم الطعام وصل الارحام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنه بسلام **واخرج** ابن ابي شيبه وابو يعلي وابو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الزهد عن دره بنت ابي لهب قالت قلت يا رسول الله من خير الناس قال اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر **واخرج** ابن ابي شيبه عن كعب قال والذي فلق البحر لبني اسرائيل ان في التورية مكتوبا يا ابن ادم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك امد لك في عمرك وايسر لك يسرك واصرف عنك عسرك ونقل بعض العلما ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاثه ايام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنه وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنه فيحطه الى ثلاثه ايام ومن الاحاديث المصرحه بذلك والكلام عليها قال بعضهم واعلم ان في صلة الرحم خصالا محموده رضا الله تعالى والزياده في العمر والبركه في الرزق والزياده في الموده والزياده في الاجر بعد الموت لانهم كلما ذكروا احسانه اليهم دعوا له اي ودعاهم

قائم

اقربائه الى الاجابة من غيرهم كما صرح به الفقهاء وان الواصل للرحم في ظل العرش
يوم القيمة **تنبيه** قد سبق في الاحاديث ان صلة الرحم تزيد في العمر وان
للعلماء فيه قولين احدهما انها زيادة حقيقية والثاني انها زيادة مجازية
والمراد زيادة الاعمال والبركة والاثار الصالحة التي يدوم لذته ثوابها
بعد الموت وسبق الاستدلال بقوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب
مع الاشارة الى شي من معناه وبقي منه اشيا منها **اخرج** ابن ابي شيبة وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد قال قالت قريش حين انزل ما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شي ولقد فرغ من الامر فانزلت
هذه الاية تخويفا ووعيدا لهم يمحو الله ما يشا ويثبت انا ان شينا احدثنا
له من امرنا ما شينا ويحدث الله في كل رمضان فيمحو ما يشا ويثبت من ارزاق
ومصايبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم **واخرج** عبد الرزاق والفريابي وابن
نصر وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما في قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت قال ينزل الله اي
امره في كل شهر رمضان الى سما الدنيا فيدبر امر السنة الى السنة فيمحو
ما يشا ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والممات وجا هذا حديثا
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه عن ابن عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله ما يشا ويثبت الا الشقاوة والسعادة
والحيات والممات **واخرجه** ابن مردويه عن ابن عباس ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم سيل عن قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت قال

ذكر

ذكر كل ليلة القدر يرفع ويخفض ويرزق غير الحياة والممات والشقاوة والسعادة
فان ذلك لا يبدل **واخرج** ابن جرير عن مجاهد في الاية قال ينزل الله كل شي
يكون في السنة في ليلة القدر فيمحو ما يشاء ويثبت من الاجال والارزاق
والمقادير الا الشقاوة والسعادة فانهما لا يتغيران ويعارض ذلك ما
اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم
ان كنت كتبتني في الاشقيا فامحني من الاشقيا واثبتني في السعدا فانك تمحو ما
تشا وتثبت وسياتي كثير مما يؤيده **واخرج** ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
يمحو الله ما يشاء ويثبت هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت
على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بمعصية الله وقد سبق له خير حتى
يموت على طاعة الله الذي جملة الكتاب **واخرج** ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسماية سنة من درة بيضاء لها دفتان
من ياقوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلاثة وستون نظرة يمحو ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب **واخرج** ابن سعد وابن جرير وابن مردويه عن الكلبي في الاية قال يمحو من الرزق
ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه فقيل له من حدثك بهذا قال ابو صالح عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابن مردويه وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال له لأقرن عينك
بتفسيرها ولاقرن عين امتي بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين
واصطناع المعروف يحول الشقا سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء **واخرج**
ابن جرير عن قيس ابن عباد قال العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشا

واخرجه عنه ايضا ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن السايب ابن مهان
من اهل الشام وكان قد ادرك الصحابة قال لما دخل عمر رضي الله تعالى عنه الشام حمد الله
واثنى عليه ووعظ وذكر وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام فينا خطيبا كقيامي فيكم وامر بتقوى الله وصلة
الرحم وصلاح ذات البين وقال عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة وان
الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين ابعد لا يخلون رجل بامراة الا كان
الشيطان ثالثهما ومن ساته سيئته وسرته حسنته فهو من امارة المسلم
وامارة المنافق انه لا تسوه سيئته ولا تسره حسنته ان عمل خيرا لم يرج
من الله ثوابا وان عمل شرا لم يخف من الله ذلك الشر عقوبة واجملوا في طلب الدنيا
فان الله قد تكفل بارزاقكم وكل ميسر له عمله الذي كان عاملا استعينوا بالله على اعمالكم
فان الله يمحو ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب صلى الله على نبينا محمد واله وعليه
السلام ورحمة الله وبركاته عليكم قال البيهقي هذه خطبة عمر ابن الخطاب على اهل الشام
اثرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان ابو رومي من شر اهل زمانه وكان لم يدع شيئا من
المحارم الا ارتكبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لئن رايت ابا رومي في بعض
ازقة المدينة لاضربن عنقه وان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتاه
ضيف له فقال لزوجته اذهبي الى رومي يخبز لنا منه بدرهم طعاما حتى
يبسر الله تعالى فقالت له انك لتبعثني الى رومي وهو من افسق اهل المدينه
فقال اذهبي فليس عليك منه باس ان شا الله تعالى فانطلقت اليه فضربت

عليه

عليه الباب فقال من هذا فقالت فلانة قال ما كنت لنا بزوارة ففتح لها الباب فاخذها
بكلام رفث ومد يده اليها فاخذتها رعدة شديدة فقال لها ما شانك قالت ان
هذا عمل ما عملته قط قال ابو رومي ثكلت ابا رومي امه هذا عمل عملته وهو صغير لا
عليا حذر رعدة ولا يبالي على ابو رومي عهد الله ان عاد لشي من هذا ابدا فلما اصبح
غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابي رومي واخذ يوسع له المكان وقال
له يا ابا رومي ما عملت البارحة قال ما عسى ان اعمل يا نبي الله انا شر اهل الارض فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد حول مكتبك الى الجنة فقال يمحو الله ما يشا ويثبت وفي
رواية انه لما راه من بعيد قال له مرحبا بابي رومي وانه قال له ان الله قد حول
مكتبك الى الجنة فقال يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب واخرج ابن
جرير عن كعب انه قال لعمر يا امير المومنين لولا اية في كتاب الله تعالى لانباتك بما
هو كاين الى يوم القيمة قال وما هي قال قول الله يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام
الكتاب واخرج ابن جرير عن الضحاك في الاية قال يقول انسخ ما شيت واصنع
الاجال ما شيت وزده فيها وان شيت نقصت وعنده ام الكتاب قال جملة
كتاب الله وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت وفي رواية عن ابن عباس ان المراد
من الاية ما ينسخ من القران وما يبقى وعنده ام الكتاب والناسخ والمنسوخ عنده في
ام الكتاب وجاء عن قتادة وابن زيد وغيرهما نحو ذلك واخرج ابن جرير وابن
ابي حاتم عن الحسن في قوله تعالى لكل اجل كتاب قال اجل بني ادم في كتاب يمحو الله
ما يشا قال من جا اجله ويثبت قال من لم يجي اجله وفي رواية عنه عن جماعة يمحو
رزق هذا الميت ويثبت رزق هذا المخلوق الحي واخرج ابن جرير عن سعيد

ابن جبير في الاية قال يثبت في البطن الشقا والسعادة وكل شيء هو كاين
فيقدم منه ما يشا ويوخر ما يشا واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن يسار
عن ابن عباس انه سال كعبا رضي الله تعالى عنهم عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق
وما خلقه قال العلم كن كتابا وكان كتابا واخرج ابن ابي حاتم عن السدي وعنده ام
الكتاب يقول علمه الذي لا يبدل تنبيه قد سبق ان سبب تاليف هذا الكتاب
ما وقع من تقاطع شديد بين اخوين شقيقين احدهما اكبر من الاخر ووقع
مني تاكيد شديد لاصغرهما ان يسامح ما امكنه ان فرض له حقا ولا
كبرهما نحو ذلك لكنه ادون من الاول وانما فعلت ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم حق كبير
الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده رواه ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب
من رواية ابي هريرة ورواه ابو داود من رواية سعيد ابن عمرو ابن العاص مرسلا
ووصله صاحب مسند الفردوس فقال عن سعيد ابن عمرو بن سعيد ابن العاص
عن ابيه عن جده سعيد ابن العاص وسياتي في حقوق الوالد على ولده وهي كثيرة
لا تحصى فاذا علمت تميز مرتبة كبير الاخوة على صغيرهم وان
حقه كحق الوالدين فعلى الصغير ان يبالغ في اكرام الكبير وارضايه وبره
والتادب معه والعفو والصفح عنه ما امكنه وسياتي ايضا قوله صلى الله عليه
وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره وحينيذ فيتعين على الكبير الذي هو
بمنزلة والده على بره بان يتحمل كله وجميع ما صدر منه ويبالغ في الاحسان
اليه حتى يمنحه وده ويحبه جهده ويكون خادما فضلا عن اخ ومن ثم
قال الاحنف ان طلبوا فاعطهم وان سخطوا فارضهم يمنحوك ودهم

ويحبوك

ويحبوك جهدهم ولا تكون عليهم قفلا فيملوا حياتك ويحبوا فاتك ويكرهوا
قربك فعلم ان كبير الاخوة مطلوب منه اشيا وان الاول بنص رحم الله والدا
اعان ولده على بره والثاني بنص حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على الولد
فليتامل ذلك كل من الكبير والصغير لعلهما ينجيان من هلكة التدابر والتقاطع
والتحاسد والتخاصم والتمانع والله الموفق للصواب بمنه وكرمه تنبيه اخر
من الادوية التي اشار اليها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم النافعة لازالة التقاطع
بين الاخوين والاقارب التاذين في الاذن اخرج ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس
من حديث الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا استصعب على احدكم دابته او ساء خلق زوجته او احد من اهل بيته فليوذن
في اذنه اي اليمنى كما هو القياس وكان سره ان اساءة الخلق انما تحصل من
الشيطان وقد صح عن الصادق صلى الله عليه وسلم ان الشيطان اذا سمع الاذان
ادبر وله ضراط بل في رواية اذا سمعه يبعد قدر بضع وثلاثين ميلا فلما
كان للاذان في الشيطان هذا التاثير العجيب المخرج عن حيز العقلا الى حيز البهايم
والابعاد الغريب تاكد فعله عند اساءة خلق كل احد ممن ذكر لان الشيطان
يتخلى عنه وهو المسيء الخلق واذا تخلى عنه رجع لاصل خلقته من صفا الباطن من كل كدر
وسلامة الناس منه من كل ضرر فتامل ذلك وافعل به وبما في هذا الكتاب لتسلم
وتكمل وتغنم والله سبحانه وتعالى اعلم تنبيه اخر من الادوية النافعة بل الانفع
منها ما اشار اليه تعالى بقوله عز قايلا ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ

حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فتأ
مل هذه الاية الكريمة وافتح بصر بصيرتك لما تمليها وتامل معناها تجد فقد اشتملت
على انفع الادوية واجدها في ازالة العداوة بل وقلبها صداقة وهي الدفع بالتي
هي احسن وجاء ان تحصل اليه ما قدرت عليه من خير وتودد وتحمل ما يصدر عنه في
حقك فاذا فعلت ذلك لم يبق لك عدو من اهل ولا من غيرهم وفي الحديث
رحم الله والدا اعان ولده على بره وذكر الولد الظاهر انه مثال والا فكل قريب
اعان قريبه على صلته فهو مرحوم واي مرحوم وبعد ان علمت هذا الدوا الذي لا
انفع منه فلا عذر لك في مقاطعة قريب ولا بعيد ولا يقبل منك التعليل بان
قريبك يعاملك بالقطيعة والجفا والاساءة والاذى لانه ان فرض منه ذلك فهو
احمق سيء الخلق فلا تفعل كفعله فانك تكون مثله احمق سيء الخلق وما احسن ما قيل
ولم ار في عيوب الناس عيبا . كعيب القادرين على الكمال
فحيث رزقك الله تعالى فطنة وعقلا معيشا ودراية ولطفا وحسن خلق فلا تضيع
ذلك كله بوقوفك مع نفسك وحظك وهواك وغرضك بل المطلوب منك ان
تقهر نفسك على التواضع للقريب والبعيد ما امكنك وان توصل اليه من الخير بما امكنك
والتودد ما يقلب بغضه محبة وعداوته صداقة فان يئست من ذلك كله منه
فكن انت الرابح السالم وان كان هو الخاسر الهالك وتامل قوله تعالى وما
يلقاها اي هذه الخصلة وهي الدفع بالتي هي احسن الا الذين صبروا اي على
الاذى وتحمل المشاق قهرا لانفسهم ما امكنهم وحملا لها على الخير بما استطاعوه
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي وما يفعل الدفع بالتي هي احسن الا من له نصيب

عظيم

عظيم ومرتبة علية عند الله تعالى حيث وفقه لهذه المكرمة العلية ثم عقب الله
تعالى ذلك بالتنبيه على ما يكون سببا لعدم الدفع بالتي هي احسن وهو تسويل
الشيطان للنفوس ما يوافق هواها من محبة الانتصار للنفس والهوى ومقا
بلة السيئة بمثلها وقطع للقاطع وعداوة للعدو ثم امر الله تعالى بالتعوذ من هذه
الوسوسة بتوفيق الله تعالى وهدايته وتامل قوله تعالى انه هو السميع العليم تعلم
ان الله يراك ويسمع وانك اذا التجأت اليه في دفع كيد الشيطان عنك او سوء
سنته ومكره وحيله اجابك ونصرك عليه ووفقك للدفع بالتي هي احسن كما امرك
فاحتفظ بهذه الاداب فانك بها تسلم وتغنم والله سبحانه وتعالى يجازي عباده ادركي
واعلم تنبيه آخر مما يسهل عليك تحمل ما ابتليت به من اذى ارحامك وغيرهم بل تشا
المصايب حديث ابي داود وغيره وليس في سنده مجهول الا ابن شاهين بينه
وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان للعبد عند الله درجة لم ينلها ابتلاه في
الدنيا ثم صبره على البلا لينال تلك الدرجة تنبيه آخر ما زالت الحاذرة على صلة
الرحم والمبالغة في المنع من قطعها سنة عباد الله الصالحين والعلما العاملين
الا ترى ان زيد ابن عمرو ابن نفيل العدوي والد سعيد بن زيد احد العشرة وابن
عم عمر بن الخطاب لما الهمه الله تعالى الخروج من عبادة الاوثان الى الحق وهو الدين م
دين ابراهيم واسماعيل خرج عن قريش قومه وماله وعبد الله ثم خاف من
قطيعتهم فرحمهم لقتلهم لبناتهم فكان ينهاهم عن ذلك فاذا راى احدا يريد قتل
بنته قال لا تقتلها وانا اكفيك مؤنتها فيتركها ابوها ويصير زيد ينفق عليها
فلاجل ذلك كانوا يسمونه محيي الموؤدة وزيد هذا مات قبل البعثة بخمس سنين

بلغه مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالشام فخرج راجعا اليه فقتل بالطريق وجاء
انه قال لعامر بن ربيعة انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من ولد عبد المطلب
وما اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة ورايته
فاقره مني السلام فلما اسلم اقرا النبي صلى الله عليه وسلم منه السلام فرد عليه ورحم
عليه وقال سعيد ولده للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان كما رايت وكما بلغك فنا
ستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيمة امة وحده **تنبيه اخر** كثيرون ممن غلب
عليهم الحقد وسوء الخلق واضمار العداوة والبغضاء يكلم رحمه ويضاحكه ويوا
سيه بظاهره وهو يضمر له البغضاء باطنه ويسبه فيه ويصفه بكل صفة قبيحه
ومن هذا كان ابغض خليقة الله الى الله يوم القيمة بنص الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي قدمته وهو قوله صلى الله عليه وسلم ابغض
خليقة الله الى الله الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء
لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم تملقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله
كانوا ابطاء واذا دعوا الى الشيطان وامره كانوا سراعا رواه الحرايطي في مساوي
الاخلاق **فتامل هذا** وازل ما في صدرك لاخيك وجاهد نفسك على اخرا
جه منها ما استطعت وحذرها ان تكون ابغض خليقة الله الى الله فان هذا و
عيد شديد وتحذير غليظ اكيد فان بقيت عليه بعد علمك بهذا الحديث وهذا
الوعيد فلا تلومن الا نفسك ولا تتهمن الا حسك وفقنا الله تعالى واياك امين
تنبيه اخر اعلم ان قطيعة الرحم تؤول بالانسان الى قبائح شديدة منها
ان يصير يكرهه الناس ويكرهونه وانه لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا

ومنها

ومنها ان الناس ييأسون من خيره وقد اشار لذلك كله
الحديث الذي رواه جماعة وصححه الحاكم لكن تعقب وهو قوله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة وانما
تجالسون بالامانة فلا تصلوا خلف النايم والمحدث واقتلوا الحية والعقرب
وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدر بالثياب ومن نظر في كتاب اخيه بغير اذن
اخيه فكانما نظر في النار ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب
ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله عز وجل اوثق منه مما في يد الناس الا انبيكم بشراركم من نزل
وحده ومنع رفده وجلد عبده افلا انبيكم بشر من هذا من يبغض الناس
ويبغضونه الا انبيكم بشر من هذا من لا يرجى خيره ولا يومن شره ان عيسى ابن مريم
قام في بني اسرايل فقال يا بني اسرايل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم ولا تظالموا ولا تكافوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرايل انما
الامر ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه
فردوه الى الله عز وجل **تنبيه اخر** ينبغي لك ان تتامل قول خديجة رضي الله تعالى عنها
للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال اترتروا جبريل عليه بحراء وغطه له المرات المتعددة
لقد خشيت على نفسي كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانك اذا نظرت ما قالته الايمة
رضي الله تعالى عنهم ان فيه دليلا على ان من طبع على صلة الرحم وغيرها مما ذكر معها
كذا من طبع على ذلك لا يصيبه مكروه ابدا بل يكون دايما امنا على نفسه وماله واتباعه

مطلب احاديث الامر
بقتل الحية والعقرب
والكلب واني في الصلوة

منصوراً على اعدائه موصولاً من اقاربه واصدقائه **الاثري** انه صلى الله عليه وسلم لما طبع على ذلك حكمت خديجة رضي الله تعالى عنها بحسب ما كان معهوداً عندهم في الجاهلية فكيف بما بعد الاسلام بانه لا يصيبه مكروه ابداً للعادة التي اجراها الله تعالى لمن كان هذا حاله **وبذلك** قوله صلى الله عليه وسلم صنايع المعروف تقي مصارع السوء ولا صنايع للمعروف ابلغ من صنايع مع الارحام والاقارب **فعلم** ان معنى كلام خديجة رضي الله تعالى عنها فهما لا يصيبك الله بمكروه ابداً لما جمع فيك من الخصال الحميدة والصفات الجميلة والاخلاق المرضية من السخا والعفة والكرم والجود والشجاعة وحسن الخلق وغير ذلك من متعلقات الكمال التي لم تجتمع كمالها لمخلوق غيره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **تنبيه اخر** انما اطلت الكلام في هذا المقام اعني الحث على صلة الرحم والزجر عن قطعها لاني رايت في زماننا من فتورهم الناس عن الصلة ما حملني على ذلك بل بالغوا في القطيعة الى افعال تنفر من سماعها فضلا عن ارتكابها الاسماع وتمجها الطباع لما اشتملت عليه من قبايح لا تحصى ومساوي وقطعات وتطيعات لا تستقصى **من ذلك ان اخوين اعرابيين** من اعراب الحجاز جا الى مكة المشرفة ليبيعا شيئاً فباع احدهما ما كان معه بنحو عشرين درهما ثم خرجا متوجهين لمحلهما فلما توسطا الطريق حسد من الادهم معه اخاه على تلك الدراهم فجاء من خلفه وضربه بسكين معه كان فيه حتفه ثم ستره وذهب فلما وصل الاهل سيل عنه فانكر ان فقده له فشهد عليه بها فاتاه ابوا في بيانه فقصوا طريقهما حتى انقطع اثر الاخر ففتشوا ثم وجدوه قتيلا

منبذلا اخوه واقرانه قتله ليأخذ تلك العشرين الدرهم التي معه فاخذوه وقتلوه ثم حرقوه **فتامل كيف** وصل الناس في القطيعة الى ما ذا تقتل الانسان اخاه شقيقه على هذا الشي الحقير جدا لكن قد ابقى الله في الناس بقايا من الخير **فلقد اخبرني** رجل من اهل الصلاح والكرم انه اضاف جماعة من العربان وكان هذا القايل قد سبقهم الى محل الضيافة وكان المضيف جاهلا بحاله فلما وصلوا وراوه رجعوا كلهم فقال لهم المضيف ما شانكم قالوا لا ندخل الى محلك وفيه قاتل اخيه على شي تافه ولا نجالسه ولا ناكل معه فقال لهم كما انتم امهلوني قليلا وانا اخرجه فذهب اليه واخرجه الى محل حيث لا يرونه ثم ادخلهم فاطمانوا حينئذ واكلوا **فتامل نفرة هولاء** وهم من اجلاف العرب والبودي على قاطع الرحم هذه النفرة العظيمة تعلم ان قبح قطيعة الرحم امر مستقر في نفوس العامة فضلا عن الخاصة واحذر ان كان لك على نفسك ادنى غيرة وخوف ان تكون ممن خذله الله تعالى فاصمه واعماه الى ان حكم عليه هواه بقطع رحم اقاربه حتى خرج عن دايرة من يتبع الله ويخشاه وانتظم في سلك من ابعده واشقاه **ومن نوع التهافت المودي الى القطيعة** ما وقع بمجلسي فان انسانا ممن نعرفه مات عن اولاد ذكور ثلاثة وبنات ثلاثة كلهم اشتغلوا عن تركة واسعة وكلهم كاملون فوقع بينهم شنان في كيفية قسمة اعيان التركة ثم استقر امرهم على ان يكون ذلك بحضوري فحضروا الى بيتهم فاقتسموا مع شدة مخاصمة وتبرم كل على البعيد فلم تزل بهم الى ان اقتسموا الكل الا ستة من الفلوس الجدد تساوي تلك الستة ثلاثة اخماس عشر ثلث درهم فضة فلم تنقسم تلك الستة عليهم لان مسالتهم من تسعة كما علمت فخص كلا من الذكور فلسين وثلاثة

اتساع فلس ومن الاموات ستة اتساع فلس فاعلمناهم ان هذه الستة لا تنقسم
عليكم صحيحة اصلاً فلا باس ان يسمح بعضكم بحصته فيها فابوا الا المشاححة ولم
يسامح احد منهم بشي اصلاً فقلنا لهم اشتروا بها شيئاً يمكن قسمته على رؤسكم فابوا
وعجزت الحيلة فيهم فقلنا لهم اتركوا هذه الستة فلوس حتى تصطلحوا فيها على شي
فخرجت من عندنا وهم والامر على ذلك فتامل هذه المشاححة بين الاخوة الا
شقا كيف وصلت الاماذا ولقد عددت حضوري لهذه الواقعه كرامة باهرة
لايمتنا الفقها والفرضيين فاني كنت في مبادي الطلب اذا رايت ما بيا لغون فيه من تد
قيقهم الكسور الى احد غير متحول العول في نفسي وهل يتصور ان احداً يشاحح في مثل ذلك
فاراني الله تعالى هذه المشاححة المبالغ عيانا حتى علمت انهم رضوان الله تعالى عليهم اخبروا
الناس وعلموا امام عليه من المشاححة التي قد تصل الى نحو ما ذكرناه في هذه الواقعة الغريبة
العجيبة ولقد رايت من المعاداة والمقاطعة الواقعة بين الاخوان المتوسمين برسوم الفقها
والصلحا والصوفية والخطبا والايمة ما لا يسع الكلام عليه ديوان حافل فلاجل ذلك
اطلت النفس في هذا التاليف لعل الله تعالى ان ينفع به وان يوصل الكثيرين من الاقارب والارحام
الخيرات بسببه امين تنبيه اخر قد يقع للانسان من الغيرة لله ولرسوله ما
يقتضي ان يقطع رحمه ويعد ذلك من رعاية جانب الله تعالى
ورسوله على ذلك اذ مع لاراعي غريب ولا غيرة الا ترى الى ان ابا عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة المشهود
لهم بالجنة في يوم بدر تصدى له والده فاعرض عنه فلما اكثر عليه ذلك تصدى له
فاعرض عنه فلما اكثر عليه ذلك تصدى هو اليه ايضا فضربه فقتله فانزل الله تعالى مادحاً
له على ذلك قوله عز قايلا لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله

ورسوله

ورسوله ولو كانوا آباءهم وابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وبها يعلم ان بغض الرحم
في الله لكفره او فسقه المتيقن من تمام الايمان وانه مطلوب منع ذلك اكرامه ومن ثم كان القول له و
الاحسان اليه الا ترى الى قول بعض السلف الذين يتسامحون في الرحم عيادة قريبه الذمي ويتاسي بالعيادة غيرها
من كل ما فيه رفق وبالذمي الفاسق الى قولهم يكره له ان في حرب الكفار قتل محرم الا ان يسمعه
يسب الله او رسوله او الاسلام وروى ابن عساكر في تاريخه انه صلى الله عليه وسلم قال
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وزل مع القران اينما زال واقبل الحق ممن جاء من صغير او كبير وان كان
بغيضاً بعيداً واردد الباطل على من جاء به من صغير او كبير وان كان حبيباً قريباً تنبيه اخر
مما يعلمك نفع تعظيم الاقارب في الحياة وبعد الممات الموجب للمبالغة في صلتهم وبرهم
والاحسان اليهم الحديث الذي رواه احمد والحكيم الترمذي وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم
تعرض على اقاربكم وعشايركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم
لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا فتامل هذا النفع العظيم لاقاربك عليك وهم في البرزخ بدعائهم
لك بالهداية وباستبشارهم بما انت فيه من الخير تجد ذلك حاملاً لك على الاحسان اليهم
بصلتهم في الحياة وبالتصدق عنهم بعد الممات قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس اي بمقابلة فعلهم الجميل معه بفعل
جميل مثله تنبيه اخر مما يحملك على تحري صلة الرحم ويحذرك عن قطعها وتعويقك العلم
بان صلة الرحم تزيد في العمر وقطعها ينقص العمر روى ابو الحسن بن معروف والخطيب وابن
عساكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرايل ملكان اخوان على مدينتين وكان
احدهما باراً برحمه عادلاً في رعيته وكان في عصرهما نبي فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي انه قد
بقي من عمر البار ثلاث سنين وبقي من عمر العاق ثلاثون سنة فاخبر ذلك النبي رعية هذا

عندكم

وان كان نصيباً او فضيلاً ... من انصف ... رابطي
اقتصد الى ... ما ... الخمس ...
وان كان ... ...
علي ... ...

ورعية هذا فاحزن ذكر رعية العادل واحزن رعية الجائر فخرجوا بين الاطفال والامهات
وتركوا الطعام والشراب وخرجوا الى الصحرا يدعون الله عز وجل ان يمتعهم بالعادل ويزيل
الجائر فاقاموا ثلاثا فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان اخبر عبادي اني قد رحمتهم واجبت دعاءهم
فجعلت ما بقي من عمر البار لذلك الجائر وما بقي من عمر الجائر لهذا البار فرجعوا الى بيوتهم ومات العاق لتمام
ثلاث سنين وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير تتمة اخوانا لا تتصل الرحم وان اقطعوا
صلة الانبيا والاوليا فعليك ان تتاسى بهم في ذلك فانه الحق الاعظم والكمال الاتم قال موسى
يا رب مقتت فرعون اربعمائة سنة لم يصنع لغيرها اس فقال يا موسى انه كان حسن الخلق فا
حببت ان اكافيه فاذا علمت ان حسن الخلق ينفع حتى كافرا ادعى الالوهية وتجبر على الله
تعالى تجبرا لم يتجبره غيره فما بالك بحسن الخلق من مسلم من امة محمد صلى الله عليه
وسلم انه يوجب من سعادة الدارين ما يتحقق به الامنية وتقر به العين ولذا
الكمل في التحلي بهم ما امكنهم نعم ان داموا على قطيعة الرحم واستمروا على اغضابهم لله عز
وجل ايس منهم استحقوا القطيعة ايضا فعملوا بها وما يدل على ان صلة الرحم وان
قطعوا سنة الانبيا ما لم يتمادوا او ييأسوا منهم فيسعون في هلاكهم ما اخرجه ابن اسحق صاحب
السيرة ان الله نبا ارميا من بني اسرائيل وبعثه الى ملكهم ليسدده ويخبره عن الله
ما يصلح ملكه جريا على عادة بني اسرائيل ان كل ملك لا بد له من نبي كذلك وكثرت
المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم فقام خطيبا فيهم فلم
يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة قال في اخرها عن الله عز وجل
وبي حلفت بعزتي لاتيحن لكم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليكم جبارا عنيدا

لعله سنة

بعد به

حتى

فاسبا البسه الهيبة وانزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم
اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل فصاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على
راسه فاوحى الله تعالى اليه اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني
اسرائيل ما لا اسر به فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون
الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك
بني اسرائيل ابدا ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال
ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته فلبثوا ثلاث سنين لم يزدادوا الا
تمردا فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في
ستمائة الف راية يريد بيت المقدس فبلغ الملك فقال لارميا اين ما وعدك به ربك
فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد فارسل لارميا ملكا في صورة رجل من بني اسرائيل
فقال له ارميا من انت فقال رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت
ارحامهم ولم آت اليهم الا احسانا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا فافتني فيهم
فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك ثم بعد ايام جاءه
في صورة ذلك الرجل واعلمه انه الذي جاءه اولا يستفتيه في رحم اهل رحمه فقال
لم ما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه
الا اتيتها اليهم وافضل فقال له ارميا ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده
الصالحين ان يصلحهم لك فانصرف ومكث اياما ونزل بخت نصر بيت المقدس اكثر من الجراد
المنتشر ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا اين ما وعدك ربك فقال ارميا اني
واثق بوعد ربي ثم اقبل الملك الى ارميا وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك و

ارى

ويستبشر بوعد ربه فجلس بين يديه فقال له من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين
فقال ارميا الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل
اليوم كنت اصبر عليهم واليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله تعالى فقال ارميا علي اي عمل رايتهم
الله تعالى فقال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فغضبت لله تعالى واتيتك واني اسالك بالله الذي
بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق
وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت منه هذه الكلمة ارسل الله صاعقة
من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راي ذلك
ارميا صاح وشق ثيابه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم
يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعايك فعلم انه بغيا وان ذلك السايل كان رسولا من الله تعالى
اليه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطي
الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر كلا من جنده
ان يملا ترسه ترابا ويضعه فيه حتى ملوه تنبيه اخر ينبغي لك ان تتعا
على جهدك وان تاخذ بيدهم اذا عثروا ما امكنك تاسيا بالعلما
العاملين والايمة العارفين فانهم اذا فعلوا ذلك في اهل جرمهم من حيث المذهب
والطريقة فما بالك برحم القرابة الذي هو اولى بالرعاية عند اهل الشريعة والحقيقة
وشاهد ذلك انتصار الغزالي وعبد القادر الجيلي للحسين ابن منصور الحلاج
في واقعة قتله المشهورة وخلاصتها انه تكلم بكلام في مجلس وزير المقتدر الخليفة
العباسي فافتى العلما والقضاة باباحة دمه بسببه فرسم المقتدر بتسليمه الى
حامد فتسلمه بعد العشا [illegible] ثم اخرجه لثلث بقين من القعدة سنة تسع وثلثماية [illegible]

مطلب انتصار الغزالي والسيد عبد القادر في واقعة الحلاج رضي الله عنه

٢ جدننه

الطارق وامر به فضرب الف سوط ثم قطعت اطرافه الاربع وهو
ساكن لم يضطرب ثم حز راسه واحرقت جثته ونصب
راسه ببغداد ثم طيف به البلاد كذا ذكره ابن خلكان و
قال غيره صلب وانه لما جي به لذلك اكثر من الضحك ثم قال
للشبلي يا ابا بكر افرش لي سجادتك ففرشها له فصلى عليها
ركعتين قرا في الاولى ولنبلونكم بشي من الخوف وفي
الثانية كل نفس ذايقة الموت ثم تقدم السياف فلطمه
فهشم وجهه وانفه فصاح الشبلي واغشي على ابي الحسن الواسطي
وجماعة من المشايخ المشهورين ومن كلام الحلاج
ان الله اباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم شغل
اهم من قتلي فقتلي قيام بالحدود ووقوف بالشريعة من
تجاوز الحدود اقيمت عليه الحدود واعلم انه تباينت اراؤهم
فيه فمنهم المنكر عليه بالكفر له وانه زنديق ملحد وهم كثيرون
من المحدثين والفقها ومنهم المتوقف في امره كالباز الاشهب
الامام ابن سريج فانه كان اذا سيل عنه يقول هذا رجل خفي
علي حاله ونظيره قول عمر ابن عبد العزيز لما سيل عن علي و
معاوية رضي الله تعالى عنهم دما طهر الله منها سيوفنا افلا
نطهر من الخوض فيها السنتنا قال الكمال الدميري وهكذا
ينبغي لمن خاف الله ان لا يكفر احدا من اهل القبلة بكلامه

يقصد منه يحتمل التاويل على الحق والباطل فان الخروج من الاسلام
عظيم ولا يبادر به الا جاهل ومنهم المعظم له والكرامه
كالامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي فقد ذكر في كتابه
مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا طويلا في امره واعتذر
عنه عن طلاقته كقوله انا الحق وما في الجبة الا الله وحملها
كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة
الوجد وهو مثل قول القايل شعرا
انا من اهوى ومن اهوى انا ... فاذا ابصرتني ابصرتنا
قال الكمال الدميري وحسبك هذا مدحة وتزكية قال
ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني
قدس الله تعالى روحه انه قال عثر الحلاج ولم يكن لم[؟] ياخذ
بيده ولو ادركته مائة لاخذت بيده وهذا وما سبق
عن الغزالي في امره كاف لمن له ادنى فهم وبصيرة انتهى ولا ينافي
ذلك ان ابا القاسم الجنيد سيد الطايفة كان من المفتين
بقتله مع كونه من اصحابه وذلك لانه لما سئل عن ذلك قال
فتح بابا في الشريعة لا يسده الا راسه فاشار الجنيد رضي الله
تعالى عنه الى ان قتله انما هو بظاهر الشريعة دون باطن
الحقيقة فانه محق بالنسبة اليه والجنيد كان شافعيا يفتي
على مذهب شيخه ابي ثور صاحب الشافعي ومن قال انه كان يفتي

على

على مذهب سفيان الثوري فقد غلط لاشتباه ابي ثور عليه بالثوري وسمي الحلاج لانه استقضى حلاجا حاجته فقال له انا
مشغول بالحلج فقال انا احلج عنك فذهب وعاد فراى جميع قطنه
محلوجا وكان لا يحلج عشرة رجال تنبيه اخر قد تعاقب في قطعك
لرحمك وان كان لك نوع شبهة الاول ان محمد بن ابي بكر رضي
الله تعالى عنهما لما حضر قتل عثمان رضي الله تعالى عنه واعان عليه
جوزي بذلك وذلك ان عليا كرم الله تعالى وجهه ولاه مصر
فدخلها سنة سبع وثلاثين واقام بها الى ان بعث معاوية عمرو
ابن العاص في جيش اهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بضم
ففتح للمهملتين اوله ومن جعله بفتح المعجمة وكسر المهملة فقد وهم
فاقتتلوا فانهزم محمد واختبا في بيت مجنونة فدلتهم عليه فربطوه
وجروه بالارض ولبي به الى ابن خديج فقال له الحفظ لابي بكر
فقال قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا فقتله في
صفر سنة ثمان وثلاثين وامر به ان يجر في الطريق وان يمر به
على عمرو لكراهته لذلك وان يحرق بالنار في جيفة حمار
وقيل وضعه حيا في جيفة حمار واحرقه وسبب خصوص
الاحراق انه يوم الجمل ادخل يده هودج اخته عايشة رضي الله
تعالى عنها ليمسكها فظننته اجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض
لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم احرقه الله بالنار فقال لها

يا اختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا ولما سمعت امه
اسما بنت عميس رضي الله تعالى عنها بخبره كتمت الغيظ حتى شخب
قدماها دما وحدت عليه على زوجها بعد ابي بكر وحدا عظيما
وقال كان لي حبيبا وكنت اعده ولدا وليس اخا تنبيه
اخر صلة الرحم والميل للاقارب وحفظ عهدهم والاخذ
بثارهم امر معروف مستقر حتى عند الحيوانات الضواري
فقد ذكر المسعودي عن الزبير ابن بكار ان اخوين في الجاهلية
نزلا في ظل شجرة بجنب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من
تحت الصفاة حية تحمل دينارا فالقته اليهما فقالا ان هذا
من كنز هنا فاستمرت معهما كذلك ثلاثة ايام فقال احدهما
متى ننتظرها اما نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنهاه
اخوه وحذره العطب فابى الا قتلها فضربها فجرحها وبادرت
البئر فقتلته فدفنه اخوه وقام للغد فخرجت اليه بلا شيء
معصوبة الراس فقال قد تنبهت فابى فهل تعاهديني على ان
لا تضربيني ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت لا
فقال ولم قالت لاني اعلم ان نفسك لا تطيب الي ابدا وانت
ترى قبر اخيك ونفسي لا تطيب ابدا وانا ارى هذه الشجة انتهى
تنبيه آخر احذر ان تزدري بحمك او تبخل عليه وقد وسع
الله تعالى عليك واحوجه اليك فان عاقبة ذلك وخيمة جدا

فقد

فقد يخشى عليك ان الله تعالى يسلب نعمتك ويسبغها عليك عليه
ويحوجك اليه كما وقع ان غنيا كان يأكل دجاجا مشويا وعنده
زوجته فمر به مسكين فسأله شيئا فابى فنقص ماله الى ان فارق
زوجته ثم تزوجت آخر متزيا فجلس يأكل دجاجا مشويا فمر به
مسكين فامر زوجته ان تعطيه الدجاجة بكمالها فحين ان
اعطته له اذا هو زوجها الاول فاخبرت الثاني بالقصة فقال
هو ذلك المسكين سلب نعمة الاول ماله وزوجته وجعل
الاول مسكينا يتكفف الناس لعدم شكره لما انعم الله تعالى به
عليه فتأمل هذه القصة العجيبة واحذر انك اذا فعلت
مثل فعل الاول خشي عليك سلب النعم وتوالي المحن والنقم
فكن على بصيرة من امرك وادم الى الله تعالى افتقارك وحقايق
شكرك فانه لا نقمة اقوى من نقمة السلب ولا استدراج
ابلغ من استدراج الرب قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ومن استدراج الله تعالى
للعبد انه كلما احدث خطيئة جدد له نعمة وانساه التوبة والا
ستغفار ثم ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته روى احمد
في الزهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله تعالى
يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج
ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل

شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال
بعض الأئمة رحم الله امرأ تدبر هذه الآية وقال الحسن والله
ما أحد يبسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها
إلا كان نقصا في عمله وعجزا في رأيه وما أمسكها الله تعالى عن عبد
فلم يظن أنه خير له إلا كان نقصا وعجزا في رأيه تنبيه لو
كثيرا ما يفتخر الإنسان على رحمه بكثرة ماله فيزدريه ويقطع رحمه
بسبب ذلك ويغفل عن أن الدنيا أهون عند الله من كل هين
وقد روى الإمام أحمد في الزهد عن نوف البكالي قال
انطلق مؤمن وكافر يتصيدان السمك فألقى الكافر شبكته على
اسم آلهته فامتلأت سمكا وألقى المؤمن شبكته على اسم الله فلم
يحصل له إلا سمكة فأخذها بيده فوقعت في البحر ورجع بلا
شيء فقال الملك المؤمن يا رب هذا عبدك المؤمن ذكرك فرجع بلا
شيء والكافر ذكر آلهته فامتلأت شبكته فقال له تعالى
انظر إلى مسكن عبدي المؤمن في الجنة فإنه لا يضره ما أصابه بعد
أن يصير إلى هذا وإلى مسكن الكافر في النار فلا يغني انتهى
تنبيه آخر ينبغي لك أن تبالغ في نصح رحمك وتوصيه
بما ينفعه في دينه ودنياه فإنه ألصق الناس بك وأحقهم بالنصح
وترك الأذى إلى لقمان الحكيم وكان عبدا نوبيا من أهل

أيلة لكن خصه الله تعالى برحمته من يشاء ووصى ابنه واسمه باران
على خلاف فيه بوصايا منها يا بني كن على حذر من الكريم إذا
أهنته ومن العاقل إذا هجبته ومن الأحمق إذا مازحته
ومن الجاهل إذا صاحبته ومن الفاجر إذا خاصمته وتمام
المعروف تعجيله عليك باحتمال الإخوان وقلة الملل للصديق
وأول الغضب جنون وآخره ندم ثلاثة فيها الرشد
مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب
لكل أحد وإياك والحسد فإنه يفسد الدين ويضعف النفس
ويعقب الندم إذا خدمت كبيرا فلا تنم عليه لأحد فإنه
إذا سمع منك نفر وسمع فيك وتخشى أن تنم عليك كما نممت له
فيحترس منك وكن أقرب الناس إليه عند فرحه وأبعدهم منه
عند غضبه وإن ائتمنك فلا تخنه واقبل قليله فإنه
يفضي بك إلى كثيره وغض طرفك في مجلسه وقصر في حديثه
واكتم سره ولا تأمن غضبه فإن وثبته كوثبة الأسد
يا بني إن أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء
فإن المرأة حرب ليس فيها صلح وهي إن أحبتك أكلتك و
إن أبغضتك قتلتك تنبيه آخر لأن صلة الرحم
عادة أنبياء الله تعالى ورسله وصالحي عباده المتمولين
بعظيم فضلها فمن ذلك ما رواه أحمد بإسناد جيد أنه

هيجته صح

صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة
شديدة فكان اذا خرج اغلقت الابواب فلم يدخل احد
على اهله حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الابواب
فاقبلت امراة تطلع على الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت (امراته)
لمن في الدار من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله
لنفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال
له داود من انت فقال انا الذي لا اهاب الملوك ولا
يمتنع مني الحجاب فقال داود انت اذا والله ملك الموت
مرحبا بامر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل
وفرغ من شانه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير اظلي
على داود فاظلت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضي جناحا
جناحا قال ابو هريرة فطفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض بيده وغلبت عليه
المضرحية اي غلبت على تظليله الطيور الطوال الاجنحة
فتامل شفقة سليمان حيث لم يسمح بان الشمس تصيب
جثة والده داود صلى الله على نبينا وعليهما وسلم بل بادر
الى امر الطير بالتظليل عليها مبالغة في الشفقة عليها لما (لعله عليه)
تقرر ان الميت يتاذى مما يتاذى منه الحي وجاء عن وهب
ان سليمان لما امر الطيور تراصت حتى استمسكت الريح وكاد

الناس

الناس يهلكون فصاحوا بسليمان وامرها ان تظل الناس من
ناحية الشمس لا الريح وكان ذلك اول ما راوه من ملك سليمان
تنبيه آخر يتعين عليك صلة رحمك وان نزلت بك
النوائب وضاقت عليك الحيل والمذاهب الا ترى الى ما
وقع للفضل بن يحيى البرمكي مع ابيه في محنتهما التي اصابتهما
من هارون الرشيد فانه لما حبسهما وشدد عليهما كان يحيى
لا يستطيع استعمال الماء البارد في زمن الشتاء ولا يجدان الا ماء
باردا لا يقدر على تسخينه فكان الفضل ياخذ اناء الماء
ويكشف بطنه ثم يلصقه اليها حتى يزول برده من شدة حرارة
البطن ومما ينبيك لشدة ما كانا فيه بعدما كانا فيه
من نعيم الدنيا لم يصل غيرهما اليه انهما اشتهيا سكباجا في
الحبس فاحتالا في شراء قدر ولحم وخل ونحو ذلك فلما فرغا
من طبخه بانفسهما ذهب الفضل لينزل القدر فسقط قعرها
وتلف ما فيها فغلبهما الضحك وارتفعت اصواتهما حتى
سمعهما المتوكل بهما فاخبر الرشيد فارسل اليهما يقول لهما يقول
لكما امير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبي فقالا لا والله
ما هو الا اشتهينا سكباجا وقصا له القصة فبكى الرشيد
وامر لهما كل يوم بمائدة واذن لرجل مما يستانسان به ان
يتغدى معهما كل يوم تنبيه آخر احفظ شهادة الرحم

عليك فانها كما مر في الحديث تبعث يوم القيمة بلسان فصيح
ذلق تقول اللهم فلان وصلني ادخله الجنة وتقول لمن
فلانا قطعني فادخله النار تنبيه آخر لا تظنن ان الرحم هم
اقاربك الادنون بل منهم الابعدون ايضا ففي حديث الديلمي يلمي
عن انس دخل علي جبرئيل متبسما فقلت ما لي اراك متبسما قال رايت
عجبا رايت الرحم متعلقة بالعرش تنادي في كل يوم ثلاث
مرات اللهم صلني وصلته ومن قطعني بتته فنظرنا في ذلك
الرحم فاذا هي في خمسة عشر ابا فتامل انه من ينسب الى جدك
الخامس عشر من جملة رحمك تعلم ان المراد بالارحام كل قريب نسب
اليكم من جهة الاب والام وان بعد تنبيه آخر مما ينبيك بعظم جهة
فضل صلة الرحم انه صلى الله عليه وسلم جعلها افضل من العتق
ففي حديث الطبراني ان ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ميمونة
الهلالية قالت يا رسول الله اني اردت ان اعتق وليدتي هذه
فقال صلى الله عليه وسلم افلا تفدين بها بنت اختك او بنت
اخيك من رعاية الغنم وقد رواه الشيخان بلفظ انها اعتقت
وليدة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك كان اعظم
لاجرك فجعل صلى الله عليه وسلم اعطاها اباها لاختها او
اختها لترعى غنمه او غنمها او لاخوالها وتخلص بنتيه او بنتها

من رعاية

من رعاية الغنم خير من العتق واولى وافضل تنبيه آخر من
صلة الرحم انك تدافع عنه ما ظلم به ما امكنك بحيث لو اهين
عندك ولو بكلمة او اغتيب او بغي عليه تعين عليك المدافعة
قدر جهدك وفوق ذلك وقد اخرج كثيرون منهم الطبراني والبيهقي
وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال خيركم المدافع عن قومه ما
لم يأثم تنبيه آخر احذر اذا سألك رحمك شيئا هو محتاج
اليه وانت قادر عليه ان ترده خائبا بالكلية فان عذاب
ذلك شديد كما في حديث الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من رحم يأتي يوم القيمة ذا رحمه فيسأله فضلا اعطاه
الله تعالى اياه فيبخل عليه الا اخرج له يوم القيمة حية من جهنم يقال
لها شجاع يتلمظ فيطوق به وفي رواية له ايضا ايما رجل اتاه
ابن عمه فسأله من فضله فمنعه منعه الله يوم القيمة تنبيه
آخر ينبغي لك اذا سألك رحمك شيئا لست قادرا عليه ان تعلمه
شيئا ينفعه او تدعو له فقد اخرج الطبراني ان عليا اصابته
فاقة فقال لفاطمة رضي الله تعالى عنها لو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاتته في بيت ام ايمن فقال لها يا فاطمة لقد اتيتنا
ساعة ما عودتنا ان تاتينا في مثلها فقالت رضي الله تعالى
عنها يا رسول الله هذه ملائكة الله طعامها التسبيح والتحميد
فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما

اقتبس آل محمد نارا منذ ثلاثين يوما ولقد اتتنا اعنز فان
شئت امرت لك بخمس اعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن
جبريل عليه الصلوة والسلام آنفا قالت فاطمة بل علمني الخمس
الكلمات فقال صلى الله عليه وسلم قولي يا اول الاولين ويا اخر
الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا ارحم
الراحمين فعادت الى علي رضي الله عنه وعنها وقالت ذهبت
من عندك بالدنيا واتيتك بالاخرة وذكرت له ذلك فقال خير
ايامك **تنبيه اخر** ينبغي لك ان تحسن الحجة قاصدا بذلك
رحمة الله وصلة الرحم وان اتهمت بسبب ذلك فان الله تعالى لابد
ان يبريك الا ترى الى ما وقع لمارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وام ولده ابراهيم وقريبها مابور رضي الله تعالى عنهم وذلك ان
المقوقس ملك مصر من قبل هرقل اهدى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هدية فيها فرس وبغلة وهي الدلدل وحمار وهو يعفور
ومارية واختها سيرين ومابور وهو خصي وقدح من قوارير كان
صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثياب من قباطي مصر والف مثقال
ذهب وعسل من عسل مصر فدعا صلى الله عليه وسلم في عسلها
بالبركة فتسرى صلى الله عليه وسلم بمارية فحملت بابراهيم فدخل عليها فراى عنده
ابن عمها مابور فوقع في نفسه فرجع متغير اللون فراى عمر
فاخبره فاخذ سيفه ثم دخل على مارية فراى ابن عمها عندها

فاهي

فاهوى اليه ليقتله فكشف عن سوءته فاذا هو ممسوح فرجع عمر
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان جبريل اتاني واخبرني ان
الله عز وجل قد براها وقريبها مما وقع في نفسي منهما وبشرني ان
في بطنها غلاما وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم
وزعم ابن منده وابو نعيم ان المقوقس اسلم وغلط في ذلك لانه ثبت
موته على نصرانيته في ولاية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
تنبيه اخر صح للحاكم ان عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما
كتب بيده بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله
بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش
ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال انما مثل المؤمن
كمثل النحلة وقعت فاكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر
ومثل القطعة الذهب الاحمر ادخلت النار فنفخ عليها ولم تتغير
ووزنت فلم تنقص فكذلك مثل المؤمن **وفي رواية** لاحمد وغيره المؤمن
كالنحلة تاكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد **وفي
رواية** للبيهقي مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان
شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شانه منافع **قال** ابن الاثير
وجه المشابهة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وحقارته
ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الاقذار و
طيب اكله فانه لا ياكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لاميره **و**للنحل

آفاتٍ تقطعه عن عمله كالظلمة والغيم والدخان والماء والنار و
كذلك للمؤمن آفاتٌ تغيره عن عمله كظلمة الغفلة وغيم الشك وريح
الغيبة تنبيه اخر مما يسليك ان كنت كاملا لا تقتصر اقاربك
في حقك ويسهل عليك قطيعتهم علمك بان هذه سنة الله في
الاقارب كما يدل عليه ما اخرجه ابن مردويه وابن عساكر والديلمي
عن عبد الواحد الدمشقي قال رايت ابا الدرداء يحدث الناس
ويفتيهم وولده واهل بيته جلوس يتحدثون في جانب فقيل له يا
ابا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم واهل بيتك
جلوس لاهين قال اني سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
ازهد الناس في الانبياء واشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما انزل
الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الى اخر الاية ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ازهد الناس في العالم اهله حتى يفارقهم وانه
ليشفع في اهل داره وجيرانه فاذا مات خلا عنهم من مردة الشياطين
اكثر من عدد ربيعة ومضر قد كانوا مشتغلين به فاكثروا التعوذ
منهم واخرج بن عساكر عن محمد بن جحادة ان كعبا لقي ابا مسلم
الخولاني فقال كيف كرامتك على قومك قال اني عليهم لكريم قال اني اجد
في التوراة غير ما تقول قال وما هو قال وجدت في التوراة انه لم يكن حكيم
في قوم الا كان ازهدهم فيه قومه ثم الاقربون فالاقربون فان كان
في حسبه شيء عيروه به وان كان عمل خيرا في دهره دهرا عيروه به

وافق

واخرج البيهقي في المدخل عن كعب انه قال لابي مسلم كيف تجد
قومك فيك فقال مكرمين مطيعين قال ما صدقني التوراة
اذن ما كان من رجل حكيم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه
فتامل قوله صلى الله عليه وسلم ان ازهد الناس في العالم اهله
الى آخره الموافق لقول التوراة الذي لم يغير ولم يبدل فان كعب
الاحبار رضي الله تعالى عنه كان اعلم الناس بالتوراة بما بدل منها
وما لم يبدل وقد نقل هذا عنها لمدلص تحقيقه على انهما لم يبدل
سيما وقد شهد له ما جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم الصادق
المصدوق فانه لم يكن حكيم في قوم الا كان ازهدهم فيه قومه ثم
الاقرب فالاقرب وبقولها ايضا ما كان رجل حكيم في قوم
الا بغوا عليه وحسدوه فانك اذا تاملت ذلك علمت انه
سنة الله في خلقه وانك ايها الكامل في قومك المعرضين
عنك الباغين عليك الحاسدين لك من الزاهدين فيك لم تنفرد
بذلك ولا قومك انفردوا بذلك بل هذه سنة الله التي قد خلت
في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا واذا كانت سنة الله
تخفف عليك وقابل اعراضهم وبغيهم وحسدهم بصبر ذلك
لينصرك الله عليهم ويظفرك بهم فان لك الاسوة الحسنى في
نبيك صلى الله عليه وسلم وسياتي من فعل قريش معه صلى الله
عليه وسلم من الاذية والقطيعة ما يبهر العقل وهو صلى الله عليه

هذه م

وسلم لا يقابل افعالهم الا بمزيد الرضى والتسليم والتلطف بهم
والرافة عليهم حتى قال يوم احد وقد شجوا وجهه وكسروا
رباعيته اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما اكثروا عليه
الاذية بمكة ونواحيها ارسل اليه ملك الجبال ليامره فيطبق
عليهم اخشبي مكة فلم يفعل صلى الله عليه وسلم وقال اني ارجوا
ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله وقد حقق الله تعالى رجاءه
فاخرج الله تعالى من اصلابهم من المسلمين العلماء الصلحاء ما لا
يحصى فكذلك انت ينبغي لك ان توسع خلقك ولا تطيع هواك
ونفسك اذا قصروا في حقك واذوك بل قابلهم بغاية النعم و
نهاية الكرم ليذلهم الله تعالى لك كما اذل قريشا لنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم الذي تتدين به في ذلك وسيتلى عليك
من اخباره صلى الله عليه وسلم مع قومه الدالة على مبالغتهم في
قطيعة الرحم ومبالغته في صلتها ما يكون ان شاء الله تعالى
سببا لتاسيك به صلى الله عليه وسلم مع قومك ليظفرك الله تعالى
بهم وينصرك ويرفعك عليهم فعليك بتجرع مرارة غصصهم و
حزازة كيدهم وبهتهم وحقدهم وحسدهم واحذر ان تقابل
احدا منهم بمثل فعله فانك حينئذ تكون قد استوفيت
لنفسك فيكلك الله تعالى الى نفسك وتمنع عنك خوارق نصره ونظره
اليك بعين الاسعاف والاسعاد والانجاد والامداد حققنا الله

شجوا

تعالى لنا

تعالى لنا ولك ذلك بمنه وكرمه امين تنبيه اخر لا تظنن كما يظنه
من جهلة العوام انك اذا سالك رحمك في بيع شيء فابى الا بثمن مثله او
في تزويج بنته فابى الا بمهر مثلها او نحو ذلك من الامور التي لا يجبر
صاحبها لقريب ولا لغيره يكون ذلك قطعا للرحم معاذ الله بل
لو امتنع من تزويجك بالكلية لم يعد بذلك قاطعا لانه قد يرى
لموليته الحظ في غيرك دونك وان غيرك احظ لها وكما انه مامور بصلة
رحمه هو مامور امرا مؤكدا اكد واعلى بالاحتياط لموليته وبذل
الجهد لها في الحظ الاحظ ما امكنه فاذا وقع لك ذلك مع
رحمك فالاولى بك ان تحمله على المحمل الحسن ولا تعد ذلك منه
قطيعة رحم كيف والمترتب عليه من كسر الخاطر وقطع رقة القرابة
وصلة الرحم امور لا ينبغي لك خرقها وقد قال صلى الله عليه وسلم
اذا جاءكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه ان لا تفعلوا تكن
فتنة في الارض وفساد فتامل قوله صلى الله عليه وسلم
من ترضون دينه وامانته تعلم عذر من منعك لانه قد لا يعلم
دينك وقد لا يعلم امانتك على ان ذكر هذين الظاهر للتمثيل لا للحصر
والا فلو علم دينك وامانتك لكن علم منك سوء خلق او عشرة او قبح
شح وبخل كان معذورا ايضا كما هو واضح وتامل ايضا قوله ان
لا تفعلوا الى اخره تعلم ان المنع من غير علة يترتب عليه مفاسد
وفتن لا تحصى سيما بين الارحام والاقارب ومما يدل لما ذكرته

عليهما

بذلك

لكان طلب القريب مميز المثل منك لمولبيته لابويه في صلة الرحم
وان كنت فقيرا معدما ما رواه ابو حاتم عن انس ولاحمد في المناقب
مثله انه قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة رضي الله تعالى عنها من
النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا فانطلقا الى علي
كرم الله وجهه يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر
رداءي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت زوجني فاطمة قال
وعندك شيء قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما
بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعتها
في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم
ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من ادم حشوها
ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيا حتى اتيك فجاءت مع
ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد
زوجته ابنتك ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني قال نعم م
بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه
ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها
وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال
لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي رضي
الله تعالى عنه ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة وفي رواية

انه قال

انه قال لعلي بعد العقد جمع شملكما واعز جدكما اي غناكما وحظكما
وبارك عليكما واخرج منكما طيبا قال انس والله لقد اخرج الله
منهما الكثير الطيب وهذه القصة تتم في كتابي الصواعق المحرقة فتامل
قول سيد الواصلين ومقتدى المشرعين لعلي لما خطب منه فاطمة خ
اعندك شيء وامره ببيع ابله وقد كان محتاجا اليها غاية الحاجة بدنه
تعلم صحة جميع ما ذكرته لك وانه الحق الواضح فاياك ان تعدل عنه كيفه
ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بجميع ما جاء عنه
الاسوة الحسنى اذ لا اقرب اليه من علي رحما وموالاة ومحبة واخوة كما حسنة م
في هذه القصة ومع ذلك لم يجبه حتى قال له امعك شيء اي امعك
شيء تمهر به فدل على ان طلب ذلك لا ينافي البلوغ في صلة الرحم
الى الغاية لانه صلى الله عليه وسلم لا اوصل منه مع صدقه فهذه الكلمة
منه ومع امره باخراج ما يحتاج او يضطر اليه تنبيه اخر
ينبغي لك ان تفرغ ذهنك الى فضيلة الرحم وما لها من الفخر والجلالة صلة م
والعلو والنهاية والمدح والرعاية وذلك بان تتامل جميع ما مر
وتضم الى ذلك قضية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه عم
النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله قام يفتش عليه في القتلى فلما
راه وقد مثل به فجدع انفه واذناه وشق عن بطنه كبده تشفيا بهم هند بنت عتبة بطن نه
اخذته ولاكته فلم تستطع بلعه لكونه قتل بيده واحدا اقاربها
فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى شيء غيره اوجع لقلبه منه

فقال رحمة الله عليك فقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم أم والله
لا فعلن بسبعين منهم مكانك تتمة وصفه صلى الله عليه وسلم
لعمه القتيل في سبيل الله الذي فعل في الاسلام وابادة الشرك واهله
من المآثر لم يفعله لغيره ومع ذلك لم يمدحه صلى الله عليه وسلم الا بقوله
فعولا للخير وصولا للرحم تعلم عظم فضيلة صلة الرحم وجلالة فخرها
وعن التبجح بها وانها تبجح بها من دون بقية الاوصاف الجليلة وان
بلغت في الكمال الى الغاية فعليك بهذه الخصلة العزيزة التي تعادل
الاوصاف الكثيرة فلعل ذلك يحملك على مراعاة صلة الرحم ما امكنك
لما علمت من باهر فضلها وجلالتها تنبيه آخر مما يؤكد عليك هذا
الذي قررته في التنبيه الذي قبل هذا قضية خديجة رضي الله تعالى
عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم التي رواها البخاري في صحيحه من حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها وهو اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو
وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
رضي الله تعالى عنها فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فرأى جبريل فقال اقرا فقال ما انا بقارئ فاخذني
فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت

ما انا

ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى
ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت
على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فتامل
قول خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتصل الرحم الى اخره جعلت حيث
صلة الرحم راس الامور في الوقاية من كل خزي وشر وخوف وفي
البشارة بكل خير وفرح وسرور وحيث قدمتها على هذه الصفات
التي ذكرتها بعدها بقولها وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق تعلم شرف صلة الرحم وعلوها
وانها تدل على جميع الاخلاق الحسنة وتدفع جميع الفتن والمحن
فاستمسك بهديهما وتابر واجتهد في تحليك بها فان الله تعالى ببركتها
يدفع عنك كل خزي ويبشر في الدنيا والآخرة كما اشارت اليه خديجة
بقولها كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم فجعلت صلة
الرحم علة لما نفته من خزي الله تعالى وغضبه وتسليطه الفتن و
المحن على المكلف واذا تقرر هذا فلا عذر لك حينئذ في التخلف عن
صلتك لارحامك بكل ما قدرت عليه فان من اشرف اوصافك ان يقال
في حقك فلان وصول للرحم او انك لتصل الرحم وايضا فان الله

تعالى يقيك ببركة صلتك للرحم من كل خزي وندامة وخوف على نفسك و
غيرها وهذه فوائد جليلة ينبغي لكل عاقل ان يتسبب في تحصيلها
لنفسه وإياك ثم إياك ان يأتيك ابليس اللعين فيقول لك ان هذه
صفة الانبيا واكابر الاوليا ولست منهم ولا قدرة لك على ذلك فانك
ان اصغيت له اهلكك هلاكا لا هلاك بعده وقوله لك ما ذكر
خيال باطل كيف مؤكدا وما احسن ما قيل شعرا

ولم ار في عيوب الناس عيبا ۞ كعيب القادرين على الكمال

ويلزم من مساعدتك للعين مساعدته في سائر صفات الكمال فتظل
ضالا لا مبينا وتخسر خسرانا ابديا فاحذر العدو وممتثلا قول ربك
محذرا لك منه يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واختلف العلما في
معنى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها قد خشيت
على نفسي فقيل خشي على نفسه الجنون من هذا الذي جاءه وغطه هذا
الغط المنكر وذلك قبل ان يحصل له العلم الضروري بانه الملك وان
ما جاء به القران وكان اشق شي عليه صلى الله عليه وسلم ان يقال
عنه انه مجنون وقيل انما خشي ان يقتله قومه ولا غرو فانه بشر
يخشى من القتل والاذية كما يخشى من البشر تنبيه آخر ينبغي ان يكون
لك الاسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم كما امرك الله تعالى بذلك

بقوله

بقوله عز قايلا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وذلك
انه صلى الله عليه وسلم لما سار بجموع العساكر الكثيرة الى فتح مكة لقيه
ابن عمه في الطريق ابو سفيان بن الحارث وولده جعفر وابن
عمته عاتكة عبد الله ابن ابي امية فاعرض صلى الله عليه وسلم
عنهما لما كان يلقاه منهما من شدة الاذى والهجو وكان ابو
سفيان المذكور اخاه صلى الله عليه وسلم من رضاع حليمة وكان
يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث الفا كثيرا لما بينهما
من الاخوة والرحم فلما بعث آذاه الاذى الشديد وهجاه
وعاداه فهذا هو سبب اعراضه صلى الله عليه وسلم فقالت
له ام سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك وقال علي
لابي سفيان ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه
فقل له ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان
كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه
قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال صلى الله عليه وسلم لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقيل انه ما
رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه
وكان اسلامهما قبل دخول مكة فتامل عظيم حلمه صلى الله عليه
وسلم ورافته ورقته للرحم فانه بادنى تذكر لما سلف رجع الى
غاية صلتهما والعفو والشفقة عليهما ثم بعد ان ذكر له قول اخوة

في الطريق نسخة

في هذا لم

من م

يوسف المتضمن للاعتراف بالذنب والتقصير في حفظ الرحم والتفريط
بتضييع صلته لجاب بما يتضمن العفو والرضا وعدم المواخذة والدعا
بالمغفرة فكن ان اردت هذا التأسي الاعظم بحبيبك وشفيعك
ووسيلتك الى ربك مع رحمك فاذا فعلوا معك ما فعلوا من الايذا كذلكم
والشتم والعداوة والهجاء وجاؤوك معتذرين فاقبلهم واعف عنهم
وسامحهم فيما وقع منهم وقابلهم بابسط وجه واوسع رحب واعطف
عليهم وقربهم اليك فانك حينئذ تكون من افضل الواصلين واكمل المتقين
حقوق الله تعالى لنا ولكم بمنه وكرمه امين **تنبيه آخر** صح في
البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوما على بنته
فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال لها اين ابن عمك فقالت يا رسول الله كان
بيني وبينه شيء فغاضبني ولم يقل عندي فخرج من عندها صلى الله
عليه وسلم وامر من يلتمسه له فذهب ثم جاء اليه فقال يا رسول الله
انه راقد في المسجد فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فرآه راقدا وقد
سقط رداؤه عن كتفه وعليه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفض التراب ويقول قم ابا تراب **قال** العلما انما قال لها عندهم
ابن عمك ولم يقل زوجك تذكيرا لها بالقرابة والرحم لتتحرك
ما عندها من عظيم وداد القرابة وصلة الرحم الى المزيد من صلة
علي والحنو والشفقة عليه لان الانسان كلما ذكر في
مهم بالرحم تذكر وبذل وسعه في العمل بقضية ذلك التذكير

من غاية

من غاية صلة الرحم والاحسان اليها ولقد اراد صلى الله عليه وسلم
هذا المقام الذي هو مقام التوفيق ما يؤكده ويدعو الى فعله
بقوله ابن عمك ولم يقل ابن عم ابيك لان الاول اقرب وكلما
ازداد القرب ازداد الاحسان وتاكدت الصلة فعدل صلى الله عليه
وسلم عن الحقيقة الى المجاز لاجل هذه النكتة **فتامل**
خطر قدر الرحم وجلالتها وشهرة تاكد حقها حيث دعا صلى
الله عليه وسلم فاطمة بمجرد ذكرها الى ان لا تعود لمغاضبة ابن
عمها حفظا للرحم وان تتوصى به وتخضع له وتحمل كل ما عساه تفرا
ودم تعلم ما لها من الحقوق الواجبة الرعاية والاداب الكاملة
النهاية فلعلك تمتثل ذلك وتعول عليه وتدعو نفسك واخوانك
وكل احد اليه فانه الخير الدائم نفعه العظيم وقعه العلي جدواه
الصعب مرقاه وفقنا الله تعالى واياك لذلك امين **تنبيه آخر**
ينبغي لك ان لا تؤثر رحمك على حقوق الله تعالى بل يتعين عليك ان
تجاهدهم في الله سبحانه بيدك ولسانك لان رعاية جانب الله
تعالى اولى واحق **الا ترى** الى ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله
بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
راى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف فاخذتهم
سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجلود والميتة والجيف وينظر احدهم
الى السماء فيرى الدخان من الجوع فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد انك

انك نامر بطاعة الله تعالى وصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع
الله تعالى لهم فقال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين الى قوله عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى والبطشة يوم
بدر فقد مضى الدخان واللزام وايه الروم وفي رواية للبخاري
ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا رفع راسه من الركعة الاخيرة يقول اللهم انج عياش بن ابي كان م
ربيعة اللهم انج سلمة ابن هشام اللهم انج الوليد اللهم انج المستضعفين
من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين
كسني يوسف فتامل ان مضر لما قطعوا رحمه صلى الله عليه وسلم
ورحم اصحابه حيث عذبوا منهم هولاء المذكورين مع كونهم
ارحامهم استحقوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا عليهم
لعلهم يتكفوا عن قطع رحمهم بهذا الدعا الذي كاد ان يهلكهم عن
اخرهم لولا تداركوا انفسهم وسالوه ان يدعوا برفع ذلك عنهم نعلم
انه حكم اذا قطعوا وصلتك ولم يرعوا فيك حقوق الله تعالى فلك
ان تدعوا عليهم بما يكون سببا لرجوعهم عن قطيعتهم ومن ثم جاء
عن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ان ولدهما عبد الرحمن كان مع ورحمته م
المشركين يوم بدر فكان اذا حمل على المسلمين دعا له بالتوبة فتامل
هذا الصنيع من الصديق كرم الله تعالى وجهه الماخوذ مما ذكر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عند الاضطرار الى الدعا عليه

لكونه حمل على المسلمين واراد اهلاكهم دعا بنظير فعله وعند عدم
الاضطرار الى الدعا عليه وهذا اذا عرض عنهم دعا عليه بالتوبة
نعلم انه ينبغي لك ان لا تعامل رحمك الا بما اضطررت اليه وعند
ذلك لا تدعوا ولا تقابل الا بما يكفي شره عنك لا غير شرح غريب
هذا الحديث مضر بضم الميم وفتح المعجمة هو ابن نزار والمراد القبيلة
وسلمة بفتح اللام هو اخو ابي جهل اسلامه قديم وعذب في الله
ومنع من الهجرة للمدينة استشهد سنة اربع عشرة في اول خلافة
عمر وعياش بمهملة مفتوحة فتحتية مشددة ثم معجمة ابن ابي
ربيعة هو عمر اخو ابي جهل اسلم قديما واوثقه ابو جهل بمكة
والوليد بفتح فكسر اخو خالد ابن الوليد اسر يوم بدر كافرا فلما
افدى اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي قال كرهت ان
يظن بي اني اسلمت جزعا فحبس بمكة ثم افلت من اسرهم فدعا له صلى
الله عليه وسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم والوطاة بفتح الواو
وسكون المهملة وبالهمزة الباس والعقوبة من الوطي الذي هو
شدة الاعتماد بالرجل واجعلها اي الوطاة والتشبيه بسني
يوسف في القحط وامتداد زمان المحنة والبلاء وغاية الشدة
والناس المراد بهم قريش فاللام للعهد والادبار اي عن الاسلام
والسنة القحط وحصت بمهملتين اي ذهبت بقال سنة حصا لا
خير فيها والجيف جمع جيفة وهي جثة الميتة اذا انتنت واللزام

القتل وقتل الاسر فاسر يوم بدر منهم سبعين كما اسر سبعون قال
الشراح في الحديث جواز الدعا على الكفار بالجوع وانما دعا
عليهم بذلك ليضعفهم عن طغيانهم فان نفس الجايع اخشع واقرب
للانقياد فاجاب الله تعالى دعوته واعلم انهم سيعودون لما
كانوا عليه **تنبيه اخر** ينبغي لك اذا انتقمت ممن رحمك الله
تعالى ثم رايت منهم فيئة ورجوعا الى الله تعالى ان تبادر الى صلتهم و
تبالغ في رفع مضرتهم الا ترى الى ما وقع في يوم فتح مكة من سعد
ابن عبادة سيد الخزرج وكان حامل راية الانصار انه لما راى
ابا سفيان وقد ظفر به النبي صلى الله عليه وسلم وامر من هو موكل
عليه ان يقف به على الطريق ليرى قبايل الاسلام وما هم عليه من
القوة الباهرة والابهة القاهرة فقال له يا ابا سفيان اليوم
يوم الملحمة اي القتل اي تستحل الكعبة **ونحن وانتم** الحرم فتاوه
ابو سفيان من هذه الكلمة وخشي على نفسه وتمنى الهلاك وتزلزل وتوالى
سعد في ان يحمي وتمنى ان تكون له قوة يحمي بها قومه ثم لما مر
عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال له امرت بقتل قومك قال الا قال
ان سعدا قال كذا ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان
اليوم يوم المرحمة يعز الله قريشا وعارضته صلى الله عليه وسلم
امراة من قريش فقالت

يا نبي الهدى اليك لجاء ... في قريش ولات حين لجاء

حين

حين ضاقت عليهم سعة الا ... رض وعاداهم اله السماء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر ... باهل الحجون والبطحاء

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعرها دخلته الرافة بقريش
والرحمة لهم وحينئذ ارسل عليا الى سعد فاخذ الراية منه خوفا
ان يكون له في قريش صولة وبان يدفعها الى ولد سعد وهو
قيس رضي الله تعالى عنهما **فتامل** هذه الواقعة العجيبة الشان
بعين التدبر والتامل للتاسي باخلاق نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم فانه مع ما بالغته قريش في قطيعة رحمه وصلة
قرابته وتفريطهم في اذايته واذا رحامهم من المهاجرين لما سمع
منهم ادنى رقة وتعطف عطف عليهم وعاقب سعدا في قوله تلك
الكلمة باخذ الراية منه فكذلك ينبغي لك ايها الموفق ان تكون
كذلك فاذا بالغ رحمك في قطع الرحم وزاد في الايذا الى الحد
الاعلى ثم جاءك وترفق اليك وسالك العفو والصفح فاجبه
لذلك واحمد الله واشكره عليه ولا تنظر لما مضى منه بوجه من الوجوه
فان من شان الكرام العفو عن زلات اللئام والحمد لله والسلام
تنبيه اخر ينبغي ان تصبر على اذى رحامك فضلا عن غيرهم
فلعل لك درجة عند الله تعالى لكنها موقوفة على صبرك وفي
الحديث الذي رواه البخاري في تاريخه وابو داود في سننه
وابن شاهين انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان للعبد عند الله

علیام

خ انه

بلغ

درجة لم يبلغها اباها ابتلاه في الدنيا ثم صبره على البلاء ليبلغ بذلك
الدرجة **تنبيه اخر** قد تطلب منك محبة استاذك ومعلمك
ومرشدك اكثر من جميع اهلك لانه لا رابطة يعتد بها الا رابطة
الدين ولا قرب الا قربه **فتامل** ما وقع لزيد ابن حارثة الكلبي
وامه من بني معن ابن طي فاغارت عليهم خيل فاحتملوه وباعوه
بسوق عكاظ فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنهم فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهبته له
ثم علم به ابوه وعمه فجاءا ابغيا فدائه فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالمسجد فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل
حرم الله تكفون العاني وتطعمون الاسير جيناك في ولدنا
عندك فامنن علينا واحسن في فدائه قال وما ذاك قالوا زيد
ابن حارثة فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم
بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني
احدا قالوا زدتنا على النصفة فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال
نعم هذا ابي وهذا عمي قال وانا من قد علمت ورايت صحبتي لك
فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك
احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار
العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم اني
قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما

راى

103

راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر فقال
اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه **فلما** راى ذلك ابوه وعمه طابت
~~انفسهما~~ فدعا زيد ابن محمد حتى جاء الاسلام وانزل الله تعالى
ادعوهم لابائهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم ذكر ذلك ابن سعد
وابن اسحق بنحوه **زوجه** النبي صلى الله عليه وسلم مولاته ام ايمن
فولدت له اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه
ثم زوجه صلى الله عليه وسلم قرشيات اخر ولم يذكر صحابي في
القران باسمه العلم الا زيد هذا **وجاء** باسناد قوي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
في سرية الا امره عليهم ولو بقي لاستخلفه اي لكنه مات في حياته
في غزوة مؤتة بارض الشام وصح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه
فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فسالته فقال انه كان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منك وان اباه كان احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابيك **تنبيه اخر** قد يكثر ايذاء القريب
لقريبه الى ان ييأس من صلاحه فربما دعا عليه فيستجيب له وقد
صح الحاكم انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة ابن ابي لهب
عمه لعنهما الله تعالى وقبحهما فقال اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من ارض الشام **وروى**
الحافظ ابو نعيم بسنده الى الاسود ابن هبار قال تجهز ابو لهب

انفسهما وانصرفا

فكان اسامة منهم

وابن عيينة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا الشراة فرأينا صومعة
راهب فقال الراهب ما انزلكم ههنا هنا سباع فقال ابو وهب
انتم عرفتم سني وخفي قلنا اجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا
متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وناموا حوله
ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع وفرشنا حوله ونمت
عتبة فوق المتاع وجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو
فوق المتاع فقطع راسه فقال سيفي يا كلب لم ينفذ الى غير ذلك
وفي رواية فضربه الاسد بيده ضربة واحدة فخدشه فقال
قتلني فمات لساعته فطلبنا الاسد فلم نجده وسمي صلى الله عليه
وسلم الاسد كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند البول وناهيك
هذا مع ما وقع للاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اخطا الجيش واسر بارض الروم فانطلق هاربا فاذا هو
بالاسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل يبصبص حتى
قام الى جانبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد وراه
اليه وفي رواية فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا تائه فجعل يغمزني بمنكبه حتى اوقفني على الطريق ثم
همهم فظننت انه السلام تنبيه آخر احذر ان تبعد قريبك
اتكالا على قرابته وان تدني عدوك اتكالا على انه لا يضرك

ضرا

ضرا بيننا والثاني لا ينفعك الاثري انه قيل لابي مسلم الخراساني
وهو المميت لدولة بني امية والمحيي لدولة بني العباس ما كان
سبب خروج الدولة عن بني امية قال لانهم ابعدوا اولياءهم ثقة
بهم وادنوا اعداءهم تالفا لهم فلم يصر العدو صديقا بدنوه و
صار الصديق عدوا بابعاده تنبيه آخر ينبغي لك ان تتعاهد
اقاربك على ما ينوبهم لا سيما النساء لضعفهن وكثرة تطرق الفساد
اليهن فاذا وقع لهن امر مع ازواجهن مما يخشى منه عليهن الفساد
فاجتهد في ازالته ما امكنك الاثري ما حكاه بعض اهل
التواريخ ان ملكا دار في مملكته فعطش فوقف بباب وطلب ما
فخرجت له امراة جميلة فناولته كوز ما فافتتن بها فراودها عن
نفسها فعلمت انه لا يمكنها الامتناع فاخرجت له كتابا وقالت
له انظر في هذا حتى اصلح في شاني فنظر فيه فاذا فيه الزجر عن
الزنا فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بها فناولها اياه ثم
ذهب فلما جاء زوجها اخبرته فخاف ان يكون للملك فيها غرضا
فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك مدة فاعلمت اقاربها فرفعوا الى
الملك فقالوا ان هذا قد استاجر ارضا للزراعة فزرعها مدة فعطلها
فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل
الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا
لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المراة ما يمنعك من زرع ارضك

فقال بلغني ان الاسد دخلها وقد هبته فلم اقدر على الدنو منها
لعلني لا طاقة لي بمن نعيم الملك الفضة فقال يا هذا ان ارضك
طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد
لن يعود اليها ثم امر لها ولزوجها بصلة طيبة تنبيه اخر
احذر ان تقطع رحمك ولو بادنى قاطع فيقيض الله تعالى لمن يسئ في
له منك وينصرك ويعاملك بضد قصدك الا ترى الى ما وقع الى
هشام بن عبد الملك حج في ايام ابيه وهو امير المؤمنين فلما طاف
جهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فمنع من الزحمة فنصب له كرسي وجلس
عليه ينظر الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو اذ اقبل
الامام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما وكان
من اجمل الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف فلما انتهى الى الحجر تنحى له
الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا — من يعرف هذا صح
فقال انا اعرفه وانشد قصيدته المشهورة منها

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والركن والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حيا ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

فغضب هشام على الفرزدق وامر بحبسه فانفذ زين العابدين
اثني عشر الف درهم فردها فقال مدحته لله لا للعطا فارسل اليه
انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله تعالى يعلم نيتك
ويثيبك عليها فشكر الله تعالى سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها
تنبيه اخر ينبغي لك اذا ظلمت فيما يتعلق بك لا سيما من رحمك
ان لا تنتصر لنفسك ابدا بل كل امرهم الى الله تعالى وادع ان يصلحهم
لك حتى يرجعوا عما هم عليه ومما يزيدك حرصا على هذا المقام
تاملك في قضية خبيب رضي الله تعالى عنه مع اهل مكة لما ارادوا
قتله وذلك ان جماعة من عضل بفتح المعجمة واللام والقارة
بالقاف قبيلتين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
احد فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك
يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه وامر عليهم عاصم بن ثابت
فخرجوا معهم حتى اتوا الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم بالهذيل بين مكة و
عسفان الى جهة الحجاز غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم
يشعروا الا وهم عليهم فارادوا قتالهم فخدعوهم وفي البخاري حتى
اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحي من هذيل فقال لهم بنو لحيان

فنفر والهم بقريب من مائتي رجل وفي رواية فنزلوا بالرجيع سحرا
فأكلوا تمر عجوة فسقط نواة بالأرض فرأته راعية غنم من هذيل فعرفت
أنه من تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم فجاءوا يقتصون أثرهم حتى أدركوهم
كامنين في الجبل فأحاطوا بهم وعاهدوهم أن نزلوا أن لا يقتلوهم
فامتنع عاصم فرموه بالنبل حتى قتلوه ونزل إليهم زيد بن الدثنة بفتح
المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة وخبيب بن عدي ولحر
فانطلقوا بالأولين حتى باعوهما بمكة فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا
فلبث عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله استعار من بعض بنات الحارث
موسى ليستحد بها فأعارته فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبي
فأجلسه عنده فخشيت المرأة أن يقتله ففزعت فقال خبيب ما
كنت لأغدر فقالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته
يأكل قطفا من عنب مثل رأس الرجل وإنه لموثق بالحديد وما كان
بمكة من ثمرة يومئذ وما هو إلا رزق رزقه الله تعالى ولما
خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال دعوني أصلي ركعتين فصلاهما
في محل مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عددا ولا تبق منهم
أحدا واقتلهم بددا أي متفرقين فلم يحل الحول وواحد منهم حي
وقال أيضا اللهم لا أحد يبلغ رسولك مني السلام فجاء جبريل
فبلغه ثم أنشأ يقول

فلست أبالي حين أقتل مسلما   على أي شق كان لله مصرعي

وذلك

وذلك في ذات الإله وإن يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع
وممزع بالزاي والمهملة بأي أعضاء جسد مقطع وهو أول من سن
هاتين الركعتين لكل مسلم عند القتل أي فعلهما اجتهادا
وأقره صلى الله عليه وسلم وقد فعلهما أيضا زيد مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء عن الليث بن سعد بلغني أن زيد
اكترى بغلا بالطائف على أن ينزله حيث شاء فمال به إلى خربة بها
قتلى كثيرة ليقتله فقال دعني أن أصلي ركعتين قال قد صلاهما
قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا فلما صلى أتاه ليقتله
فقال يا أرحم الراحمين فسمع صوتا لا تقتله فهابه
فخرج يطلب فلم ير شيئا فعاد إليه فقال ذلك فسمع ذلك
الصوت فخرج فلم ير شيئا فعاد فقال ذلك فإذا بفارس على
فرس بيده حربة حديد في رأسها شعلة نار فطعنه بها
فأنفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الأولى يا
أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت
المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في سماء الدنيا
فلما دعوت المرة الثالثة أتيتك ولما وضعوا بخبيب السلاح
وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك
قال لا والله ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه وأرسل
أهل مكة ليؤتوا بشيء من جسد عاصم لكونه قتل ابن أبي معيط

وكذلك ابنين قتلهما يوم احد نذرت لتشرب الخمر في
قحف وهو بكسر القاف ما انفلق من الجمجمة وجعلت لمن جاء به
مائة ناقة فمنعته منهم الدبر وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة
الزنابير وذلك ابرار العهد ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ولما
بلغ ذلك عمر قال يحفظ الله تعالى العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه
في حياته وانما مكنوا من قتله اكراما له بالشهادة كما اكرم
بحمايته من هتك حرمته بقطع لحمه وتوهم بعضهم ان هذه
السرية هي سرية القراء ببير معونة وليس كذلك بل هي غيرها لكنها
قريبة منها اذ هما في شهر واحد ومحلاهما متغايران وذلك
ان ابا براء المشهور بملاعب الاسنة عرض صلى الله عليه وسلم عليه
الاسلام فقرب منه ثم قال لو ارسلت جماعة من اصحابك الى اهل
نجد رجوت ان يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وسلم اني
اخشى من اهل نجد عليهم قال انا لهم جار فبعث صلى الله عليه وسلم
اصحابه القراء وكانوا سبعين يحتطبون بالنهار ويشترون به
الطعام لاهل الصفة ويصلون ويتدارسون القرآن بالليل
فساروا حتى نزلوا بير معونة موضع ببلاد هذيل بين مكة و
عسفان فارسلوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اللعين
عامر ابن الطفيل العامري واما الاسلمي فصحابي رضي الله تعالى عنه
فلم ينظر في الكتاب بل قتل حامله واستصرخ بني سليم عصية

كتاب العلم

ورعلان

١٠٧

ورعلان بكسر الراء وذكوان فاحاطوا بالقوم واخذوا سيوفهم
وقتلوهم الا اثنين منهم فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
لم يجد ما وجد عليهم وقال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا
كارها واقام يدعو عليهم في قنوت الصبح شهرا وانزل معهم
بني لحيان لانهم قتلوا عاصما واصحابه كما مر واتاه الخبر عنهم كلهم
في وقت واحد **تنبيه اخر** مما ينبهك على تاكد صلة الرحم
الاقارب ما اخرجه البخاري في صحيحه عن انس رضي الله تعالى
عنه قال كان ابو طلحة رضي الله تعالى عنه اكثر الانصار
بالمدينة مالا من نخل وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويشرب من ماء فيها طيب قال انس رضي الله تعالى عنه فلما
نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو
طلحة رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة
لله تعالى ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول
الله حيث اراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت واني
ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول

الله فقسمها في أقاربه وبني عمه **فتأمل** حرمة الأقارب
وأنهم أولى الناس ببرك وصلتك وأنك إذا تصدقت بصدقة
أو وقفت وقفاً فالأولى لك أن تجعله في أقاربك ورحمك و
صح أنه صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه بمنى فرق شقه
الأيمن على أصحابه الشعرة والشعرتين وأعطى أبا طلحة هذا
الشق الأيسر كله لصفاته الجميلة التي منها مبالغته في صلة
الرحم **وفي البخاري** أيضاً عن زينب زوجة ابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما قالت كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال تصدقن ولو من حليكن وكانت زينب تنفق
على زوجها عبد الله بن مسعود وأيتام في حجرها فقالت
لعبد الله سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزي عني أن أنفق
عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة فقال سلي أنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجدت امرأة من الأنصار أي اسمها زينب أيضاً على الباب
حاجتها مثل حاجتي فمر علينا بلال فقلنا سل النبي صلى الله عليه
وسلم أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجري وقلنا
لا تخبر بنا فدخل فسأله فقال من هما فقال زينب فقال أي الزيانب
قال امرأة عبد الله قال نعم لها أجران أجر القرابة وأجر
الصدقة **فتأمل** رحمك الله تعالى واجب القرابة وتأكد

حقهم

حقهم وأنهم مقدمون على غيرهم ومن ثم اشتهر على الألسنة
الأقربون أولى بالمعروف وليس حديثاً خلافاً لمن زعمه لكن يشهد
له ما تقرر في قضية أبي طلحة وقوله تعالى يسألونك ماذا
ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين الآية
فجعل الأقربين ثاني مرتبة بعد الأولاد **تنبيه آخر** (ظ م الوالدين)
يجوز لك أن تجتنب رحمك لأجل بدعته كما يفيده ذلك عموم قوله
صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له ملأ الله
قلبه أمناً وإيماناً ومن لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد
استخف بما أنزل الله على محمد رواه الخطيب وقال تفرد به
أبو الحسن بن خالد أبو الجنيد وغيره أوثق منه انتهى لكن يشهد
له حديث ابن عساكر من أعرض عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه
أمناً وإيماناً ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله من الفزع الأكبر
ومن أهان صاحب بدعة رفع الله له درجة في الجنة ومن
لان له إذا لقيه بشراً فقد استخف بما أنزل الله على محمد
تنبيه آخر احذر أن تستعجل بشيء قبل أوانه فإنك
تعاقب بحرمانه لا سيما إذا كان ذلك في الرحم **ألا**
ترى إلى ما وقع في بني إسرائيل أن رجلاً كان منهم غنياً وله (منهم صح)
ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله
ليرثه ثم حمله وألقاه بفناء قرية أخرى ثم أصبح يطلب ثأره

وجاء الناس الى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فادعى
عليهم القتل فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال
الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى
ان يدعو الله ليبين لهم فاوحى الله تعالى اليه انهم يذبحون
بقرة فشددوا فشدد الله عليهم حتى اشتروها بملء جلدها
ذهبا ومن ثمه ورد عن نبينا انه صلى الله عليه وسلم
قال لو اعترضوا اي بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا
فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ولما عينت
لهم ذبحوها ثم ضربوا القتيل ببعضها او لسانها او عجزها
على الخلاف فيه فقام القتيل حيا باذن الله تعالى و
اوداجه تشخب دما وقال قتلني ابن عمي فلان ثم
سقط ومات مكانه فحرم الميراث فتامل شوم
قطيعة الرحم فان تلك البقرة كانت لفقير بار بامه
فقيض الله تعالى له ببركة بره لامه وصلته لرحمه فشتان
ما بين الاول القاطع وهذا البار الواصل تنبيه اخر
اجتنب دعاء الرحم فانه مستجاب غالبا ومن ثم حكى ابن خلكان
وغيره من المورخين ان الزمخشري كان مقطوع الرجل فسئل
عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك اني في صباي كنت
امسكت عصفورا وربطته بخيط في يده فافلت من يدي

في هذه القصة اظهر
فضل صلة الرحم م

فادركته

فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله
في الخيط فتالمت والدتي بذلك وقالت قطع الله رجلك
كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب للعلم رحلت
الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي
وعملت عملا اوجب قطعها تنبيه اخر من شوم قطيعة
الرحم ان الله تعالى يحرم القاطع فضله في اوقات تفضله
على عباده وشاهد ذلك حديث الطبراني تعرض الاعمال
على الله تعالى يوم الاثنين والخميس الا ما كان من متشاحنين
او قاطع رحم وحديث احمد وابي داود والترمذي تفتح
ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لا
يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء
فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا والخطيب وابن عساكر ان
اعمال العباد تعرض على الله في كل اثنين وخميس فيغفر لكل عبد
لا يشرك بالله شيئا الا عبدا بينه وبين اخيه شحناء و
الطبراني والخرايطي تعرض الاعمال على الله يوم الاثنين و يوم
الخميس فيغفر الله الذنوب الا ما كان من متشاحنين او
قاطع رحم والشيخان وغيرهما تفتح ابواب الجنة يوم
الاثنين والخميس فيغفر الله فيهما لكل عبد لا يشرك بالله
شيئا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء وجاء من طرق

فيغفر الله

ان الله تعالى يطلع على خلقه في ليلة النصف من شعبان
فيغفر لعباده الا لجماعة منهم المشاحن وقاطع الرحم تنبيه
آخر اخرج الصولي عن عبد الله ابن البوث قال كان المامون يحلم
حتى يغيضنا وجلس مرة بشباك على دجلة من وراء ستر ونحن
قيام بين يديه فمر ملاح وهو يقول اتظنون ان هذا المامون
ينبل في عيني وقد قتل اخاه قال فوالله ما زاد المامون على
ان تبسم وقال لنا ما الحيلة عندكم حتى انبل في عين هذا
الرجل الجليل انتهى فتامل رحمك الله تعالى كلام هذا الملاح
فانه في الحكمة والجزالة والصحة وان كان المامون استهزأ به
لما غلب عليه من محبة الخلافة التي اثرها على قطع رحمه حتى تسبب
في قتل اخيه محمد الامين فقتل فتولى الخلافة بعده ولو
كشفت بصيرة المامون لعلم ان سعيه في قتل اخيه مانع من
ان ينبل اي يكمل في عين جليل ولا حقير ومعاذ الله ان قاطع
الرحم لا سيما بالقتل يصل الى ادنى مرتبة من مراتب الكمال بل لا
يزال في حضيض البوار والخسار والنكال صاننا الله تعالى واياك
عن هذا السفه لمنه وكرمه انه الكريم المتعال آمين تنبيه آخر
لا تظنن انك اذا بغيت على رحمك ان الله تعالى يهملك بل لا بد ان
يقيض لك من ينتصف منك ويعاقبك بسوء بغيك الا ترى ان
ابراهيم الواثق المتاخر العباسي ابن المستمسك ابن الحاكم لما بغى على

عمه سليمان المستكفي بالله ابن الحاكم ونم عليه بالباطل و
رماه بما هو بري منه عند السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون
حتى عزله من الخلافة وولى ابراهيم المذكور فقيض الله تعالى العلما والعامة
فراجعوا السلطان في ابراهيم هذا ورموه بكل سوء وقبيح وشنعوا
عليه ولم يبقوا شيئا من قبائح الفواحش الا نسبوه اليه كل ذلك
والسلطان متماد على غلطه فبقي الى ان حضره الموت فاوصى الامرا
ووجوه الدولة انهم يعزلون ابراهيم هذا ويعيدون الامر الى عم
الحاكم ففعلوا وباء ابراهيم من الله بالمقت ومن الناس بالهوان والشناعة
والقبح ولقد اطال ابن فضل الله في مسالكه في الحط عليه والا شارة
الى قبيح مساويه وليس ذلك الا لبغيه على عمه وقطيعته لرحمه و
تكلمه فيه عند السلطان بسوء وكذبا ظنا ان ذلك ينتج منه لرده ولم
التولية والخلافة بالباطل فكان ذلك عليه من النكال ما
وصفنا بعضه فتامل قضية الله تعالى وانتقامه للارحام
الذين بغي عليهم ارحامهم ونصرته لمن بغي عليه بعوده الى وظيفته
وثناء الناس عليه وجعله ذلك الذنب وهذا الثنا امرين
مشهورين باقيين في كتب العلما الى يوم القيمة فاحذر ان
تبغي على رحمك فيقيض الله تعالى لك من يظهر مساويك وبديع
قبائحك ومثالبك ويجعلها امرا باقيا في عقبك الى يوم
القيمة وهذه نذارة للباغي اي نذارة وبشارة لمن بغي عليه

بلغ مقابلة

اي بشارة فتاملها بقلب سليم لتغنم وتسلم والله سبحانه وتعالى
اعلم **تنبيه آخر** مما يؤيد ما ذكرته في التنبيه الذي قبل
هذا ما وقع لهشام بن عبد الملك حيث قطع رحم زيد بن علي
بقتل قومه الذين ارسلهم اليه وحرقوه بالنار فسلط
الله عليه من اخرجه من قبره واحرقه بالنار جزاء له
وفاقا وشرح ذلك ان زيد بن علي زين العابدين بن الحسين
رضي الله تعالى عنهم كان يدخل على هشام ابن عبد الملك
بن مروان من خلفاء بني امية وظلمتهم فكان يقع بينهما محاورات
فيفحمه زيد حتى يخجله من بين جنده وفي عزمملكته ومن ذلك
انه قال انت زيد المؤمل للخلافة وما انت وذاك وانت ابن امة
فقال له زيد ان الامة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما
بعث الله نبيا هو ابن امة وجعله ابا العرب وابو خير النبيين
وهو اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم فكانت امه مع
ام اسحق كامي مع امك وما تقصر بك برجل ابوه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجده علي ابن ابي طالب فلما خرج قال هشام
لجلسائه السنم زعمتم ان هذا البيت قد انقرض الا لعمري والله
ما انقرض قوم هذا خلفهم ودخل عليه مرة اخرى فراى عنده
يهوديا يسب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له فانتهره زيد وقال
يا كافر اما والله لئن تمكنت منك لاختطفن روحك فقال

هشام

هشام مه يا زيد لا تؤذي جليسنا فخرج قائلا من استشعر حب
البقا استدثر الذل الى الفنا وهاج حينئذ على الخروج على هشام
فاطاعه من اهل الكوفة خمسة عشر الف مقاتل وتابعوه وتابعه
جماعة من الائمة قيل منهم ابو حنيفة رضي الله عنه وامده
بمال عظيم فخرج اواخر المحرم سنة اثنين وعشرين ومائة وخرج
معه من القرا والفقها واهل البصائر خمسة الاف في زي لم ير
الناس مثله ثم خذل الذين تابعوه وتاخروا عنه فقال
ابن الناس فقيل له احتبسوا في المسجد فقال لا يسعهم عند الله
تعالى خذلانهم لنا فعاد اليهم وامرهم بالخروج فابوا فقيل
يا اهل الكوفة اخرجوا من الذل الى العز والى خير الدنيا و
الاخرة فابوا فاقبلت جنود هشام فحمل عليهم زيد رضي الله
تعالى عنه فقتل منهم مقتلة عظيمة فلم يفجعه ذلك فيهم شيئا و
دخل الكوفة فتفرقت اصحابه عنه فلم يثن زيد ذلك وقاتلهم يوم
الاربعا والخميس وحمل عليهم وقتل من فرسانهم كثيرين فاصيب اخر
يوم الجمعة بنشابة في جبينه فجيء له بطبيب فنزعها فمات من
ساعته ودفن في قناة واجري عليه الما لئلا يعرفوا
قبره ثم دلوا عليه فصلبت على جذع نخلة عريانا فنسجت العنكبوت
على عورته لوقته فلم يرها احد فكان ذلك من كراماته
الباهرة **ثم انزلوه** وحرقوه حتى صار رمادا فذروه في

الهوى فلما كان من السفاح اول خلفا بني العباس وهو عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امر بامراة هشام
المذكور فشدخ راسها بالعمد وامر بقطع ثديها وقتلها
قصاصا في ام ولد او زوجة كانت لزيد رضي الله تعالى عنه
فقتلوها ثم امر بهشام فنبش من قبره فوجد بحاله لانه كان
طلي بالصبر لئلا يتغير فاقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه ثم
حرقوه بالنار ففعلوا به كما فعل بزيد رضي الله تعالى عنه جزاء
وفاقا فتامل نصرة الله لمن بغي عليه من الارحام حتى على الاعدا
فان غالب بني العباس كانوا يكرهون ذرية الحسنين
لانهم ينازعونهم الملك ويخرجون عليهم كثيرا وبعد
ذلك اظهر الله تعالى الانتقام من هشام لزيد على يد
من يكره بني زيد وبني عمه فاعتبر بذلك لتنزجر
ومن يضلل الله فما له من هاد **تنبيه اخر** اخرج امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه انه لا يقطع رحمه الا
سفل لا همة له ولا مروة وظالم لا دين له ولا
نخوة ظلم نفسه وعدم عقله وحسبه حيث
قال اظلم الناس لنفسه اللئيم اذا ارتفع فانه جفا
يجفو اقاربه وينكر معارفه ويستخف بالاشراف وينكر ذوي
الفضل

فاحذر

فاحذر ان تكون لئيما غير كريم وسفلا غير روف رحيم **تنبيه**
اخر ينبغي لك ان تتحمل ذكرك وتصدق بما لك فيما جاء عن سادس
الخلفا الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وهو قوله
لميمون بن مهران احفظ عني اربعا لا تصحبن سلطانا وان
امرته بمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة
وان اقريتها القران ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك
اقطع ولا تتكلمن بكلام اليوم تعتذر منه غدا **فتامل**
قوله رضي الله تعالى عنه فانه لك اقطع تعلم ان قاطع الرحم
لا تؤمل فيه صلة لاحد وقد بين رضي الله تعالى عنه سبب
ذلك بدليله الواضح وهو قوله فانه لك اقطع وايضا حاصله
انه اذا استهتر بالرحم وقطع وصلتها التي امر الله
تعالى ورسوله بها واجمع المسلمون على تاكد حفظها
والوفا بحقوقها على الوجه الاكمل والحال الافضل كان بغيرها
مستهترا اكثر ومفرطا في حقوقها على حال اقطع واظهر
فحينئذ ينقطع من صلته امال المؤملين وييأس النا
س من خير فيه على توالي الايام وتعاقب
السنين حرسنا الله تعالى واياكم من هذا حاله
ان تصحبه فانه ربما اعداه فقلبه الى طبعه
اللئيم وعدل عن الصراط المستقيم وقد قال من قال

عدوى البليد الى الجليد سريعة والجمر توضع في الرماد فتخمد
تنبيه آخر ينبغي ان تغتنم دعا خادمك بمزيد صلتهم فا
هم والاحسان اليهم فان الدعا بظهر الغيب من الاجانب
لا يرد فكيف وهو من الاقارب ومن ثم وقع لبعض الخلفا
العباسيين انه اراد ان يحدث مظلمة فقال له اهل بغداد ان
فعلت هذا حاربناك فقال لهم وهل لكم قدرة على محاربتي
قالوا نعم قال بماذا قالوا بسهام الليل فقال اذًا لا قدرة لي بسهام
على محاربتكم ومن ذلك ان نظام الملك لما وزر
للملك التركي ابا الفتح بن الب ارسلان وكان قد وزر لابيه
من قبله فقام بدولتهما احسن قيام حتى ذل لهما الملوك فضلاً
عن غيرهم وكان مما مهد له ذلك انه اقبل بكليته على
مراعاة حملة الدين من العلما والصلحا بنا المدارس للعلما
والفقها والربط للصلحا والزهاد ثم اجرى عليهم من الارزاق
ما غمرهم وعمهم حتى لم يبق في مملكته احد الا وهو مغمور
بنواله واحسانه فلم يكن من اوايل مملكته وهي من بيت
المقدس الى ساير الشام الاعلى وديار بكر والعراقين وخراسان
باقطارها وسمرقند من وراء نهر جيحون مسيرة زها مايه يوم
حامل علم او طالبه او متعبد او زاهد في زاويته الا وكرامته
واصلة اليه وكان جملة ما يصل اليهم ستماية الف دينار

في كل سنة فوشي به لابي الفتح الملك وغروا صدره عليه
وقالوا انما ينفق المال على جيوش يأخذ بها قسطنطينية فقال له
الملك يا ابه بلغني انك تخرج هذا المال الى من لا ينفعنا فبكى
نظام الملك وقال له يا بني انا شيخ اعجمي لا اساوي خمسة دنانير وانت
غلام تركي لا تساوي ثلاثين دينارًا وانت مشتغل في لذاتك و
منهمك في شهواتك واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصيك وكذلك
جيوشك فاقمت لك جيشًا يسمى جيش الليل اذا نامت جيوشك
ليلاً قامت جيوش الليل صفوفًا على اقدامهم بين يدي ربهم فا
رسلوا دموعهم واطلقوا السنتهم ومدوا الى الله تعالى اكفهم ابا
الدعا لك ولجيوشك فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون و
بدعاهم تبيتون وببركتهم تمطرون وترزقون تخرق
سهامهم الى السماء السابعة بالدعا والتضرع فبكى الملك ثم قال
شاباش يا ابت شاباش كثر لي من هذا الجيش تنبيه اخر
اخر لا زالت صلة الرحم معروفة بالمدح في الاسلام وانها
سبب للنجاة من كل فتنة ومحنة ووصلة لصاحبها اذا اشتدت
كربه الزهد والاخرة ولقد جاء عن الربيع بن زياد الحا
رثي انه قال كنت عاملاً لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب
اليه عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه يامره بالخروج هو وعماله
وان يستخلفوا جميعًا فلما قدمت المدينة اتيت يرفا بواب عمر

فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين
ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فاتخذت خفين ولبست جبة
صوف وجعلت عمامتي على راسي على غير استواء فدخلنا على عمر
وصففنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم يأخذ عينه غيري فدعا
بي وقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا
قلت البحرين قال وكم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوت
ببعضها واعود على اقارب لي بما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا باس
ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف وصعد فينا وصوب فلم
يقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون
سنة قال الآن استحكمت فتامل استكثار عمر رضي الله عنه عليه
الالف ورضاه بها لما قال انه ينفق منها على اقاربه تعلم ان الاحسان
الى الاقارب ومواساتهم امر ممدوح معروف في النفوس وانه
سبب لتفريج الكرب وان فاعله لا يستكثر عليه عطاء لانه يصرفه
لبعضه في اقاربه ولبعضه في فقراء المسلمين يكون من اهل الكرم والمواساة
ومن هو كذلك ينبغي ان يضاعف له في التوسعة في رزقه الا
المضاعفة على ما يستحقه تنبيه آخر مهم اعلم ان من قطع رحمه
كان ظالما لها فيدخل في جميع ما اعده الله تعالى للظالمين في الدنيا
والآخرة وقد قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظا
لمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الاية قال ميمون

ابن مهران

ابن مهران كفى بهذه الاية وعيدا للظالم وتسلية للمظلوم وقال
كعب لابي هريرة رضي الله تعالى عنهما في التوراة من يظلم يخرب
بيته فقال ابو هريرة ذلك في القرآن قال تعالى فتلك بيوتهم خا
وية بما ظلموا فالظلم ادعى شيء الى سلب النعم وحلول النقم وفي حديث
مسلم القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة اتقوا دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله حجاب من كانت لاخيه عنده مظلمة من
عرضه او ماله فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون درهم ولا
دينار ان كان له عمل صالح اخذ ما عليه بقدر مظلمته وان لم يكن
له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ان الله تعالى يملي للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته وقرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا
اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ومما يصرح بان
قطيعة الرحم ظلم انها كبيرة وفسق والظلم اعم من الفسق وقد
حذر الله تعالى من ذلك بقوله عز قائلا واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا اي امرناهم بالطاعة فخرجوا عنها وسمع ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال
لا والله حتى ان الحبارى لتموت هزالا في وكرها بظلم الظالم
وجاء ان بذنوب الخلق يمتنع المطر فتهلك الحشرات والدواب

مستفرح

ويقول هذا من اجل عصاة بني ادم فذلك قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون
وما احسن قول بعض الحكما اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند
القدرة قدرة الله عليك وقال بعضهم ما هبت رجلا قط
هيبتي رجلا ظلمته وانا اعلم ان لا ناصر له غير الله فيقول لي
حسبك الله الله بيني وبينك فاتقوا الله فيمن لا ناصر له الا
الله وورد انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي
على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيري وفي بعض كتب الله تعالى يا
معشر الظلمة لا تجالسوا اهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي
واذا ذكرتموني ذكرتكم بلعنتي ولا يحذر المظلوم من سب الظالم
فان رجلا شتم الحجاج مع غاية شقاوته عند عمر بن عبد العزيز
رضى الله تعالى عنه فقال لا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى
يستوفي حقه ويكون للظالم فضل عليه وكان رجل ينادي من راني
فلا يظلمن احدا فيقال له لماذا فيقول اخذت من صياد سمكة ظلما
فعضت السمكة ابهامي فوقع فيها الاكلة فقطعتها فسرت الي
الكف فالذراع فقطعته فسرت الي العضد فخرجت سايحا القطعه
فنمت فرايت قايلا لي لم تقطع اعضاك رد الحق لاهله فعدت الي
الصياد فذكرت له ذنبي فحللني منه فتناثر الدود من عضدي
وسكن الوجع فقلت بماذا دعوت علي قال نظرت الي السماء باكيا
قايلا يارب اشهد انك عدل تحب العدل وهذا منك عدل وحق تحب

الحق

الحق وهذا منك حق وخلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني
ضعيفا فاسالك كما خلقتني وخلقته ان تجعله عبرة لخلقك وقال
بعضهم من الظلم ما لا يغفر وهو الشرك وما لا يتركه الله سبحانه
وهو مظالم العباد وما لا يعبا الله تعالي به وهو ظلم العبد
لنفسه فيما بينه وبين الله مات حواري لعيسى صلى الله
على نبينا وعليه وسلم فسال الله تعالى ان يحييه له فاحياه
فوجد في رجليه نعلين من نار فساله عنهما فقال ما عصيت الله
قط الا اني مررت بمظلوم فلم انصره ومما يرجي تخفيفه عن الظالم
استغفاره لمن ظلمه كما يومي الي ذلك ان موسى لما اخذ براس
هارون صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ولحيته لتخلفه عنه
حين عبد قومه العجل ظنا منه انه مقصر بذلك ثم تبين له
براءته قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين وقال سليمان بن عبد الملك الي حازم ادع الله تعالي
فقال ادعولك هنا ومظلوم بالباب يدعو عليك فاي الدعوتين
احق بالاجابة فايدة سبق حديث البخاري من كانت لاخيه
عنده مظلمة فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم
من قبل ان تاخذ من حسناته لاخيه فان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات اخيه فزيدت عليه واستشكل بقوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس اثم نفس

اخري وورد بان معنى الآية ان احدا لا يعاقب بذنب احد ابتدآء واما
في مسيلتنا فهو لا يعاقب الا على مظلمة بقيت عنده لم يجد لها وفاء
بوضع سيئة المظلوم عليه انما تنشأ عن فعله لا غير فلم يعاقب
بفعل غيره وهذا معنى قوله تعالى وليحملوا اثقالهم واثقالا مع اثقا
لهم على احد التفاسير وروى مسلم اتدرون من المفلس
قالوا من لا ماله فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلاة
وزكاة وصيام وقد شتم هذا وقذف هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم القي في النار فا
يده اخرى اختلفوا في حشر البهايم وجريان القصاص بينهما فقال
بن عباس حشرها موتها وقال الجمهور بل تحشر ويقتص للمظلوم منها
من ظالمه اي بيانا واظهارا للعدل في ذلك اليوم ومن ثم جاء انه
يقتص في ذلك اليوم حتى للجمادات بعضها من بعض ويؤيد ذلك قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الي ربهم يحشرون وقوله واذا
الوحوش حشرت وخبر مسلم ليؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا فالمراد
اظهار العدل في ذلك اليوم لا حقيقة القصاص لعدم التكليف
فقول الاشعرى لا قصاص بينهما اي حقيقة وقال الاستاد ابو

اسحق

اسحق يقع بينهما القصاص اي صورة فلا خلاف في المعني خلافا لمن زعمه
على ان الله تعالي ان يتصرف في ملكه كما يشاء فكما جاز ان يولمهما ابتداء
جاز ان يولمها جنايتها وقوله تعالي وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا المراد منه التعذيب على عدم امتثال الامر والنهي وتعذيب
البهايم لا من حيث المعصية بل من حيث التصرف في الملك بما اقتضته
الحكمة الالهية وصح في الحديث اقتلوا الوزغ فانه كان ينفخ النار على
ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم فهذه عجما عوقبت بسوء صنيع
جنسها وصح ايضا ان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ضرب
الحجر الذي فر بثوبه التي وضعها عليه ليغتسل وتركه عريانا فنظر بنوا
بنوا اسرائيل عورته ويعلموا برائته مما اتهموه به من الادرة اي
كبر الخصيتين لكونه كان يغتسل في خلوة عنهم تنبيه آخر اذا بالغ
دحمك في قطيعتك واذاك فاصبر وتحمل اذاه مهما استطعت
فان الله تعالى لا بد ان ينصرك عليه نصرا عزيزا الا ترى الي نصرة الله
تعالي لهاجر وابنها اسمعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم وذلك ان
سارة ام اسحق غارة من هاجر مستولدة ابراهيم لما ولدت اسماعيل
فاراد ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان يبعدها عنه فامر
بحملها الي مكة فوضعها عند البيت وعند دوحة عند زمزم وليس
ثم احد ولا ماء ووضع عند هاجر باقية تمر وسقا فيه ماء
ثم ولى راجعا فتبعته قايلة الي من تدعنا هنا وكررت ذلك

وهو لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
ورجعت فاستقبل ابراهيم الكعبة ودعا بما حكاه الله تعالى عنه
في آخر سورة ابراهيم ثم نفذ ماؤها فاشتد بها وبولدها العطش
فذهبت الى الصفا لتنظر احدًا فلم ترى احدًا فنزلت يشتد عدوها
الى المروة لتنظر احدًا فلم ترى احدًا ثم كررت ذلك سبع مرات
فلم تنظر احدًا وفي حديث ان ذلك سبب لسعي الناس بين
الصفا والمروة ولما كانت آخر مرة بالمروة سمعت صوتًا
فانكرته ثم سمعته فاذا هو الملك عند زمزم فضرب بعقبه
او بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوض عليه وتقول زم زم
فلذلك سميت زمزم وجاء في حديث يرحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم لكانت عينا معينا ولما شربت وارضعت
ولدها اسماعيل قال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت
الله يبنيه هذا الغلام وابوه ان الله تعالى لا يضيع اهله ثم
كان من شان بناء البيت على يد ابراهيم واسماعيل وكثرة
ذرية اسماعيل وكون العرب من ذريته وكون نبينا
صلى الله عليه وسلم منهم ما هو مشهور يعلمك بان هذا و
امثاله عاقبة المظلومين وشان المقطوعين فثق بالله تعالى وتوكل
عليه وفوض امرك اليه فانه لا بد ان ينصرك على من ظلمك وان
يعوضك ما يقهر من حرمك وقطعك تنبيه اخر اذا قطعك رحمك

فابتهل

فابتهل الى الله تعالى في ان يجبر كسرك ويصل قطيعتك فانه
يستجيب لك لان دعوة المظلوم ليس بين الله اي قبولها وبينها وبينهما
حجاب ومما يحملك على ذلك تاملك فيما وقع ليوسف مع اخوته
صلى الله على نبينا وعليهم وسلم لما رموه في الجب ثم باعوه و
بالغوا في قطع رحمه وذلك انه لما بيع يوسف ووصل مصر اشتد
حزنه وصار يبكي ليلا ونهارًا على فراق ابويه واخوته ووطنه
وابتلائه بالرق فاشتد دعاؤه الى الله تعالى في بعض الليالي
ان يجعل له فرجًا ومخرجًا ويحبب اليه هذه البلدة التي دخلها
وكذا كل من دخلها ويجمع بينه وبين ابويه واخوته فاعلمه في
نومه انه استجاب له جميع ذلك وانه سيملكه مصر واقليمها
ثم حقق الله له تعالى ذلك جزاء لصبره على ما ابتلي به من قطيعة
رحمه وما رمي به مما هو مطهر منه صلى الله عليه وسلم فلكن كذ
لك ليبدلك الله تعالى نظير هذه النعم ويدفع عنك ساير البلايا و
النقم فانه سبحانه وتعالى اكرم كريم وارحم رحيم قال الطرطوشي وبدعا
يوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان الله يحبب مصر لكل من دخلها
خلها صارت محبوبة لكل من دخلها لا يكاد احد يحب بعد اذ دخلها
ان يخرج منها قال معاذ ما سكنها نبي قبل يوسف صلى الله على
نبينا وعليه وسلم وظفر امير ليزيد بن عبد الملك على افريقية
بعدوه وفي يده عنقود عنب فقال له والله لطالما سالت

الله تعالى ان يمكنني منك بغير عهد ولا عقد فقال له الاخر والله لطالما ما سالت الله تعالى ان يجيرني منك فقال له الامير والله لئن سابقني ملك الموت الى روحك لسبقته والله لا اكل هذه الحبة حتى اقتلك فاقيمت الصلوة فوضع العنقود من يده وصلى فبينما هو راكع اذ تواعد اهل افريقية على قتله فتقدم رجل منهم وضربه بعمود على راسه فقتله وقيل لذلك الرجل اذهب حيث شئت فسبحان من قتل الامير الباغي واحيا الاسير الداعي سنة الله التي قد خلت في عباده انه يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته و

مما يقرب من ذلك ان ملكا ارق ليلة ولم يدر سبب ذلك فقال لعل بلدي اخذت فامر فورا بسير مركب اليها ثم اصبح فراى المركب في موضعه لم يبرح فسئل فقالوا ذهبنا اذ امرتنا فلما توسطنا البحر سمعنا صوتا يكرر يا غياث المستغيثين فاجبناه بلبيك وتوجهنا نحوه فاذا هو غريق على اخر رمق من حياته فاخذناه وسالناه عن حاله فقال غرقت مركبنا من منذ ايام وقد اشرفت على الموت فعلمنا ان ارق الملك انما كان لاجل خلاص هذا الغريق و

وقع بالقيروان ان جزارا ذبح كبشا فتفلت منه قبل تمام ذبحه فتبعه والسكين ملطخة بالدم في يده فدخل خربة لينظره فاذا فيها مقتول فادركه الناس ولم يشكوا انه القاتل فرفعوه للسلطان فسئل فاقر بانه قتله فامر به

ليقتله

ليقتله فاجتمع الناس فلما قدم للقتل برز رجل وقال مظلوم والله انا قاتله فحمل الى السلطان فقال له ما حملك على ذلك وقد كنت معافا قال رايته يقتل ظلما فكرهت لقاء الله تعالى بدم رجلين فامر به فقتل ثم قال للاول ما حملك على الاعتراف قال رايت الانكار والاعتذار لا يفيدان ثم قال له انصرف مكرما و

كان ناصر الدولة ابن حمدان به قولنج اعيا بعلاجه الاطبا فعزم السلطان على قتله فارصد له رجلا بسكين اذ مر به دهليز القصر فضربه بها فوصلت للغشا الذي فيه تلك العلة اسفل الخاصرة فخرج ما فيه من الخلط ثم عولج فصح وبرا احسن ما كان

تنبيه آخر من فوائد صلة الرحم انها تنصر على الاعدا فقد قال الايمة ان اول ما ينبغي لجيش المسلمين اذا ارادوا مصافة عدوهم ان يقدموا بين يدي ذلك للقاء عملا صالحا من صدقة وصلة رحم ورد مظلمة ودعا مخلص وامر بمعروف ونهي عن منكر فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يامر بذلك ويقول انما تقاتلون باعمالكم

تنبيه آخر من باهر نصر الله تعالى للرحم ما وقع لموسى بن جعفر الكاظم رضي الله تعالى عنهما لما حبسه هارون الرشيد فانه دعا صاحب شرطته فقال له رايت حبشيا في منامي اتاني ومعه حربة فقال لي ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه واعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام عندنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة فقلت

لموسى لقد رايت من امرك عجبًا قال انا اخبرك بينا انا نايم اتاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلومًا فقل هذه الكلمات
فانك لا تبيت هذه الليلة في السجن قل يا سامع كل صوت الدعا المذ
كور في حيات الحيوان في البعوض وكان الشافعي امامنا رضي الله عنه
يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب تنبيه آخر ينبغي لك ان
تتاسى بالاكابر في حفظ الجوار فضلا عن القرابة والرحم وذلك انه
كان للامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه جار اسكافي يشرب
الخمر ليلًا فاذا اسكر غني وقال

اضاعوني واي فتى اضاعوا ° ليوم كريهة وسداد ثغر

ويكرر ذلك وابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يسمعه لانه كان
يقوم الليل كله او اكثره ففقد صوته فسال عنه فقيل اخذه
العسس منذ ليال فركب بغلته واتى دار الامير فاذن له وامران
لا ينزل الا على بساطه فلما نزل وسع بمجلسه وسأله عن حاجته فشفع
في جاره فقال الامير اطلقوه وكل من اخذ معه من تلك الليلة الى الان
فخلوا الكل فركب ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه بغلته وخرج
الاسكافي يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة هل اضعناك فقال لا
بل حفظت الجوار ورعيت فجزاك الله تعالى خيرا عن حرمة الجوار
ثم تاب الرجل توبة نصوحا فتامل رعاية حسن الجوار فضلا
عن الرحم وما يترتب على ذلك وفقنا الله واياك لمرضاته امين فايدة

هذا البيت

هذا البيت لابن ابي عثمان رضي الله تعالى عنهم وقد استدل النضر
بن شميل على المامون لما روي حديث اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجما
لها كان فيها سداد من عوز بفتح السين فقال له النضر انما هي مكسورة
والفتح لحن فقال اتلحنني يا نضر فقال انما اللحن هشام راويه ثم سا
له عن الفرق فقال هو بالفتح القصد في الدين وبالكسر البلغة وكلما
سددت به شيئا فهو سداد فقال او تعرف العرب ذلك فانشد له
ذلك البيت فوقع له بخمسين الف درهم عند الفضل بن الربيع فساله
عن السبب فحكاه له فزاده ثلاثين الف درهم وجوز غير النضر
الكسر والفتح وهو ظاهر تنبيه آخر مما يحملك على الصبر على
اذى رحمك فضلا عن غيرهم تاسيك بالاكابر في ذلك كعلي
بن زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعن
اهل بيتهم وارضاهم وذلك ان رجلا من اهل الشام المبالغين في
بغض اهل البيت رآه في المدينة راكبا بغلة بهيئة جميلة با
هرة فهش قلبه اليه فسال عنه فاخبر به فاشتد بغضه
له فاتى اليه فقال له انت ابن ابي طالب قال بل ابن ابنه ثم بالغ
في سبه فلما فرغ قال له احسبك غريبا قال اجل قال فهلم الى
الدار فان احتجت الى منزل عندنا انزلناك او الى مال واسينا
ك او الى حاجة عاونّاك على قضائها قال فانصرفت من عنده وما
على وجه الارض احب الي منه وام زين العابدين بنت اخت ام سالم

بن عبد الله وام القاسم بن محمد بن ابي بكر والثلاث بنات يزدجرد آخر
ملوك الفرس سبين زمن عمر فاصاب الحسين واحده ومحمد بن ابي بكر و
احده وعبد الله بن عمر واحده فكان الناس يتشامون باولاد
السراري فلما نجب هولاي الثلاثه صار الناس يتمنون امثالهم من السراري
تنبيه اخر من وخيم قطيعة الرحم ان الله تعالى يعاجل القاطع بقطيعة
ويرميه بهوانه وفضيحته الا ترى الى ان زياد بن ابيه لما جمع
الناس بالكوفه في امارته عليهم ليلعنوا عليا كرم الله تعالى وجهه و
يتبروا منه فملا منهم المسجد والرحبة والقصر وكان يوما عظيما
نفس بعض الحاضرين فراى اسدا في صورة من عجبه مهولة جدا فقال
له الي اني قال بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظ فزعا فاخبر اصحابه
فبينما هو يخبرهم اذ خرج عليهم صاحب زياد قائلا يا ايها الناس انصرفوا
فان الامير عنكم مشغول فاذا هو قد ضربه الله تعالى في تلك
الساعة بالفالج فاخشى ايها القاطع لرحمه ان الله تعالى يحل
عليك بقهره وسطوة عذابه وبادر الى الله تعالى بالتوبة من
القطيعة لتنجو من سخطه واليم عقابه ومما ينخرط في
سلك ذلك ان عبد الله بن مصعب الزبيري سعى الى الرشيد
بيحيى بن عبد الله بن حبيب الطاي فجمع الرشيد بينهما فقال
يحيى والله يا امير المؤمنين لقد قال في باطلا وانا مستحلفه
فقال عبد الله انا احلف فقال له برئت من حول الله وقوته ان

لم اكن صادقا فيما نميته عليك فامتنع فغضب الرشيد وقال
لئن كنت صادقا فاحلف له كذلك فحلف كذلك فقال يحيى الله
اكبر لا يحلف احد بها الا عوجل فكان كذلك عوجل هذا الحالف
في يومه فضربه الله تعالى بالجذام وسود وجهه وبدنه قال
بعضهم دخلت عليه في ثالث يوم من بليته قبل وفاته بيوم
فوالله ما عرفته وجدته كالزنجي وقد تقطع جذاما تنبيه
اخر من صلة الرحم نصره اذا كان على الحق بحسب اعتقاده الا ترى
الى ما وقع لابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في نصره لخالته عايشة
رضي الله تعالى عنها يوم الجمل قال ابن الاثير مالك بن الاشتر النخعي
وكان مشهورا مع علي كرم الله تعالى وجهه بعبد الله بن الزبير
يوم الجمل وكان مع عايشة رضي الله تعالى عنها وكان بطلا مشهورا
ايضا فتماسكا وصار كل منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته و
ركب على صدره كل ذلك وابن الزبير يصيح اقتلوني ومالكا واقتلوا
مالكا معي يريد بالاشتر المذكور قال ابن الزبير اصبت يوم الجمل
وبي سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف
ورمية بسهم قال ولا ينهزم من الفريقين احد وما احد اخذ
بخطام جمل عايشة الا قتل واخذت الخطام فقالت من انت قلت ابن
الزبير فقالت واثكل اسما ومر بي الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ما
ضربته ضربة الا ضربني ستا او سبعا فجعلت انادي اقتلوني ومالكا

واقتلا ما لكا معي وضاع الخطام مني ثم اخذ مالك ابن الاشتر
برجلي فرماني في الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقيل وانه
لما ضاع مني الخطام نادى علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه
رجل فسقط فما سمعت قط اشد من عجيج الجمل ثم امر علي كرم الله
وجهه بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد ابن ابي بكر وعمار
ابن ياسر رضي الله تعالى عنهم فادخل محمد يده في الهودج فقالت
من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم احرقه
الله بالنار فقال يا اختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا
فكان كذلك قتل ثم احرق بمصر وممن كان معها طلحة احد العشرة
رضي الله تعالى عنهم فقتل والزبير فقتل لكن بعد ان ولى لما ذكره علي
رضي الله تعالى عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم للزبير ستقاتل
عليا وانت له ظالم فتبعه فاجر فقتله بوادي السباع وهو نائم
وعاد بسيفه الى علي فقال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم احتفظ بعايشة رضي الله عنها وجهزها
الى الحجاز واخرج اخاها محمدا معها وشيعها بنفسه اميالا
مع انها في هذه الوقعة خرجت لقتاله لتوهمها فيه ما هو بري منه
انه يعرف قتلة عثمان ولا يسلمهم لورثته وامر بنيه ان يسافروا معها
يوما فبلغ عدد المقتولين ممن كان معها ثمانية الاف وقيل سبعة عشر

الفا ومن اصحاب علي الف وقطع على خطام جملها يومئذ نحو من ثمانين كفا
وكانت هذه الوقعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثلاثين من
الصبح الى قرب العصر وقيل اعطت عايشة الذي بشرها بسلامة
ابن الزبير من الاشتر عشرة الاف درهم وقيل دخل الاشتر عليها بعد
فقالت له انت الذي اردت قتل ابن اختي عبد الله ابن الزبير فا
نشدها انه لولا اغضى عنه لقتله قيل كان منه ضربة في راس ابن
الزبير لو صب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم وابن ابي
شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب العربي
تخرج حتى تنبحها كلاب الحوءب وانكار ابن الزبير في ذلك ردوه
بانه اشتهر من فلق الصبح والحوءب نهر قرب البصرة والادبب كثير
وبر الوجه تتمة اخرى لم تزل صلة الارحام في الجاهلية
والاسلام معروفة بين الناس يمدح فاعلها ويذم قاطعها
وان فاعلها اجل الناس واعظمهم وقاطعها احقر الناس وانزرهم
ومما يدل على ذلك ما ذكره ابن ظفر في كتابه خير البشر بخير البشر ان
يزيد ابن عبد كلال غنم غنيمة عظيمة فوقف عليه زعماء العرب و
شعراوها فاوسعهم عطا فراى رويا اخافته خوفا عظيما و
انسيها فانقلب سروره حزنا فجعل يستخبر الكهان وسالهم
فلم ير عندهم علما فتضاعف قلقه فقالت له امه وقد تكهنت ان
الكواهن اهدى الى ما تسال عنه فجمعهن اليه فلم يجد شيا فابس

ثم ذهب يتصيد فاشتد عليه الحر فدخل بيتا فتلقته عجوز
فرحبت به فلما استراح وخففت نام فاستيقظ
فاذا فتاة بين يديه لم ير مثلها فقالت له ايها الملك هل
لك في الطعام فخاف على نفسه اذ عرفته فقالت له لا تحذر
عليك فاكل وشرب وهي تنت عليه فتاملها مقبلة ومدبرة
فملات عينه فقال لها من عرفك بي فقد كرت له حشرة للكواهن و
الكهان لوقت بار اباها فقال لها اتعلمينها قالت نعم ثم بينتها
له بانه رايه يا عظيمة منتا تغد فيها اهب بلمع ودخان تسطع
وبرتفع وعقبها نهر يجري ويسمع فيها صوتا عظيما هائلا هلمو
الى هذا النهر فانه من شرب منه جرعة امن فقال لها نعم هذه
رؤياي فما تاويلها فاولت له الرياح بانها ملوك التبابعة وهم
ملوك اليمن والنهر العلم الواسع والصوت بانه صوت نبي شافع
فقال لها اسلم هذا النبي ام حرب فاقسمت له انه حرب يرتق
الدما ويسبي النسا فيسر فهن ويسبيهن في الحديقة فقال لها الى ما
يدعو فقالت الى صلوة وصيام ارغام وكسر اصنام وتعطيل ازلام
واجتناب اثام فقال من قومه فقالت مضر بن نزار بعثه وبينهم
وقايع يثور فيها الغبار وتذبح فيها الرجال فقال اذا ذبح قومه
فمن ينصاره فقالت سادة اجلا يخضعون البيت ويغزون بين يديه
فاطرق وامر نفيسة في خطبتها فاخبرته بان ناكحها جني غيور

وبيني

لهما صح

لا يمكن

لا يمكن احد ان ينكحها معه فانطلق عنها وارسل اليها بمائة ناقة
كريمة فتامل صلة الارحام وتاكدها وان الجاهلية كانوا
يعرفونها بهذه المثابة العظيمة فانها لم تذكر من مميزاته صلى الله
عليه وسلم الا الدعا اليها وما فيها فجعلها من اعظم صفاته
صلى الله عليه وسلم المعرفة لعظيم قدره في الجاهلية قبل وجوده
وبعثته بازمنة عديدة فعليك بالمبالغة في التحلي بهذه
الصلة التي قد تلي عليك من عظيم قدرها ما تلي وقص عليك
من دلايلها وفوايدها ما قص فان ذلك كله ان لم يوثر فيك
باعثا يبعثك على المبالغة في التحلي بصلة الرحم والا كنت عبدا
مجرما شقيا مشوما ايسا من فلاحك وصلاحك ونجا حك
فابك على نفسك فانه قد حق عليك موجب شقايك ونعسك
وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه انه اكرم
الاكرمين امين تنبيه اخر ينبغي لك ان تديم شكر نعمة
الله تعالى عليك بصلتك رحمك وغيرهم والا اوشك ان يزيلها
الله تعالى عنك في اسرع من طرفة عين فتصير ذليلا حقيرا لا يلتفت اليك
ولا يعبا بك الازدي الى قول محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت
على امي عبدا ضحى فرايت عندها امراة في اثواب دنسة فقالت لي
امي تعرف هذه قلت لا قالت هذه ام جعفر ابن يحيى البرمكي فسلمت
عليها وقلت حدثيني ببعض امركم فقالت اذكر لك جملة فيها عبرة لمن

اعتبر لقد مر علي مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى راسي اربعمائة
وصيفة وانا ازعم ان ابني جعفر عاق لي وقد اتيتكم اسال
جلدي شاتين اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا قال فدفعت
اليها خمسمائة درهم ولم تزل تختلف الينا الى الموت تنبيه اخر
احذر ان تقطع رحمك فيقطعك الله تعالى بمثله او اشد الاترى الى
ولد كسرى انوشروان لما قتله فتح خزاينه فوجد فيها حقا
مختوما مكتوبا عليه نافع للجماع مجرب من اكل منه كذا انعظ لوقته
وجامع مرات فاكله فمات لوقته وذلك ان كسرى قال له منجموه انه
تقتل فقال لا اقتل فانك تعهدوني فجعل له حقا سما موجبا وكتب
عليه ما مر فاول ما فتح ولده خزائنه راه فلم يملك الصبر عنه
فكان فيه حتفه لبغيه وقطعه لرحمه ومما حمله على سرعة تناوله
انه كان لابيه ثلاثة الاف امراة كما في كامل ابن الاثير فظن انه يقوى
عليهم بمثل هذه الدواء تنبيه اخر ينبغي لك ان تعين ولدك
على برك امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده
على بره ومن ثم كان بعض العلماء الصالحين يبالغ في اكرام ولده
فيسال فيقول امتثالا لهذا الحديث وممن كان يبالغ في اكرام
ولده من الصحابة سعد ابن عباده سيد الخزرج رضي الله تعالى
عنه وذلك ان ابنه قيس رضي الله تعالى عنه كان من اهل سرية الخبط
وهي في رجب سنة ثمان من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة على

ثلثمائة

ثلثمائة من المهاجرين والانصار ليأخذوا عير القريش وزودهم
جراب تمر لم يوجد غيره فكان ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقسم
عليهم تمرة تمرة يمصها الواحد ويشرب عليها الى الليل وكان
بعضهم يضرب الخبط ثم يبله بالماء فياكله ولما مروا بساحل البحر
رفع لهم كهيئة كثيب ضخم فاذا هو سمكة تسمى العنبر فشكوا في حلها
حلها
ثم قالوا ناكلها للاضطرار فاقاموا شهرا ياكلون منها حتى سمنوا
اي استفوا وزال عنهم ضعفهم ومن سعة عينها انه جلس فيها
ثلاثة عشر رجلا واقام ابو عبيدة ضلعا لها فمر تحته اعظم بعير
لهم عندهم وتزودوا من لحمه فلما قدموا المدينة ارسلوا منه شيئا
للنبي صلى الله عليه وسلم فاكل منه هذا ما في البخاري زاد في
الغيلانيات انه كان معهم عمر وان قيسا لما اشتد جوعهم نادى
قيس من يشتري مني تمرا بجزر يوفيني الجزر هنا واوفيه التمر
بالمدينة فعرفه رجل من جهينة فباعه خمس جزر فلما غلظ عمر على قيس
في شرائه تلك الجزر ولا مال له يوفي لهم منه فلم يلتفت قيس لذلك
ونحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان الرابع اراد
الذبح فمنعه ابو عبيدة لالزام عمر لابي عبيدة بذلك ولما بلغ
سعد مجاعة القوم قال ان يك قيس كما اعرف فينحر للقوم فلما
قدم قيس قال له ابوه ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت
قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت ثم ما

ذا قال نهيت قال ومن نهاك قال الأمير قال ولم قال زعم أنه لا
مال لي قال بل لك فقلت له إن أبي يقضي الديون عن الأباعد
ويحمل الكل ويطعم في المجاعة فقال لذلك أربع جزر ولما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس قال إنه قلب جود **خاتمة**
ذكر الأئمة للصحبة حقوقا لا تتم كما صلة الرحم المطلوبة المتأكدة
الإتيان فلا بأس بذكر بعضها **اعلم** أن أشرف ما يزين خلفاء
الحضرة المحمدية وورثة المراتب العلية هو تأسيهم بأخلاق نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وشيمته الكريمة التي تأدب فيها بآداب ربه
على وفق أمره بحسب الإمكان حتى مدحه تعالى بقوله وإنك لعلى
خلق عظيم وتولى تعالى تعليمه فقال فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله بعد قوله ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وسئلت عائشة رضي الله
تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فالحمد
لله الذي أهلهم لهذه المراتب السنية وأكرمهم بهذه
الأخلاق المحمدية وهداهم إلى أدب صحبة الإخوان لا سيما الأقارب
الأصاغر منهم والأكابر وعراهم عن الأدناس الذميمة والأخلاق
الدنية في الباطن والظاهر واجز حبيبه صلى الله عليه وسلم
وصفيه بأنه الذي من عليه بالتوفيق والهداية لهذه المعالي

فتقاموا بها

المعالي فتقاموا بها على ممر الأيام والليالي بقوله تعالى عز قائلا لو أنفقت
ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فالألفة
سبب للأخوة والأخوة سبب لحسن العشرة وعظم المودة والصحبة
والله تعالى هو الموفق لذلك من يشاء من عباده والمعين لهم بفضله و
رحمته ووداده فهو ولي ذلك والقادر عليه والأمور كلها إليه
اعلم أن آداب الصحبة وحسن العشرة على وجوه ولكل فرقة في ذلك
وجوه **منها** تناسب طريقتهم فاحفظ ذلك ونزل آدابك مع أقاربك
على حسب ما يليق بكل منهم تتفوق بالإحسان إلى جميعهم والقيام ببرهم
وصلتهم على الوجه الأكمل ولا تظنن أن ذلك خاص بهم بل يجري في
غيرهم إلا أنهم إنما قصدوا بالذكر لأن حقوقهم آكد من حقوق غيرهم
فقطيعتهم أقبح من قطيعة غيرهم وبرهم والصلة عليهم أفضل من
غيرهم فمن تلك الآداب أن تعلم وتستحضر أن المؤمن أخو المؤمن فإن
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وأن المؤمنين كلهم كالجسد
الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فكن كذلك مع إخوانك واحذر كلهم
أن تصاحب إلا من ينفعك حاله أو يدلك على الله تعالى مقاله وعمله و
أفعاله وإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا وفقه لمصاحبة أهل السنة
والصلاح والدين وتزهد عن صحبة أهل الأهواء والبدع والمخالفة
وقد روي المؤمن على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل **ومنها**
حسن الخلق لا سيما مع الأقارب والأصدقاء فاقتد بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما مر من الإشارة إليها في المقدمات وفي
الحديث يا رسول الله خير ما أعطي الإنسان قال خلق حسن ومنها

تأويل عيوبه ما استطعت قال بعض الائمة المؤمن يطلب معاذير
اخوانه والمنافق يطلب عثرات اخوانه وقال بعضهم اذا زل اخوك
فاطلب له سبعين عذرا ومنها الصفح عن عثرته او تركه تانيبه
عليها قال تعالى فاصفح الصفح الجميل قيل في تفسيره هو الذي لا يكون
فيه معاتبة ولا تقريع ولا تانيب مع الرضا وزوال ما في الباطن
وقال الفضيل الفتوة العفو عن عثرات الاخوان وقال غيره من
تناسى مساوي اخوانه دام له ودهم ومن ثم قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمه ؛ على شعث اي الرجال المهذب
ومنها موافقته فيما ابيح ومخالفته فيما حظر وحمده ان احسن
نيته وان لم يساعده عمله ففي الحديث المشهور نية المؤمن خير
من عمله وقال علي كرم الله تعالى وجهه من لم يحمد اخاه على صدق
النية لم يحمده على حسن الصنيعة ومنها ان لا يحسد اخاه على ما
يراه عليه من آثار نعم الله تعالى بل يفرح بذلك ويحمد الله تعالى
عليه كما يحمده على نعمة نفسه وقدم في التفسير عن الحسد ما بيان التفسير
ان تامله الموفق لم يحسد احدا قط ومنها ان لا يواجهه بما يكره
فان ذلك يورث الضغاين ويكدر الخاطر ومنها ان تضع امور
اخيك واحواله على احسن الوجوه ما وجدت لذلك سبيلا ورد
ضع امر اخيك على احسنه ما لم يأتك منه ما يغلبك ومنها مجانبة
الحقد وملازمة الصفا والود له قال بعض الكاملين اخذت
على نفسي ان لا احقد على احد ابدا قط وما احسن ما قيل شعرا
لما عفوت ولم احقد على احد ؛ ارحت نفسي من هم العداوات

اني

اني احيي عدوي عند رؤيته ؛ لادفع الشر عني بالتحيات

ومما قيل ايضا

ومن لم يغمض عينه عن صديقه ؛ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ؛ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
ومنها ان لا يمل اخوته واصدقاءه فقد قيل ليس لملول صديق ولا
لحسود غنى والنظر في العواقب تلقيح للعقول ومنها الاغضاء عنه في
المكاره ان لم يستطع في كلها فقد قيل كما ذكره ابو عبد الرحمن السلمي
صبرت على بعض الاذى خوف كله ؛ ودافعت عن نفسي بنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تجرعت ؛ ولو جملته جرعة لاشمأزت
فيا رب عز ساق للنفس ذلة ؛ ويا رب نفس بالتذلل عزت

ومما قيل ايضا

اغمض عيني عن صديقي تعمدا ؛ كأني بما يأتي من الامر جاهل
وما بي جهل غير ان خليقتي ؛ تطيق احتمال الكره فيما تحاول

وقال ايضا غيره

اذا كنت في كل الامور معاتبا ؛ صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ؛ مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ؛ ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
ومنها ان لا تستخف به بل تكرمه على ما يليق به قال ابن المبارك من
استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالامراء ذهبت دنياه ومن استخف
بالاخوان ذهبت مروءته ومنها اذا ظفرت باخ او صديق فاحذر ان
تضيعه فان الاخوة والصداقة عزيزة قال حكيم استوحش من لا

من قصر

اخ له او صديق وفرط في طلبه واشد تفريطا من وجد واحدا منهم
وضيعه بعد ان وجده ولوجدان الكبريت الاحمر ايسر من وجدانا
صديق واخ واني لفي طلبه منذ خمسين سنة فما ظفرت الا بنصف
اخ فتمرد علي وانقلب وكتب الاحنف الى صديق له اما بعد فاذا
قدم عليك اخ لك فليكن منك بمنزلة السمع والبصر فان الاخ الموافق
افضل من الولد المخالف ومنها ترك التكبر عليه لما تم مستوفا في
المقدمات ومنها حفظ المودة القديمة والقرابة المتاصلة والصداقة
الصادقة ولما في الحديث ان الله يحب حفظ الوداد القديم وان امراة
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فادناها فقيل له في ذلك فقال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وقد من
احب ان تدوم له المودة فليحفظ مودة اخيه واخوانه القدما

ولبعضهم شعرا

ما ذاقت النفس على شهوة ... الذ من حب صديق امين
من فاته حب اخ صالح ... فذلك المغبون حق اليقين

وقال حكيم عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا
عليكم ومما يحفظ تلك المودة ويديمها ولا يزيلها ما قاله بعض
الايمة لما قيل له كيف اصحب اخي على شريطة السلامة قال ان تعطيه
من مالك ولا تطمع في ماله وان تنصفه ولا تطلب منه الانصاف
وتستكثر قليله وتستصغر ما منك اليه ومنها ان يكرمه اكثر من
اكرامه لنفسه وقيل لبعض الايمة عمن يعاشر الناس ولا يكرمهم فقال
ذلك لقلة رايه وغفلته فانه يعادي صديقه ويكرم عدوه وهو نفسه

وبتر

ومترم

حديث اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال اخر قد جعل الله
تعالى في الصديق البار عوضا عن الرحم المدبرة ومنها ملازمة
الادب والعشرة معه سئل سيد الطائفة الجنيد رضي الله تعالى عنه — حسن م
عن الادب فقال حسن العشرة ومنها حفظ سره ففي حديث استعينوا
على حوايجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود ومن كلام بعض
الحكما قلوب الاحرار قبور الاسرار افشى صديق لصديقه سرا ثم قال له
حفظته قال لا بل نسيته ولبعضهم

ليس الكريم الذي ان زل صاحبه ... بث الذي كان من اسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته ... ويحفظ الود ان صافا وان صرما

ومنها مشاورته فقد قال تعالى لاكمل خلقه وشاورهم في
الامر ليتبين لك امنك في ذلك ومن ثم لما نزلت الاية قال صلى
الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها رحمة لامتي
فمن شاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة لم يعدم غيا ومنها
ايثاره على نفسك تاسيا بالصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن ثم اثنى
الله تعالى عليهم بقوله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وسعي بجماعة من اكابر الصوفية انهم زنادقة فامر بضرب اعناقهم وكان — الى الخليفة م
من جملتهم الامام العارف المكين ابو الحسن النوري فتقدم الى السياف
ليبدا بضرب عنقه فقال له ما لك بادرت من بين اصحابك فقال
اجببت ان اوثر اصحابي بحياة تلك اللحظة فكان ذلك سببا في نجاتهم
ومنها ان يميز بين مراتبهم فقد قيل كمال الرجل في ثلاثة في
العزيمة لله النفس وفي الصحبة بان يتخلق باخلاق الرجال

وفي العطية بان يميز بين مراتب الناس واوصافهم ويعامل كلا بما يستحقه
ومنها ان لا يخالفه في امر دنيوي فان الدنيا احقر من ان يتخالف
فيها اخوان ومن ثم قال يحيى ابن معاذ الدنيا باجمعها لا تساوي
غم ساعة فكيف بغم طول عمرك في جمعها وقطع اخوانك بسببها
مع قلة نصيبك منها فانك عما قليل ذاهب وتاركها لمن لا يحمدك بل لمن
يبتك ومنها دوام صفائك وتفقدك في العشرة قال بعض الاكابر
تعامل اهل القرن الاول بالدين فيما بينهم زمانا طويلا حتى رق
الدين ثم الثاني بالوفا حتى ذهب الوفا ثم الثالث بالمروة حتى ذهبت
ثم الرابع بالحيا حتى ذهب ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة
ومنها ترك المداهنة في الدين لانه لا يترتب عليها من المفاسد
وسلوك مسالك التهم ما لا يليق قال سهل ابن عبد الله التستري
رضي الله تعالى عنه لا يشم رايحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره
ومنها الذب والانتصار له ما امكنك قيل للجنيد ما بال
اصحابك ياكلون كثيرا قال لانهم لا يشربون الخمر فيكون جوعهم اكثر
قيل فما بالهم ليس لهم قوة شهوة قال لانهم لا يزنون قيل فما بالهم لا
يطربون اذا سمعوا القران قال لما في القران ما يوجب الطرب لانه كلام
الحق يقول بامر ونهي ووعد ووعيد فهو يبهر نفوسهم ومن ثم قال امتنا
بسن البكا عند سماع القراءة فان لم يجد سن له التباكي لحديث
بذلك قيل فما بالهم لا يطربون عند الرباعيات قال لانه كلام
العشاق والمجانين قيل فما بالهم محرومين بين الناس قال انا لا
اقول في هذا شيئا ولكن قال استاذنا حين سئل عن ذلك لثلاث

ومنها

منها دوام الرحمة والشفقة وطيب الكلام ودوام البر والصلة ففي
الحديث الصحيح من لا يرحم لا يرحم قال ابو عبد الرحمن السلمي البر
اخص من الصلة وكذلك خص الوالدين وهي بالاقارب وفي الحديث يا
رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت
ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب ومنها طلاقة الوجه لان البشاشة
من اخلاق الصديقين ومنها تولية خدمته من نزل به قال
يحيى ابن اكثم بت ليلة عند المامون فانتبهت عطشانا فتقلبت
فقال ما شانك يا يحيى قلت عطشان يا امير المومنين فوثب من مرقده
وأتاني بكوز فقلت الا امرت خادما فقال لا وروي حديثا ان سيد
القوم خادمهم ومنها ان يشاركه بالمكروه كالمحبوب ولبعضهم

خير اخوانك المشارك في المر ❊ واين الشريك في المر اينا
الذي ان حضرت سرك الود ❊ وان غبت كان سمعا وعينا

ومنها ان لا يمن بمعروفه على من احسن اليه وان يبالغ في اخفائه
عن غير الآخذ ما امكنه فان من المحبط للعمل والموجب للوزر والمنافي
للمروة فضلا عن الدين انك تعطي شيئا ثم تقول اعطيت فلانا كذا
كتب رجل الى عبد الله ابن جعفر رضي الله تعالى عنهما رقعة
وجعلها تحت وسادته فقلبها فوجد الرقعة فقراها فجعل
محلها كيسا فيه خمسة الاف دينار ثم لما دخل عليه صاحب الرقعة
قال له خذ ما تحت الوسادة فاخذها الرجل ومنها ان لا يقبل
في اخيه او صديقه مقالة واش او نمام لما مر مبسوطا في المقدمة
ومنها الوفا بحق الاخوة ولو بعد الموت بحفظه في ولده ودوام

المن م

أصل

الدعا له وزيارته قبره وحفظ عورته وكتمان قبيح اولاد صديقه
واقاربه ويكون معهم بارا في جميع الاوقات ولبعضهم

ثلاث خصال للصديق تجعلها ... مضارعة للصوم والشهادة
مواساته والصفح عن كل زلة ... وترك ابتذال التر في الخلوات

ومنها ان لا يهجره الا لامر ديني واذا ترك عاد الي اخايه وصحبته
وانشد ابن خالويه من ذلك شعرا

هجرتك لا قلاني ولكن ... رايت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحايمات الورد لما ... رات ان المنية في الورود
تفيض نفوسها ظما وتخشي ... حذارا وهي تنظر من بعيد
تصد بوجه ذي البغضاء عنه ... وترمقه بالحاظ الورود

ومنها ان يديم الحيا والمودة معه ففي الحديث الحيا من الايمان
الحيا خير كله الحيا شعبة من الايمان يا رسول الله اوصني قال
استحي الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك ومنها صدق المودة
وصفا المحبة فان العشرة لا تتم الا بهما ومنها ملازمته للحمد والشكر
والفرح على ما رزقه الله تعالى من اخ صالح او قريب وصديق وقد قيل
اخاك اخاك ان من لا اخ له ... كساع الي الهيجا بغير سلاح
فالفريد عن الاخوان ذليل والكثير بالاقارب والاصدقا عزيز
واي عزيز ومنها ان يتحري عشرة العالم الحليم التقي النقي قال
ذو النون المصري ما خلع الله على عبد من عبيده خلعة احسن من
العقل ولا قلده الله قلادة اجمل من العلم ولا زينه الله بزينة
افضل من الحلم وكمال ذلك التقوي ومنها سلامة الصدر للقريب

والتعهد

والتعهد ونصحه وقبول نصيحته فان هذه كلها من جملة اخلاق
الابدال كما جاء في الاحاديث الكثيرة الواردة فيهم ومنها
ان لا تخلف وعدا وعدته في حق القريب وغيره فان ذلك كا
لكذب والغدر والخيانة من علامات نفاق العمل المودي الي
نفاق الشرك والعياذ بالله تعالى وقال الثوري لا تعد
اخاك موعدا فتخلفه فتستبدل المودة بغضا ومنها ان تعين
ولدك وتعينه اقاربك واصدقايك على برك بالافضال
عليهم والتودد لهم والعفو والصفح عنهم ففي حديث رحم الله
والدا اعان ولده على بره بالافضال عليه وفي حديث اصنع المعروف
الي من هو اهله والي من ليس اهله فان لم تصب اهله فانت اهله
راس العقل بعد الايمان بالله عز وجل التودد الي الناس واصطناع
المعروف الي كل بر وفاجر ولبعضهم

اصنع الخير ما استطعت الي الناس ... وان كنت لا تحيط بكله
فمتي تصنع الكثير من الخير ... اذا كنت تاركا لاقله

ولبعضهم

هبني اسات كما تقول ... فاين عاقبة الاخوه
فاذا اسات كما اسات ... فاين فضلك والمروه

ومنها يذكر قديم العهد والاخوة عند وقوع الوحشة وتنافر
الالفة حتي تعود دوام الوصلة وتزول تلك القطيعة والملة
فان من اكرم العهد والمروة والنخوة عدم نسيان وصلة القرابة
وصداقة الصديق القديمة وانشد بعضهم

نصل الصديق اذا اراد وصالنا ⁘ ونصد عند صدوده احيانا
ان صد عني كنت اكرم معرض ⁘ ووجدت عنه مذهبا ومكانا
ان الكريم اذا انقطع وده ⁘ كتم القبيح واظهر الاحسانا

ومنها قبول اعتذاره اليك ولو بالكذب ففي حديث من اعتذر اليه اخوه المسلم فلم يقبل عذره فعليه مثل اثم صاحب مكس وانشد بعضهم

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ⁘ ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره ⁘ وقد اجلك من يعصيك مستترا

ولبعضهم

قيل لي قد اسا اليك فلان ⁘ ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا واحدث عذرا ⁘ دية الذنب عندنا الاعتذار

ومنها ان تبادر الى قضا حاجة رفعها اليك قال جعفر الصادق اني لاسارع الى قضا حوائج اعدائي مخافة ان اردهم فيستغنوا عني قال بعضهم لم يبق في الدنيا الا قضا حوائج الاخوان ومنها ان لا ينسيه بعد داره اخوانه واقاربه واصدقائه فان نسيان ذلك حينئذ ليس من كرم الاخلاق ولا من شيم من طهر من الادناس والنفاق وقد قيل من كرم الرجل حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه ومنها اذا دعوته الى منزلك لا على الفور فجدد عهده برسول او رقعة فانه قد يغفل فيقع وحشة بينكما قال رجل لابي العينا كن عندي غدا قال فوعزني برقعة ومنها اذا دعوته الى منزلك فلا تحتجب عنه ولا تحجبه عنك فان هذا من شان الجبابرة المتكبرين

وقد قيل شعرا

قل لمن يحجبني ايها الحاجب عني ⁘ هذه منك فان عدت الى الباب فقني

ومنها المبادرة برد جواب الكتاب بالسلام كما تجب المبادرة برده باللفظ فان كان في الكتاب غير السلام كان جوابه من الاداب ومنها الجري على قوانين السنة في الاستيذان بان لا يزيد على ثلاث بل اذا لم يجب بعد الثالثة يرجع وان لا يقف قبالة الباب المفتوح كله او بعضه لئلا يقع بصره على احد من اهل الدار وان لا يقول انا اذا قيل له من بالباب بل يقول فلان وان يسلم عند الاستيذان فيقول السلام عليكم ادخل ومنها ان يفطر اذا دعي الى اكل وكان صومه نفلا وقد شق على الداعي صومه والا استمر صائما ودعي للاكل ولاهل المنزل كما ورد ومنها تكرير زيارة الاخوان لكن غبا كما في الحديث وكثرة السوال عن احوالهم روي ان رجلا زار اخا له في قرية فارسل الله تعالى ملكا على طريقه فقال له الى اين على م
يا عبد الله قال ازور اخا لي في هذه القرية فقال له طبت وطاب ممشاك قال ابن مسعود كنا اذا فقدنا اخا اتيناه فان كان مريضا كانت عيادة وان كان مشغولا كانت عونا وان كان غير ذلك كانت زيارة ولبعضهم

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ⁘ ان المحب اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة ⁘ من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

ومنها ان يجالس كل احد بطريقته ومن ثم قيل الاقبح الجاهل انص
بالعلم واللاهي بالفقه والغبي بالبيان آذيت جليسك ومما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه ورضي الله تعالى عنه

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني ۞ الى الجهل في بعض الاحايين احوج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ۞ ومن رام تعويجي فاني معوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ۞ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

ومنها حفظ الاقارب على قدر قربهم والاصحاب على قدر ودهم قال جعفر الصادق رضي الله عنه وعن اهل بيته مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله عز وجل قال بعضهم صداقة عشرين يوما قرابة ومنها الانصاف من نفسك والمواساة بمالك لما جاء اشرف الاعمال ذكر الله والانصاف من من نفسه ومواساة الاخ من ماله ومنها ان لا يفرط ولا يفرط في صداقة ولا عداوة للحديث المشهور احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما (بغيضكم) وقيل لابي سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنه ما بلغ بكم من الشرف ما نرى قال ما خاصمت رجلا قط الا جعلت للصلح بيني وبينه موضعا او قال موعدا ومنها ان لا يستحقر كبيرا جاء رجل الى سفيان ابن عيينة من خلفه فنحاه فقال يا سفيان حدثني فالتفت اليه فقال يا فتى انه من جهل اقدار الرجال فهو بقدر نفسه اجهل ومنها ان تعرف حق من بداك بالود قال بلال من سبقك بالود فقد استرقك بالشكر وزار امام اماما فقام اليه واقعده محله ثم قال السابق بالود مبتدي والمكافي له مقتدي والى بدرك المقتدي المبتدي وفي لفظ سبقتنا بالود والسابق بالود لا يكافي ومنها ان تستمع الحديث بسماع مشفق وان لا تنصرف

بصرك

بصرك عنه وان لا تقطع حديثه فان اضطررت لخلاف ذلك فاعتذر اليه ومنها ان تنصحه لكن في السر دون العلن مع المبالغة في البيان للاصلح والتبري من الحظ وخفض الصوت ورعاية مقدار علمه وفهمه ومنها ان تتفقده وتسعى اليه في المهمات والنوائب والامراض ونحوها مع صلة وان قلت وتحزن في الحزن واظهار فرح في السرور من انسته بجلوسك عنده ما ظهر لك انه يود ذلك والقيام بقيامهم والجلوس بجلوسهم قال الفضيل ترك حقوق الاخوان مذلة (قضاءهم) لهم واحتقار ابنائهم ولبعضهم

فلما ابصرناه مقبلا ۞ حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له ۞ فان الكريم يجل الكراما

ومنها التادب بالظاهر فانه عنوان التادب بالسرائر رأى صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ولما قال الجنيد لابي حفص ادبت اصحابك اداب السلاطين فقال لا يا ابا القاسم ولكن حسن اداب الظاهر عنوان حسن اداب الباطن واعلم ان اداب الصحبة على انواع لكل نوع منها اداب وواجبات وشروط تليق به فالصحبة مع الله تعالى باتباع ما امكن من مأموراته واجتناب كل منهياته وبدوام الذكر والفكر وبطهارة القلب من ان يطلع الله تعالى على ادنى نقص فيه من نحو رياء او عجب او كبر والرضا بقضائه والصبر على بلائه والرحمة والشفقة على خلقه مما يثاب بهذه الاخلاق الشريفة ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب كل ما خالفها

من البدع ومحبة اصحابه واهل بيته ومع صحابته بالرضى عنهم
ومعرفة فضلهم وحقهم والامساك عما شجر بينهم مع ان هذا كل منهم
عن ارتكابه شيئا يعتقد حرمته بل كل مجتهد دون مثابون المحق منهم
بعشرة اجور والمخطي باجر واحد والعقاب واللوم والنقص مرفوع
عن جميعهم فتفطن لذلك والا زلت قدمك وحق هلاكك و
مع العلما والاوليا بعدهم باجلالهم وتوقيرهم واعتقاد نزاهتهم
عما ينسب اليهم من سفساف الحلول والاتحاد فانهم بريئون من ذلك
الا نزرا او هم كلامهم ذلك ممن لم يشتهر بالعلم ولا اشتهر بالتربية
استاذ محقق فاولئك يوكل امرهم الى بارئهم ولا يبادر بالانكار
عليهم لاحتمال انهم محقون وليس من هولاء اكابر المحققين ممن هم
البالغ الواسع في العلوم والتمييز بين المصطلحات التي يتغاير فيها
القوم والتي يتغاير فيها غيرهم فهولاء مبرؤون عما يرمون به لما ظهر بل
تواتر عنهم من سعة العلوم واتقان الرسوم وفناء النفوس ودوام
المراقبة والمشاهدة على قدم الصدق فحياهم الله وبياهم وادام
علينا وعلى المسلمين مددهم ورضاهم وجعلنا ممن انتظم في سلك
محبتهم ليحشر معهم في زمرتهم بمنته وكرمه امين ومع اولي الامر بالطاعة
الا في معصية ومع الاهل والولد والاقارب والارحام بالمداراة
وحسن الخلق وسعة النفس وتمام الشفقة والمرحمة والرفق والمحبة
والاغضا والعفو والصفح وتناسي ذنوبهم وستر عيوبهم وتعليمهم
الاداب والاحكام والعلوم والحمل على الطاعات وملازمة
التقوى والجماعات قال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم

واهليكم

واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ودوام البشر لهم واستكثار
برهم واستصغار ما منك اليهم وتعهدهم بالنفس والمال ومجانبة
الحقد على احد منهم والحسد والبغي والاذى مع الوالدين برهما
بغاية برهما بالنفس والمال وادامة خدمتهما وترضيتهما وتفقد
خواطرهما في كل ذرة ولحظة والدعا لهما في الحياة والممات وانجاز
وعدهما واكرام اصدقائهما للحديث ان من ابر البر ان يصل الرجل
اهل ود ابيه **تتمة** لما فرغت من هذا الكتاب رايت في
الاحيا لحجة الاسلام ما يناسب هذا الباب وغيره مما مر فاحببت
ذكر خلاصته هنا وان سبق منه كثير مفرقا **فاقول** خلاصة
ذلك مع الزيادة عليه **اعلم** ان اداب الاخوة والصحبة والاقارب
والارحام والوالدين والاولاد ومطلق المسلم والخادم كثيرة
واكدها حقوق الاقارب فلنبدأ بها وايضا فلكل ما للمسلم
او الصديق من الحقوق يكون في حقوق الاقارب وليس كل ما للاقارب
من الحقوق يجري في غيرهم فكانت حقوق المسلم الا انها كلها
حقوق للاقارب من باب اولى وحينئذ فحقوق الاقارب والرحم
كثيرة يتعين لفظها والعمل بها كما اكثر في ذلك الاحاديث
الكثيرة قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه
الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسا له في اثره ويوسع
له في اجله فليتق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الناس افضل قال اتقاهم واوصلهم للرحم وقال ابو

خ ابو بكر

اقارب

ذر كما صح عنه اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وان
ادبرت ولامرني ان اقول الحق وان كان مرا وقال صلى الله عليه وسلم
ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل
الذي اذا قطعت رحمه وصلها وقال اعجل الطاعات ثوابا
صلة الرحم وقال زيد بن اسلم كما رواه عنه الخرايطي لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عرض له رجل فقال ان
كنت تريد النسا البيض والنوق الادم فعليك ببني مدلج فقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد منعني من بني مدلج بصلتهم الرحم
وقالت اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما كما صح عنها قدمت
علي امي فقلت يا رسول الله قد منت علي امي وهي مشركة افاصلها
قال نعم صليها وقال صلى الله عليه وسلم كما جا باسناد حسن الصدقة
على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان وروى البخاري ان
ابا طلحة رضي الله تعالى عنه اراد ان يتصدق بحايط له كان
احب امواله اليه لما سمع قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فقال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقرا والمساكين
فقال صلى الله عليه وسلم وجب اجرك فاقسمه في اقاربك وفي
رواية انه قال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا واني سمعت
الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فقال اجعلها
في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه وقال صلى الله عليه
وسلم كما رواه احمد وغيره افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح و
قال صلى الله عليه وسلم كما عند احمد وغيره افضل الفضايل ان

تصل

من قطعك

ان تصل رحمك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وكتب عمر الى عماله
رضي الله تعالى عنهم مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقد جمع رضي
الله تعالى عنه في هاتين الكلمتين جماع المعاني التي تحصل بها صلة الرحم
وجماع المعاني التي تحصل بها قطيعة الرحم اما الاول فسببه ان تزاور
الاقارب والارحام بعضهم لبعض له اثر ظاهر بين في ازالة ما في
النفوس وفي المحبة والالفة كما افاد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تهادوا تحابوا ومن لازم الزيارة غالبا التهادي والضيافة والبشاشة
والقرى وذلك كله يزيل ما في النفوس بالكلية فيحصل بذلك ساير
الاسباب التي تحصل بها التواصل وقد مر كثير منها واما الثاني
فسببه ان التجاور في المساكن مظنة التزاحم على الحقوق والتحاسد
وذلك يورث الوحشة وقطيعة الرحم كما هو مشاهد كثيرا فيقاس
بذلك كل ما يودي الى ذلك في العادة فعليك ان تجتنب تلك الاسباب
ما امكنك واكد حقوق الاقارب حقوق الوالدين ثم الاولاد
ولذا ورد فيهما في السنة ما لا يطاق حصره كالحديث الحسن في
ان من بر امه كان له ثواب الحج والعمرة والجهاد وروى البيهقي
في الشعب من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى
الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما
وان ظلما وروى الطبراني ان الجنة يوجد ريحها من الف عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وصح حديث بر امك واباك
ثم اختك واخاك ثم ادناك فادناك وفي رواية صحيحة
من ابر قال امك ثم امك ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وفي اخرى

صحيحة من احق الناس بحسن الصحبة قال امك ثم امك ثم امك ثم
اباك وروى الطبراني بسند ضعيف ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق
بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها
ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجرهما شيء وصح يا رسول
الله هل بقي علي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة
الرحم التي لا توصل الا بهما وصح ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل
ود ابيه وروى ابو عمرو النوقاني قال رجل يا رسول الله من
ابر قال بر والديك قال ليس لي والدان قال بر ولدك زاد الطبراني
في رواية الاصح وقفها على ابن عمر فكما ان لوالديك عليك حق
كذلك لولدك عليك حق وجاء بسند ضعيف رحم الله والدا اعان
ولده على بره اي لكونه لم يحمله على العقوق بسوء فعله اذ كثيرا ما
يكون حمق الاب والام او بخله او جوره سببا لعقوق الولد
وارتكاب المهالك من غير ان يشعر فيتعين على العاقل ان يكون لاولاده
كالحكيم الخبير بالعلل ودوائها فيفعل مع كل منهم ما يصلحه ولا
يضره وما احسن ما قيل ولدك ريحانتك سبع سنين ثم هو خادمك
سبع سنين ثم هو عدوك او شريكك وفي حديث فيه من لم
يسم ان الولد يؤدب ويعزل فراشه بعد سبع سنين ويزوج بعد
سبعة عشر ثم ياخذ بيده ويقول قد علمتك وادبتك وانكحتك
اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة وفي رواية
ضعيفة من حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وصح حديث

كل غلام رهين او رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق
راسه قال احمد وغيره ومعنى كونه مرتهنا بعقيقته انه اذا مات
ولم يعق عنه لا يشفع في ابويه يوم القيامة وشكى رجل الى ابن المبارك من
ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت الذي افسدته
ومما يدلك على تاكد الرفق بالولدان ان الاقرع بن حابس التميمي راى النبي
صلى الله عليه وسلم يقبل ولده الحسن فتعجب وقال لي عشرة من الولد
ما قبلت واحدا منهم فقال انه من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري
واخرج الترمذي وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم راى
الحسنين رضي الله تعالى عنهما يمشيان ويعثران وهو على منبره فنزل
وحملهما وقرا قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وصح بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاء الحسن والحسين رضي
الله عنهما فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا انه
قد حدث امر فلما سلم قال ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى
يقضي حاجته وجاء بسند ضعيف حديث ريح الولد من الجنة و
قال معاوية للاحنف ما تقول في الولد فقال يا امير المؤمنين
ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة وبهم
نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك
ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويحبوا
وفاتك ويكرهوا قربك واذ قد فرغنا من هذه الحقوق الخاصة بما
نحن فيه مما هذا التاليف موضوع له فلنذكر فضيلة الالفة
والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها ثم نشرح حقوق

المسلم لان كل ذلك له اعظم النفع فيما هذا التاليف بصدده لان
تلك الفضايل والشروط والحقوق اذا كانت في الاجانب فكيف
بالاقارب اعلم ان التالف والتحابب والتوافق بينك وبين
اقاربك وغيرهم اعظم ثمرات حسن الخلق والتفرق والتقاطع
بينكم وبين احد ممن ذكر والتشاغن والتحاسد اقبح ثمرات سوء
الخلق تعلم عظيم فضل حسن الخلق وقبح سوء الخلق ومن ثم ورد فيهما
احاديث كثيرة مر بعضها **منها** احاديث كثيرة كحديث اكثر ما
يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وحديث يا رسول الله ما
خير ما اعطي الانسان قال خلق حسن وحديث بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وحديث اثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن
وجاء فيها احاديث في سندها ضعف كحديث ما حسن الله خلق امرئ
و خلقه فيطعمه النار وحديث يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق قال
وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفوا عمن ظلمك و
تعطي من حرمك ومما ورد في الثنا على نفس الالفة التي هي وصلة
لدين او تقوى ايات واحاديث واثار قال تعالى لو انفقت ما
في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قال
فاصبحتم بنعمته اخوانا اي متحابين ومتالفين كالاخوان به
بالحقيقة اذ شانهم ذلك فلا بد من طبع الله على قلبه ممن
ساء خلقه حتى اداه الى قطيعة رحمه المؤذنة بقطيعته من رحمة
ربه ولا شي اردى من ذلك ولا اقبح ثم ذم تعالى الفرقة وحرج
عنها فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا

نعمة

صحيحه

نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم الاية وروى
الطبراني حديث ان اقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا الموطؤون
اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وصح قوله صلى الله عليه وسلم
المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف **فتامل**
لتعلم ان من لم يالف ولا يؤلف بالنسبة للاحاديث اذ لا خير فيه
فكيف بمن ساءت اخلاقه مع اقاربه حتى صار لا يالفهم ولا
يالفونه فهذا ابس من الخير على وجه ابلغ واقبح فتفطن لها ايها
الغافل لذلك ومن فوايد الالف والاخوة ما اشار اليه صلى الله
عليه وسلم بقوله كما عند ابي داود وضعفه ابن عدي اذا اراد الله
بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه فكذلك
غير الامير من اريد به الخير يسر له قريبا واخا كذلك وجاء
بسند فيه كذلك مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين يغسل احدهما
الاخرى الحديث ومعناه صحيح له شواهد وروي بلفظ من اخا
اخا في الله عز وجل رفعه الله بها درجة في الجنة لا ينالها بشي من
عمله وصح حديث ان المتحابين لجلال الله في ظل عرشه يوم لا
ظل الا ظله وحديث ان الله يقول يوم القيمة اين المتحابون
لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وحديث المتحابون
في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهدا وروى
احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا
شهدا يغبطهم الانبياء والشهدا على منابرهم وقربهم من الله الحديث
وفيه يتحابون في الله ويتصادقون ويوضع لهم يوم القيمة منابر من

الله صـ

[illegible]

يتجلى وجوههم نورا يفزع الناس يوم القيمة ولا يفزعون وهم (ينجعل صح)
اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروى النسائي في
سننه الكبرى ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم من
نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهدا
فقالوا يا رسول الله حلهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمد
والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله وصح حديث ما تحاب
اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه ولحق
بعضهم من قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اي ومن انه رحم المودة
انفع من رحم القرابة فمن احب اعلى منه قد رفعه الله معه في
درجته كما ان الذرية تلحق بدرجة ابائهم الصالحين من غير عمل
ولا تحتاج لذلك لان الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
سئل عمن يحب قوما ولم يعمل بعملهم فقال المرء مع من احب صريح
في ذلك وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول
حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت محبتي للذين يتحابون
من اجلي وحقت وطابت لك الجنة وروى الترمذي وقال
غريب من عاد مريضا او زار اخا في الله ناداه مناد من السماء
طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وروى مسلم ان
رجلا زار اخا له في الله فارسل الله له ملكا فقال اين تريد
قال اريد ان ازور اخي فلان فقال الحاجة لك عنده قال لا
قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فلنعمة لك عنده
قال لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله ارسلني اليك

يخبرك بانه يحبك كما احببته وقد اوجب لك الجنة والطبراني اوثق
عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله قال حجة الاسلام
فبهذا يجب ان يكون للرجل اعدا يبغضهم في الله كما يكون له
اصدقا واخوان يحبهم في الله وجاء بسند ضعيف انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة و
(انه صح) جاء عن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال كيف لي ان يحبني الناس
كلهم واسلم عليهم فيما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم
(ين) واحسن فيما بيني وبينك وروى الطبراني ان احبكم الى الله الذ
يالفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون
بين الاخوان وجاء بسند ضعيف حديث ان لله ملكا نصفه
من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما الفت بين الثلج
والنار الف بين قلوب عبادك الصالحين وحديث المتحابون في
الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف
غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء
الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على وجوههم هؤلاء
المتحابون في الله **فتامل** وفقني الله واياك لما يرضيه وجنبني
من كل فتنة ومحنة وهلكة وقطيعة هذه الاحاديث وما
اعده الله تعالى فيها للمتحابين فيه من هذا الثواب الذي لا
نهاية له ولا ينفد قدره ولا يحيط احد بعظمته تعلم ان ذلك
اذا حصل للمتحابين الاجانب فكيف بالمتحابين من الاقارب
فانهم يحصل لهم هذا الثواب كله منضما الى ثواب الصلة الذي مر

في اجادتها الكثيرة وحينئذ فهذا يبعثك اي يبعث ويهديك
اي هداية ويرشدك اي ارشاد الى انك تسعى اتم السعي وتجتهد
اتم الاجتهاد في ان تحب جميع اقاربك واخوانك في الله
زيادة على ما يجب عليك من صلة ارحامهم واغتنام دعائهم
فانه الترياق المجرب والدواء النافع من كل سوء وعطب ومما
يدلك على عظيم نفع الاخوان الاقارب والاباعد قول علي
كرم الله وجهه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا و
الاخرة الا تسمعون الى قول اهل النار في النار فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وحلف عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما انه لو صام النهار واقام الليل ثم مات ولم يحب
المطيعين ويبغض العاصين ما نفعه ذلك شيئا وقال الحسن
لا يغرنك المرء مع من احب فلن تلحق الابرار الا باعمالهم ان اليهود
والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا منهم اي فمجرد المحبة من
غير موافقة ولو في بعض الاعمال لا تنفع شيئا وما احسن
قول الفضيل تريد ان تسكن الفردوس مع النبيين والصديقين
والشهدا باي عمل عملته باي شهوة تركتها باي غيظ
كظمته باي رحم قاطع وصلتها باي زلة لاخيك غفرتها
باي قريب باعدته في الله تعالى باي بعيد باعدته في الله
تعالى وقال نظر الرجل الى وجه اخيه على وجه المودة و
الرحمة عبادة وقال عمر رضي الله تعالى عنه اذا اصاب الرجل ودا
من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك واعلم ان

الاخوة

الاخوة لله وغيرها تنكشف ببيان اقسام الصحبة التي هي المخالطة
والموازنة وهي اما اتفاقية تنشا عن الاجتماع في نحو مدرسة
او جوار او اختيارية وهي التي ينشئها الانسان ولا نظر الا الى هذه
ان كانت لله تعالى فحبك لغيرك اما لذاته بان تلتذ برؤيته او
بمشاهدة اخلاقه الحسنة عندك اذ لا محبة الا تبعا لاستحسان
المحبوب لجماله وهو واضح او الباطن لكمال عقله المستلزم لكمال
اخلاقه واحواله واقواله وافعاله وقد يبنا عظيم المحبة وكمال
المودة لمناسبة باطنة فان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع
واسباب الاشيا والباطنة خفية ليس في قوة البشر الاطلاع
عليها وعنها عبر صلى الله عليه وسلم بقوله كما رواه مسلم وكذا
البخاري تعليقا الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف
نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي حديث الطبراني
بسند ضعيف ان الارواح في الهوى جند مجندة تلتقي فتتشام
وكنى بعض العارفين عن هذا بقوله ان الله تعالى خلق الارواح ففلق
بعضها واطافها حول العرش فاي روحين من فرقتين
تعارفا هناك فالتقتا تواصلا في الدنيا واخرج احمد حديث
ابن لهيعة حديث ان ارواح المومنين ليلتقيان على مسيرة يوم
وما راى احدهما صاحبه قط واخرج الحسن ابن سفيان في
مسنده ان امراة بمكة كانت تضحك النسا وكان بالمدينة اخرى
فنزلت المكية على المدنية فدخلت على عايشة فاضحكتها فقالت

ابن نزلت فذكرت فقال صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الحديث قال حجة
الاسلام والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد بالائتلاف
عند التناسب فالتناسب في الطباع والاخلاق باطنا امر مفهوم
واما الاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع
عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تسديس
طالع غيره او تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضي التناسب
والتوادد واذا كان على مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة
وهذا لو صدق بكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلقه
السموات والارض لكان الاشكال في اصل التناسب فلا معنى
للخوض فيما لا ينكشف سره للبشر وما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفينا
ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد ورد الخبر به
اي عند البيهقي في شعب الايمان موقوفا على ابن مسعود وذكر
صاحب الفردوس من حديث معاذ بن جبل ولم يخرجه ولده في
المسند قال صلى الله عليه وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس فيه
مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقا
دخل الى مجلس وفيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه
واحد
وهذا يدل على ان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان لا يشعر
وقال مالك بن دينار لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما
وصف من الاخر وان اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان
من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة فرأى يوما غرابا مع

حمام

حمامة فتعجب من ذلك وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا
هما اعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان
يأنس الى شكله كما ان كل طائر يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من
زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يفترقا وهذا معنى
خفي تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم

وقائل كيف تفارقتما ... فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته ... والناس اشكال وآلاف

فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته بمجرد معنى المجانسة
ومناسبة في الطباع الباطنة وهذا الحب مباح الا ان توصل
له لمذموم كحب صورة جميلة لنيل محرم منها واما الغرض ينال
من ذاته لا لذاته كجاه او مال او علم وهذا كما ان محبة الذهب
والفضة لا لذاتهما بل ليحصل المراد بهما وهذا الحب ان كان
وسيلة لخير كحب التلميذ استاذه لما يناله من علمه الشرعي وتربيته
التي يتأهل بها الى المعارف العلية والمراتب الاخروية فهو حب
في الله والا فلا من القسم الاول او لامر اخروية وجنة مثلا
لا لنيل شهوة منها فحب بل لكونها التي في صيانة نفسه عن الحرام
وسببا لعفته عن الاثام ولذا ورد في الاخبار الكثيرة الصحيحة
الشهيرة عظيم الاجر والثواب في الانفاق على العيال حتى اللقمة
يضعها الرجل في في عياله ولا بأس في الحب لله ان يضم اليه الحب
لغرض آخر كان يتوسل به الى الاخرة ومن ثم علمنا الله تعالى ان نقول
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة لكن افراد الحب لله

امرأته

من غير ان يترك معه غيره افضل والحاصل ان الحظوظ العاجلة
لا يمنع منها الا ما يضاد الاخرة ويمنع منها وهي التي امر الكمل بالاحتراز
منها بخلاف ما يضاد ذلك كالنكاح واكل الحلال ولبس الملابس
الحسنة الجائزة نعم لا بد في الحب للدنيا المصاحب للحب في
الله ان يكون المحبوب لو منعك الدنيا بقي حبك له الذي لله تعالى
والا فحبك ليس الا للدنيا فعلم ان كل من احب عالما او عابدا
او احب شخصا راغبا في علم او عبادة او خير فانما احبه لله تعالى
ولله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه ويلزم
التحلي بالحب لله التحلي بالبغض لله ضرورة ان الباعث على الاول
كونه مطيعا لله ومحبوبا عنده وهذا مستلزم لبغض العصاة
لانهم مخالفون لبغضهم وممقوتون عنده وبالضرورة ان من احب
بسبب ابغض لضده كالا استحالة في اجتماعهما الشخص واحد فيه
ما يحب كالاسلام وما يبغض كالمعصية فيحبه من الحيثية الاولى
ويكرهه من الحيثية الثانية لكن بعد ان يثبت عندك توجههما
لئلا تقع في ورطة التهجم بالظن فيسئلك الله تعالى عن سبب فعلك
فلا تجد جوابا ثم ان زادت مخالفته او موافقته فان زادت
موافقته كان اكرامك له اكثر او مخالفته كانت اهانتك له بالاعراض
عنه وعدم القيام بحقه ونحو ذلك وان استويا سويت بين
الاكرام والاهانة ومنها قطع الاعانة والنصرة وهو اقل درجاتها
وافادا عراضه عليه ان كانت تعينه على معصية فلو خطب سكير
او زان امراة ذات مال وجمال فان ظنت ان مالها يزيد في طغيانه

فلك

فلك افساد وصلتك بها وان جمالها يعفه ويمنعه من معصيته فلك
اعانته لانك حينئذ في الامر ناظر الى الله تعالى والنصيحة
للمسلمين بخلاف ما اذا قصدت بذلك حظك ومجازاته بسوء
فعله معك فانك حينئذ مرتبك في حظك وشهوتك المبعدة
لك من الله ورسوله ولو وصلت عاصيا بقصد ما فيه من الخير كالاسلام
فلا باس بل ربما يتاكد عليك ذلك ان كانت معصيته بالجناية عليك
او على من يتعلق بك ولك في ذلك القدوة الحسنة بابي بكر الصديق
كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه الذي انزل الله تعالى فيه قوله
عز قائلا ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وسبب
ذلك ان مسطحا كان قريب ابي بكر وكان ابو بكر ينفق عليه ويبالغ
في صلته ومع ذلك خاض في عائشة مع اهل الافك فبلغ ذلك
ابا بكر فساءه ذلك لانه لم يرع له الرحم ولا الصلة التي يصله
بها فحلف ابو بكر انه لا ينفق عليه بعد اليوم ابدا فانزل الله تعالى
هذه الاية ناهية لابي بكر عن حلفه على عدم الانفاق عليه
مع شهادتها بغاية مدح ابي بكر وانه اخص من بين الصحابة بكونه
اهل الفضل ولما نزلت قال ابو بكر بل احب ان يغفر الله لي
ورد على مسطح نفقته ولم ينظر لعظيم جنايته واي معصية تزيد
على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم واطالة اللسان في
نحو عائشة رضي الله تعالى عنها الا ان الصديق كان كالمجني عليه

الله تعالى صح

والعفو عمن ظلم والاحسان الى من اساء من اخلاق الصديقين وانما
يحسن الاحسان الا الى من ظلمك واما من ظلم غيرك فالاحسان
اليه اساءة الى المظلوم ان كان الاحسان اليه تقوية عليه ومراعاة
حق المظلوم بتقوية قلبه والاعراض عن الظالم احب الى الله تعالى وقد
اتفق العلماء كلهم على اظهار بغض الظلمة والمبتدعة وساير العصاة
الذين تتعدى معاصيهم الى الغير واما من اقتصرت معصيته
على نفسه فمنهم من نظر اليه بعين الرحمة ومنهم من شدد الانكار والمهاجرة
وكثيرا ما يلبس الشيطان على النفس الغبية الحمقاء فتظن ان عدم
الانكار اولى نظرا للقضاء والقدر وهو في الحقيقة مداهنة على
المعصية وعلامة الصدق في ذلك ان من يشهد القضا والقدر
لو جني عليه كما لو جني على غيره او ان وقعت معصية تتعلق بالله تعالى
فهو مداهن مغرور **فان قلت** هل يجب اظهار بغض العصاة
بالهجر والاعراض وقطع الرفق والاعانة **قلت** لا يجب ذلك
وانما الواجب ان لا يخالطوا مخالطة مؤانسة فقد صرح ائمتنا
بانه يحرم الجلوس مع الفساق ايناسا لهم واما حيث لا مخالطة
ولا ايناس فلك ان لا تظهر البغض ولك ان ترفق بهم لكن بحيث لا
يكون ذلك منك اعانة لهم على معاصيهم بوجه من الوجوه ولا امدادهم
اذ كل فعل او قول جر الى الحرام كان حراما كيف ووسيلة الحرام حرام
ومن ثم قال ائمتنا يحرم عليك اذا سالك غيرك في قرض او
صدقة ونحوها وظننت من حاله انه يصرفه في معصية او يستعين
به عليها ان تعطيه شيا من ذلك قالوا ويحرم موادة الكافر

با

بالقلب بكره بالظاهر وقياسه انه يحرم موادة الفاسق والمبتدع
بالقلب الا لغرض صالح ككونه قريبا او كظن هدايته وكالنظر الى
الى منة الله تعالى عليه بالاسلام وتوفيقه له نعم المبتدع
لا سيما الداعي لبدعته اشد على الناس من الكافر لانهم لا يخافون
عليهم من الكافر ويخافون عليهم كثيرا من المبتدع فيتاكد اظهار بدعته
ومقاطعته لا سيما في ملاء الناس قصدا لان لا يغتروا به وقد
صرح ائمتنا بانه اذا مرض لا يعاد واذا اصيب لا يوالى ولا يناصر ولا يسلم عليه صح
ولا يرد عليه جواب سلام الا لغرض صالح كما مر والحاصل ان
اهل البدع والفسوق احوالهم متفاوتة بعضها في اضلال الناس
واضرارهم اشد من بعض فعليك ان تزيد في المهاجرة والمقاطعة
واظهار البغض بحسب زيادة تلك البدعة او ذلك الفسق فليس
الظالم في الابضاع والاعراض والاموال كالذي يظلم نفسه
بنحو شرب مسكر بل شتان ما بين اولئك هذا كله حيث لم تر
متلبسا بفعل معصية ولو صغيرة والا وجب عليك الانكار
باليد فاللسان فالقلب حسب قدرتك واخرج ابو نعيم وغيره
بسند ضعيف من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وايمانا
وروى البخاري ان شارب خمر ضرب مرة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود فقال رجل من الصحابة
رضوان الله عليهم ما اكثر ما يشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن
عونا للشيطان على اخيك وفيه اشارة الى ان الرفق اولى من
العنف والتغليظ وقد اختلف سائر العلماء في من لا ينفعه

معه

نصح فبعضهم نظر اليه بعين الرحمة وبعضهم نظر اليه بعين العنف
والتصحيح كما قال حجة الاسلام ان ذلك يختلف باختلاف
النيات والمقاصد اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع
من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمفتي
في ذلك القلب كما تراه اميل الى هواه ومقتضى طبعه فالاولى
ضده اذ قد ينشأ العنف عن العجب والكبر واظهار الصلاح
والرفق عن المداهنة والتواصل الى الغرض الفاسد كجاه او مال
ومما تقرر علم انه لا ينبغي للانسان ان لا يصحب الا من اشتهر
دينه وامانته وعظمت تقواه وصيانته فقد صح قوله صلى
الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
ويجمع ذلك ان يكون فيه خمس خصال العقل وحسن الخلق
والعدالة وعدم البدعة والحرص على الدنيا ثم فائدة الصحبة
قد تكون دنيوية محضة ولا نظر اليها وقد تكون دينية محضة
او مشوبة كاستفادة علم او جاه يتحصن به عن ايذاء من يشوش
عليك قلبك وعبادتك او مال لتصون به وجهك عن
السؤال او وقتك عن الضياع لتستغرق في العبادة او العلم
او استعانة في مهم او حلول عائدة الصالح او شفاعته في
الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان
لكل مؤمن اي كامل شفاعة يوم القيمة فلعلك تدخل في
شفاعة اخيك وانما اشترط للصحبة تلك الخمسة اما العقل
والمراد به هنا الاكتسابي بفهم الامور على حقائقها ابتداء فلانه

لاخير

لاخير في صحبة الاحمق بل مآلها الى القطيعة عاجلا وكثيرا
ما يريد الاحمق ان ينفعك فيضرك واما حسن الخلق فلان
العاقل قد يغلبه غضب وهوى او شهوة او بخل او جبن فيطيعه
لعجزه عن قهر صفاته الذميمة فصحبته هذا ضرر فضرر ايضا
واما العدالة فلان الفاسق والمبتدع لا يخاف الله تعالى
فلا تؤمن غايلته وما احسن قول عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم
زينة في الرخا وعمدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه
حتى يجيئك ما يقلبك عنه واعتزل عدوك واحذر صديقك
الا الامين من القوم ولا امين الا من خشي الله تعالى ولا
تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر
في امرك الذين يخشون الله وقد اشار علقمة العطاردي الى
حقوق الصحبة بقوله في وصيته لولده عند موته ان عرضت
لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك
وان صحبته زانك وان تعدت بك مؤنة مانك ومن اذا مددت
يدك للخير مدها وان راى منك حسنة عدها او سيئة سدها
ومن اذا سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك
نازلة واساك ومن اذا قلت صدق قولك وان حاولتما امرا امرك و
ان تنازعتما آثرك ولما سمع المامون ذلك قال اين هذا فقيل
انما اوصاه بذلك ارادة ان لا يصحب احدا ولذلك قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

وعن علي كرم الله تعالى وجهه

ان اخاك الحق من كان معك ۞ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ۞ شتت فيه شمله ليجمعك

وقال جعفر الصادق لا تصحب الكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد منك القريب ولا الاحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا البخيل فانه يقطع احوج ما تكون اليه ولا الجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة ولا الفاسق فانه يبيعك باكلة او الطمع فيها وان لم ينلها وقال الجنيد لان يصحبني فاسق حسن الخلق احب الي من ان يصحبني قاري سي الخلق وقال سهل اجتنب صحبة الجبارين الغافلين والقرا المداهنين والمتصوفة الجاهلين وانما الحرص فلان الحرص على الدنيا سم قاتل لان الطبع يسرق من حيث لا يدري صاحبه فلذلك كرهت صحبة طلاب الدنيا وتاكدت صحبة طلاب الاخرة قال علي كرم الله تعالى وجهه احيوا الطاعات بمجالسة من تستحيون منه واذ قد اشرنا الى شروط الصحبة فلنشر الى حقيقتها ويجمعها ثمانية اشيا الاول المال فقضيته حقيقة الصحبة ان تنزله منزلة خادمك حتى تقوم بسائر ما يحتاجه وهو اقل المراتب او نفسك حتى تشاركه في جميع ما بيدك وهو اوسطها او تؤثره عليك وهو اعلاها وهي درجة الصديقين لانهم يؤثرون حتى بالحيا كما وقع لابي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه انه وشي به هو وجماعة من اكابر الصوفية الى الخليفة

فهم

فهم بضرب اعناقهم فاستدعاهم واحضر قاضيه وقدم لهم السيف والنطع فتقدم ابو الحسين فقال له القاضي والجلاد اتدري لم تقدمت اليه قال نعم قال ما هو قال اضرب عنقي قال وما الحامل لك على ذلك قال ايثار اصحابي بحياة لحظة فقال القاضي ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض صديق ثم سال ابا الحسين عن مسائل عويصة فنظر عن يمينه ساعة وعن يساره ساعة ثم رفع بصره ثم اجابه عنها على اكمل وجه واتمه فقال له رايت منك شيئا التفت عن يمينك ثم عن يسارك ثم شخص فقال سالت عنها ملك اليمين فلم يجب ثم ملك الشمال فلم يجب ثم رفعت بصري فرايت الجواب مكتوبا امامي او بالعرش فاجبتك بها فعفى عنهم وجاء فتح الموصلي الى صديق له وكان غائبا فطلب صندوقه ففتحه واخذ منه حاجته فلما اخبرته امته فقال انت حرة ان صدقت وقال رجل لابي هريرة اريد ان اواخيك في الله فقال لا تكن اخوي بيدك ودرهمك مني قال لم ابلغ هذه المنزلة قال فاذهب عني واخبارهم في الايثار بالاموال الكثيرة لا تحصى وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم آخا بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع فعرض عليه سعد نصف ماله واحدى زوجتيه فقال بارك الله لك في اهلك ومالك الثاني الاعانة بالنفس في قضا الحاجات اما مع السوال والقدرة باظهار البشر وهو اقلها فقل اذا سالك اخاك

حاجة فلم يقضها فذكره لعله نسي فان لم يفعل فكبر عليه واقرا
والموتى بعثتهم الله ويوافقه قول ابن شبرمة اذا سالت اخاك
حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضى وكبر عليه اربع تكبيرات
وعده في الموتى وقد كان من السلف من يقوم بعيال اخيه ويخدمهم
بنفسه بعد موته اربعين سنة باكثر مما كان يقوم بهم ابوهم
وكان الحسن يقول اخواننا احب الينا من اهالينا واولادنا لان
هولاء يذكروننا الدنيا واخواننا يذكروننا الاخرة وقال من شيع
اخاه في الله بعث الله له ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه
الى الجنة وروى الخرايطي والبيهقي بسند ضعيف عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه التفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فساله فقال احببت رجلا فانا اطلبه ولا
اراه فقال اذا احببت احدا فاساله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله
فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وفي رواية وعن
اسم جده وعشيرته وذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان احب الناس
اليه جليسه وانه لا قدرة له على مكافاة من تردد الى مجلسه ثلاثا
من غير حاجة له اليه اي بل لمجرد المودة والمحبة الثالث السكوت عن
ذكر شي مما يكرهه في حضرته وغيبته وعن رد ما تكلم فيه ومماراته
ومناقشته وعن سواله وقد راه في الطريق او حاجة عما هو ذاهب
اليه وعن افشا شي من سره الذي بثه اليه فان ذلك من لوم الطبع

وحبث

وخبث الباطن وعن البحث عن احواله ونكايته فقدح غيره فيه وتبليغه
شتم غيره له فان الذي شتمك من بلغك وروى ابو داود والترمذي
في الشمايل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يواجه احدا بشي يكرهه وهذا
كله حيث لا مصلحة راجحة في خلاف ما ذكرناه والاعلى بقضيتها
وما عليه من غضبه ومن ثم قال الحجة وبالجملة فليسكت عن كل كلام
يكرهه جملة او تفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر بمعروف او
نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته
نعم ذكر مساويه ومساوي اهله غيبة محرمة الا لغرض شرعي
كذكرها للمريد نحو نكاح ويزجرك عن ذلك انك اذا طالعت في نفسك
وجدت فيك مثل ذلك او اكثر او ادون وعلى كل فاي الرجال
المهذب ولو طلبت خليلا عن كل عيب لتجنبت الناس كافة والمطلوب
غلبة المحاسن للمساوي لا غير ومن شان المومن الكريم ان يستحضر في
نفسه محاسن اخيه وتناسي مساويه عن شغله فلبه مزيد
وده واجلاله والمنافق اللئيم بضد ذلك ومن ثم قال ابن المبارك
المومن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات واخرج البخاري
في تاريخه استعيذوا بالله من جار السو الذي ان راي خيرا ستره
وان راي شرا اظهره وفي رواية للنسائي تعوذوا بالله من جار
السو في دار المقام وما من شخص الا ويمكن تحسين ما له او تقبيحه
ومن ثم جاء بسند ضعيف ان رجلا اثنى على اخر عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم ذمه في الغد وفي رواية في ذلك المجلس فقال
صلى الله عليه وسلم انت تثني عليه امس وتذمه اليوم فقال
والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم انه
ارضاني بالامس فقلت احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت
اقبح ما علمت فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال
الحجة وكانه كره ذلك فشبهه بالسحر ولذلك قال في خبر اخر اي
سنده صحيح البذا والبيان شعبتان من النفاق وفي حديث
اخر اي سنده ضعيف ان الله تعالى يكره لكم البيان ولذلك قال
الشافعي ما احد من الخلق يطيع الله ولا يعصيه ولا احد يعصي المسلمين
الله فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل اي
بشرط ان لا يرتكب كبيرة ويتعين عليك ايضا الكف عن مساويه
بقلبك فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا وحده ان
لا تحمل فعله على وجه فاسد ما امكن له وجه حسن كان تشاهد
منه ما يمكن نحو سهو فيه وحتى كان للفعل وجهان تحمله على
القبيح الا لسوء ظن واعتقاد وهو غير سائغ وهذا جار في حق
كل مؤمن واخرج الحاكم بسند رجاله ثقات ان الله حرم من
المؤمن دمه وماله وان يظن به ظن السوء وروى الشيخان اياكم
والظن فان الظن اكذب الحديث ولهما من ستر مسلما ستره الله
يوم القيمة ولمسلم ستره الله في الدنيا والاخرة وصح من راى

موكونة

عورة فسترها كان كمن احيا موؤدة من قبرها قال الحجة واقل درجات
الاخوة ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامل به والا دخل في اية ويل
للمطففين اذ المطفف من يلتمس من الانصاف اكثر مما تسمح به نفسه و
منشأ التقصير في ستر العورة الداء الدفين وهو الحقد والحسد فان
الحقود لا يبديهما الا اذا وجد لهما محلا فحينئذ ينحل رابطه
الظاهر ويرشح الباطن بخبثه فظاهر العتاب خير من مكنون الحقد
ومن في قلبه سخيمة على مسلم فقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله عز
وجل قال وينبغي له كتم سره الذي استودعه وان كذب كما له
ان يخفي عيب نفسه وان كذب وفي حديث ابي داود المجالس بالامانة
وفيه استثناء الحرام فان الامانة في كتمه وفي حديث ضعيف
وله شاهد مرسل وشاهد صحيح انما يتجالس المتجالسان بالامانة
لا يحل لهما ان يفشي على صاحبه ما يكره ومن ثم قيل صدور الاحرار لاحدهما م
قبور الاسرار وقيل اذا اردت ان تصحب احدا اغضبه ثم دس
عليه من يبحثه عنك فان قال شرا واظهر سرك فلا تصحبه وما

احسن ما قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله ۞ يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله ۞ يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله رضي الله تعالى عنهما اني ارى
عمر يقدمك على الاشياخ فاحفظ مني خمسة لا تفشين له سرا

ولا تغتابن عنده أحداً ولا تخونن عليه كذباً ولا تعصين له
أمراً ولا يطلع منك على خيانة قال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس
خير من ألف ودليل ترك المماراة السابق قوله صلى الله عليه وسلم
من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة أي أسفلها
ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة فجعل
ثواب المحق أعظم مع أن سكوت المبطل واجب عليه لأن
السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت عن الباطل وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تمار سفيهاً فيؤذيك ولا
حليماً فيقليك وأشد أسباب القطيعة بين الإخوان المماراة
والمنافسة إذ التقاطع يقع أولاً بالآراء ثم بالأقوال ثم بالأبدان
وأخرج مسلم لا تدابروا ولا تقاطعوا ثم قال بحسب المؤمن من
الشر أن يحقر أخاه استحقاراً وإيغار الصدور وفي حديث
ضعيف ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فإن نفعه قليل
وإنه يهيج العداوة بين الإخوان وأخرج الترمذي وقال
غريب خبر لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً
فتخلفه وصح خبر إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم ليسعهم
منكم بسط الوجه وحسن الخلق والمماراة مضادة لحسن الخلق
إذ لا باعث عليها إلا محبة التميز بمزيد الفضل واحتقار
المردود بإظهار جهله وهذا عين المعاداة والمقاطعة الرابع

النطق

١٤٤

النطق للأخ بكل ما يعرف منه أنه يحبه وأقصى الإخوة المساهمة
في السراء والضراء وصح قوله صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم
أخاه فليخبره وسره أن من عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة ذو
مزيد التحاب مطلوب شرعاً ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تهادوا
تحابوا رواه البيهقي ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه في غيبته
وحضوره كما قال عمر رضي الله تعالى عنه وأن تثني عليه عقلاً و
ديناً وفعلاً وأولاداً وأتباعاً وآثاراً بما تعرف من محاسنه
ومحاسنهم لا سيما عند من يؤثر هذا الثناء عنده فإنه من
أعظم جلب .. أسباب المحبة لكن من غير كذب ولا إفراط وأن
تبلغه ثناء المثنين عليه مع إظهار الفرح به وأن تشكره على
صنيعه في حقك بل على نيته وإن لم يتم وأعظم جالب للمحبة حفظه
في غيبته عن أن ينال بسوء ولو تعريضاً فحق الإخوة التشمير في
الحماية والنصرة والايغار الصدر وتغير القلب وفي الحديث
الصحيح المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والسكوت المذكور من
خذلانه بل إهمال تمزيق العرض أشد عند كثيرين من إهمال تمزيق
اللحم ولذلك قال تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً
ومما يحملك على عدم السكوت على ذلك أن من واجب حق الإخوة أن
تتحد مع أخيك حتى تعتقد أنما قيل فيه كأنه قيل فيك وأن تفقد
حضوره بكماً لا كي لا يسعك إذا حضر السكوت وكذا إذا غاب بل

اولي ومحبتك لاخيك مثل ما تحب لنفسك من اخلاق المومنين
الكاملين كما في الحديث الصحيح ومخالفة السر والعلن في
حق الاخ مما يقدح في المودة وهو دخل في الدين ومن لم يقدر على
على استواء ذي بيكون فالعزلة متعينة عليه وحق الاخوة ثقيل لا
يناله الا موفق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احسن مجاورة
من جاورك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
رواه جماعة منهم الترمذي واما اذا كان هذا في حق الجار وحقوقه
قليلة فكيف بحق الاخ اذ الاخوة تقتضي حقوقا كثيرة لا انتهاء
على الله وام وعليك ايضا ان تعلمه ان كنت عالما وان تواسيه ان
كنت ذا مال وارشاده الى كل ما ينفعه دينا او دنيا بالترغيب
تارة والترهيب اخرى لكن في خلوة اذ النصح في الملا توبيخ وفي
الحديث الحسن المومن مرآة المومن اي يرى منه ما لا يرى من
نفسه فيستفيد منه معرفة عيوب نفسه كما يستفيد بالمرآة
الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقيل لمسعر تحب من يخبرك
بعيوبك فقال نعم فيما بيني وبينه والله تعالى يعاتب عبده
المومن سرا ويفضح المنافق على روس الاشهاد **فالفارق** بين
التوبيخ والنصيحة الاعلان والاسرار كما انه بين المداراة و
المداهنة بالقصد فالاغضا لسلامة دينك او رجاء صلاح
اخيك مداراة ولحظ نفسك مداهنة ولا نظر الى ما في ذكر العيب

من

من الانجاش لانه لا يكون انجاشا الا عند الاحمق وهو لا
يلتفت اليه واما العاقل فيعلم انه كمن تنبه على حية او عقرب
تحت ذيله همت باهلاكه والصفات المذمومة عقارب وحيات
لانها بلدغها القلوب والارواح مهلكة في الاخرة والمها اشد
اذ هي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وكان عمر
رضي الله تعالى عنه يستدعي ذلك من اخوانه فيقول رحم الله امرءا
اهدى الى اخيه عيوبه ونصحه سلمان لما اخبره وهو يستعفي انه
يخبره بعيوبه فقال جمعت بين حلتين واحدة لليل وواحدة
للنهار وبين ادمين فقال ما معناه لا اعود لذلك هذا كله
في عيب هو غافل عنه اما عيب فهو طبعه او غفلة عليه فلا
تكشفه له ان كان يخفيه بل عرض له بذهه او صرح لكن بحيث لا
ينتهي الى الانجاش هذا ان خوف انكفافه عنه والا فاسكت
ثم ان غيرته ان خشيت على نفسك هذا في امر ديني او دنيوي والانقا بلغ
بالعفو والصفح والتغامي عنه ما امكنك نعم يرخص في عتاب
سرا ان ادى استمراره عليه الى القطيعة والصبر عليه بلا عتاب
افضل **الخامس** العفو عن زلته او هفوته ثم ان كانت دينية
فعليك بالتلطف به ما امكن حتى يعود صلاحه فان ابيت
منه فذهب ابو ذر رضي الله تعالى عنه الى مقاطعته وابو الدردا
وجماعة من الصحابة الى بقاء مودته قال ابو الدردا اذا تغير اخوك

فلا تدعه فانه يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي
فقال لا تهجر اخاك عند الذنب بذنبه فانه يرتكبه اليوم و
يتركه غدا وقال لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل
الزلة ثم يتركها وفي حديث ضعيف اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه
وانتظروا فيئته او توبته ورجوعه ولما عصى اخ لعمر رضي الله
تعالى عنه كتب اليه اول سورة غافر ثم عاتبه فلما قرا الكتاب
بكى وقال صدق الله ونصحني عمر فتاب ورجع وصمم احد اخوين
على هواه فعاهد الآخر الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافي الله تعالى
اخاه فلما مضت الاربعون زال هوى اخيه فاكل وشرب وقيل
لبعض السلف ان اخاك انقلب عن الاستقامة فاهجره فقال
هو احوج ما كان الي في عثرته هذه ان آخذ بيده واتلطف به في
المعاملة وادعو له بالعود عما كان عليه قال الحجة وهذه
الطريقة الطف وافقه والاولى اخشن واسلم انما يكون تلك
الطف فلما فيها من الرفق والاستمالة المفضية الى الانابة والتوبة
غالبا لاستمرار الحياء والمراعاة وعند دوام الصحبة واما
كونها افقه فلان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقد
تاكد الحق ووجب الوفاء بموجبه ومنه ان لا يهمله ايام فقر دينه
الذي هو اشد من فقر دنياه الواجب في عقد الاخوة سد
خلته والحاصل ان الاخوة انما اتخذت عدة للنوائب وهذا

ايضا م

اشدها

اشدها ومن المجرب ان الفاجر اذا صحب تقيا وشاهد احواله تاسى
بها او ببعضها فان للصداقة لحمة كلحمة النسب فالقريب لا يجوز
ان يهجر لمعصيته ولذلك قال الله تعالى لنبيه في عشيرته فان
عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم مراعاة
لحق القرابة ولحمة النسب والى هذا اشار ابو الدرداء لما قيل له الا
تبغض اخاك وقد تغير فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي و
اخوة الدين آكد من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم ايما احب
اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي
ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة
وقال جعفر الصادق مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة
سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذا الوفاء بعقد الاخوة
اذا سبق انعقادها واجب واما اذا لم يسبق فلا حرج في
ترك ابتداء مؤاخاة الفاسق بل العاصي فانه لم يتقدم له حق
بحال فمن سبق له ذلك فان الشيطان له غرض في الفرقة لانه
بها يستعين على الفساد ويبلغ منه ما لا يبلغه مع الجماعة
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح عليكم بالجماعة فانما
ياكل الذئب من الغنم القاصية والشيطان ذئب الانسان ومن
حديث البخاري لا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم ومن اعانته
ترك التلطف باخ عصى فان التلطف به يعيده الى صلاحه بسرعة

وعدم تمكن الشيطان منه فيزيد في اغوائه الى ان يهلكه وان كانت
هفوته في حقك فلا خلاف ان عفوك واحتمالك اولى بل كل
ما امكن له حمل صحيح تعين اعتماده فيه فقد قيل ان تستنبط
لزلة اخيك سبعين عذرا فان ابى قلبك فقل له ما اقساك يعتذر
اليك اخوك بسبعين عذرا فلا تقبله فان لم تقبل فعله
تحسينا بوجه فلا تغضب ان قدرت وهو بعيد ومن ثم قال
الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن
استرضي فلم يرض فهو شيطان ومهما اعتذر اليك اخوك
ولو بكذب فاقبله لما جاء بسنده وان ثقات من اعتذر اليه
اخوه فلم يقبله فعليه مثل اثم صاحب مكس وروى الترمذي الا ان
بني ادم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيه ومنهم سريع الغضب
سريع الفيء اي الرجوع فتلك بتلك وليس في الظافر ان لا يغضب
لانه خلاف الجبلة والطبع بل ان لا يعمل بمقتضى ذلك بل ينقصه
من العفو والصفح وقال ابو سليمان الداراني لاحمد ابن ابي الحواري
لا تعاتبن احدا في هذا الزمان على ما يكرهه فانه ربما اجابك
بما هو شر من الاول قال فجربته فوجدته كذلك وقيل الصبر على
مضض الاخ خير من معاتبته وهي خير من قطيعته وهي خير من
الوقيعة فيه واحذر اذا قاطعت ان تبالغ في النقص لقوله تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وصح احبب

حبيبك

حبيبك يوما ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
يوما ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما السادس الدعا له في
حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه واهله واثاره وبكل ما يحبه
لك كذلك ففي خبر مسلم اذا دعى الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك
ولك مثل ذلك وفي حديث ابي داود والترمذي وضعفه ان
اسرع الدعا اجابة دعوة غايب لغايب وروى مسلم دعوة الاخ
لاخيه في الغيب مستجابة وفي رواية للدارقطني لا ترد وقيل اين
مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك وهو متنعم بشانك
يدعو لك في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وفي حديث قال
الذهبي منكر جدا مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر
دعوة ولد صالح او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من
دعا الاحيا من الانوار مثل الجبال السابع دوام محبته ولو
بعد موته ومحبة جميع اثاره قيل حتى الكلب الذي على بابه
اذ الحب انما يراد بالاخرة وصح انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت
عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان
كرم العهد من الايمان ويحفظه فان الشيطان لا افرح اليه من
السعي في قطع ود اخوين قال تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي
احسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال حكاية عن يوسف
صلى الله على نبينا وعليه وعلى ابائه وابنائه واخوته وسلم من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي والاخوان مسلاة للقلوب وعون
على الدين ولا يتم الاخوة الا حيث انتفت جميع مواد الحسد

او والدعم

بلغ

الدنيوية والدينية من كل الجانبين ودوام التواضع له والتلطف
به وتعهد احواله وان نال من المراتب ما نال والا دل ذلك على لؤمه
وخبثه وانه لا يصلح للاخوة في الله تعالى وقال اخ للشافعي رضي
الله تعالى عنه ولاية تغيرك له فارسل اليه بالغ في زجره ووعظه
وكان رضي الله تعالى عنه اخا محمد بن عبد الحكم وبالغ في تفقده فيقول
ما يقيمني بمصر غيره وعاده الشافعي رضي الله تعالى عنه لما اعتل فقال

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه
واتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري اليه

وكان يظن انه لكونه حمل عنه مذهبه كله ولما بينهما من عظيم
المودة توليه خليفته من بعده فقيل له في مرض موته ومحمد عند
راسه من يجلس بعدك يا ابا عبد الله فقال سبحان الله ايشك
في هذا ابو يعقوب البويطي فانكسر لها محمد فمال اصحابه للبويطي
اذ هو افضل واقرب الى الزهد والورع من محمد فنصح الشافعي لله
وللمسلمين ولم يداهن ولا ابالي بما سيقع من محمد وهو انقلابه
لمذهب مالك مع علمه بذلك فانه قال له في حياته ستعود الى
مذهب ابيك فادرس كتبه ودوام عدم الاصغا الى قايل وواش
ينقل عن الصديق ما يوغر القلب فان هذا من حيل الشيطان
وجنده من الانس فانه يقل ان يرى صديقين في الله تعالى
الا وسعوا بينهما بذلك فانوا المكر والحيل حتى يوغروا صدر كل منهما
على الاخر ويوقع الفرقة بينهما ودوام عدم مصادقة عدوه ومن
ثم قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا اطاع صديقك عدوك

فقد

فقد اشتركا في عداوتك الثامن التخفيف عنه لا يكلفه ولا يتكلف
له فيسامحه بجميع حقوق الصحبة ولا يطلب منه ما يشق عليه منها
من تواضع وجاه او مال او غير ذلك بل لا يقصد بمحبته الا الله
تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بلقائه واستعانة على دينه وتقربا
الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته قال حكيم من راى لنفسه
عند اخوانه فوق قدره اثم واثمهم او مثل قدره تعب واتعبهم او
دون قدره سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكليف وقال
علي كرم الله وجهه شر الاصدقا من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته
او الجاك الى الاعتذار وقال الفضيل انما يتقاطع الناس با
لتكليف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه و
قال الجنيد صحبت اربع طبقات من الصوفية فما تواخى اثنان في
الله واحتشم احدهما من صاحبه او استوحش الا لعلة في احدهما
وقيل لبعضهم من نصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف ويسقط
بينك وبينه مؤنة التحفظ وقال صوفي لا تعاشر الا من لا تزيد
عنده ببر ولا تنقص عنده باثم وقال اخر كن مع ابنا الدنيا
بالادب ومع ابناء الاخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت
وقال الاخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر
اليك اذا اسات ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه
قال الحجة ما حاصله وهذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس و
ليس الامر كذلك بل ينبغي كما صرح به الجنيد ان تواخي كل متدين
عاقل وتعزم ان تقوم بهذه الشروط وعلى ان لا تكلف اخاه

بواحد منها حتى تكثر اخوانه ويكون اخا لله تعالى لا لحظ نفسه
واعلم ان الناس اما رجل ينفعك صحبته فاستمسك به ما
استطعت واما رجل تنفعه صحبتك ولا تضرك صحبته فاستمسك
به ايضا لعظيم ثوابك في نفعه والصبر عليه واما رجل لا تقدر ان
تنفعه وهو الاحمق والسيء الخلق فاحذر مصاحبته فانها
السم القاتل وقال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني
وبين احد منهم خلاف لاني كنت معهم على نفسي ومن هو كذلك
يكثر اخوانه وقد قيل من سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت
مؤنته دامت مودته وفي الحديث المشهور وسنده ضعيف الا
انا بريء من التكلف وصالحو امتي الحديث والحاصل ان كل من
راى نفسه دون اخوانه واحسن الظن بهم وآساهم بنفسه وحفظهم
وسادهم ومن لا قطعهم وتخلى عنهم وفي حديث سنده ضعيف
المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل
ما ترى له وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم على هذه الدرجة وهي
المساواة لانها اسهل بالناس وارفق واما الدرجة القصوى وهي
ان ترى لاخيك الفضل عليك دائما وان اسا فلا يقدر عليها
الا الافراد وفقهم الله تعالى لها ومن عليهم بالخروج عن هوى نفوسهم
وسائر حظوظهم اصلا وراسا فاقاموا نفوسهم لاخوانهم في الله
تعالى مقام الخادم الذليل الذي لا يحكم على شيء من امره ولا يكتم عنهم
شيئا من سره وروى الترمذي في الشمائل حديثا طويلا عن علي بلغ
كرم الله وجهه من جملته يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه

ان

ان احدا اكرم عليه ممن جالسه ومن سالة حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول ثم قال مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة
وفيه ايضا يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه وللترمذي
ايضا وقال غريب ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ذكر الحجة هنا حديث مواخاة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وشاركه
في العلم وروى الحاكم انه كان يقول في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اني لاخوه ووليه ووارث علمه قال
الحافظ الزين العراقي وكل ما ورد في اخوة علي ضعيف لا يصح
منه شيء وللترمذي انت اخي في الدنيا والاخرة وصحح الحاكم
حديث انا مدينة العلم وعلي بابها وقال ابن حبان لا اصل
له وابن الاثير موضوع وليس كما قالا فقد ورد له طرق صيرته كاظم
حسنا وفي حديث الترمذي وقال غريب انا دار الحكمة
وعلي بابها خاتمة في جملة اداب للمعيشة والمجالسة اكثرها
من كلام بعض الحكماء ان اردت حسن المعيشة فالق صديقك
وعدوك بوجه الرضى مع الوقار من غير كبر والتواضع من غير ذل
واسلك الامر الوسط في كل امورك ففي الحديث ما عال من
اقتصد وكلا من سلك طرفي الافراط والتفريط ذميم واياك
والنظر لعطفيك وكثرة الالتفات واذا جلست عند الناس فلا

تستوفز ولا تعبث بشيء كخاتمك او لحيتك ولا تخلل اسنانك
ولا تدخل اصبعك في انفك ولا تكثر نحو بصق وطرد ذباب وتمط
في وجه الناس وانظم كلامك ورتبه واصغ للكلام الحسن
من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسال اعادته الا لضرورة واحذر
حكاية المضحك الا نادرا لضرورة فقد جلس الصحابة رضوان
الله عليهم يضحكون حولا كاملا من واقعة مضحكة وهي ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه سافر ومعه رفيقان احدهما خازنه تغير على
الاخر فصبر حتى نزلوا منزلا وغاب ابو بكر فذهب الى عربانه وقال لهم
عن ذلك الخازن ان لي عبدا اريد بيعه لكم واحذروا انكم
اذا اتيتم لقبضه يقول لكم ما انا عبده فتنكفون عنه فاشتروا
منه وجاؤوا فاخذوه وذهبوا به فصاح ما انا عبده فلم
يلتفتوا اليه فلما جاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه ذهب اليهم ولا
زال بهم حتى اخذه منهم ورجع به فلما قدموا به على النبي صلى
الله عليه وسلم اخبره بذلك فضحك صلى الله عليه وسلم واستمر
الصحابة يضحكون من ذلك حولا ولا تحدث جلساءك باعجابك
بشيء من اثارك كولد او مضيف او زوجة ولا تضيع في التزين تصنع
المراة ولا تتبذل تبذل العبيد ولا تسرف في التدهن والتكحل
ولا تشجع احدا على خلوة بي ولا تلح في شيء ولا تعلم احدا بقدر
مالك وكواهلك فانهم ان علموا قلته اهانوك او كثرته لم تبلغ رضاهم

واخفهم

واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل من يسقط
بهزلك معه وقارك كمملوكك وقد قيل لا تمازح لبيبا
فيحقد عليك ولا غيره فانه يجتري عليك فان المزاح يزيل الهيبة
وماء الوجه والود في الحقد ويشين فقه الفقيه وحلم الحكيم
ويميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث
الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وتكثر العيوب وتنتشر وقد
قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر وتجنب في المخاصمة
الحمو ان امكنك والا فاستتب والمبادرة بالحجز وكثرة الاشارة
بنحو اليد والالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك ولا تتكلم
على شيء حتى يسكن غضبك واذا قربك كبير فاحذر سرعة غضبه
ولا تغتر بانبساطه اليك فارتفع بين رفقتك بالصغير وكلمه بما
يحبه ما لم يكن اثما ولا تدخل بينه وبين نحو زوجته او ولده
فان هذه زلة لا تغتفر واياك وصديق العافية فانه اعدى
الاعداء ولا تونس ما لك على عرضك واذا دخلت مجلسا فابدأ
بالتحية ثم اجلس حيث انتهى بك المجلس من غير تخطي احد تواضعا
وخص من جلست عنده بتحية ولا تبصق الا عن يسارك او تحت
قدمك فان شغل اليسار باحد فتعذر تحت القدم ففي طرف
ثوبك الايسر واذا جلست بالطريق فاحفظ باداتها كغض بصر
ونصر مظلوم واغاثة ملهوف وعون ضعيف وارشاد ضال

يعقبه

واعطا سايل وامر بمعروف ونهي عن منكر او عند كبير فادبك ان لا
تعنت احدا ولا تكذب ولا تفش سرا ولا تكثر من الطلب منه
ولا تمزح وهذب الالفاظ وراع الاعراب ان احتيج لذلك
لا مطلقا لانه في الكلام العرفي مذموم بيني عن تفاصح وتعاظم
ولا تبحث ولا تتخلل بحضرته واخطر ذلك كله ما لا ينفع العفو عنه
غالبا من الملك وهو افشا سر او قدح في ملك او تعرض لحرم او
عند العامة فادبك ان لا تخوض في حديثهم ولا تصغ الى اراجيفهم
وتغافل عن نحو مساويهم **وردوا** لغط المجالس المكفر للغط لما
وقع فيها ختمها بالذكر فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال من
جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك هذا جماع الحقوق
الخاصة وبقي لعموم المسلمين حقوق اخرى فلا باس بذكر
مهمها تتميما للفايدة **فنقول اعلم** ان الانسان مضطر الى
مخالطة الناس فعليه تعلم اداب الخلطة والمخالطين اذ كل
مخالط لا داب يخص بقدر قربه منك باخوة الاسلام او النسب
او بالجوار او بصحبة نحو السفر او بالمحبة ولكل من هذه درجات
فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم النبي فيها مزيد اقربية اكد واكد منها
من حق المحرم فالوالدين وكذلك حق الجوار يختلف بقرب داره وبعدها

خ اصل لغط ختمها

بلغ

حتى لو تغربت انت وهو تكون كقريبك في الوطن لاختصاصه
بسابق حق الجوار وكذلك حق المسلم يتفاوت تاكده بتفاوت المعرفة
فمن عرفته بالمشاهدة اكد ممن عرفته بالسماع وكذا الصحبة
تتفاوت درجاتها فحق صحبة نحو المكتب اكد من حق صحبة السفر
وكذلك المودة تتفاوت ايضا فاذا زادت صارت اخوة
فاذا زادت صارت محبة فاذا زادت صارت خلة فالخليل اقرب
من الحبيب اذ المحبة ما تمكن من حبة القلب والخلة ما تخلل سر
القلب فكل خليل حبيب ولا عكس ويدل لكون الخلة فوق الاخوة
الخبر الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
٢ غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام فالخليل
هو الذي يتخلل الحب جميع اجزا قلبه ظاهرا وباطنا ويستوعبه
ولم يستوعب قلبه صلى الله عليه وسلم سوى حب الله تعالى فمنعه
الخلة عن الاشتراك فيه وكما اتخذ ابا بكر بمجلسه اخا كذلك
اتخذ عليا اخا فقال الحديث له انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فعدل به عن النبوة ونحى ابا بكر عن الخلة
فتشاركا في الاخوة وزاد ابو بكر بمقاربته لمقام الخلة اذ المعنى
لو كان للمشاركة في الخلة مجال لكان ابو بكر هو الشريك فيها
وما ذكر ان الخلة اعلا من المحبة عليه كثيرون ومحله في
غير خلة نبينا صلى الله عليه وسلم ومحبته اما فيه صلى الله عليه وسلم

فالمحبة اعلا من الخلة قطعًا لانه شارك ابرهيم في مقام الخلة
وزاد عليه بمقام المحبة ومن ثم ورد ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وانا حبيب الله وانا خليل الله واقتضى
مقام المحبة ايثار الحبيب بالمال والنفس كما فعل ابو بكر وغيره
اذا تقرر ذلك فحقوق المسلم كثيرة منها ان نسلم عليه ونشمته
ونعوده ونشهد جنازته وننصحه ونحفظه بظهر الغيب ونحب
ونكره له ما نحب ونكره لنفسك وصح انه صلى الله عليه وسلم عد من
حقوق المسلم السلام والتشميت والعيادة واتباع الجنائز واجابة
الدعوة والنصح له وابرار القسم ونصر المظلوم زاد الترمذي وابن ماجه
وتحب له ما تحب لنفسك وصح حديث مثل المومنين في توادهم
وتراحمهم كمثل الجسد ان اشتكى عضو منه تداعى سائره بالسهر
والحمى وحديث المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
ومنها ان لا تؤذي مسلما قط فقد صح حديث افضل المسلمين من
سلم المسلمون من لسانه ويده وحديث الا اخبركم بالمومن من امنه
الناس على اموالهم وانفسهم والمسلم اي الكامل من سلم المسلمون من
لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر
من هجر الذنوب والخطايا وفي رواية صحيحة والمهاجر من هجر
السوء وصح ان رجلا قال يا رسول الله ما الاسلام قال ان
تسلم قلبك لله وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك وصح لقد

رايت

رايت رجلا في الجنة يتقلب في شجرة قطعها عن ظهر الطريق
كانت تؤذي المسلمين وصح ان ابا برزة قال يا نبي الله علمني شيئا
انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وجا بسند ضعيف
لا يحل لمسلم ان ينظر الى اخيه بنظر تؤذيه ومنها ان يتواضع لكل
مسلم فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد وقال الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال
فخور فينبغي لمن افتخر او تكبر عليه احد ان يحتمله وقد قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وصح حديث كان صلى الله عليه وسلم لا يانف ولا
يستنكف اي يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي حاجتهما وحاجته
ومنها ان لا يبلغ احدا عن احد سوءا ولا يستمع الى من يبلغ ذلك
فقد صح حديث لا يدخل الجنة نمام وقال الحسن من نم لك
نم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك ومنها ان
لا يقصد من غير سبب شرعي هجر مسلم ثلاثة ايام للحديث
الصحيح لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض
هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام وصح حديث من
اقال مسلما عثرته اقال الله عثرته يوم القيمة وقال عكرمة قال
الله تعالى ليوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعفوك عن اخوتك
رفعت ذكرك في الذاكرين وصح عن عايشة رضي الله تعالى عنها

انها قالت ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
قط الا ان تنتهك حرمات الله فينتقم لله وصح حديث ما
نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما
تواضع احد لله الا رفعه الله ومنها ان يحسن الى كل مسلم
كان ما استطاع لما في القرآن الكريم من عظيم ثواب المحسنين
وجا بسند ضعيف اصنع المعروف الى من هو اهله والى من
ليس باهله فان اصبت اهله فهو اهله وان لم تصب اهله
فانت اهله ومثله حديث راس العقل بعد الايمان التودد
الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر وجا بسند
حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ احد بيده فينزع يده حتى يكون هو الذي يرسله
ولم تكن ركبته خارجة عن ركبة جليسه ولم يكلمه احد
بكلمة الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرف عنه حتى يفرغ من كلامه
ومنها ان يستاذن اذا جاء الى بيت احدهم ثلاثا فان اذن له
والا انصرف فقد صح الاستيذان ثلاث فان اذن لك والا
فارجع وجا بسند ضعيف الاستيذان ثلاث فالاولى يستنصتون
والثانية يستصلحون والثالثة ياذنون او يردون ومنها
ان لا يخالق الجميع الا بخلق حسن ويعامله بما يليق به والا المعاملة
الجاهل بالعلم والغبا بالبيان اذا وناذى ومنها ان توقر المشايخ

وترحم

وترحم الصبيان دائما روى ابو داود والطبراني ليس منا من لم
يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا وروى البزار كان صلى الله عليه وسلم
من الطف الناس مع الصبي وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لصبي
حبس نغيرا طايرا كالعصفور يا ابا عمير ما فعل النغير وفي حديث
سنده حسن من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم ومنها
توقير المشايخ بان لا يتكلم بين ايديهم الا باذنهم وقد صح انه صلى
الله عليه وسلم قدم عليه وفد جهينة فقام اليه غلام يتكلم
فقال صلى الله عليه وسلم مه اي اسكت فاين الكبير وروى
الترمذي وقال غريب ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له
في سنه من يكرمه قيل فيه اشارة الى انه لا يوفق لتوقير المشايخ
واكرامهم واجلالهم الا من قضى له بطول العمر وجا بسند
ضعيف لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيضا
وتفيض اللئام فيضا اي يكثرون وتغيض الكرام غيضا اي يقلون
ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم وصح عن عبد الله بن
جعفر رضي الله تعالى عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من
سفره تلقي بنا قال فتلقي بي وبالحسن وبالحسين فحمل احدنا
بين يديه والاخر خلفه وفي رواية تلقي بصبيان اهل المدينة
وانه قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جي باحد
ابني فاطمة فاردفه خلفه وصح انه قال لابن الزبير رضي الله تعالى

عنهم انذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن العباس قال نعم قال فحملنا وتركك قال الله اعلم وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فاتي بصبي فبال عليه فاتي قد عا بماء فاتبعه بوله ولم يغسله وفي رواية لاحمد فيدعو لهم وروى الدارقطني بال ابن الزبير على ثوب النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته اخذا عنيفا الحديث وروى احمد بن منيع بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلق على ظهره يلاعب صبيا اذ بال فقامت لتضربه وتاخذه فقال دعيه ائتوني بكوز من ماء الحديث ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا رفيقا روى الترمذي وقال حديث حسن غريب تدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين السهل القريب وجاء بسند ضعيف ان الله يحب السهل الطلق وروى جماعة حديث ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وصح حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وروى الترمذي وقال غريب ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وروى الخرائطي والبيهقي وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة

وحفظ

وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح وصح ان امراة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لي معك حاجة ومعه ناس من اصحابه قال اجلسي في اي نواحي السكك شئت اجلس اليك ففعلت فجلس اليها حتى قضت حاجتها ومنها ان لا يعد احدا بوعد الا وفى ففي حديث في سنده جهالة العدة دين وفي رواية العدة عطية وصح ان من علامات المنافق ان يعد فيخلف وان صام وصلى ومنها ان ينصف الناس من نفسه فلا ياتي اليهم الا بما يحب ان يؤتى اليه وروى الخرائطي لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وروى الخرائطي ايضا ولمسلم نحوه من سره ان يزحزح عن النار فلتاته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وروى الخرائطي انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ومنها ان ينزل الناس منازلهم فيعامل كل احد بما يليق بمرتبته فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس على قدر منازلهم ومن ثم امرت لمسكين بقرص ولراكب ذا هيئة بان يدعى الى الطعام فقيل لها في ذلك فقالت ان الله تعالى قد انزل الناس منازلهم

الابل لنا ان تنزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص فيسمح
بنا ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة فرصا وصح انه صلى الله عليه وسلم
دخل بعض بيوته فدخل عليه بعض اصحابه حتى امتلا المجلس فجاء جرير
ابن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم رداءه فالقاه عليه وقال له اجلس على
هذا فاخذه جرير فوضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم
لفه فرمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على
ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر النبي يمينا وشمالا ثم
قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ومنها ان تبالغ في اكرام من
له عليك حق قديم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليمة
مرضعته لما جاءته فبسط لها رداءه كما صح وروي انه قال وقد
جاءت ابنته عقب حرب هوازن قومها وسبيهم فقال لها اشفعي تشفعي
واسألي تعطي فقالت قومي فقال اما حقي وحق بني هاشم فهو
لك فقام الناس من كل ناحية فقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلها
بعد واخدمها ووهب لها سهمانه بخيبر فبيع من عثمان بمائة الف
درهم ومنها ان تسعى في الاصلاح بين المسلمين مهما وجدت
اليه سبيلا وقد ذكرنا في هذا الكتاب لهذا بابا مستقلا لعموم
نفعه وعظيم جدواه فعليك بتتبعه وتامل ما فيه لعلك
تكون ممن قام بهذه المرتبة السنية على وجهها ومنها ان

تستر

ان تستر عورات المسلمين كلهم فقد صح من ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة وصح من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة لا يستر عبد
عبدا الا ستره الله يوم القيامة وروى الخرائطي والطبراني لا
يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وصح لا
يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة وصح من اذنب
ذنبا في الدنيا فعوقب عليه فالله اعدل من ان يثني عقوبته على
عبده وفي رواية للترمذي ان الله اذا ستر على عبد عورته في
الدنيا فهو اكرم من ان يكشفه في الآخرة وصح انه صلى الله عليه
وسلم قال لمعاوية انك ان اتبعت عورات المسلمين افسدتهم
او كدت ان تفسدهم ومن ثم كان احد العشرة عبد الرحمن ابن عوف
يعس مع عمر فرايا سراجا فاتياه واذا باب مغلق وداخله اصوات
ولغط فقال عمر هذا بيت امية بن ربيعة وهم الآن شرب
فما ترى قلت ارى انا اتينا ما نهى الله تعالى عنه قال
الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر وتركهم وجاء بسند جيد يا
معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله
عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته واتي عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بسكران ثم جلده ثم قال لمن اتى به
ما انت منه قال عمه قال ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت
الحرمة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه حد ان يقيمه ان الله عفو يحب

العفو ثم قرئ وليعفوا وليصفحوا الآية ثم قال كما صح عنه اني لاذكر
اول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم اوتي بسارق فقطعه فكانما
اسف وجهه قالوا يا رسول الله كانك كرهت قطعه قال وما
يمنعني لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم انه ينبغي للسلطان اذا
انتهى اليه احد ان يقيمه ان الله عفو يحب العفو وقرئ وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وفي
رواية لكن ابطي فكانما سفه في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم رماد لشدة تغيره وصح ان الله ليدني المؤمن فيضع عليه
كنفه وستره من الناس فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب
كذا فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه
قد هلك قال له يا عبدي اني لم استرها عليك في الدنيا
الا وانا اريد ان اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته
واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وصح كل امتي معافا
الا المجاهرون وان المجاهرة ان يعمل الرجل السوء ثم يخبر به وصح
من استمع من قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم
القيمة اي وهو الرصاص المذاب ومنها ان تتقي مواضع التهم
صونا لقلوب الناس عن سوء الظن ولالسنتهم عن الغيبة فانهم
اذا عصوا بسببه ربما يكون شريكا لهم قال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم نهى عن سب

الاصنام

الاصنام لكونه وسيلة الى سبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال كيف ترون من سب ابويه فقالوا وهل من احد
يسب ابويه فقالوا نعم يسب ابا غيره فيسب ابويه وصح انه صلى الله عليه
وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه فقال يا فلان هذه زوجتي
فلانة فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فاني لم اظن بك فقال ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وفي رواية صحيحة ايضا انه
وقع ذلك لرجلين راياه يكلم صفية فاسرعا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية فقالا يا رسول الله او بك نظن
السوء فقال اني خشيت ان يقذف الشيطان في قلوبكما شرا فتهلكا
وقال عمر رضي الله تعالى عنه من اقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من
اساء به الظن ومر رضي الله عنه برجل يكلم امراة فضربه فقال هي زوجتي
فقال هلا حيث لا يراك الناس ومنها ان يشفع لكل من له حاجة
عند كل من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه
فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اني اوتى واسال وانتم عندي
فاشفعوا تؤجروا ويقضي الله على يدي نبيه ما شاء وروى الخرائطي
والطبراني ما من صدقة افضل من صدقة اللسان فقيل وكيف
ذلك يا رسول الله قال الشفاعة تحقن بها الدم وتجر المنفعة
الى اخر ويدفع بها المكروه عن اخر وصح ان زوج بريرة كان عبدا
يقال له مغيث فلما اعتقتها عائشة خيرها النبي صلى الله عليه وسلم

اعتقتها

في نفسها فقضت نكاحه فطار يتبعها بازقة المدينة يبكي ودموعه
تسيل على لحيته فقال صلى الله عليه وسلم للعباس الا تعجب من حب
مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة لمغيث ولا تنفع الشفاعة بالنبي صلى
الله عليه وسلم لبردها فاتا لها النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
فقالت يا رسول الله آمري لا اخالف او شافع فاتخير فقال بل فقالت م
شافع اذ الا اريده ومنها ان يبدا كل مسلم بالسلام مع المصافحة
قبل الكلام لحديث الطبراني وابي نعيم من بدا بالكلام قبل
السلام فلا تجيبوه وجاء بسند حسن انه رجلا دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم ولا استاذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع
فقل السلام عليكم ادخل وفي حديث في سنده ضعف اذا دخلتم
بيوتكم فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل
بيته وفي حديث ضعيف يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك
وسلم على من لقيته من امتي يكثر حسناتك واذا دخلت بيتك
فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وروى ابو داود والترمذي
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليكم فقال
صلى الله عليه وسلم عشر حسنات فجاء اخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله فقال عشرون فجاء اخر فقال سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقال ثلاثون وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مر
على الصبيان سلم عليهم وجاء بسند اذا انتهى احدكم الى المجلس حسن م

فليسلم

فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست
الاولى باحق من الاخرة وفي حديث سنده ضعيف اذا التقا
المسلمان فسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا فنزلت بينهما
مائة رحمة للبادي تسعون والمصافح عشرة وفي رواية قسمت بينهما
مغفرة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا وفي حديث ضعيف تمام
تحياتكم بينكم المصافحة وفي رواية قبلة المسلم اخاه المصافحة قال
ابن عدي غير محفوظة ومنها تقبيل يد المعظم في الدين تبركا
وتوقيرا فقد صح ان اعرابيا قال يا رسول الله ايذن لي ان اقبل
راسك ورجليك فاذن له ففعل وجاء بسند ضعيف ان
كعب ابن مالك لما نزلت توبته جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل يده وجاء عن البراء مرفوعا بضعف وموقوفا بصحة اذا مر
الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة
لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم
واطيب والانحناء الظهر مكروه للحديث الحسن يا رسول الله اينحني
بعضنا لبعض قال لا قلنا فيقبل بعضنا بعضا قال لا قلنا
فيصافح قال نعم وورد التقبيل والالتزام لمسافر قدم ففي
حديث قال الترمذي حسن غريب ان زيد ابن حارثة قدم من سفر
فاعتنقه صلى الله عليه وسلم وقبله وروى ابو داود عن ابي
ذر ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن

في البيت فلما اخرت جئت وهو على سريره فالزمني فكانت اجود
واجود واخذ بركاب العالم توقيرا له فعله ابن عباس وعمر بركاب
زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومنها القيام بقصد
التآلف والتواضع لنحو والد او اخ او صديق او عالم او شيخ او
شريف نسب كان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لما اقبل
امر النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ان يقوموا له فقال قوموا لسيدكم
وقيل هو مكروه لحديث الترمذي وقال حسن صحيح عن انس ما
كان شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ويجاب بان
هذا محمول على قيام يؤدي الى تعظيم محظور ويؤيده حديث ابي
داود وابن ماجه اذا رايتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم
وفي رواية كما تقوم الاعاجم فالمنهي عنه قيام كقيامهم لا
مطلقا ويكره عندنا القيام رياء واعظاما بل ربما يؤدي ذلك
الى الحرمة وهو محمل الحديث الحسن من سره ان يتمثل له الرجال
قياما فليتبوأ مقعده من النار وما قلنا من انه سنة تارة
لما وتارة لما به تجتمع هذه الاحاديث متعين اذ الجمع بين الا
حاديث المتعارضة متعين حيث امكن وصح لا يقم الرجل الرجل
من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكانوا يحترزون
من ذلك لهذا النهي فينبغي التاسي بهم في ذلك فان اقام احد

من

من مجلسه المباح الذي سبق اليه حرام الا اذا علم رضاه واخرج
البغوي حديث اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه
فاوسع له فليجلس فانه كرامة من الله عز وجل فان لم يوسع
فلينظر الى اوسع مكان يجده فليجلس فيه وصح ان ام هاني
سلمت عليه فقال مرحبا بام هاني فينبغي لمن سلم عليه من
يندب له القيام ان يقول له ذلك والله تعالى اعلم ومنها
ان يذب عن عرض المسلم وماله ونفسه بما امكنه فقد حسن الترمذي
حديث من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وروى
احمد والطبراني ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان له
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وروى ابن ابي الدنيا
بسند ضعيف من ذكر اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره اذله
الله عز وجل بها في النار وروى ايضا ما من امرئ ينصر مسلما في
موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله في موطن
يحب فيه نصرته وما من امرئ مسلم خذل مسلما في موطن ينتهك
فيه حرمته الا خذله الله تعالى في مواطن يحب فيه نصرته ومنها
ان يشمته اذا عطس وسمعه حمد الله تعالى فقد روى البخاري
يقول العاطس الحمد لله زاد ابو داود على كل حال ويقول الذي
يشمته يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى
ابو داود والترمذي اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين

فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل
يغفر الله لي ولكم وصح انه صلى الله عليه وسلم شمت عاطسا ولم
يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وروى
ابو داود شمت اخاك ثلاثا فان زاد فهو زكام اي فادع له بالعافية
وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس غض صوته واستتر
بثوبه او يده **وفي رواية** لابي نعيم خمر اي غطى وجهه وفاه و
صح ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء ان
يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله **وروى** ابو داود ان
رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضاه ربنا وبعد ما
يرضاه والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صاحب الكلمات قال انا يا رسول الله ما اردت بهن الا
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت اثني عشر الف ملك
يبتدرونها ايهم يكتبها وجاء بسند ضعيف من عطس عنده
فسبق الى الحمد لم يشتك خاصرته وصح العطاس من الله والتثاؤب
من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال
آه فان الشيطان يضحك من جوفه **وفي رواية** صحيحة ان الله
يحب العطاس ويكره التثاؤب **ومنها** انه اذا بلي بفاجر ينبغي له
ان يجامله ويتقيه اتباعا له صلى الله عليه وسلم فقد صح عن عائشة

رضي

رضي الله تعالى عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت
ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت
ثم النت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله
يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه **وفي** حديث ضعيف
ما وقى المرء عرضه فهو له صدقة وقال محمد ابن الحنفية رضي
الله تعالى عنه ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من
معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له فرجا وقال ابو الدرداء انا لنبش
في وجوه وان قلوبنا تلعنهم وهذا معنى المداراة وانما تكون
فيمن يتقى شره قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقال تعالى ويدرءون بالحسنة
السيئة اي الفحش والاذى بالسلام والمداراة قال ابن عباس
وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي بالرغبة
والرهبة والمداراة **ومنها** ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط
بالمساكين تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح عنه انه
قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين **وكان** سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم في ملكه
الذي ما اوتيه احد بعده اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس
اليه وقال مسكين جالس مسكينا وعن عبادة ابن الصامت رضي

فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل
يغفر الله لي ولكم وصح انه صلى الله عليه وسلم شمت عاطسا ولم
يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وروى
ابو داود شمت اخاك ثلاثا فان زاد فهو زكام اي فادع له بالعافية
وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس غض صوته واستتر
بثوبه ويده **وفي رواية** لابي نعيم خمر اي غطى وجهه وفاه و
صح ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء ان
يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله **وروى** ابو داود ان
رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضاه ربنا وبعد ما
يرضاه والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صاحب الكلمات قال انا يا رسول الله ما اردت بهن الا
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت اثني عشر الف ملك
يبتدرونها ايهم يكتبها وجاء بسند ضعيف من عطس عنده
فسبق الى الحمد لم يشتك خاصرته وصح العطاس من الله والتثاؤب
من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال
آه فان الشيطان يضحك من جوفه **وفي رواية** صحيحة ان الله
يحب العطاس ويكره التثاؤب **ومنها** انه اذا ابتلي بفاجر ينبغي له
ان يجامله ويتقيه اتباعا له صلى الله عليه وسلم فقد صح عن عائشة

رضي

رضي الله تعالى عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ائذنوا له فبئس اخو العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت
ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت
ثم النت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله
يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه **وفي** حديث ضعيف
ما وقى المرء عرضه فهو له صدقة وقال محمد ابن الحنفية رضي
الله تعالى عنه ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من
معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له فرجا وقال ابو الدرداء انا لنبش
في وجوه وان قلوبنا تلعنهم وهذا معنى المداراة وانما تكون
فيمن يتقى شره قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقال تعالى ويدرءون بالحسنة
السيئة اي الفحش والاذى بالسلام والمداراة قال ابن عباس
وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي بالرغبة
والرهبة والمداراة **ومنها** ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويخالط
المساكين تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح عنه انه
قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين **وكان** سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم في ملكه
الذي ما اوتيه احد بعده اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس
اليه وقال مسكين جالس مسكينا وعن عبادة ابن الصامت رضي

الله تعالى عنه انه قال للنار ثلاثة ابواب للاغنيا وثلاثة للنسا
وواحد للفقراء والمساكين وقال بلغني ان نبيا من الانبياء
قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضى المساكين
عنك وصح اياك ومجالسة الاغنيا وفي رواية ضعيفة اياكم
ومجالسة الموتى قيل وما الموتى قال الاغنيا ومثلهما خبر
لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت
فان من ورائه طالبا حثيثا ومنها ان يحسن الى المنقطعين
لا سيما الايتام بما استطعت فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم
انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه وروى
احمد حديث من وضع يده على راس يتيم ترحما وفي رواية من مسح
بيده على راس يتيم رحمة له كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة
وفي حديث في سنده ضعف خير بيت من المسلمين بيت فيه
يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه
ومنها النصيحة لكل مسلم وافراغ الوسع في ذلك وفي ادخال
السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه ~~وفي رواية~~ وروى ابو داود والترمذي
ان احدكم مراة اخيه فاذا راى به شيئا فليمطه عنه وجاء
بسند ضعيف من قضى لاخيه حاجة فكانما خدم الله عمره
وبسند كذلك مرسل من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم ٢ افر

القيمة

القيمة ٥ وفي حديث من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل
او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين
صححه الحاكم وللطبراني من مشى في حاجة اخيه كان خيرا من اعتكاف
عشر سنين ٥ وجاء بسند ضعيف من اغاث ملهوفا غفر الله له
ثلاثا وسبعين مغفرة ومنها من احب الاعمال الى الله ادخال
السرور على المؤمن وان يفرج عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه
من جوع وصح انصر اخاك ظالما اي بان تكفه عن ظلمه او مظلوما
بان ترد عنه ظلمه وروى الطبراني والحاكم من لم يهتم للمساكين
فليس منهم ومنها ان يعود مرضى المسلمين وللعائد حقوق
كثيرة منها ان يخفف جلوسه ويقلل سؤاله ويظهر رقة ويدعو
له بالعافية ويغض بصره عن عورات الموضع ولا يقابل الباب
عند الاستئذان ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل له من
وصح من اتى اخاه المسلم عائدا مشى في مرافة الجنة حتى يجلس
فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون
الف ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون الف ملك حتى
يصبح وصح ايضا اذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فاذا
قعد عنده انغمس فيها وفي رواية غمرته الرحمة وفي اخرى
استنقع فيها وفي اخرى استقر فيها وروى الترمذي وابن
ماجه اذا عاد المسلم اخاه او زاره ناداه مناد طبت وطاب

عادم

مماتك وثواب منزلا في الجنة وصح من يرد الله به خيرا يصب منه
واخرج الطبراني والبيهقي وابن السني انه صلى الله عليه وسلم
عاد عثمان فقال اعيذك بالله الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد قالها مرارا وروى
البيهقي ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وسلم
هولاء الكلمات وقال ان الله يامرك ان تدعو بهن
اللهم اني اسالك تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك
وخروجا من الدنيا الى رحمتك وروى ابن ابي الدنيا عيادة
المريض فواق ناقة اي زمنها يسيرا جدا وروى ابو يعلى اعنوا
في العيادة الا ان يكون معلوما اي لا تولوها الا لحاجة
لذلك ومنها ان يشيع جنائزهم بقصد اداء حق المسلمين
والعظة والاعتبار بالتفكر في الموت وما اعد له وما بعده
مع دوام الخشوع وترك اللغط فقد صح ان له اذا مضى الى
بيتها ثم يشيعها فمكث حتى يفرغ من دفنها قيراطين وفي رواية
ثلاثة قراريط وصح ان القيراط مثل جبل احد وصح ما رايت
منظرا الا والقبر افظع منه خاتمة تجمع متفرقات من الحقوق ينبغي
ان لا تستصغر مسلما حيا او ميتا فتهلك لاحتمال انه عند الله
خير منك وبل قد يختم لك والعياذ بالله بسوء ولذلك قيل من
ظن انه خير من زبلة كانت الزبلة خير منه والى من هو على خطر

ثم صلى عليها ح

خاتمة السوء ان يفتخر على شيء ولا ينظر لاهل الدنيا بعين التعظيم
فانها حقيرة عند الله تعالى ومن عظمها سقط من عين الله تعالى
واحذر ان تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في
اعينهم ثم تحرم دنياهم فان فرضت انك نلتها فقد استبدلت
الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تظهر العداوة لاحد فانه
يذهب دينك ودنياك فيهم ودينهم فيه نعم ان رايت
منكرا عادية افعالهم القبيحة بانكارها ما استطعت
بيد او لسان او قلب ما لم تخش ترتب ضرر على ذلك ولا تغتر
بثنائهم عليك ومودتهم لك في وجهك فانك ان طلبت حقيقة
ذلك لم تجد في المائة بل الالف الا واحدا بل ربما لا تجد احدا
كذلك ولا تشك اليهم احوالك فيكلك الله اليهم ولا تطمع
ان يكونوا في السر كالعلانية فذلك طمع كاذب وانى تظفر بذلك
ولا تطمع فيما في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال شيئا ولا
تصد عليهم تكبرا باستغنائك عنهم فان الله يلجيك اليهم عقوبة
لك ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فانه لا يسمع
منك بل يعاديك ولكن وعظك تعريضا الا ان اضطررت
الى التصريح ومهما رايت منهم خيرا او كرامة فهو من محض فضل
الله تعالى عليك لا بحولك وقوتك اذ لا يملك القلوب الا مقلبها
وهو الله سبحانه وتعالى لا غيره فاشكره على ان سخرهم ومع ذلك لا

تمنا الواسطة فقد صح عن الصادق المصدوق انه قال لا يشكر الله
من لا يشكر الناس وله روايات اربع رفعهما ونصبهما او بالعكس
وتوجيهها ظاهر معلوم واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا
اصابك من احد منهم ما يسوءك فكل امره الى الله تعالى واستعذ به
من شره واجعله في نحره فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا خاف
قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم ونجعلك في نحورهم
ولا يخطر ببالك مكافاتهم فذلك ليس من اخلاق الصالحين على
انه يترتب عليه من القبائح ما لا غاية له ولا تقل لهم لم تعرفوا
فضلي او صلاحي او قرابتي ورحمي واعتقد ان الله تعالى لو اراد
وصلتهم لك لجعل لك قدرا في قلوبهم فهو الذي يقرب القلوب
ويبعدها الا هي بيده ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول في سجوده وغيره يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
وكن فيهم سميعا لحقهم ناطقا به اصم عن باطلهم ساكتا عنه
واحذر صحبة اكثرهم الا بعد التجربة فانهم لا يقيلون لك عثرة
ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة ويحاسبون على
النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا
ينصفون ويستوفون ولا يوفون يعيرون الاخوان بالنميمة والبهتان
فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم
الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب

يقطع

يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون
بصاحبهم ريب المنون يحصون عليك العثرات في صحبتهم
ليجبهوك بها عند غضبهم ووحشتهم واحذر ان تبادر الى محبة
احد منهم الا بعد ان تختبره في اختلاف احواله لعزلة وولايته و
غناه وفقره او تعامله او تسافر معه او تعامله في الدنيا والدرهم
او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذ
الاسن ابا والاصغر ابنا والمماثل اخا فهذه جملة المعاشرة
مع اصناف الخلق فعليك ان تتاملها وان تحفظها حتى تصير
راسخة عندك فانك تنتفع بها في دينك ودنياك واخرتك و
اولادك مع اهلك واقاربك وارحامك واباعدك بل ومع
عموم المسلمين واخصائهم من العلماء العاملين والاولياء والعارفين العاملين
ومن ضيعها فهو مغرور غبي مذموم شقي لا يصلح لكمال ولا يتعاطى
الا بالنكال تعلى غفلة ورسم العقبى وهو على شفا ووفقنا الله تعالى
للتخلق بمعالي الامور والتخلي عن سفسافها وجعلنا ممن ضرب مع
الكرام على هذه الامور وتعارفها بينهم وادى الى ان يصير من اشرافها
انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين لطيفة كان زيد بن
ثابت رضي الله تعالى عنه فيمن ينقل التراب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق فنعس فرقد فجاء عمارة بن حزم فاخذ سلاحه فجاء صح
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد ونهى يومئذ النبي صلى

الله عليه وسلم ان يروع المؤمن ولا يؤخذ متاعه جادا ولا لاعبا

في فضل المشي بين الناس بالاصلاح

وما على من مشى في ذلك

من الواجبات والمندوبات فمن
الاول ان يخلص نيته ويطهر سريرته فلا يقصد التقرب اليهما
ولا الى احدهما وانما يقصد وجه الله تعالى بازالة ما بينهما من
وحشة او فرقة نشأت عن حظ من حظوظ النفس الكثيرة
المهلكة ومن الثاني ان يرغب كلا منهما في الصلح ويذكر له حسن غايته
وعظيم فائدته وانه ينجو من الوقوف بين يدي الحكام المؤدي
الى شدة الخصام الموقع في كثير من الآثام والمزيل لحرمة الاديان
والرافع لمروته بين الاصدقاء والاقران والموجب لعار على
توالي الازمان وان يبالغ في التلطف بهما ما امكنه وفي اعمال
الحيلة مورّيا تارة وغير مورٍّ اخرى بحسب الحاجة في ان
يدخل في ذهن كل ثناء الآخر عليه ومدحه له ولو بكذب يتوقف
عليه وان كثر وصح الحديث الذي رواه البخاري ومسلم ليس
بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا قال الغزالي
وهذا يدل على وجوب الاصلاح اي تأكده لان ترك الكذب
واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب والظاهر ان مراده بالوجوب
هنا التأكد على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب
وقوله الوتر حق واجب ومما علمته لا يتنجز الوجوب الحقيقي بل

قد

قد يسقط الواجب لغير واجب كثيرا فلبس الحرير لنحو قمل اذ ترك لبسه
واجب وقد سقط لغير واجب وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
كل الكذب مكتوب اي عقابه واثمه ووزره الا ان يكذب الرجل في
الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين يصلح بينهما او
يكذب لامرأته فيرضيها **ومنها** ان يبذل لهما مالا ان قدر
عليه وعلم انه لا يتم الاصلاح الا به والاصل في هذا الباب
قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون وقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات
الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما جعل الصلح المنفي على رجا من
الرحمة الواسعة ووعده بان ان امر بمعروف او نهى عن منكر او
اصلح بين الناس وابتغى بذلك وجه الله تعالى ورضاه لا غير كان
له ثواب عظيم لا يعلم عظمته الا الله تعالى وقوله تعالى وان
خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الآيتين وقوله تعالى وان
طائفتان من المؤمنين الآيتين ايضا **ولنتكلم** على هذه
الآيات مبينين ما فيها مما قد يحتاج المصلح والمصلح بين
الى ارتكابه اذ من شأن المصلح ترك بعض الحق او كله ومن شأن
الخصومة الافضا الى قيل وقال او دعاء بباطل او الاستقصا في اخذ

الخوف فاحتاج المصلح الى السعي في تخميد هذه النيران المهلكة و
ذلك يستدعي علما وصلاحا ودينا وحذقا وفهما ناصحا وتجربة
بيان ودربة
وخبرة بالامور لان المصلح يحتاج الى كل ذلك **وحينئذ فنقول**
تأمل قوله تعالى حكما من اهله وحكما من اهلها تعلم انه ينبغي في
المصلح بين الاقارب ان يكون منهم وفي المصلح بين الاجانب و
قد يتعذر ان يكون من اهل المتخاصمين فان لم يتيسر الاهل فمن
في معناه ممن يكون صديقا لهما لانهما ينقادان له غالبا فان لم
بين ممن
يتيسر فليكن ذا علم وجاه فان الانقياد له اقوى من غيره
ثم بعد ذلك كله اذا سلك طريق الصلح فليحذر من ان
يتكلم عند احد الجانبين بسوء في حق الجانب الاخر فانه حينئذ
يكون فاسقا نماما لا مصلحا وليجهد نفسه على تخليص قصده لله
ليوفق الله تعالى بينهما ببركة نيته **ثم رأيت** عن ابن عباس في
الاية ما يؤيد ما ذكرته اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وان
خفتم شقاق بينهما الاية قال هذا الرجل والمرأة اذا تفاسد
الذي بينهما امر الله تعالى ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل
ورجلا مثله من اهل المرأة فينظران ايهما المسيء فان كان
الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة وان كانت
المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع

رايهما

رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز ان يريدا اصلاحا قال
هما الحكمان يوفق الله بينهما وكذلك كل مصلح يوفقه الله تعالى
للحق والصواب **فتامل** قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وكذلك كل مصلح الى اخره يظهر لك انه ينبغي للمصلح ان لا يريد بسعيه
الا الاصلاح ولكنه اذا اراد ذلك يوفقه الله تعالى للحق و
الصواب فيجري فيما بينهما على قانون الصدق والهداية والا
رشاد الى ان يسعفه الله تعالى بزوال ما بينهما ببركة خلوص
نيته ثم يكتب الله تعالى له من الثواب بواسطة هذه
الاصلاح والتاليف ما لا يحصى اذ يترتب على الاصلاح من
جلب المصالح ودرء المفاسد ما لا يحصى ايضا والثواب يزداد
ويعظم بزيادة سببه ويدوم بدوامه واخرج عبد الرزاق
وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في سننه
عن عمرو بن مرة قال سألت سعيد بن جبير عن الحكمين
اللذين في القرآن فقال يبعث حكما من اهله وحكما من
اهلها يكلمون احدهما ويعظونه فان رجع والا كلموا الاخر
ووعظوه فان رجع والا حكما فما حكما من شيء فهو جائز اي
كما هو قول الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره واخرج عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم و
البيهقي عن الحسن قال انما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا

على الظالم بظلمه واما الفرقة فليست بايديهما كما هو الاصح عندنا
وقال علي كرم الله تعالى وجهه كما اخرجه ابن جرير عنه
الحكمان بهما يجمع الله وبهما يفرق واخرج جماعة عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
قال هما الحكمان ٥ وعن مجاهد ان يريدا اصلاحا قال اما انه
ليس بالرجل والمراة ولكنه الحكمان يوفق الله بينهما فان بين
الحكمين وقد ندب الله تعالى عباده الى الصلح وحثهم عليه
بوصفه بالخير وبين انه لا يحصل غالبا الا بترك احد المتخاصمين
شيئا من حقه فقال عز قايلا وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا و
الصلح خير واحضرت الانفس الشح جاء بسند حسن عن ابن
عباس قال خشيت سودة ان يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعايشة ففعل
ونزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا قال
ابن عباس فما اصطلحا عليه في شي فهو جايز وصح عن عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا وكان قل يوم الا وهو
يطوف علينا فيدنو من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ الى من
هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة حين

ظ وحثهم

اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
رسول الله يومي هو لعايشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت عايشة ففي ذلك انزل الله تعالى وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عند المراة ليس
بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني في حل
فنزلت هذه الاية واخرج عنها نزلت هذه الاية والصلح خير في
رجل كانت عنده امراة قد طالت صحبتها وولدت منه اولادا
فاراد ان يستبدل بها فراضته على ان يقيم عندها ولا يقسم لها وصح
عن رافع ابن خديج انه كان تحته امراة قد خلا من سنها فتزوج
عليها شابة فاثرها عليها فابت الاولى ان تقر فطلقها تطليقة
حتى اذا مس اجلها يسيرا قال ان شئت راجعتك وصبرت على
الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني فراجعها فلم تصبر على الاثرة
فطلقها الاخرى واثر عليها الشابة فذلك الصلح الذي بلغنا ان
الله انزل فيه هذه الاية واخرج جماعة عن ابن المسيب ان ابنة
محمد ابن مسلمة كانت عند رافع ابن خديج فكره منها امرا اما كبرا او
غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم ما بدا لك فاصطلحا على
صلح فجرت السنة بذلك ونزل القران وان امراة الاية واخرج ابن
جرير عن عمر في الاية قال هذه المراة تكون عند الرجل فقد خلا من
سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدا فما اصطلحا عليه من شي فهو

كبرا ام

جابر واخرج جمع عن علي انه سئل عن هذه الآية فقال هو الرجل
عنده امرأتان فتكون احديهما قد عجزت او تكون دميمة فيريد فراقها
فتصالحه على ان يكون عندها ليلة وعند الاخرى ليالي ولا
يفارقها فما طابت نفسها به فلا بأس به فان رجعت سوى بينهما
واخرج جمع عن ابن عباس في الآية قال تلك المرأة تكون عند
الرجل لا يرى منها كثيرا مما يحب وله امرأة احب اليه منها فيؤثرها
عليها فامر الله تعالى اذا كان ذلك يقول لها هذه ان شئت ان
تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك فانفق عليك فاقيمي وان
كرهت خليت سبيلك فان هي رضيت ان تقيم بعد تخيرها فلا
جناح عليه وهو قوله والصلح خير يعني ان تخيير الزوج لها بين
الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج على اثرة غيرها عليها و
صح حديث الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او احل
حراما والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا واخرج ابن جرير
وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في واحضرت الانفس
الشح قال الشح عند الصلح على نصيبها من زوجها وقال تعالى وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما
المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

فاشتملت

فاشتملت هاتان الآيتان على الترغيب التام في الاصلاح
والامر به والتشديد على المخالف الى ان يرجع الى امر الله والعدل في
الاصلاح والاقساط فيه وان المؤمنين كلهم اخوة فينبغي لكل
احد منهم ان يصلح بينهم وان الاصلاح اذا انضم اليه التقوى
متكفل برحمة الله العظمى وكفاك بهذه الفضائل حاملة على
الاصلاح ان كنت بهذه الاوصاف ووقع في نزول الآية
خلاف واخرج الشيخان وغيرهما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو
اتيت عبد الله ابن ابي فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون
يمشون في ارض سبخة فلما انطلق اليه قال اليك عني فوالله
لقد اذاني ريح حمارك فقال رجل من الانصار لحمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجال
من قومه فغضب لكل منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد و
الايدي والنعال فانزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما واخرج جماعة عن ابي مالك قال تلاحا
رجلان من المسلمين فغضب قوم كل له فاقتتلوا بالايدي
والنعال فانزل الله تعالى الآية واخرج عبد ابن حميد عن ابن
جبير قال كان بين الاوس والخزرج قتال بالسعف والنعال (ي بالسيف)
فانزل الله تعالى الآية واخرج جماعة عن قتادة قال ذكر لنا انها
نزلت في رجلين بينهما حق ولاحدهما عشيرة كثيرة فقال الآخر

عدوانا فدعاه الآخر الى المحاكمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى
فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالنعال
والايدي ولم يكن قتال بالسيوف ٥ واخرج ابن جرير وابن
ابي حاتم عن السدي قال كان رجل من الانصار يقال له عمران
تحته امراة يقال لها ام زيد وانها ارادت ان تزور اهلها فحبسها
زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها احد من اهلها
وان المراة بعثت الى اهلها فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها
وكان الرجل قد خرج فاستغاث اهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين
المراة وبين اهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم
هذه الاية فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح
بينهم وفاؤوا الى امر الله ٥ وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما ما
وجدت في نفسي من هذه الاية اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية
كما امرني الله وفي رواية عنه انه سئل عن هذه الاية
لما دخل الحجاج الحرة فقال للسائل اعرفت الباغية من المبغي
عليها فو الذي نفسي بيده لو عرفت المبغية ما سبقتني انت
ولا غيرك الى نصرها افرايت ان كانت كلتاهما باغيتين فدع القوم
يقتتلون على دنياهم وارجع الى اهلك فاذا استمرت الجماعة
فادخل فيها وهذه لا تعارض ما قبلها لان تلك اصح او تحمل هذه
على ما اذا اشتبه الامر كما هو صريحها والاولى على ما اذا اتضح الامر

واخرج

١٣٦٧

واخرج جماعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاية قال ان الله
امر نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين اذا اقتتلت طائفة من المؤمنين
ان يدعوهم الى حكم الله تعالى وينصف بعضهم من بعض فان اجابوا
حكم بينهم بكتاب الله حتى ينصف بينهم المظلوم من الظالم فمن ابى
منهم ان يجيب فهو باغ وحق على امام المومنين والمومنين ان
٢ زيادة اصل
يقاتلوهم حتى يفيئوا الى امر الله ويقروا بحكم الله والمقسط
القادر في حكمه في حالة الاصطلاح وغيرها وفيه بشارة
عظيمة لمن دخل بين الناس وكان على غاية من العدل والتكلم
فيما بين المتخاصمين حتى يصطلحوا ٥ وصح في الحديث المقسطون
يوم القيمة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في
حكمهم واهليهم وما ولوا وفي رواية ان المقسطين في الدنيا
على منابر من لؤلؤ يوم القيمة بين يدي الرحمن بما اقسطوا في
الدنيا وسياتي في واقعة الاوس والخزرج في قضية الافك
بسط كلام على هذه الايات اعني قوله تعالى وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا الى اخرها ما يتعين عليك مراجعته فانه
يزيد ما هنا وضوحا وفيه فوائد استشهاد لما نحن فيه وعقد
بعض العلما للاصلاح بين الناس الى الله المصلح بين الناس
بابا فقال اعلم ان الاصلاح بين الناس من كمال الايمان وكما
ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله

انفعهم واقرب الناس الى الله المصلحين بين الناس ومن اصلح بين
اثنين اذا انقطعا اعطاه الله بكل كلمة مثل اجر عتق رقبة
والاصلاح بين الناس شعبة من شعب النبوة وذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بما هو افضل من درجة
صلوة النفل وصيام التطوع والصدقة قالوا بلى يا رسول الله
قال اصلاح ذات البين اذا انقطعوا وذكر عن بعض الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انه قال من عجز عن ثمانية اشياء
فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها وعددها فقال والسابع
من اراد فضل العباد فليصلح بين الناس اذا انقطعوا انتهى وصح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمدح الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين وقد جازاه الله تعالى بهذا الصلح ان جعل المهدي
الذي يوم يبعث صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين ينزل و
يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا من ذريته بل قد جاء انه يملك
الناس بعد المهدي ستة من اولاد الحسن وخمسة من اولاد
الحسين فتامل فضيلة هذا الاصلاح الذي وقع من الحسن
فانه رضي بخلع نفسه عن الملك شفقة على امة محمد صلى الله عليه
وسلم وابقاء لدمائهم واموالهم وفي الاحيا ومنها اي حقوق
المسلم ان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا

قال

قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصائم
والصدقة والصلاة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد
ذات البين وهذا الحديث رواه الخوارزمي الطبراني والخرائطي
في مكارم الاخلاق وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم وصححه وعن ابي ايوب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب الا ادلك
على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها بين الناس اذا تفاسدوا
وتقرب بينهم اذا تباعدوا رواه ابو داود والطيالسي وعبد بن
حميد والطبراني وعن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصلاح ذات البين خير من عامة الصلوة والصوم
رواه الديلمي وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على صدقة يحبها الله ورسوله
اصلاح ذات البين اذا تفاسدوا رواه ابو سعيد السمان وعن
ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من
كثير من الصلوة والصدقة اصلاح ذات البين اياكم والبغضا
فانما هي الحالقة رواه الدارقطني وعن انس رضي الله تعالى عنه
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت
ثناياه فقال عمر يا رسول الله بابي انت وامي ما الذي اضحكك قال

رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما
للاخر يا رب خذ مظلمتي من هذا فقال الله عز وجل رد على
اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيئا فقال يا رب
فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالبكا فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل
عنهم من اوزارهم قال فيقول الله للمتظلم ارفع بصرك فانظر
في الجنان فيقول يا رب مداين من فضة وقصور من ذهب مكللة
باللؤلؤ لاي نبي هذا ولاي صديق هذا ولاي شهيد هذا
قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت
تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال فيقول الله عز وجل خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيمة **وهذا** الحديث
بطوله رواه الخرايطي في مكارم الاخلاق وقال صحيح الاسناد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر الى الصلح بين الصحابة مهما
امكنه ويذهب اليهم لاجله روى البخاري في صحيحه عن سهل
ابن سعد رضي الله تعالى عنه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني عمرو بن عوف بقبا كان منهم شي فخرج يصلح بينهم في اناس من
اصحابه فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت الصلوة فجاء

بلال الى ابي بكر رضي الله تعالى عنهما فقال يا ابا بكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وقد حانت الصلاة فهل لك ان
تؤم الناس قال نعم ان شئت فاقام بلال الصلاة وتقدم
ابو بكر فكبر للناس وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشقها شقا
حتى قام في الصف الحديث بطوله **فتامل** انه صلى الله عليه وسلم
بمجرد ان بلغه ان بين هؤلاء الجماعة الذين من اصحابه شيئا ذهب
اليهم الى قبا ليصلح بينهم ولم يجي احد منهم يساله في ذلك
تعلم انه ينبغي لك اذا علمت بين جماعة يسمعون لك شيئا ان
تسعى بينهم بالصلح بما امكنك وان لم يسالوك في ذلك لان الصلح
بين الناس لوجه الله تعالى من امهات العبادات الكاملة لما
يترتب من الخيرات التي لا تتناهى فبادر اليه بحيث قدرت عليه
لتغنم عظيم اجره ويوخذ من كونه صلى الله عليه وسلم ذهب اليه
في جماعة من اصحابه انه ينبغي للمصلح اذا ذهب لقوم ليصلح
بينهم ان ياخذ معه من يكون له دخل في سرعة اجابتهم الى
الصلح ووقوعه على ما ينبغي فان الانسان وحده وان عظم
في النفوس ولم يجد بدا من طاعته قد لا يقدر على ان يؤدي
جميع ما عنده وان قدر فقد يستحي وقد لا يبالغ فالمبلغ عنه
والمؤيد لقوله فكان في استصحاب المصلح لجماعة كذلك اعانة
ظاهرة لوقوع الصلح على اكمل ما ينبغي لا سيما والذين معه يوطئون

له الناس ويبالغون في وعظهم وتخويفهم بما لا يتيسر له ذلك
معهم فكان في استصحابه صلى الله عليه وسلم الجماعة معه في ذلك
ما يحملنا على ان نتاسى به في ذلك ويؤخذ من الحديث ان تعرض
الاصلاح عنده في تاخير الصلوة عن اول وقتها وان ترتب على
ذلك تاخير الجماعة ايضا بتاخر امامهم فانه صلى الله عليه وسلم
جلس لاجل الصلح مع علمه بان الصلوة دخل وقتها وان الناس
ينتظرونه لانهم كانوا لا يصلون الا انجا واما تقدم ابي بكر فكان
اجتهادا لكن اقره صلى الله عليه وسلم فانه لما جاء اراد ابو بكر ان
يتاخر فاشار اليه ان مكانك ولما فرغ قال يا ابا بكر ما
منعك ان تثبت وقد اشرت اليك فقال تواضعا ما كان
لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع
عليه الشمس يعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل على دابته يحمل
عليها او يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة
وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة ويميط الاذى عن الطريق
صدقة وروى الطبراني بسند فيه متروك عن ابي ايوب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب الا ادلك على صدقة
يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا وفي

رواية رجالها ثقات الا واحد منهم مجهول يا ابا ايوب الا ادلك
على عمل يرضاه الله ورسوله قال بلى قال تصلح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا وروى الطبراني
بسند فيه ضعف عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان الاوس و
الخزرج حيين من الانصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك والف الله تعالى
بين قلوبهم فبينما هم قعود في مجلس لهم اذ تمثل رجل من الاوس
ببيت فيه هجاء الخزرج وتمثل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء
الاوس فلم يزل يتمثل هذا ببيت وهذا ببيت حتى وثب بعض
الى بعض واخذوا اسلحتهم فانطلقوا للقتال فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزل الوحي فجاء مسرعا قد حسر عن ساقيه
فلما راهم ناداهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها الايات
فرموا اسلحتهم واعتنق بعضهم بعضا يبكون وروى ايضا
بسند كذلك افضل الصدقة اصلاح ذات البين وروى ايضا
بسند فيه كذاب عن ابي كاهل قال وقع بين رجلين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما فلقيت احدهما

فقلت ما لك ولفلان قد سمعته يحسن عليك الثناء ويكثر لك من
الدعاء ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك فلم أزل أمشي بينهما حتى
اصطلحا فقلت ما فعلت أهلكت نفسي أي بالكذب وأصلحت بينهما
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالأمر فقلت يا رسول الله
والذي بعثك بالحق ما سمعت من ذا شيئا ولا من ذا شيئا فقال
يا أبا كاهل أصلح بين الناس ولو بكذا وكذا كلمة لم أفهمها فقلت ما
عنى بها قال عنى الكذب **وروى** أيضا بسند فيه من وثقه
ابن حبان وغيره ومن وثقه ابن معين وغيره وبقية رجاله
رجال الصحيح ليس بالكاذب من قال خيرا أو نمى خيرا وروى أيضا
بسند فيه ضعف حديث كل شيء يكتب على ابن آدم إلا ثلاثا الرجل
يكذب في الحرب فإن الحرب خدعة والرجل يكذب للمرأة فيرضيها
والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما **تنبيه** مما
يتعلق بما نحن فيه أن أحد المتخاصمين قد يعتذر إلى الآخر
فلا يقبله وذلك أمر يترتب عليه حرج شديد فلا ينبغي لأحد
أن يفعله لما روى الطبراني بسند فيه ضعف من قوله صلى
الله عليه وسلم من اعتذر إليه أخوه فلم يعذره أو فلم يقبل عذره
كان عليه صاحب مكس **وروى** بسند كذلك أيضا من تنصل
إليه أخوه فلم يقبله لم يرد على الحوض وفي رواية في سندها كذاب
عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن اعتذر إليه

خ نحو ذلك

مثل خطيئة صح

أخيه

أخيه المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض
فتأمل قوله تعدل بين اثنين صدقة حيث جعل الصلح بين
الاثنين على طريق العدل صدقة تعلم ما في الصلح من الفوائد العظيمة
فإنه صدقة عليهما وتفطن إلى قوله صلى الله عليه وسلم تعدل بين
اثنين حتى تأخذ منه أنه لا بد في الصلح بين اثنين من العدل
بينهما أن تمنع الظالم منهما وتبين له ظلمه وأنه افترى تغلظ وتخوفه
من تصميمه على ظلمه حتى يرجع وكذلك تفعل مع الآخر إن كان
فيه شيء من ذلك والانحياز لواحد منهما دون الآخر فإن ذلك
يفسد عليك ثوابك وما تقصده من الصلح فإنه مع الجور قل
ما يتم **نعم** لا بأس أن تظهر لكل منهما أنه ليس مرادك إلا مجرد الصلح
وأنه لا غرض لك إلا ذلك ولا غرض لك عند واحد منهما
بعينه فإن صاحبك يريد صلحك ويحبك ويعظمك وهو
متأسف على عدم صلحك ونحو ذلك من الكلمات التي تحمل على
المصافاة والمودة وإزالة الشنآن فإن ذلك وإن كان
كذبا لكنه كذب فيه خير أي خير وثواب أي ثواب كما جاء عنه
صلى الله عليه وسلم **وروى** الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال
إن الدين ليأرز أي ينضم إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها و
ليعقلن أي ليمتنعن الدين عن الحجاز معقل الأروية من
رأس الجبل إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء

بيان تفعل

ليفر

لعله لتمتنعن

الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي والاروبر بضم
فسكون فكسر فتحتية مشددة الانثى من الوعل ه واخرج احمد عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد
لله في امره ومن اعان على خصومة بغير حق فهو مستظل في سخط الله
حتى يترك ومن مات وعليه دين اخذ لصاحبه من حسناته لا
دينار ثم ولا درهم الحديث ه فتامله لتحذر ان تتسبب في
صلح فيه اسقاط حد لله تعالى بحتم ولم تقبل الشفاعة وان
تغري بين متخاصمين حتى يزداد الشنآن بينهما وتامل انك
ان فعلت ذلك كنت في سخط الله تعالى حتى تتركه واني لك با
لقدرة على ذلك فاذن اذا رايت متخاصمين فلا توصل احدهما
ولا تدس اليه ولو من طريق خفي ما يكون سببا للتمادي للخصومة
وعدم الصلح فانك قد علمت ما في ذلك من عظيم سخط الله تعالى
وغضبه ومما في ضده وهو ازالة الخصومة بينهما بان تسعى في
صلحهما باي طريق امكنك من عظيم الثواب والمدح لك والرضى
عليك من الحق تبارك وتعالى واكثر من لا عقل له ولا دين اذا
راوا بين اثنين خصومة زادوا في وقود نارها فيبلغون كلا
من الاخر ما يكون سببا لزيادة الخصومة والتقاطع والتباغض
والتحاسد وهذا قبيح اي قبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم

الشنآن

رواه

رواه ابو نعيم شر الناس ثلاثة متكبر على والديه يحقرهما ورجل
يسعى في فساد بين الناس بالكذب حتى يتباغضوا ورجل يسعى بين
رجل وامراة بالكذب حتى يغيره عليها بغير الحق حتى فرق بينهما لتخلفه
عليها من بعده واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
لعنهم الله رجل راغب عن والديه ورجل يسعى بين المؤمنين با
لاحاديث ليتباغضوا ويتحاسدوا وكثير من المتخاصمين قد يغري
بصاحبه اويضرب عن مصالحته وترك البغي عليه وفي ذلك
اشد العذاب بنص قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي ثلاث
قد فرغ الله من القضاء فيهن لا يبغين احدكم فان الله تعالى يقول
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم ولا يمكرن احدكم فان الله تعالى
يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا ينكثن احدكم فان الله
تعالى يقول فمن نكث فانما ينكث على نفسه ه واخرج مسلم واحمد
وابن ابي الدنيا الا اخبركم بشراركم المشاؤن بالنميمة المفسدون
بين الاحبة الباغون للبراء العيب والعنت اي الطالبون للبراء
مما ينسبونه اليهم المشقة والتعب بسبب الفتنة التي يهيجونها بينهم
وبين اخصائهم لكذب او صدق وورد ملعون ذو الوجهين ه
ملعون ذو اللسانين ملعون كل سفار اي محرش بين الناس يلقي
اليهم العداوة ملعون كل قتات اي نمام منان ملعون كل منان
وقال اكثر النقلة في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز

ورجل يسعى بين رجلين [illegible] عليهما ويتباعدوا م

مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ذكر الله تعالى
في القران اصناف الكفرة والفسقة والظلمة ولم يخاطب سبحانه
احدا كما سب النمام في هذه الاية وحسبك بهذه خسة ورذيلة
باقية للنمام الى يوم القيمة والزنيم ولد الزنا قالوا نزلت في الوليد
ابن المغيرة في اصح الاقوال لان اباه ادعاه بعد ثمان عشر سنة وهذا
قالت القدما لا يكون نمام الا وفي نسبه شيء ومن ثم نم رجل
عند بلال ابن ابي بردة وكان امير البصرة فقال له حتى اكشف
عنك فسال عنه فاذا هو ولد زناه وقال ابو موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه لا يبغي على الناس الا ولد بغي وقال تعالى في النمام
ايضا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت في الوليد
ابن عقبة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يتلقونه تعظيما لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال منعوني صدقاتهم
وارادوا قتلي فغضب صلى الله عليه وسلم واراد قتلهم ثم استبان
امره فوجده كاذبا فنزلت الاية فاصله عليه بالفسق وانه لا
ينبغي اخذ الاخبار ولا يلتفت اليه وان من اصغى اليه اصبح ان يصغي صح ٤
خاسرا نادما لانه بنى فعله على فعل غير صحيح ٥ وقال ابو بكر الطرطوشي
السعاية الى ذي سلطان او قدرة او مكنة هي المهلكة الحالقة لانها

تجمع

١٧٣

مذمومة

تجمع الى مذمة الغيبة ولوم النميمة اسنيا خبث النفوس والاموال و
القدح في المنازل والاحوال فتسلب العز بغيره فكم دم اراقه و
سعي باغ وكم حرم استبيحت بنميمة باغ وكم صفيين تقاطعا و
محبين تباغضا ومتواصلين تباعدا ومتوالفين تهاجرا ومن
زوجين افترقا فليتق الله ربه رجل ساعدته الايام وتراخت
عنه الاقدار ان يصغى لساع او يستمع من نمام قال ومن العجب الذي
لا عجب بعده ان الرجل يشهد عليك في تافه حقير فلا تقبله
حتى تسال عنه اهو من اهل الثقة والعدالة والامانة ولا تتهمه لكن ثم صح
تحدث فيه الهلاك وفساد الاحوال فتقبله وقيل للحسن ابن علي
كرم الله تعالى وجههما ما سعى النمام اخبرنا من سفالك فقد معت عساه
وقال انا في اخر قدم من الدنيا واول قدم من الاخرة نام رقيبي
انا غمز ورحم الله تعالى الخليفة المهدي العباسي فقد قال له
رجل عندي نصيحة في النمام لعامة المومنين فقال لك قال
ليس الساعي باعظم عورة ولا باقبح حالا ممن قبل سعايته وانك
لا تخلو امن ان تكون حاسدا نعمة فلا يشفي غيظك او عدوا فلا
يعاقب بك عدوك ثم اقبل على الناس وقال يا ايها الناس لا
ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضاء الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح سعى
رجل الى الفضل ابن سهل فوقع على ظهر كتابه نحن نرى قبول
السعاية شرا من السعاية لانها دلالة وقبولها اجازة وليس من دل

على شي كمن قبله واجازه لان من فعل شرا كمن قاله وكتب المنصور
العباسي على نظير ذلك هذه نصيحة لم يرد بها وجه الله تعالى ولا
جواب عندنا لمن اثرنا على الله تعالى ولو علم قايل النميمة ما جنى على
نفسه لبان له ان الصمت خير له لان نقلة الاخبار اذا علموا اتفاقها
عنده حملوها اليه صدقا وكذبا فيكون دايما سماعا للكذب
حرج الصدر على الخلق معاديا لهم واعيا العثرات جماعا لسقطاتهم
وقد وعى منهم ما يجب ستره وحفظ نسيانه ويبغض من يجب
حبه ويحب من يجب بغضه فلا يزال كثير الحقد والضغاين
ويترصد لكل من بلغه عنه شي يوما يشفي غيظه فيه منه وما
اغنى العاقل عن هذه البلية واصونه عن هذه القبيحة وقيل للمامون
اتق الله في اصحاب الاخبار فانهم قوم ان اعطوا كذبوا وان
حرموا ذموا وهم كاذبون فاعجبه هذا الكلام وامر باثباته في
ديوانه وما احسن قول من قال من نقل اليك نقل عنك ومن نم
لك نم عليك وقال بعض الحكما احذر اعدا العقول ولصوص
المودات وهم السعاة وهم النمامون وقال احذر اياك واوليك
فانهم اعدا عقلك ولصوص عدلك وفي المثل من اطاع الواشين
ضيع الاصدقا والمحبين وقال حكيم من اراد ان يسلم من الاثم و
يبقى له الاخوان فليكن قاضيا حاكما بالعدل بينه وبينهم فلا
يقبل احدا في احد ولا في نفسه الا بشهود عدول لا ريبة فيهم

ولانه

ولانه ومن لطيف حكم الله تعالى في النمام حكمه بفسقه لما علم من
ترتب عظيم الضرر على قوله لو قبل فحكم بفسقه حتى لا يقبل وفي المثل
ان لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد ه ومن ثم افضل ما ركب الله
في الانسان بعد العقل اللسان فانه آلة النطق والبيان الممتاز
بهما الانسان على ساير الحيوان ومن ثم اعظم الله تعالى المنة عليه
به حيث قال خلق الانسان علمه البيان فمن تتبع سقطات الكلام
وروى عثرات الانام التي هي سوءة اي سوءة وعورة يجب سترها و
دفنها اي عورة كان قد استعمل اشرف ما فيه وهو لسانه في اخس
خسيس واقبح قبيح فهو كمن يلحس بلسانه ما يخرج من سوءتي اخيه
وقد كان له في نشر محاسن اخيه واجتناب قبايح نفسه شغل
شاغل وحال كامل لكن سبقت القسمة العادلة بان اهل كل حالة وفي
بها فمن طبع على اللوم والقبح لا يميل الا الى التلف والحرج ومن طبع
على المروة والعفة والصلاح والسداد لا الى الصلح بما امكنه بين يميل
العباد تنبيه روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قال
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا ويقول خيرا وينمي
بتخفيف الميم لا بتشديدها خلافا لمن زعمه لان الصواب في المخفف
يستعمل لاظهار الخير والمشدد لتبليغ الشر ومعناه انه يرفع ويبلغ
كلا من الخصمين ما يظن انه يحمله على الصلح وان لم يطابق الواقع
دون ما يحمل على عدمه وان طابق الواقع ومعنى نفي الكذب عن ذلك

يعني انه غيبة لانه يقصد الاصلاح قرينة اي قرينة بل قد يجب كما لو
طلب ظالم منه وديعة عنده ملتزم ان يكتمها عليه لمصلحة مالكها
واذا تقرر ذلك فعليك اذا تصديت للاصلاح ان تجتهد في
ان تتعدى لكل من الخصمين على لسانك او لسان غيرك ما يكون سببا
لازالة ما بينهما من الشحنا كان تقول قال فلان عنك انه ظلمك او
يحبك او يطلب عفوك او ما يحبك ونحو ذلك من الالفاظ التي تزيل
غالبا ما في النفوس من الحقد والحسد والشحنا والبغضا **تنبيه**
اخر اذا وقع الصلح على جور فهو باطل كما ذكره البخاري في صحيحه و
استدل له بالحديث الذي رواه وهو ان اعرابيا قال يا رسول الله ان
ابني كان عسيفا اي اجيرا على هذا فزنى بامراته فقالوا لي على ابنك
الرجم ففديت ابني بمائة من الغنم ووليدة ثم سالت اهل العلم فقالوا
انما على ابنك جلد مائة وتغريب عام الحديث ه واستفيد من
ذلك ان محل جواز الكذب لاجل الاصلاح ما لم يترتب عليه وزن مال
من احدهما على ظن انه يلزمه اما كذب يترتب عليه بذل ذلك فهو حرام
شديد التحريم والصلح المترتب عليه باطل لا يعبا به فليتنبه
لذلك فان بعض المصلحين ربما زين لاحدهما ما يحمله على بذل مال
بتوهم وجوبه وليس بواجب **تنبيه اخر** روى ابو داود انه صلى
الله عليه وسلم قال الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما
او حرم حلالا وكتب بهذا عمر الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى

عنهما

عنهما لما ولاه العراق في جملة رسالة ارسلها اليه مشتملة على قواعد
جليلة في القضا واحكامه وما يتعلق به وقد شرحها بعض
العلما شرحا واسعا قال الائمة الصلح مندوب اليه متاكد
الندب والمراد بجائز في الحديث مطلق الجواز الصادق بالندب
وهو ما يحمد فعله على تركه ومن ثم سماه الله تعالى خيرا في قوله تعالى لا
لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس فسماه الله تعالى في هذه الاية خيرا كما في اية والصلح
خير اي لانه تسكن النفوس عن شرها ويرتفع الخلاف بينهما
المبني عليه من تولد القبائح المؤدية الى استباحة النفوس والا
والاعراض والاموال كيف ومن شان الانسان بحكم الجبلة والحيلة
انه يشح على ما تسول له نفسه حتى يحمل صاحبه على ما يكره الى ان
يبلغه باي طريق امكنه غير مراع كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا
قياسا ولما كان في شح النفس وهواها افراطها في الضبط على فاسد
من حقيقة او ارادة او وهم او مال او نحو ذلك من المفاسد المتولدة
منه وغلبته ما ينافي الفوز والفلاح والنجاة قال تعالى ممتنا
للمؤمنين شؤم الشح وعظم نعمة التوقي ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ويقاربه البخل فانه منع واجب شرعي او ما تقتضيه
المروة الظاهرة التي يتعارفها الناس ويعدون تركها نقصا وعارا
ومن الاول حديث خير الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح ترجو الغنى

بضاع

منهم

وتخشى الفقر ولم تترك حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا
واعطوا فلانا كذا وليس منا بشئ ان تصدق وانت شحيح بخيل هنام
ومن الثاني يا رسول الله ايكون المؤمن بخيلا قال نعم وقوله صلى الله
عليه وسلم بين المسلمين ليس للتخصيص بل للاشارة الى انه ينبغي للانسان
ان يتذكر علة الصلح لما يقتضيه لفظ المسلمين من عدم التقاطع والتدابر
والتحاسد ومن ان المطلوب اجتماع الكلمة والعمل بما تقتضيه
اخوة الاسلام لاسيما الاقارب وكذلك يستحب تزويدا او حب
الصلح وايقاع الالفة بينهم رجاء ان يصطلحوا ويكون الصلح يترتب
عليه فوايد كثيرة وانعامات شهيرة وظفر بالاعدا والنصر على الاكفا
انه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية مع كراهة اصحابه له لا
سيما عمر رضي الله تعالى عنه فكان هذا الصلح سببا لفتح خيبر وما
اصابه المسلمين فيها من الغنايم الكثيرة التي لم يصيبوا مثلها ولفتح ثم
للفتح الاكبر وهو فتح مكة المتسبب عنه انه لم يكن منها الا مسلم
او مسالم ثم دخول الناس في دين الله افواجا الى ان ظهر الاسلام
ظهورا لا خفا بعده واستقرت الشريعة استقرارا قطع المعاند
وشتت شمله وجنده وقوله صلى الله عليه وسلم الا صلحا احل
حراما او حرم حلالا يبين به انه يحل جواز الصلح فضلا عن طلبه
ما لم يرد الى تحليل حرام او تحريم حلال بان يشتمل على ربا او
شرط فاسد قال الشافعي رضي الله تعالى عنه مخالفا للائمة

الثلاثة

الثلاثة ويكون على انكار وبسط ذلك محله كتب الفروع قال
غير واحد ولا بأس ان يندب القاضي الخصمين للصلح ما لم يتبين
الحق لاحدهما لقول عمر لابي موسى رضي الله تعالى عنهما في بعض
روايات الرسالة السابق ذكرها انفا واحرص على الصلح ما لم
يتبين لك فصل القضاء قال بعضهم ولا بأس به ايضا
بعد التبيين ان كان فيه رفق بالضعيف فيهما كما يسن
ان يندب الى التصدق عليه ورد بانه يوهم ثبوت الحق يوهم
على من له الحق او سقوطه له بخلاف الصدقة وفيه نظر لان الغرض
ان عرف حقه وتبين صدقه فلم يبق الا سؤال فضله وحينئذ
فلا ايهام اصلا واذا سئل احدهما في الصلح فامتنع فلا يلح
عليهما الحاحا يوهم الالزام كذا قاله بعضهم وان ما يتجه ان
كان في ذلك الالحاح الجاء الى الصلح خوفا من ذلك الملح او
حياء منه غير رضى به في الباطن وانما يجعلون الاباء في
الظاهر فقط لاغراضهم كتخجيل الغير منه الاجابة بعد غزير
التمنع ونقل عن بعض القضاة انه اجبر الخصمين على الصلح
فكان ذلك سببا لعزله ولو اشكل على القاضي الحكم في المسئلة
المتداعى فيها عنده لاشكال باطن امرها او لخفاء دليلها او
الراجح فيها في مذهبه او لغير ذلك والذي ينبغي له ان يعلمهما
صورة الحال ثم لا بأس حينئذ في انه يدعوهما الى الصلح ويامرهما

بالاحتياط للامر وخلاصا من ورطة الوقوع في حكم فاسد
في باطن الامر اذ المدار في الفصل والعقود عليها على باطن
الامر دون الظاهر ومن ثم اتضح قول الشافعي رضي الله تعالى عنه
ان الصلح على الانكار باطل لانه يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم
الا صلحا احل حراما او حرم حلالا لان المنكر ان صدق في انكاره
كان ما يوخذ منه محرما على آخذه وان كذب كان ما ياخذه هو
محرما عليه واما من استدل لجوازه بعموم الايات والاحاديث
بجواز الصلح وخيريته فقد ابعد اذ انما استدل للنابه من قوله صلى
الله عليه وسلم الا صلحا احل حراما او حرم حلالا مخصص لذلك
الاطلاق فلا مساغ حينئذ في التمسك به لان الخاص يقضي على
المطلق ولا عكس كما هو مقرر في الاصول على ان بعض المالكية وافقنا
على المنع وبعض محققيهم فصل تفصيلا موافقا لمذهبنا فقال جواز
الصلح على الانكار انما هو باعتبار ما عنده في باطن الامر ان كان
الصادق للمطلوب فالماخوذ حرام والا فحلال بائن وفي بالحق
والا فهو غاصب في الباقي وما احسن قول ابن عبد السلام
المالكي والنفس لمذهب الشافعي اميل واعلم ان حكم الحاكم لا يحل
حراما ولا يحرم حلالا في باطن الامر لقوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح انما انا بشر ولعلكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت

له بشيء

بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من
النار وهذا اجماع من اهل العلم في الاموال واختلفوا في
عقد النكاح او حله اذا حكم به الحاكم وهو مخالف باطن الامر هل
ينعقد هذا الحكم ويعمل به فقال الشافعي ومالك رضي الله عنهما وجمهور
اهل العلم لا يعمل به ولا يعول عليه فلا يغير شيئا مما في نفس
الامر كما صرح به الحديث المذكور آنفا واي فرق بين الاموال و
الابضاع بل الابضاع امتازت عن الاموال بانها مبنية على
الاحتياط والتحري في امرها ما امكن فكانت اولى بالزجر عنها
من حق اخيه فلا ياخذه صرح في شموله للاموال والابضاع
لان منهما حق الغير وقال ابو حنيفة وابو يوسف وكثير من
المالكية على ما حكاه عنهم ابن عبد البر انما ذلك في الاموال خاصة
واما لو تعمد رجلان الشهادة بما يقتضي الفراق كذبا منهما
وزورا او بهتانا يفرق القاضي بين الزوجين بتلك الشهادة
ثم اعتدت المراة جاز لاحد الشاهدين نكاحها مع علمه بكذب
الزوج في شهادته وعللوه بما هو ظاهر وهو انها لما حلت للازواج
بذلك الحكم في الظاهر كان الشاهد كغيره لان حكم القاضي فرق
بينهما وقطع العصمة والا لم تحل لزوج غيره قالوا ولو اقام بينة
زورا عالما بذلك ان فلانة زوجته فحكم له القاضي بذلك
حلت له وفي هذا ما يقشعر الجلد منه فليتعين على من له اد

واحق بالاحتياط في امرها
وقوله صلى الله عليه وسلم
فمن قضيت له بشيء

الخلاص لدينه الحذر من الوقوع في ورطة شيء من ذلك فان مآله
الى ما لا نهاية لقبحه وما يترتب عليه من المفاسد **تنبيه اخر**
لا ينبغي للقاضي ان يشير بالصلح ظانا انهما ممتثلان امره لا عن حياء
روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم تخاصم داين ومدينه وقد
لزمه وهو يطلب منه انه يضع عنه من الدين شيئا فقال والله لا
افعل فقال صلى الله عليه وسلم اين المتألي على الله لا يفعل المعروف
فقال انا يا رسول الله وله اي ذلك احب فاشار النبي صلى الله عليه وسلم
ان يضع عنه شطر دينه ففعله **تنبيه اخر** جميع ما ورد في
الكتاب والسنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يصلح ان يورد
في هذا الباب فان المصلح بين الناس غالبا لا يخلو عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لكل من المتخاصمين بان الغالب من
احوال الخصماء ان كلا منهم يرتكب في حق خصمه ما يجب زجره
ونهيه عنه او ما يجب امره بخلافه واذا كان هذا هو الغالب
فلا باس بذكر شيء من الاحاديث المرغبة في ذلك **منها** حديث
البيهقي والديلمي ايها الناس ان الله تعالى يقول مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوني فلا اجيبكم وتسالوني فلا
اعطيكم وتستغفروني فلا اغفر لكم **وفي اخرى** للبيهقي
لتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان
يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم وفي

اخرى

اخرى لابي نعيم مرسلا لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم ولتكونن اسدا لا
يفرون **ومنها** خبر الديلمي من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة
الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله **ومنها** حديث
البيهقي وابي سعيد النقاش وابن النجار الا اخبركم باقوام ليسوا
بانبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنازلهم
من الله على منابر من نور يعرفون الذين يحببون عباد الله الى الله
ويحببون الله الى عباده ويمشون في الارض نصحا قيل كيف يحببون
عباد الله الى الله قال يامرونهم بما يحب الله وينهونهم عما
يكرهه فاذا اطاعوهم احبهم **ومنها** خبر احمد وعبد بن حميد
والطبراني وابن حبان والبيهقي لا يمنعن احدكم هيبة الناس ان
يقول الحق اذا رآه او سمعه **وفي رواية** لابن النجار لا يمنعن
احدكم مخافة الناس ان يتكلم بالحق اذا علمه **وفي اخرى** لاحمد
ان احدكم يسال يوم القيامة حتى يكون فيما يسال عنه ان يقال
ما منعك ان تنكر المنكر اذ رايته فمن لقنه الله حجته قال رب
رجوتك وخفت الناس **وفي اخرى** لابي يعلى الا لا يمنعن
احدكم رهبة الناس ان يقول الحق اذا رآه ولا يخش غير الله فانه لا
يقرب من اجل ولا يبعد من رزق **ومنها** حديث الطبراني وفيه
ان بني اسرائيل كان الرجل منهم يرى الاخر على المعصية ثم من الغد

٢ لعله اسدا

يجالسه ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصية فلما راى الله عز
وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتاخذن على يد المسيء ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب
بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ه ومنها الحديث الصحيح ان
الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب
من عنده وصح ايضا اذا ظهر السوء فلم ينهوا عنه انزل الله بهم
باسه قيل وان كان فيهم الصالحون قال نعم فيصيبهم ما اصابهم
ثم يصيرون الى مغفرة الله تعالى ورحمته ومنها حديث الشافعي
وغيره ان الله لا يقدس امة لا يوخذ للضعيف فيهم حقه والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة من طرق متعددة ومنها حديث ابي نعيم
لمقام احدكم في الدنيا يتكلم بحق يرد به باطلا او ينصر به حقا
افضل من هجرته معي ومنها حديث الطبراني ما قدس الله تعالى
امة لا ياخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع من انصر وغريبه
من حقه عنده وهو راض عنه صلت عليه دواب الارض وفوق
الماء من انصر وغريمه ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر
ظلم ومنها حديث ابي الشيخ وابي نعيم من مشى مع مظلوم حتى
يثبت له حقه ثبت الله تعالى قدميه يوم تزل الاقدام ومنها

حديث

حديث ابي نعيم والذي نفسي بيده ليخرجن اقوام من امتي من
قبورهم في صورة القردة والخنازير بمداهنتهم في المعاصي و
كفهم عن النهي وهم يستطيعون ه باب في بر
الوالدين وعقوقهما اعلم ان الحامل على ذكر هذا الباب
في هذا الكتاب شيئان الاول ان المراد بالوالدين كل من له
عليك ولادة من ذكر وانثى وان علا بان كان بينك وبينه وسايط
وان كثرن وهذا يشمل كثيرا من الارحام لكنهم امتازوا عن بقية
الارحام بانه ورد في عقوقهم من التغليظات ما لم يرد في قطيعة
الرحم فاحتيج الى ذكرهم ليعلم ما ورد فيهم الثاني انه صح في
الحديث ان رجلا من بني سلمة قال يا رسول الله هل بقي علي
من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلوة عليهما والا (ستغفار)
لهما وانفاذ عهودهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل
الا بهما فهذا الحديث يستفاد منه ان الانسان لا يصل الى
كمال ابويه الا ان وصل كل رحم وصلته اليه منهما وذلك يستوعب
جميع الارحام اذ لا رحم اليك الا من جهة ابيك او امك وان بعدت
واذا كانت صلة الرحم من جملة بر الوالدين فتعين ان ذكر بر
الوالدين متوقف على صلة الرحم كما تقرر ان صلة بر الوالدين ه
متوقف على صلة الرحم وكل وزر وعقاب ورد في عقوق الوالدين
يسري الى قاطع الرحم لان قاطعها عاق لوالديه بنص ذلك الحديث

فتامل هذا الامر العجيب الذي يترتب على صلة الرحم وقطعها
عن مام نعلم ان ذكر هذا الباب في هذا الكتاب لا بد منه ...

الباب الخامس في ذكر وقائع جرت بين الاخوة والاقارب

منها التحريض على ترك ما فيهما من قبيح
وعلى فعل ما فيهما من حسن وقبلها ينبغي لك ان تتامل قوله
تعالى سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقوله حكاية عن موسى
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من
لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك
كنت بنا بصيرا قال ابن عباس في قوله اشركه في امري قال نبي
هرون ساعة اذ نبي موسى عليهما الصلاة والسلام واخرج
ابن ابي حاتم عن عروة ان عائشة سمعت رجلا يقول اني لا
ادري اي اخ في الدنيا كان انفع لاخيه موسى حين سال لاخيه
النبوة حيث لا اخ انفع لاخيه من موسى لهارون قالت يعني
صدق والله قول الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخا له ... كساع الى الهيجا بغير سلاح

منها واقعة ابني ادم الذي قصها الله علينا في كتابه العزيز
فقال عز قائلا واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل

من احدهما

احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل
الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار و
ذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله
فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه
كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتي اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
اعلم ان هذه الايات اشتملت ونبهت على امور عجيبة
ينبغي ان يستفاد بعضها منها انها اعلمتنا بان التنافس و
التحاسد والعداوة بين الاقارب حتى الاخوين الشقيقين
مركوزة في طباع الناس من حين ان وجدت ذرية ادم وظهرت
وانها قد تقوى حتى تؤدي الى القتل على امر حقير تارة و
عظيم اخرى وبان الانسان عند غلبت هواه ونفسه عليه
بصير اعمى اصم ابله مجنونا كانه ما سمع قط امرا بصلة رحم
ولا نهيا عن قطعها ولا تشديدا غليظا في ايذاء الاقارب
فضلا عن عموم المسلمين وبان العاقل ينبغي له انه اذا نظر
لتمييز الله لاخيه او قريبه عليه فليعلم ان ذلك انما هو بارادة
الله تعالى وقضائه وقدره لا قدرة لذلك المميز بدين او دنيا

على ان يستاثر منهما او من احدهما على اخيه بشيء وانما هي
مواهب تارة ومحن اخرى يعطيها الحكيم العليم باحكام خلقه
وبما يناسب كلا منهم لمن شاء منهم واذا كان الامر كذلك
وان التمييز ليس الا بفعل الحكيم الغير المتهم فكيف يليق بعاقل
فضلا عن كامل بان يحسد قريبا او غيره او يتاثر ممن تميز
عليه بل الواجب عليه ان يرضى بقسمة الحق تبارك وتعالى او يصبر
على امر القضا والقدر متاملا قوله تعالى وكذلك جعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ولاجل ذلك كان اشهب
من ائمة اصحاب مالك ابتلي من الفقر بشيء كثير مدفع حتى
كان لا يجد سراجا يطالع عليه ليلا فكان يذهب الى بعض
طواحين مصر ويبيت فيها بسوق خيلها ويطحن كل الليل
حتى ينتفع بسراجها ويطالع عليه فاذا طلع الفجر وخرج
لاصحابه راو لحيته عليها اثر الدقيق فمن اجل ذلك سمي
اشهبا وكان صاحبه الامام ابن القاسم وهما اجل اصحاب
مالك في الفقه اعطي من الجاه وسعة الدنيا امرا واسعا على
فكان اذا جاز في عظمته الهائلة وابهته الكاملة وهو راكب
مسومات الخيل وحوله التلامذة والخدم الجم الغفير على
الامام اشهب يقول اشهب وكذلك جعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون بل اصبر واحتسب والى انه ينبغي لكل من

اصل
من القضى

آذاه قريبا ان يتاسى بابن آدم المظلوم فانه لما قال له اخوه
لاقتلنك قال له ما يعناه على ما تقتلني ولم اصنع شيئا
ولا قدرة لي على شيء لان تقبل قرباني دون قربانك ليس في
قدرتي وانما مناط القبول الوصف بالتقوى بالله تعالى تفضل
علي بتخصيص قبول قرباني وحرمك منه لسوء طويتك حتى لم يتقبل
منك فلم نفسك وانك على فعلك ثم زاد المظلوم في هضم
نفسه وكسرها وفي الرضا بالقضا والتسليم لما يريده الحق جل
وعلا فقال لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك ثم علل ذلك بقوله اني اخاف الله رب
العالمين ليبين لكل مظلوم انه لا ينبغي له ان يقابل ظالمه بل
يستسلم هو له ثم الله تعالى ينتصر له منه ولاجل ذلك
قال صلى الله عليه وسلم خير ابني آدم كن عبد الله المظلوم و
لا تكن عبد الله الظالم وصح انه صلى الله عليه وسلم قال انها
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من
الماشي والماشي خير من الساعي قلت افرايت ان دخل على
بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن آدم وتلا لئن بسطت
الي يدك لتقتلني الآية وروى احمد والحاكم انه ستكون
بعدي احداث وفتن واختلاف فان استطعت ان تكون
عبد الله المقتول لا القاتل فافعل وفي هذا ادب

كن م

بالغ لكل من ظلم واوذي انه يصبر ويحتسب ولا يقابل بشي
مطلقا نعم ان امكنه ان يرشده الا كف ظلمه عنه
وان عاقبة الظلم وخيمة وان مآلها الى النار والبوار والخسا
فلا باس ولاجل ذلك قال هذا المظلوم لاخيه ظالمه اني
اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين والحاصل ان الانسان ينبغي له ان لا يطاوع
نفسه مطلقا فانها لامارة الا ما فيه هلاكه وشقاوته و
عذابه وبلاؤه حيث قال فطوعت له نفسه قتل اخيه
اي لا حامل له على قتله الا نفسه الامارة بالسوء لاجل حظها
الناقص الفاني الذي حسدته عليه والا ان من يتبع نفسه في
حظها وشهوتها خسر الدنيا والاخرة حيث قال فقتله فاصبح
من الخاسرين وتامل قول الله تعالى منها مخاطبا لنبيه صلى الله عليه
وسلم واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق الايات اشتملت من الحكم والمواعظ
والتخويفات والتحذيرات والكمالات وحسن احوال المظلومين
وقبح احوال الظالمين على ما لا يسع كثير منه هذا المحل وفي ما
اشرنا اليه كفاية واذ قد تكلمنا على معاني هذه الاية التي
استنبطنا منها ما مناسبته لما في هذا الكتاب بصدده
فلنذكر اقوال المفسرين فيها ليتضح معناها وما اشرنا اليه
فنقول اخرج ابن جرير عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود

رضي الله تعالى عنهم انه كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه
جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن حتى ولد له اثنان
يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وهابيل
صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكانت له اخت احسن من
اخت هابيل وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه
وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق
ان اتزوج بها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما قربا
قربانا الى الله تعالى ايهما احق بالجارية فكان ادم قد غاب عنهما
اتى مكة ينظر اليها فقال ادم للسماء احفظي ولدي بالامانة
فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت فقال لقابيل
فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم
قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال انا احق بها منك
هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل
جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة
عظيمة فنزعها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل و
تركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي
فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك يقول اثم قتلي الى اثمك الذي في عنقك فذلك
حملته فقتل ذلك في عنقك وجاء بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

م بيان
تحملته

انه كان يولد له في كل بطن رجل وامراة فبينما هم كذلك ولد
له امراة وضيئة وولد له اخرى قبيحة ذميمة فقال انا اخو
باختي فقربا قربانا فجاء صاحب الغنم بكبش اعين اقرن ابيض
وصاحب الحرث بصبرة من الطعام فتقبل من صاحب الكبش
فخزنه الله تعالى في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه
ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه ولم يتقبل من صاحب
الزرع فقتله فبنو ادم هو ابو الانبيا واخرج ابن جرير عن ابن
عباس ان هابيل كان راعيا فقرب خير غنمه واسمنها وقابيل
حراثا فقرب بعض زرعه فجاءت النار فاكلت الشاة وتركت
الزرع فقال قابيل لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت
قربانا فتقبل منك ورد فلا والله لا ينظر الناس الي واليك و علي هـ
انت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل
الله من المتقين واخرج ابن جرير عن ابن عمر نحو ذلك ومنه
ان هابيل قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه
ان قابيل قرب شر حرثه الكردن والزوان غير طيبة بها نفسه
ثم قال وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن التحرج
ان يبسط يده الى اخيه اي منعه الخوف من عذاب الله
تعالى ان يدفع عن نفسه خشية ان يفضي الدفع الى قتل اخيه
وهو وان كان للدفع خلاف الاكمل ومن الغريب في الاية

قول

قول الحسن الذي رواه عنه عبد بن حميد وابن جرير ان هذين
كانا من بني اسرائيل لان القربان انما كان فيهم ويوافقه
قول ابن جريج في لئن بسطت الي يدك كانت بنو اسرائيل
كتب عليهم اذا اراد الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يمتنع منه
ومما يرده ما ذكر عن الحسن خبر الشيخين وغيرهما عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما
الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
وفي رواية للطبراني وابن عساكر اشقى الناس ثلاثة ثم قال
وابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك على الارض من دم الا لحقه
منه لانه اول من سن القتل واخرج عبد بن حميد عن الحسن
ايضا قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس الا ان ابني ادم ضربا لكم مثلا فتشبهوا بخيرهما ولا تشبهوا
بشرهما واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني آدم ضربا مثلا لهذه الامة
فخذوا بالخير منهما واخرج جمع عن مجاهد في قوله فطوعت
له نفسه قال شجعته على قتل اخيه وعن قتادة قال زينت
له نفسه وعن جماعة من الصحابة فطوعت له نفسه قتل اخيه
فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال فاتاه يوما
من الايام وهو يرعى غنما وهو نايم فوضع صخرة فشدخ بها

راسه فمات فتركه بالفراء بوجه الارض ولا يعلم كيف
يدفنه فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فلما راه قال يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب وفي رواية مكث يحمله في جراب
على عاتقه سنة وانه كره ان ياتي به ادم فيحزنه وانه اروح
فعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يلقيه واخرج ابن
جرير عن ابن جريج انه لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس في هيئة طير
فاخذ طيرا فوضع راسه بين حجرين فشدخ راسه فعلمه القتل
واخرج ابن عساكر عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بدمشق
جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه • واخرج ابن جرير
وابن عساكر عن سالم بن ابي الجعد قال ان آدم لما قتل احد ابنيه
الاخر مكث مائة عام لا يضحك حزنا عليه فاتي على راس المائة
فقيل له حياك الله وبياك وبشر بغلام فعند ذلك ضحك
ومنها واقعة يوسف مع اخوته صلى الله عليهم وسلم بلغ
اعلم انها واقعة عجيبة تشتمل على عجائب وغرائب وحكم و
احكام وعبر وامثال وذل وانحفاظ وعلو وارتفاع وعلى حسن
عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار و
خذلان المبطل وان كان انصاره واعوانه الوزرا والملوك فضلا
عن غيرهم وعلى ان عاقبة العفة بما حرم الله تعالى اجمل العواقب

واكلها

واكلها وعاقبة الكذب على اولياء الله تعالى ومنهم بالبهتان
اردى العواقب واسفلها وعلى ان التباغض والتحاسد بين
الاخوة امر قديم خبيث او دايم وان كملوا وجلوا وعلت مراتبهم
وزكت معادنهم ومذاهبهم لما كان اخوة يوسف صلى الله على
نبينا وعليهم وسلم وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحا بل انبياء
بنص قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اتفقوا على
ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب فكوننا امرنا بالايمان بما
انزل الى ابيهم وبما انزل اليهم ظاهر او نص في انه انزل عليهم ما
يجب علينا الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم وعليه
فقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور الكثيرة
التي ظواهرها يجب تنزيه الانبيا صلوات الله على نبينا وعليهم
وسلم عنها بناء على الاصح بل الصواب ان الانبيا جميعهم الرسل
وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعدها من صغاير المعاصي
وكبايرها عمدها وسهوها **ويجاب** بان ذلك ياتي على مذهب
كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما هي بعد النبوة لا
قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تشكل على قواعد
شرعنا اما على شرعهم فنحن لا ندريه وبفرض انه يوافق شرعنا
في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه

وتعبير كثير ببغيهم وحسدهم ونحو ذلك من العبارات التي
ظاهرها لا يليق بهم انما هو بناء على عدم نبوتهم كما هو قول
فيهم واخرج ابن جرير وابن المنذر ان ابا عمرو قيل له كيف
نقرا نرتع ونلعب بالنون وهم الانبيا فقال لم يكونوا يومئذ
انبيا وفسره ابن عباس بنسعى وننشط ونلهوا والحاصل
انه يجب علينا الايمان ببراءتهم ونزاهتهم صلى الله على نبينا وعليهم
وسلم واعلم ايضا ان من صبر على اذى اخوته واقاربه ولم يقابلهم
بسوء ما فعلوه وظفره الله تعالى بهم ونصره عليهم واحوجهم اليه
وادخلهم تحت ذله وقهره وزاده بذلك الصبر عليهم من الكمال و
الرفعة ما يتعجب منه العقلا ونحمد عواقبه الكمل من الفضلا فكن
على هذه الشريطة لتنال هذه المعالي وادم النظر الى الله تعالى
ورضاه في سرك وعلانيتك لتتحلى بمثل هذه اللآلي الغوالي
ولنذكر لك بعض المعالي التي حصلت ليوسف واخيه ليكون
ذلك ادعى الى امتثالك واقوى على جذبك الى الكمال عن امثالك
كيف والله تعالى يقول عز قائلا لقد كان في يوسف واخوته
آيات للسائلين قال الحسن عبرة واخرج ابن جرير عن ابن اسحاق
قال انما قص الله على محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبغي اخوته عليه
وحسدهم اياه حين ذكر رؤياه لما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بغي قومه عليه وحسدهم اياه حين اكرمه الله تعالى بنبوته

ليتاسى

ليتاسى به فاذا سبقت قصتهم ليتاسى بها نبينا صلى الله عليه
وسلم مع كماله الاعظم فكيف لا تتاسى بها انت مع نقصك
وركونك الى نفسك واهويتها فتقابل ارحامك باساءتهم بل
ربما زدت عليها غافلا عن احوال الكمل وما وقع لهم من نحو
اذى اخوتهم واقاربهم وجميل صبرهم على ذلك ورضاهم به فعليك
باتباعهم والتاسي بهم لتنال شيئا من كمالهم ولتتحلى ببعض احوالهم
وتامل علم يعقوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم بما يقع بين الاخوة
وخوفه منه حيث قال له لما اخبره برؤيته لتلك الكواكب الاحد
عشر والشمس والقمر سجدا له المؤذن بانه يراس الكل الاحد عشر
الذين هم اخوته والقمران اللذان هما ابواه يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو
مبين فخشي من اخباره لهم بهذه الرؤيا المؤذنة بعلوه
عليهم انهم يحسدونه ويكيدونه بما يفرقه عن ابيه حتى يخلو وجهه
اليهم فكان الامر كما ظن يعقوب ثم علل يعقوب تلك الخشية
بقوله ان الشيطان الى اخره انه لعنه الله يبذل جهده ويعمل
حيلته ويبطن كيده ومكره بين الاخوة والاقارب حتى يقطعوا
ارحامهم ويقطعون انسابهم فيترتب على ذلك من الشر والمعاصي
والفتن ما لا يترتب على كثير من المعاصي واعلم ان ابن جرير
وابن ابي حاتم اخرجا قصة يوسف عن السدي بطولها وفيها

شرح لكثير من اياتها وخلاصتها مع الزيادة عليها ان يعقوب
كان نازلا بالشام وكان ليس له توم الا يوسف واخوه ابن
بنيامين فلذلك حسده اخوته العشرة الباقون خصوصا لما
بلغهم رؤياه السابقة فرموا اباهم في ضلال مبين اي من امرهم ثم
قالوا لبعضهم اقتلوا يوسف او ابعدوه عن وجه ابيه يخل لكم
ثم توبوا مما صنعتم فقال يهودا منهم لا تقتلوه والقوه في
الجب ببير بعض نواحي بيت المقدس بقرب طريق ثم اتوا اباهم
وعملوا الحيلة في طلبه منه حتى ارسله معهم فلما برزوا للبرية اظهروا
العداوة وبالغوا في ضربه ولطمه وهو يستغيث فلا يغاث
حتى اشرفوا على قتله فزجرهم عنه يهودا فانطلقوا به الى الجب
فادلوه فامسك شفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فا
ستغاث في عدم نزعه فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا و
الشمس والقمر يونسونك فادلوه فلما بلغ نصف البير القوه ليموت
فكان فيها ماء فلم يضره فاوى الى صخرة فيها فنادوه فظن
انها رقة قد ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه
فمنعهم يهودا وكان ياتيهم بالطعام ثم اخذوا جديا فذبحوه
ثم نضحوا دمه على القميص وهو قوله تعالى بدم كذب ثم اقبلوا
الى ابيهم عشاء يبكون فلما سمع اصواتهم فزع فاخبروه باكل الذيب
ليوسف لما تركوه عند متاعهم اي غنمهم لانهم كانوا رعاة فبكى

باعلا

باعلا صوته ثم قال ابن القميص فجاؤا به فضمه لوجهه وبكى حتى
تلوث وجهه من دمه ثم قال ان هذا الذيب يا بني لرحيم
فكيف اكل لحمه ولم يخرق قميصه اي وكانه لذلك حصل له
نوع تسل لتوهمه انه لم يمت ولم ياكله ذيب واستمر يوسف
في البير حتى مرت قافلة فارسلوا من يرد لهم الماء ويستقي
فادلى دلوه فتعلق يوسف بحبله فلما راه ذو الحبل دعا
صاحبه واسمه بشرى او بشراي يعني بشارة فسمعه اخوة يوسف
فجاؤا فقالوا هذا عبد لنا ابق ورطنوا الذي انكرت قتلناك
فسالهم ان يردوه لابيه ويضمن رضاه عليهم فابوا فاعترف
انه عبدهم فاشتراه الرجلان بدراهم بخسة حرام قليلة عشرين
وقيل اقل وقيل اكثر ثم خشيا ان اهل القافلة يشاركونهم
فيه فاتفقا ان يقولا انه بضاعة استبضعناها اهل البير
ثم لما وصلا به مصر اشتراه ملكها قبل وكان مسلما وامر امراته
ان تكرمه فاحبته وقالت له ما احسن وجهك قال هو للتراب
ياكله ثم دعته لنفسها فعصمته النبوة فلم يقع منه ولا الهم
ما على الوهم بها جواب لولا اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها
لكنه راى البرهان فلم يهم وهذا احسن الاقوال وانزهها
واليقها بمقام النبوة والاصح عن ابن عباس ما يخالفه وجرى
عليها اكثر المفسرين وذلك لان المقرر الاصح كما فسر في الاصول

تامر

ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم معصومون قبل
النبوة وبعدها من صغاير الذنوب وكبايرها عمدا وسهوا و[منها]
حينئذ ما صح عن ابن عباس وغيره من انه منه هم وجلس بين قد[ميها]
حتى راى البرهان المختلف فيه على اقوال كثيرة فولاها بتعيين
تاويله على انه اعتمد وافيه على ما رواه في الكتاب وهذا الاجمل فيه كتب اهل صح
وفي بعض التفاسير ههنا ما يجب الاعراض عنه لتساهل ناقليه
في نقل كل ما رواه من غير تعويل على صحة لفظه ولما ذهب ومعناه م
ليخرج ادركته فشقت قميصه من خلفه وخرج منه واشتد
فاذا هو بزوجها وابن عمها عند الباب فبادرت بشكايته
فقال بل هي راودتني عن نفسي فقال ابن عمها القميص يبين فلما
راه شق من خلفه وقيل كان طفلا فانطقه الله تعالى ببرائته
ثم امره بالكتم وامرها ان لا تعود ثم سمعت بقول النسوة عنها
انها راودته وان حبه قد وصل لشغاف قلبها اي جلدته و
حجابه حتى وصل اليه وملاه فارسلت اليهن واعتدت لكل ما
تتكي عليه وانت كلا سكينا واترجا ثم كلته وامرته بالخروج
عليهن فراينه فدهش فقطعن ايديهن ولم يشعرن فعذرنها
وقال كثيرون المتكا الاترج ان خفف وقيل وان شدد
وقيل اكبرنه امنين وقيل حضن واخرج جمع منهم احمد و
الحاكم حديث اعطي يوسف وامه شطر الحسن فلما راينه

عليه

عليه سالته بدعا السجن فزينته امراة العزيز لحتى سجنه
فراى فيه رجلين غضب عليهما الملك فقال اني اعبر الاحلام
فقصا عليه رؤياهما المفتعلتين عليه ليعرف الصدق وقال
آخرون بل كانتا حقا فاخبرهما بتعبيرها فكان كما قال ثم لما
اراد الناجي الخروج قال له يوسف اذكرني عند الملك فراى
الملك تلك الرؤيا وجمع السحرة والكهنة والقافة وغيرهم فلم
يعرفوها فتذكر صاحب يوسف فقال للملك ارسلني الى من يعرفها
فقصها عليه فاولها له فعاد للملك واخبره وقال ائتوني به
فابى يوسف ان يخرج اليه حتى تظهر برائته ولا يبقى في نفس
العزيز منه شي فجمع الملك تلك النسوة فتبرأن واخبرنه ان امراة
العزيز ذكرت انها راودته فسئلت فاعترفت فعلم الملك
وغيره برائته فاستخلفه على مصر وانهى جميع امرها اليه ثم لما
عم الجوع بلاد يعقوب ارسل بنيه الى مصر الا بنيامين شقيق
يوسف فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه وقال الحسن ما
عرفهم حتى تعرفوا اليه فسالهم حاجتهم فقالوا امتارا لاهلنا
طعاما فشدد عليهم حتى اخبروه انهم عشرة اخوة بنو ابي وان
له ابنين اخوين اكل احدهما الذئب وقال ابن عباس هو
الذي اخبرهم بذلك وامسك الاخر تسلابه لصغره فطلب منهم
هذا الصغير ليستدل على صدقهم والاخر منهم المبرة لانهم جواسيس

فقالوا نفعل فقال ضعوا عندي بعضكم رهينة فرهنوا شمعون
ثم امر عماله ان يدسوا ما جاؤا به يشترون به في رحالهم ففعلوا
فلما جاؤا الى ابيهم اخبروه بمزيد اكرامه وما قال لهم وانا ان لم
ناته باخينا الصغير والا لم يعطنا شيئا ثم فتحوا رحالهم فراوا بضاعتهم
ردت اليهم فاكدوا في طلب اخيهم فطلب منهم يعقوب ان يؤتوه
موثقهم لتاتننه الا ان يحاط بهم فتوكل بالله تعالى وخاف
عليهم من العين لباهر صورهم وجمالهم فامرهم اذا وصلوا مصر
ان لا يدخلوا من باب واحد ففعلوا ودخلوا على يوسف فعرف
اخاه فبالغ في اكرامهم وامر لكل اثنين بفرش فبقي اخوه فاخذه
لينام معه على فراشه فجعل يشم ريحه ويضمه اليه ولم يعلمه انه
يوسف ومعنى الاية قال اني انا اخوك اي مقام اخيك
الهالك ذكره وهب بن منبه وامر بتجهيزهم وجعل السقاية وهو
جام يشرب فيه وهو المسمى بالصواع ايضا وكان من فضة او
ذهب او نحاس اقوال في رحل اخيه من غير علمه ثم ارسل في
اثرهم مناديا انكم لسارقون فقطعت ظهورهم واخبروهم ان
صواع الملك سرق فقالوا من سرق خذوه واسترقوه به ففتشت
رحالهم وجعل رحل بنيامين الاخير فراى فيه فاخذه منهم
بقولهم فلذلك قال تعالى كذلك كدنا ليوسف اي صنعنا له
اخذه من لسانهم لان اخذه لم يكن من حكم ملك مصر وانما كان

من شريعة

من شريعة يعقوب فانطقهم بهذه العلة ليأخذه بها ثم
اتوا بنيامين على ما فعل وقالوا ما نزل بنا بلاء منكم يا بني راحيل
وهو اسم ام يوسف وبنيامين فقال بل نحن المبتلون بكم
ذهبتم باخي فاهلكتموه وقال ما وضع الصواع في رحلي الا من
وضع الدراهم في رحالكم في المرة الاولى فقالوا له لا تذكرها لئلا
نؤخذ منا فادخلوهم على يوسف فدعى بالصواع فنقر فيه ثم
اسره ان الصواع اخبره انكم اثنا عشر وانكم بعتم واحدا منكم
فسجد وقال سله اخي حي فنقر فقال وستراه فقال سل من
اخذه فامتنع فغضب اخوه روبيل فقام وقال ايها الملك
لتتركنا او لاصيحن صيحة لا تبقى امراة حامل بمصر الا اسقطت
وقام شعره حتى خرج من ثيابه فقال يوسف لابنه مر بجنبه
ومسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب
غضبه ففعل فزال غضبه فقال هاهنا بزر من بزر يعقوب
فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال ايها الملك لا
تذكر يعقوب فانه صفي الله بن ذبيح الله بن خليل الله فامرهم ان
يقرؤا عليه السلام اذا رجعوا اليه ويقولوا له ان ملك مصر يدعو لك
ان ترى ابنك يوسف فاخرج له شمعون المرتهن عنده فخرجوا
يتناجون فقال لهم روبيل وهو اكبرهم علما انه يقيم بمصر
حتى ياذن له ابوه فرجع التسعة لابيهم واخبروه فبكى ثم اظهر لهم

الصبر ونرجي ان الله تعالى عليه الكل ثم اخبروه بدعاء الملك له برد هم
فازداد رجاه تعلمه ان لا صديق في الارض الا ولده فامرهم
بالعود لعلهم يظفرون بيوسف واخيه فجاوه قائلين يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخره فرق لهم وقال هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه فعرفوه فاعتذروا اليه فقال لا تثريب
عليكم اي لا اذكر لكم ذنبكم لاني عفوت عنه وصفحت ثم امرهم
بالذهاب بقميصه ليرتد به ما ذهب من بصر ابيه لشدة بكائه
على يوسف قال الحسن وكان مدة غيبته ثمانين سنة وان
ياتوه باهلهم اجمعين فقال يهودا انا الذي ذهبت اليه
بقميصه وقلت ان الذئب اكله فلا اذهب اليه بهذا لافرحه
كما احزنته **فلما فارقوا** مصر وجد يعقوب ريح يوسف
فوصل اليه البشير وحملهم اجمعين فلما قربوا الى مصر كلم يوسف
الملك فخرجوا يتلقونهم فلما واجههم رفع اباه وخالته على
سريره فلما حضر يعقوب الموت امره ان يدفنه عند ابراهيم و
اسحاق بالشام ففعل وقال رب قد اتيتني من الملك الى
آخره قال ابن عباس هذا اول نبي سال الله تعالى الموت
هذا حاصل هذه القصة العجيبة الغريبة التي
من تاملها هان عليه ما تفعله اقاربه معه وقابلهم بالصبر
بل بالرضى حتى يظفره الله تعالى بهم وينذلهم له ويحكمه فيهم **ولتذكر**

شيئا مما

شيئا مما منه الله تعالى به عليهم ومما جبر به خاطره عوضا عما
فعلوه به **فمن ذلك** اخرج جماعة عن مجاهد وقتادة
في قوله تعالى واوحينا اليه الاية قال اوحى الله وحيا وهو
في الجب لتنبئنهم اخوتك بما صنعوا وهم لا يشعرون بهذا
الوحي **زاد** قتادة فهون ذلك الوحي عليه ما صنع به ثم
نباهم به كما مر في قضية الصواع ومنه اخرج جمع في وكانوا
فيه من الزاهدين عن الضحاك قال الزهد فيه اخوته لم يعلموا
بنبوته ولا بمنزلته عند الله ومكانته اي ففعلوا معه ما
كان سببا لنصرة الله تعالى له عليهم النصرة الكاملة **وصح** عن
ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز بما تفرس في يوسف
وبنت شعيب بما تفرسته في موسى وابو بكر باستخلافه لعمر **و**
منه قوله تعالى والله غالب على امره اي يفعل ما يريد ان
يبلغ يوسف من الامر بسبب صبره ما لم يكن في حساب ومنه
قوله تعالى ولما بلغ اشده اي ثلاثا وثلاثين سنة او خمسا او ثلاثين
وعشرين او عشرين او ثمانية عشر او الحلم اقوال اتيناه اي حكما
اي فقها وعقلا وعلما وذلك قبل النبوة وكذلك نجزي المحسنين
اي كما جزينا يوسف صلى الله عليه وسلم بهذه المعالي بسبب
صبره على ما اذاه به اخوته نجزي كل من احسن الى اخوته فصبر على
اذاهم ولم يقابلهم بما يستحقونه بل بالغ في ذلك في العفو

عنهم واسد المعروف اليهم **ومنه قوله تعالى** وقال للذي
ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين
اخرج ابن ابي شيبة وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد و
ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن انس رضي الله تعالى عنه
قال اوحى الله تعالى الى يوسف من استنقذك من القتل
حين هم اخوتك ان يقتلوك قال انت يا رب قال فمن استنقذك
من المراة اذ همت بها قال انت يا رب قال فما لك نسيتني و
ذكرت آدميا قال جزعا وكلمة تكلم بها لساني قال فوعزتي لا
دخلنك في السجن بضع سنين فلبث فيه بضع سنين ٥
وفي حديث له طرق رحم الله يوسف لو لم يقل اذكرني عند
ربك ما لبث في السجن طول ما لبث **وفي حديث** اخرجه
جماعة لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان اخبرهم ولو كنت مكانه ما
اخبرتهم حتى اشترط عليهم ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف
وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه
لبادرتهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر **وصح** انه
صلى الله عليه وسلم لما قرئ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
الآية قال لو كنت انا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر
واخرج الحاكم في تاريخه وابن مردويه والديلمي انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال وقد قرئ ذلك اني لم اخنه بالغيب قالها يوسف
قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما ابرئ نفسي ٥
تنبيه في هذه الآية اوضح دليل على نزاهة يوسف صلى
الله على نبينا وعليه وسلم وعصمته حيث قال مخبرا عن نفسه
ذلك ليعلم اني لم اخنه اي العزيز في امراته بالغيب اي فيما بيني
وبينها اذ ظاهر هذه الآية انه لم يقع منه خيانة اصلا ثم
على تقدير صحة هذا الحديث ليس فيه انه وقع منه الهم وبه
يبطل جميع ما قيل انه جلس بين رجليها ونحوه مما لا يليق
بادنى صالحي الامم فكيف بمن اصطفاهم الله تعالى للنبوة و
اهلهم لرسالته وجعلهم الواسطة بينه وبين خليقته
فاحذر ان تصغي الى ما لا يكون سببا للخسار والدمار والبوار
ومنه قوله تعالى قال فلما كلمه قال انك اليوم لدينا
مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء
نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين **في
هذه الآيات** من التنويه بشان يوسف ورفعة قدره
وعلو محله وهذه مكانته وغزارة مكانته وغزارة نعمته
ودوام مسرته ما يحمل من له ادنى عقل وهمة على ان يتاسى
به في تحمل بذاءة الاقارب وضرر الارحام بل والاجانب كيف

وقد بوّأه الله تعالى بذلك الصبر هذا الملك الاعظم وحكمه
في اخوته حتى اذلهم الله تعالى له واحوجهم اليه وقادهم
الى ملكه على الوجه الاتم واخرج ابن ابي حاتم والحاكم
عن ابي هريرة رضي الله عنه استعملني عمر رضي الله تعالى عنه على
البحرين ثم نزعني وغرمني اثنا عشر الفا ثم دعاني بعد الى
العمل فابيت فقال لم وقد سال يوسف العمل وكان خيرا
منك فقلت ان يوسف نبي ابن نبي وانا ابن اميمة وانا اخاف ان ابن نبي م
اقول بغير حلم وان افتي بغير علم وان يضرب ظهري ويشتم عرضي
ويؤخذ مالي ٥ واخرج بن جرير وابن ابي حاتم عن ابن
زيد في قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض قال كان لفرعون
اي ملك مصر وليس هو فرعون موسى لان فرعون يوسف قبل
بكثير ولد خزائن كثيرة غير الطعام فسلم سلطانه له كله وجعل
القضا اليه امره وقضاؤه نافذا واخرج بن جرير وابن ابي
حاتم عنه ايضا في قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
قال ملكناه فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يكون فيهما م
يشاء فوضت اليه قال ولو شاء ان يجعل فرعون من تحت
يده ويجعله من فوق لفعل ٥ واخرج بن ابي حاتم عن الفضيل
رضي الله تعالى عنه قال وقفت امراة العزيز على ظهر الطريق
حتى مر يوسف فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا

بطاعته

بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته واخرج بن جرير وابن
ابي حاتم عن ابن اسحاق قال ذكروا ان قطفير اي وهو العزيز
الذي اشترى يوسف وكان على خزائن الملك وتحته هلك في
تلك الليالي وان الملك الريان زوج امراته راعيل اي واسمها
المشهور عند الناس زليخا فقال يوسف حين ادخلت عليه
اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني
فاني كنت امراة كما ترى حسنا وجمالا ناعمة في ملك ودنيا وكان
صاحبي اي زوجي العزيز لا ياتي النسا وكنت كما جعلك الله تعالى
في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رايت فيزعمون
انه وجدها عذراء فاصابها فولدت له رجلين ٥ واخرج
الحكيم والترمذي عن وهب ابن منبه قال اصابت امراة العزيز
حاجة فقيل لها لو اتيت يوسف فاستشارت الناس فقالوا
لا تفعلي فانا نخاف عليك منه قالت كلا اني لا اخاف ممن يخاف
الله عز وجل فدخلت عليه فراته في ملكه فقالت الحمد لله
الذي جعل الملوك عبيدا بمعصيته فقضى لها جميع حوائجها ثم
تزوجها فوجدها بكرا فقال لها اليس هذا اجمل مما اردت
قالت يا نبي الله اني ابتليت فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت
انا اجمل اهل زماني وكنت بكرا وكان زوجي عنينا وقوله
تعالى نصيب برحمتنا من نشاء فيه اي من تاسى بيوسف في الصبر على

المحن والرضى بالقضا سيما ما كان على ايدي الاقارب ترجي له
من رحمة الله تعالى ما لم يكن في حسابه واخرج الترمذي
الحكيم وابن ابي الدنيا والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا
الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله عز وجل نفحات
من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله ان
يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم واخرج ابن جرير وابن المنذر
وابو الشيخ عن ابن جريج في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء
وفوق كل ذي علم عليم قال يوسف واخوته اوتوا علما فرفعنا
يوسف فوقهم في العلم درجة واخرج جماعة عن سعيد بن جبير
قال كنا عند ابن عباس فحدث بحديث فقال رجل عنده
وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت الله العليم
الخبير وهو فوق كل ذي عالم واخرج ابن جرير ان عليا سئل
عن مسئلة فاجاب فيها فقال اخر لا بل الامر كذا فقال علي
اصبت انت واخطات انا وفوق كل ذي علم عالم واخرج ابن جرير
وابو الشيخ عن الحسن في الاية قال ليس عالم الا فوقه عالم
حتى ينتهي العلم الى الله تعالى واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
عن قتادة في قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال هكذا حتى
ينتهي العلم الى الله منه بدا واليه يعود ومنه قوله تعالى ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فيه ان الحاسد يجعل المدح ذما فقد

اخرج

اخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال سرق يوسف
صنما لجده ابي امه من ذهب وفضة فكسره فالقاه على الطريق فعيره
اخوته بذلك فهذا غاية المدح ليوسف لكن كراهة يوسف
له حملتهم على ان جعلوه ذما وعيروه به واخرج ابن جرير عن
قتادة قال سرقته التي عابوه بها اخذ صنما كان لابي امه
وانما اراد بذلك الخير وروي نحو ذلك جماعة عن زيد ابن
اسلم وسعيد ابن جبير وابن جريج وزاد ان امه امرته بذلك
لانها كانت مسلمة ومعنى فاسرها يوسف في نفسه اسر قوله
انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قال ابن عباس اي لم يقل
ذلك لهم ظاهرا حياء منهم وفي هذا غاية الخلق الحسن من
يوسف حيث فعلوا معه ما فعلوا ومع ذلك استحيى ان يواجههم
بهذه الكلمة لان هذا هو شان الكرما الكاملين انهم على غاية من
الحيا والعفو والصفح وعدم المواجهة بالسوء فكن ممن تشبه بهذه
واحذر ان تقابل مسيئا او تواجهه بما يكره بل ترقى عن هذا المقام
العالي الى اعلى منه وهو بره وصلته واجلاله واكرامه لقرابته
او صداقته او اسلامه او نحو ذلك من المعالي واعلم ان في
الصبر اعلا المراتب وانجح المآرب وتامل الحديث الذي اخرجه
ابو حاتم انه صلى الله عليه وسلم قال ان داود قال يا رب ان بني

اسرائيل يسلونك بابراهيم واسحاق ويعقوب فاجعلني لهم
رابعا فاوحى الله تعالى اليه ان ابراهيم القي في النار بسببي فصبر
وتلك بلية لم تنلك وان اسحق بذل مهجته دمه في سببي فصبر
وتلك بلية لم تنلك وان يعقوب اخذت منه حبيبه حتى
ابيضت عيناه من الحزن فصبر وتلك بلية لم تنلك ٥ واخرج
عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن وهب ابن منبه قال لما اتى جبريل يوسف بالبشرى
وهو في السجن قال هل تعرفني ايها الصديق قال اري صورة
طاهرة وروحا طيبة لا تشبه ارواح الخاطئين قال فاني
رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما الذي
ادخلك الى مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس
المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان
الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها
هي اطهر الارضين وان الله يطهر بك السجن وما حوله يا اطهر
الطاهرين وابن المطهرين انما يتطهر بفضل طهرك وطهر ابائك
الصالحين المخلصين قال كيف تسميني باسماء الصديقين
وتعدني مع المخلصين وقد ادخلت مدخل المذنبين و
وسميت بالصالحين المفسدين قال لم يفتتن قلبك الحزن ولم يدنس
حريتك الرق ولم تطع سيدتك في معصية ربك فلذلك

سماك الله

سماك الله بالصديقين واعدك مع المخلصين والحقك بابائك
الصالحين قال هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له
الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما
ذا قدر حزنه قال قدر سبعين ثكلى قال فماذا له من الاجر قال
اجر مائة شهيد وفي حديث رواه عبد الرزاق وابن
جرير وابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر
ثم قرأ انما اشكو بثي وحزني الى الله وفي حديث ضعيف
من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح
يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله ومن تضعضع لغني
لينال من دنياه احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي القران فدخل
النار فابعده الله واخرج جماعة ان عمر رضي الله عنه قرا في
صلوة الصبح انما اشكو بثي اي همي وحاجتي وحزني اي على
يوسف الى الله وبكى حتى سمع بكاه من في اخر الصفوف واخرج
اسحق ابن راهويه وابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم والطبراني
وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي انه صلى الله عليه
وسلم قال كان ليعقوب عليه السلام اخ مواخ فقال له
ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس
ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكا على يوسف و
اما الذي قوس ظهري فالحزن على ابني بنيامين فاتاه جبريل

قدر ص

لعله تواضع

فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي
تشكوني الى غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى
الله فقال جبرئيل الله اعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال يعقوب
اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي
ريحانتي اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي ما اردت فاتاه
جبرئيل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك
ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك فاصنع
طعاما للمساكين فان احب عبادي الي الانبياء والمساكين و
تدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف به
ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه
منها شيئا فكان يعقوب اذا اراد الغدا امر مناديا فنادى الا
من اراد الغدا من المساكين فليتغدا مع يعقوب واذا كان
صائما امر مناديا الا من كان صائما من المساكين فليفطر مع
يعقوب ومنه قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين في هذا اعظم حمل على الصبر وابلغ مدح له وللصابرين
على اذى الاقارب وحسدهم وان الله لا يضيع اجر الصابرين
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع بن انس قال مكتوب
في الكتاب الاول ان الحاسد لا يضر بحسده الا نفسه ليس
ضارا من حسده وان الحاسد ينقصه حسده وان المحسود اذا

صبر

ق

صبر نجاه الله بصبره لان الله سبحانه يقول انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين ومنه قوله تعالى لا تثريب اي
لا تعيير عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في هذا
ابلغ كرم من يوسف صلى الله عليه وسلم حيث فعلوا معه ما
فعلوا ثم لما عرفهم بنفسه خشي عليهم ان تذكروا فعلهم منه فيخجلوا
فطيب خاطرهم بقوله لهم ما ذكر بعد قولهم لقد اثرك الله علينا
وان كنا لخاطئين اخرج جماعة عن قتادة قال قوله حليما لم
يبث ولم يؤنب اي يعدد عليهم اعمالهم اي لم يقل لهم فعلتم معي
كذا او فعلتم معي كذا فتأس بذلك ايها الموفق وحاذر على ان
تكون من اهل هذا الخلق الكريم وهو انك اذا ظفرت بمن اذاك
فبادر بالعفو عنه واحسن له البشاشة والكلام الطيب ولا
تعيره بما فعل معك بل عامله معاملة الصديق وتأمل ما
رواه جماعة ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما فتح الله تعالى له مكة و
ظفره باهلها وحكمه فيهم بعد ان فعلوا فيه من الايذا والسب و
ارادة القتل ما هو مشهور طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى
الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا اهل
مكة ماذا تظنون اني فاعل بكم ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول
خيرا نقول ابن اخ وابن عم رحيم حليم فقال اقول كما قال يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فخرجوا

كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام فتأمل أخلاق
الانبيا وشيم الكرما الرحما الاصفيا وكن آخذا من ذلك بأوفر
نصيب واعلم ان الله عليك رقيب ولا عمالك حفيظ وحسيب
فيجازيك احسن الجزا ويقربك اليه ابلغ القرب بواسطة حسن
الاتباع وترك الابتداع ومنه قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا
الاية اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال قال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم يا خير البشر فقال ذاك يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ان الله كسى
ابراهيم ثوبا من الجنة فكساه ابراهيم اسحق فكساه اسحق يعقوب
فأخذه يعقوب فجعله في قصبة حديد فجعله في عنق يوسف
ولو علم اخوته اذ القوه في الجب لاخذوه فلما اراد الله تعالى ان
يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيرها اربعون سنة
امر البشير ان يبشره من ثمان مراحل فوجد يعقوب ريحه فقال
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما القاه على وجهه
ارتد بصيرا وليس يقع شي من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا
الا ابراها باذن الله تعالى واخرج ابو الشيخ ايضا حديث ان
نمرود لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة
وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدث
فاوحى الله تعالى الى النار كوني بردا وسلاما ولولا انه قال وسلاما

ازداد

ذاكر

195

لازداد البرد ولقتله البرد ٥ واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم
عن ابن مسعود في قوله واتوني باهلكم اجمعين قال كان اهله
حين ارسل اليهم فاتوا مصر ثلاثة وتسعين نسانا رجالهم انبيا
ونساؤهم صديقات والله ما خرجوا مع موسى حتى بلغوا ستمائة
الف او سبعمائة الفا ومنه قوله تعالى وقال يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل الاية فيه حسن عاقبة الصبر على البلايا والمحن
باعطائه المراتب العلية والمواهب الزكية واخرج احمد عن طلك
بن دينار ان يعقوب لما حضره الموت وصى يوسف ان يدفنه مع
آبائه ابراهيم واسحق في قبورهم بارض كنعان ففعل وهي على
ثمانية ايام من مصر ومشهورة الآن بقبر ابراهيم الخليل واخرج
ابو الشيخ عن ثابت البناني انه وصاه ايضا بان يعفو عن اخوته
ولا يعاقبهم بما صنعوا به وان يغمضه عند الموت وانما سال العفو
عن اخوته مع انهم سالوه ان يستغفر لهم فاستغفر لهم وقبل
لان المحب كثير الخوف فخشي ان يتذكر يوسف فعلهم بعد موت
يعقوب فيعاقبهم به فوصاه زيادة في التاكيد والطمانينة و
ان كان الغالب على ظنه ان يوسف لا يفعل كيف وقد اخرج بن
جرير عن انس بن مالك قال ان الله لما جمع ليعقوب شمله بنيه
واقر عينه خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض الستم قد علمتم ما
صنعتم وما لقي الشيخ منكم وما لقي منكم يوسف قالوا بلى قالوا

فيغفر لكم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان
ابو الشيخ وعنده يوسف فقالوا يا ابانا اتيناك في امر لم نأتك
في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه و قط صح
الانبياء ارحم الرحيم فقال ما لكم يا بني فقالوا ألست قد علمت
ما كان منا اليك وما كان منا الى اخينا يوسف قال بلى
قالوا فلستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغني عنا
شيئا ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا
نريد ان تدعو الله فاذا جاءك الوحي من عند الله بانه قد عفا
عما صنعنا قرت اعيننا واطمأنت قلوبنا والا فلا قرت عين لنا
في الدنيا ابدا قال فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام
يوسف خلف ابيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين فدعا وامن
يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة حتى اذا كان راس العشرين نزل
جبريل على يعقوب عليهما السلام فقال ان الله بعثني ابشرك
بانه قد اجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفا عما صنعوا وانه قد
اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة ۞ وفي رواية عن الحسن
ان يعقوب هو الذي طلب من يوسف ان يحدثه عما صنعوا به
فقال يا بني لكم موقف بين يدي الله سبحانه تخافون ان
يسالكم عما صنعتم قالوا يا ابانا قد كان ذلك فاستغفر لنا فامرهم
ان يغتسلوا ويلبسوا ثيابا نظيفة وان يأتوه في السحر فقام

امامهم

امامهم ويوسف خلفه وهم خلف يوسف الى ان طلعت عليهم
الشمس لم تنزل عليهم التوبة ثم اليوم الثاني ثم اليوم الثالث فلما
كانت الليلة الرابعة ناموا فجاءهم يعقوب فقال يا بني نمتم
والله عليكم ساخط فقوموا فقاموا عشرين سنة يطلبون الى فقام صح
الله الحاجة فاوحى الله الى يعقوب اني قد تبت عليهم وقبلت
توبتهم قال يا رب النبوة قال قد اخذت ميثاقهم في النبوة
واخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة ان يعقوب دخل مصر وهو ابن
مائة وثلاثين سنة واقام في ملك يوسف ثلاثين وان يوسف سنة
عاش مائة وعشرين وان ابراهيم مائة وخمسة وتسعين واخرج
جماعة عن سلمان الفارسي وغيره ان بين رؤيا يوسف وتاويلها
اربعين سنة وقال الحسن والفضيل ثمانون سنة وقال
ابن جريج سبع وسبعون وفي حديث ان يوسف لبث في
العبودية بضعا وعشرين سنة وقال مجاهد في قوله تعالى وجاء
بكم من البدو قال كانوا اهل بادية وماشية وبلغنا ان بينهم
يومئذ ثمانين فرسخا وقد فارقه قبل ذلك ببضع وسبعين سنة
وفي قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء بشارة عظيمة للصابرين
على الاذا فقد اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال لطف بيوسف و
صنع له حين اخرجه من السجن وجاء باهله من البدو وهو ارض
كنعان وكانوا اهل مواشي وبرية ونزع من قلبه نزغ الشيطان

ويحرسنه على اخوته انتهى وحينئذ فينبغي لكل من وقع له ابدا
من اخوته او اقاربه او اصدقائه ان يتحمله ويقابله بالصبر الجميل
والعفو والصفح الحسن ويسال الله تعالى ويبتهل اليه ان ينزع من
قلبه الغل لاخوانه وان يلطف به فيما يفعلونه معه فان الله تعالى
بصدق نيته يتقبل منه وينصره عليهم وتامل قوله تعالى
وخروا له سجدا التالية بسجود الكواكب الذي راه يوسف و
كان السبب فيما فعله اخوته وفيما القيه يوسف من البلايا و
المحن لكنه صبر عليهم وقابله باجمل الصبر والعفو وكملها حتى حقق
الله تعالى رؤيته ونصره عليهم واذلهم له حتى سجد له فرقا عين
يوسف حتى قال لابيه مذكرا له تمام تلك النعمة يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل وذلك السجود اما حقيقي وهو الانحنا
وعلى كل فالتحية به من شريعتهم واخرج ابن ابي حاتم عن سعد
ابن عبد العزيز ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة قال
يا اخوتاه اني لم انتصر من احد ظلمني في الدنيا واني كنت احب ان
اظهر الحسنة واخفي السيئة فذلك زادي في الدنيا يا اخوتاه اني
اشركت آبائي في اعمالهم فاشركوني معهم في قبورهم واخذ عليهم
الميثاق فلم يفعلوا حتى بعث الله تعالى موسى فسال عن قبره فلم يجد
احدا يخبره الا امراة بنت ابن يعقوب فقالت ادلك عليه على ان
اشترط عليك قال ذلك لك قالت اصير شابة كلما كبرت قال ذلك لك

بدء

قوله وهو الانحناء للطف ... في الكعبة اما حقيقي وهو وضع ... او مجاز ... المعروف ... وهو الانحناء ... اه

قالت

197

قالت واكون معك في درجتك يوم القيمة فكانه امتنع فامر
ان يمضي لها ذلك ففعل فدلته عليه فاخرجه فكانت كلما كانت
بنت خمسين سنة صارت مثل بنت ثلاثين سنة حتى عمرت الف
وستمائة او اربعمائة وحتى ادركها سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام واخرج ابن اسحق وابن ابي حاتم عن عروة ابن الزبير رضي
الله تعالى عنهما قال ان الله حين امر موسى عليه السلام بالسير
ببني اسرائيل امره ان يحتمل معه عظام يوسف وان لا يخلفها بارض
مصر وان يسير بها معه حتى يضعها بالارض المقدسة فسال
موسى عمن يعرف موضع قبره فما وجد الا عجوزا من بني اسرائيل
فقالت يا نبي الله اني اعرف مكانه ان انت اخرجتني معك ولم
تخلفني بارض مصر دللتك عليه قال افعل وقد كان موسى وعد
بني اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى
يفرغ من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه في
ناحية من النيل في الما فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر
فاحتمله ومنها واقعة موسى وهرون صلى الله على
نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم
قال الله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال
بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ
براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني

يغص
قدم
ظالم

وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم
الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك و
انت ارحم الراحمين وقال تعالى وما اعجلك عن قومك يا
موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى
الى قومه غضبان اسفا الى قوله يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي اشتملت هذه الآيات على الاشارة الى اداب علية
كثيرة فينبغي لك ان تتاسى بها وتثابر عليها فان فيها الكمال
الاعظم وبيان شيء من ذلك ان موسى صلى الله على نبينا
وعليه وسلم لما انجاه الله تعالى من الغرق هو وقومه واهلك فرعون
وقومه سبق قومه وتعجل الى مناجاة ربه فاخبره الله تعالى انهم
افتتنوا بعده بعبادة العجل فرجع اليهم وهو في غاية الغضب
الشديد حتى اذا القى ما جاء به من الواح التوراة فتكسرت ثم اخذ
براس هرون ولحيته يجره اليه عتبا عليه اذ تخلف معهم حين عبدوا
العجل ولم يلحق به فاعتذر اليه هرون بانه اراد ان ينهاهم فا
ستضعفوه وكادوا يقتلونه وبانه خشي ان لحقه وتركهم انهم
يفترقون فيعتب عليه موسى بانه فرق بينهم ولم يلتفت لعذره

ومع

١٩٨

ومع ذلك ترفق هرون لموسى واستنخاه في العفو عنه بذكر
ما بينهما من الاخوة الذي هو ارق من رحم الابوة اذ الام ارفق
وارق من الاب فتامل حال الكمل تجدهم على غاية من حسن الخلق
كيف وهارون نبي الله تعالى وهو مرسل الى بني اسرائيل كموسى على
الاصح لكن موسى صلى الله عليهما وسلم كان هو صاحب الرسالة
اولا وهو الذي طلب ارسال هرون معه ليكون وزيرا ومعينا
له على بني اسرائيل فلما ظن موسى ان هرون وقع منه ادنى تقصير
بمصاحبته لمن عبد غير الله ولم يغيرهم ولا امتثل امره ولا
نهاهم ادبه بجر لحيته وراسه تاديبا له اذ للشيخ في ملتنا ان
يؤدب تلامذته بنحو ذلك على ما ذكره بعض الائمة فكيف بحلالة
موسى وفخامته واصالته فهرون بالنسبة اليه كالتلميذ
بالنسبة الى الشيخ وان كان هارون هو الاكبر سنا فهذا
هو المسوغ لموسى ما فعله بهرون ولما علم هرون ان موسى
محق فيما فعله لم يسعه الا الاعتذار البالغ ثم خشي ان يشدد
موسى عليه العقوبة وان جره بلحيته وراسه مقدمة لشيء يفعله
به بعد ذلك فترفق له وناشده بالرحم ليترك عذابه وقدم
في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان من
قبل الاسلام كانت عادتهم انهم يتناشدون ويستجيرون
بالرحم وقول هرون ما ذكر يدل على ان تلك كانت عادتهم ايضا

ولما ناشده هرون موسى برحم الام دون رحم الاب لما
سرى عن موسى ما هو فيه من الغضب على هرون فقال رب اغفر لي
ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين فتأمل رحمك
الله تعالى وافتح عين بصر بصيرتك الى التأسي بالكمل في مثل هذه
المضائق اما اولا فانظر الى استسلام هرون لموسى واعتذاره و
ان كان هرون محقا في بقائه مع بني اسرائيل لتعلم انه ينبغي
لك ان اخاك اذا احتق عليك اعتذر اليه حتى يرضا خاطره و
ان كنت محقا لان هذا هو الكمال واي الكمال واذا طلب منك
ان تصل من قطعك لاسيما الرحم فاولى ان يطلب منك السعي
في ازالة ما في نفس رحمك عليك اذا ظن منك تقصيرا وان كان لا
تقصير منك اصلا والى اقامة هرون مع كونه محقا العذر لموسى فيما
فعله موسى به وهذا هو شان الكامل ايضا انه يحمل الناس على
المعاذير الحسنة فيلتمسها لهم ما وجد لها مساغا وان بعد فان من
كان كذلك لا يتكدر على احد اصلا بل يكون قلبه وسره في
غاية الصفا للناس والرضى عليهم والمعاملة لهم بالحلم والعفو
والصفح والاغضا والاحسان اليهم لما امكنه فكن كذلك لتحوز هذه
الكمالات وتتحلا بهذه المقامات واما ثانيا فانظر الى كرم
موسى وحسن خلقه وسرعة رجوعه عما كان فيه من الغضب الشديد
بمجرد اعتذار هرون اليه وتنقله من ذلك الجلال الاعظم الذي

كان

كان موسى متخلقا به عقب ذلك الجمال الاكبر فدعا لهرون بعد دعا
موسى لنفسه بان يغفر لهما مغفرة تليق بكمالهما وبان يدخلهما
في رحمته العظمى اللائقة بكمالها الاعظم ثم استغرق اجابة
دعائه وامل سرعة طلبته بقوله وانت ارحم الراحمين واذ قد
علمت ذلك ففي كل من فعل موسى وهرون ما ينبغي
لك ان تتأسى به ووراء ذلك اشارات وكمالات اشتملت عليها
هذه الآيات ليس هذا محل بسطها ولنشر الى شيء منها من حيث
النقل لننبه به على ما وراء ذلك اخرج سعيد بن منصور و
البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال تعجل موسى الى ربه فقال الله
وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
ربي لترضى قال فراى في ظل العرش رجلا فعجب له فقال من هذا
يا رب قال لا احدثك من هو لكن ساخبرك بثلاث فيه كان لا يحسد
الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة
وصح عن علي كرم الله تعالى وجهه انه قال لما تعجل موسى الى ربه
عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني اسرائيل فضربه عجلا
ثم القى القبضة في جوفه فاذا هو عجل جسد له خوار فقال لهم
السامري هذا الهكم واله موسى فقال لهم هرون يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا فلما ان رجع موسى اخذ براس اخيه فقال له هرون
ما قال اي من الاعتذار اليه والترفق والترحم له فقال موسى للسامري

ما خطبك فقال قبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس
جبرئيل الذي كان راكبا عليه حتى اغرق فرعون فنبذتها و
كذلك سولت لي نفسي فعمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد
فبرده بها وهو على شط نهر فما شرب احد من ذلك الماء ممن كان
يعبد ذلك العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما
توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا السكاكين فجعل
الرجل يقتل اخاه واباه وابنه ولا يبالي من قتل حتى قتل منهم
سبعون الفا فاوحى الله تعالى الى موسى مرهم فليرفعوا ايديهم فقد
غفرت لمن قتل منهم وتبت على من بقي ٥ وفي اثر عند ابن جرير
ان موسى لما قدم على ربه واعد قومه اربعين ليلة فاخبره الله بانهم
افتتنوا فقال يا رب كيف يفتتنون وقد نجيتهم من فرعون و
نجيتهم من البحر وانعمت عليهم وفعلت بهم قال يا موسى انهم اتخذوا
من بعدك عجلا له خوار قال يا رب فمن جعل فيه الروح قال
انا قال فانت يا رب اضللتهم قال يا موسى يا رأس النبيين و يا ابا الا
حكام اني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم ٥ وفي حديث
عند ابن مردويه قال الهي من اضلهم قال اضلهم السامري صاغ لهم
العجل قال فمن نفخ فيه الروح حتى صار له خوار قال انا يا
موسى قال فوعزتك ما اضل قومي احد غيرك قال صدقت يا
حكيم الحكماء لا ينبغي لحكيم ان يكون احكم منك واخرج جماعة عن

يفتتنون

فيسرته

ابن عباس

ابن عباس ان السامري كان من عبدة البقر وانه امر بني اسرائيل ان
يلقوا ما معهم من الحلي في النار ثم اخذ ترابا من اثر حافر فرس جبرئيل
ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم ولا
يظن هارون الا انه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والامتعة
فقذفه في النار وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة
فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم
يحبوا مثله شيئا قط يقول الله تبارك وتعالى فنسي اي ترك ما عليه
من الاسلام يعني السامري فلما راى هرون ما وقعوا فيه قال
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن
معه من المسلمين ممن لم يفتتن واقام من يعبد العجل على عبادة العجل
وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا واخرج
ابن جرير عن ابن عباس ان فرعون لما هجم على البحر كان على فرس ادهم
حصان فهاب الحصان البحر فتمثل له جبرئيل على فرس انثى فهجم
الحصان خلفها وعرف السامري جبرئيل لان امه حين خافت
ان يذبح اطبقت عليه غارا فكان جبرئيل يأتيه فيغذوه باصابعه
في واحدة لبنا وفي الاخرى عسلا وفي اخرى سمنا فحين عرفه
قبض قبضة من اثر حافر فرسه والقي في روعه انك لا تلقيها

وقال ابن عباس من ترى ذوات اهوا بمعنى فنفسي
ان يوم ذهب ليطلب امرا فضل
وهو ابن هذا العجل

على شيء فتقول كن الا كان فلم تزل القبضة معه في يده حتى
جاوز البحر فلما جاوزه قال موسى لاخيه هرون اخلفني في
قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ومضى موسى لموعد ربه
وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون فكأنهم تأثموا منه
فاخرجوه لتنزل النار فتأكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة
هكذا فقذفها فيه وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار كذلك
يدخل من دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا
الهكم واله موسى فعكفوا يعبدونه فقال هرون يا قوم انما
فتنتم به الآية واخرج جماعة عن علي كرم الله تعالى وجهه ما على العجل م
يخالف ذلك وهو ان جبرئيل لما نزل ليصعد بموسى الى السماء
بصر به السامري فقبض قبضة من اثر الفرس وحمل جبرئيل موسى
خلفه حتى اذا دنى من باب السماء صعد وكتب عز وجل
الالواح وهو يسمع صرير الاقلام في الالواح فلما اخبره ان
قومه فتنوا من بعده نزل موسى فاخذ العجل فاحرقه واخرج
ابن جرير عن ابن جريج قال امر موسى هارون ان يصلح ولا
يتبع سبيل المفسدين فكان من اصلاحه ان ينكر العجل و
يعتزلهم فلما لم يعتزل قال له موسى عصيت امري وقال
قتادة في قوله اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
قال قد كره الصالحون من قبلكم الفرقة وعنى لم ترقب قولي

لم تحفظ واخرج كثيرون منهم النسائي عن ابن عباس في قوله
تعالى وفتناك فتونا اثرا طويلا في شرح ذلك الفتون بما
يستوي اكرما وقع لموسى من صغره الى وفاته ومنه ان موسى لما
تجاوز البحر هو وقومه انزلهم منزلا ثم قال لهم اطيعوا هرون
فاني قد استخلفته عليكم فاني ذاهب الى ربي وارجع بعد ثلاثين
يوما فصام ثلاثين فتنتم من فمه نفيسة خلوفا فتسوك فامره الله
عز وجل بصوم عشرة اخرى ليكلمه وبه الخلوف لان خلوف فم
الصائم اطيب من ريح المسك فلما لم ياتهم موسى بعد الثلاثين
ساءهم ذلك فوقعوا في فتنة العجل فتفرقوا فرقا ففرقة كذبوا
به وفرقة صدقوا وفرقة ترددت فاتاهم هرون انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فقالوا اما غيبة موسى عن ان يرجع الينا
بعد الثلاثين الا انه اخطاء ربه بغلبته وسعه فاخبر الله تعالى
موسى بما وقع لهم فرجع غضبان اسفا حزينا شديد الغضب
والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه من الغضب غيرته
عذر اخاه واستغفر ربه واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال اعطي موسى التوراة في سبعة الواح من زبرجد فيها
تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فراى بني اسرائيل عكوفا
على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله تعالى
منها ستة اسباع وبقي سبع وفي حديث رواه جماعة ان

الالواح كانت من سدر الجنة وان طول كل لوح منها اثنى عشر
ذراعا وفي اثار كثيرة ان الالواح كتبها الله بيده والمراد به
تاكد حرمتها وعظمتها وبيان اعتنائه تعالى بها والا فجل الله
تعالى علوا كبيرا ان يكون له يد وجارحة او جسم او جهة فقدر
ذلك لاسيما قول جميع من السلف لم يمس تعالى شيئا بيده الا ثلاثة
غرس الجنة وخلق ادم وكتابة الالواح فانه محمول على ان تخصيص هذه
لمزيد الاعتناء بها لا غير واخرج احمد وستة اخرون منهم ابن
حبان انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله موسى ليس المعاين
كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح
فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر ومما يعلمك
بجلالة الاستمناح وشبوا وكهذا الباب ان عائشة سمعت
رجلا يقول ما حاصله لا اخ في الدنيا انفع لاخيه من موسى
لهرون حين ساله النبوة اي فاجيب ونبي عقب نبوة
موسى فتامل هذا الاخ ونفعه لاخيه بماذا حيث دعى
الله تعالى ان يشركه معه في نبوته ورسالته وانفع اخاك بما
قدرت وان جفاك وقطعك ولا تقل كقول من قال

ان اخاك الحق من كان معك ۞ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ۞ فرق فيك شمله ليجمعك

لان المراد ان هذه الحالة هي الحالة الكاملة اللائقة بصدق

الاخوة

الاخوة وانه لا اخوة حقيقة ينتفع بها الا اذا كان كل من
الاخوين كذلك واما اذا لم يكن كذلك فالاخوة مضيعة
لكن اذا ضيعها غيرك فلا تضيعها انت بل كن ملتبسا باخوة
الحق لجميع اخوانك واقاربك واصدقائك وما عليك منهم
ان كانوا كذلك او لا فان الانسان ليس عليه الا خويصة نفسه
وليس له ان يقول لما فعل هذا غيري فكيف افعله ولا يقول ذلك
ويحتج به الا من غلب عليه هواه حتى ابعده من الهدى والكمال
والى القبيح والنقص ارداه واضله شيطانه واغواه واخرج
الحاكم عن وهب قال كان هرون فصيحا بين المنطق يتكلم في
تؤدة ويقول في حلم وعلم وكان اطول من موسى طولا واكبرهما سنا
في السن واكثرهما لحما وابيضهما جسما وكان موسى جعدا ادم
طوالا كانه من رجال شنوءة ولم يبعث الله تعالى نبيا الا وقد كان
عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
فان شامة النبوة كانت بين كتفيه ۞ ومنها واقعة مسطح
مع ابي بكر رضي الله تعالى عنهما في حديث الافك
المشهور اعلم ان مسطحا هذا هو ابن اثاثة القرشي المطلبي
وامه بنت خالة ابي بكر الصديق كرم الله تعالى وجهه فرباه ابو بكر
يتيما في حجره مع غناه له وكان ينفق عليه وعلى امه ثم استمر على ذلك
الى ان اسلم وشهد بدرا وكان من المهاجرين الاولين تحلو نظرا الي

بكر رضي الله تعالى عنهما ثم لما وقع حديث الافك الاتي خاض
فيه مع من خاض فحينئذ بلغ ابا بكر ان هذا الفعل وهم في سيدة
نساء العالمين بالزنا الذي لا افحش منه وقع من مسطح مع
قرابته وتربيته له واحسانه اليه وانفاقه عليه الى ان كبر ثم
استمر انفاقه عليه الى ان خاض في الافك اغتاظ ابو بكر غيظا
على مسطح فحلف ان لا ينفق عليه ولا ينفعه ولا يصله بدرهم ابدا
ولا يعطف عليه بخير ابدا وارسل له بذلك ثم طرده واخرجه من
منزله فانزل الله تعالى ولا يأتل اي لا يحلف اولوا الفضل منكم
والسعة اي في الرزق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله هذه الاوصاف كلها في مسطح لانه قريب لابي
بكر ويتيم ومسكين رباه في حجره ومع عياله ومن المهاجرين الا
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقرأها
عليه وقال له يا ابا بكر اما تحب ان الله يغفر لك قال بلى يا
رسول الله قال فاعف عن مسطح وتجاوز فقال ابو بكر نعم لا جرم
والله لا امنعه معروفا كنت اوليه قبل اليوم فصار ابو بكر رضي
الله تعالى عنه بعد نزول الاية يعطيه ضعفي ما كان يعطيه
قبل ذلك وقال لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا
تحللتها واتيت الذي هو خير وفي رواية اما اذا انزل القران

يامرني

يأمرني فيك لاضاعفن لك رواه ذلك كله الطبراني وغيره
واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في الاية قال
كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة
بالقبيح وافشوا ذلك وتكلموا فيها فاقسم ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم
بشيء من هذا ولا يصلوه فقال لا يأتل اولوا الفضل منكم و
السعة ان يصلوا ارحامهم وان يعطوهم من اموالهم كالذي كانوا
يفعلون قبل ذلك فامر الله تعالى ان يغفر لهم وان يعفو عنهم
واخرج الطبراني عن ابن عباس في الاية ولا يأتل يريد ولا
يحلف اولوا الفضل منكم والسعة يريد لا يحلف ابو بكر ان
لا ينفق على مسطح ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا فقد جعلت فيكم يا ابا بكر
الفضل وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله فتعطف يا ابا
بكر على مسطح فله قرابة وله هجرة ومسكنة ومشاهد رضيتها
منه يوم بدر الا تحبون يا ابا بكر ان يغفر الله لكم يريد فاعف
لمسطح والله غفور رحيم يريد فاني غفور لمن اخطا رحيم باوليائي
فتأمل ايها الموفق ما في هذه الاية وما في فعله صلى الله عليه
وسلم من الحث الاكيد على صلة الرحم وان فعل ما فعل لانه لا
اقبح مما وقع من هؤلاء وهو الخوض في افضل امهات المومنين

يا ابا بكر

وجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحث الاكيد على صلة
ومع ذلك امر الله تعالى ابا بكر وافاضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ان يغفروا لهم هذه الزلة وان يعفوا عنهم ويصفحوا عن ظاهرهم
وباطنهم وان يصلوا ارحامهم بان لا يقطعوا عنهم معروفا كانوا
يفعلونه معهم قبل ذلك **وتأمل كونه** صلى الله عليه وسلم
عقب نزول الاية دعا ابا بكر وقراها عليه وقال له يا ابا بكر
ان الله يغفر لك الى اخر ما مر آنفا فحثه على المغفرة والعفو و
الصفح وعوديره واحسانه الى مسطح وان وقع منه ما وقع وبعد
ان تتأمل ذلك تعلم عظيم حق الرحم وصلته وتأكد امره وانه لا
عذر عليه في قطع رحمه مطلقا وان ما يقع من كثيرين من قطع
ارحامهم انما هو لحماقتهم وعنادهم وجهالتهم بالقران والسنة
وكريم الاخلاق ومحاسن الاداب فاحذر ان تكون من هؤلاء
الهلكى الذين لا يبالي الله تعالى بهم في اي واد هلكوا

ومنها واقعة الاوس والخزرج في قصة الافك
التي رواها الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما **ومنها** ان الناس لما خاضوا في الافك مدة وعائشة لا
تعلم رأت من النبي صلى الله عليه وسلم جفوة فلما اخبرت بما الناس فيه
علمت سبب تلك الجفوة فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن
لي ان اذهب الى اهلي قال اذهبي فخرجت حتى اتت اباها فقال

اما تحب صح

لها

٢٠٤

لها ما لك قالت اخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته
فقال لها ابو بكر اخرجك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويك
انا والله لا آويك حتى يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تاويها فقال لها ابو بكر والله ما
قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله تعالى بالاسلام
فبكت عائشة رضي الله تعالى عنها وامها ام رومان وابو بكر
وعبد الرحمن وبكى معهم اهل الدار فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه فقال يا ايها
الناس من يعذرني فيمن يؤذيني فقام اليه سعد بن معاذ فسل سيفه صح
فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان يكن من الاوس اتيتك
براسه وان يكن من الخزرج امرتنا بامرك فيه فقام سعد
ابن عبادة فقال كذبت والله ما تقدر على قتله ان ما طلبتنا
بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا يا لل
الاوس وقال هذا يا للخزرج فاضطربوا بالنعال والحجارة لعل الصواب وتضاربوا
فتلاطموا فقام اسيد بن حضير فقال فيم الكلام هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرنا بامره فينفذ عن رغم انف من رغم ونزل
جبريل وهو على المنبر فلما سري عنه تلا عليهم ما نزل به جبريل
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى اخر الايات فصاح
الناس رضينا بما انزل الله وقام بعضهم الى بعض فتلازموا وتصاحوا

فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتأمل رحمك الله تعالى ووفقك
لمرضاته ما وقع بين هؤلاء الائمة الاكابر الذين هم سادات
الناس وقد وقع بحضرته صلى الله عليه وسلم من ان الشيطان لعنه
الله كاد ان يلقي بينهم فتنة تفنيهم عن اخرهم حيث دس الى سعد
ابن عبادة سيد الخزرج ان سعد ابن معاذ سيد الاوس لم
يقصد بكلامه وانتصاره وقوله وان يكن من الخزرج امرتنا
بامرك فيه الا الانتقام من الخزرج بسبب الحروب الكثيرة
الشديدة التي كانت بينهم قبل الاسلام حيث قال له انما طلبتنا
الى اخره اي لم تقصد الا الانتقام منا اخذا بثارك مما كان بيننا
في الجاهلية ثم دس الى قوم كل انه قال يقتل صاحبه وتحميت بينهم
الفتنة واشتدت فتضاربوا وتلاطموا وتحرك عند كلتا
الفريقين ما كان من تلك العداوة القديمة حتى كادوا يقتتلون
ويتفانون لولا ان الله تعالى ببركة رسوله صلى الله عليه وسلم ازال
عنهم تلك الوساوس وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم تلك
الآيات التي كانت سببا لتصالحهم وتصافحهم فقاموا فتلازموا
وتصافحوا فكذلك انت ايها العاقل الموفق الذي له في رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه الاسوة الحسنة ينبغي لك اذا وقع
بينك وبين رحمك ما دسه الشيطان ووسوسته لكما حتى كدتما
ان تتقاطعا ان تتذكرا ما وقع لاولئك الارحام الاقارب من خمود

ذلك

٢٠٥

تلك النيران من قلوبهم ومن سكونهم ورجوعهم الى رضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الفور وتصالحهم وتصافحهم وقيام
بعضهم لبعض حتى زال جميع ما في قلوبهم لما امتن الله تعالى عليهم بقوله
تذكيرا لهم واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها وتأمل مزيد اعتناء الله تعالى بصلة الرحم حيث انزل على
نبيه صلى الله عليه وسلم عند وقوع تلك الفتنة التي كادت ان لا
تبقي منهم احدا وان تقطع ارحامهم قطعا لا التئام بعده قوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي
ما امر به تعالى من صلة الرحم فان فاءت فاصلحوا بينهما واقسطوا بالعدل صح
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم واتقوا الله ان الله تواب رحيم فامر الله تعالى بالصلح
بين الاقارب اذا القى الشيطان اللعين الفتن ولم يقاتلوا الفئة
الباغية حتى تتوب وترجع الى ما امر الله تعالى به من الصلح و
التواصل للارحام ثم كرر تعالى الامر بالصلح عند رجوعهما
الى الله تعالى وتوبتهما عن قطيعة الرحم ولم يرض تعالى بمطلق الصلح
بل قيده بكونه بالعدل الذي ليس فيه ترجح احدهما ثم امر بالعدل
في كل الامور وحث عليه بان الله تعالى يحب الذين يعدلون في

في امورهم ثم زاد تعالى ذلك الحث والامر تاكيدا وحملا عليه
بقوله تعالى انما المومنون اخوة اي وشرط الاخوة ان لا يقع
بينهما تقاطع يوجه ابدا فاذا وقع فليبادر من له ادنى فطنة
ودين وامانة الى ازالة ما بينهما من الوحشة لئلا يفسد الشيطان
احوالهما فلا يمكن تداركهما بعد ذلك ثم اكد تعالى بالامر
بالصلح بين الاخوين وبالتقوى فانها راس الامور كلها
وعليها مبناها واليها منتهاها **هذا** مختصر ما يتعلق بهذه
القصة ومعنى هذه الآيات على هذه الرواية التي صرحت بها
في قضية الاوس والخزرج المذكورة **وبعد** ان تتامل
هذه القصة وما اشتملت عليه لا اخالك الا انك تتناسى
بما فيها من انه لو وقع بينك وبين ارحامك ما وقع من الشرور
والفتن لا يصدك ذلك عن المبادرة الى الصلح على الوجه الاكمل
حتى لا يبقى عندك ذرة من حقد فان الحقود ليس الا من اعداد
اخوان الشياطين الذي حقت عليهم كلمة الغضب والطرد و
اللعن والهلاك عافانا الله تعالى واياك من ذلك بمنه
وكرمه **تنبيه** قد تكرر على سمعك الاشارة الى قصة
الافك وهي لاشتمالها على ما لا يحصى من العلوم والآداب و
الاخلاق والاحكام والحكم حقيقة بانه تذكر فتستفاد
اعلم ان هذه القصة خرجها الحفاظ في كتبهم البخاري ومسلم

وقبلهما

٥٠٣٦

وقبلهما عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد وسعيد ابن
منصور وبعدهما الترمذي وابن المنذر وابن جرير وابن ابي
حاتم والطبراني والبيهقي وابن مردويه **وحاصل ما**
يجتمع من روايات هؤلاء عن عائشة وغيرها
لكن اكثر ما ياتي عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها صلى
الله عليه وسلم معه فلما اراد غزوة بني المصطلق كما جاء بسند
حسن عن ابي هريرة اقرع بينهن فخرج سهم عائشة فخرجت معه
صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** ان القرعة خرجت لام سلمة
ايضا وانها خرجت معه ايضا وكان ذلك بعد ما نزلت اية
الحجاب فكانت تحمل في هودجها الرجال يحملونه ويضعونه
فساروا حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
تلك واقبلوا راجعين الى قرب المدينة فعرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم جوف الليل ثم استيقظ وامر بالرحيل فمشت لقضاء
حاجتها حتى جاوزت الجيش فلما قضت شانها اقبلت الى رحلها
فاذا عقد لها اي قلادة **كما في رواية** من جزع صفاري قد
انقطع فتباطيت لاستماله والاشتغال بالتفتيش عليه فاقبل
حملت هودجها فحملوه وهم يحسبون انها فيه لحداثة سنها ولان
النساء اذ ذاك كن خفافا لم يثقلهن اللحم انما ياكلن الشيء اليسير

من الطعام فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه فساروا
فجاءت فلم تجد احدا فمكثت في محلها لعلمها انهم يرجعون
اليها فغلبتها عيناها فنامت وكان صفوان ابن المعطل
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فجعله و
كان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم من شيء
حمله حتى ياتي به اصحابه فلما مر بها عرفها لانه كان يراها صغيرة
وقبل نزول الحجاب وفي رواية انه ظن انها رجل فقال يا
نومان قم فان الناس قد مضوا فقالت له عايشة اني لست رجلا
انا عايشة فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم اناخ بعيره فوطي
على يديه وفي رواية فعقل يديه ثم ولى عني فقال يا امه
قومي فاركبي فاذا ركبتي فاذنيني فركبت فجاء حتى حل العقال ثم بعث
جمله فاخذ بخطام الجمل فما كلمها كلمة حتى اتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلوا موغرين في حر الظهيرة وفي
رواية ان سبب تخلفها ان رحل ام سلمة مال فاناخوا بعيرها
ليصلحوه فقالت عايشة في نفسها اقضي حاجتي واعود قبل
اصلاحه فنزلت من غير ان يشعر بها احد فقضت حاجتها فا
نقطعت قلادتها فاحتبست لجمعها ونظمها فساروا فاتبعتهم حتى
اعييت ثم علمت انهم سيطلبونها فقامت على بعض الطريق الى ان
جاءها صفوان وهذه لا تلائم الرواية الاولى لكن الاولى

اصح واشهر

اصح واشهر ولما اقبل بها الى الجيش وراوها معه هلك فيها
من هلك بخوضه في الافك ورميها بالزنا وكان اول من قال
ذلك وتولى كبره وخطره واشاعه في الناس عبد الله ابن ابي
المنافق اللعين فقال فجر بها ورب الكعبة برئت منه اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما برئ منها وتبعه على ذلك حسان بن
ثابت الانصاري ومسطح الاتي ذكره وحمنة اخت زينب بنت
جحش ام المومنين رضي الله تعالى عنهما وبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم لانه شاع في العسكر فكان في قلبه صلى الله عليه وسلم
حتى رجعوا المدينة واشاع ابن ابي هذا الحديث في المدينة
وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين قدموا المدينة
مرضت عايشة رضي الله تعالى عنها شهرا والناس يفيضون
٢ في قول اصحاب الافك وهي لا تشعر بشيء من ذلك لكن كان يريبها
في وجعها انها لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف
التي كانت تراه منه قبل ان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف
تيكم ثم يخرج ولما نقهت خرجت ليلا ومعها ام مسطح الى
البراز وكانوا لا يخرجون اليه الا ليلا وذلك قبل ان يتخذوا الكنف
قريبا من بيوتهم وكان اولا امرهم امر العرب الاول في الابعاد
في التنزه لتاذيهم بالكنف ان تتخذ عند بيوتهم ولما رجعنا من
البراز عثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها

تسمعي

عايشة وبئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت ولم
ما قال فاخبرتها بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضها
وفي رواية ان الحما اخذتها بنافض وخرت مغشيا عليها فلما
رجعت لبيتها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ثم قال كيف تيكم فقالت له اتاذن لي ان اتي ابوي لتستيقن
الخبر من قبلهما فاذن لها صلى الله عليه وسلم فجاتهما فسالت
لامها ما يتحدث الناس قالت هوني عليك فوالله لقل ما كانت
امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا كثرن عليها
فقالت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقى لها دمع ولا تكتحل بنوم ودعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة ابن زيد حين استلبث
الوحي يستامرهما في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله والذي يعلم لهم في
نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك وما نعلم الا خيرا
واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة لا
والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فتاكله فصعد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر مستعذرا من ابن ابي فقال يا
معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهل
بيتي فوالله ما علمت في اهل بيتي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا
ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي وما سافرت
الا وهو معي فقام سعد ابن معاذ سيد الاوس فقال يا رسول
الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من
اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فقام سعد ابن عبادة سيد
الخزرج قالت عايشة وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن
احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على
قتله فقام اسيد ابن حضير وكان ابن عم سعد ابن معاذ فقال
لسعد ابن عبادة كذبت لعمري والله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فتشاوروا الحيان الاوس والخزرج حتى
هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
وسكت فلبثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح
ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقى
لي دمع وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان
عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل

يخفضهم

وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء فتشهد فحمد الله حين
جلس ثم قال اما بعد يا عائشة **وفي رواية** للبخاري
وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لما قام خطيبا على المنبر تشهد
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس
ابنوا اهلي وايم الله ما علمت على اهلي سوءا وابنوهم بمن والله ما
علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا وانا حاضر ولا في
سفر الا غاب معي وان ام حسان قالت لسعد بن معاذ كذبت
اما والله ان كانوا من الاوس ما احببنا ان تضرب اعناقهم وانجر و
عائشة للبراز وعلمها بما قيل فيها كان في مسا ذلك اليوم وان
ام مسطح عثرت الاولى فقالت تعس مسطح ثم الثانية فقالت
ذلك ثم الثالثة فقالت ذلك فانتهرتها عائشة فقالت والله
ما اسبه الا فيك فقالت في اي شيء شأني فبقرت لها الحديث
اي بينته وانها لما رجعت قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلني الى بيت ابي فارسل معها الغلام فدخلت الدار فوجدت
امها ام رومان في اسفل وابا بكر فوق البيت يقرأ فقالت ام
رومان ما جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا
هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشأن
فانه والله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا
حسدنها وقيل فيها قالت وقد علم به ابي قالت نعم قالت ورسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتها
فنزل فقال لامها ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها
ففاضت عيناه وقال اقسمت عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك
فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني
خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد
حتى تدخل الشاة فتاكل عجينها او خميرها وانتهرها بعض اصحابه
فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله
ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وبلغ
الامر الى ذلك الرجل الذي قيل له اي وهو صفوان رضي الله عنه
فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط اي والحديث
الصحيح ان زوجته شكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
انه يضربها قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله تعالى قالت و
اصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني ابواي عن
يميني وعن شمالي فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد يا
عائشة **وفي رواية** للطبراني وغيره ان ام مسطح لما ذهبت ومعها
السطل وفيه ما فوقع السطل منها فقالت تعس مسطح فانكرت
عليها فقالت لها انه سالك السبل وانت لا تدرين واخبرتها
بالخبر فاخذتها الحمى فتقلص ولم تجد داعيا للتبرز وانها

قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اتاذن لي ان اذهب قال اذهبي
فخرجت حتى اتت اباها فقال مالك قالت اخرجني رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال واخرجك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بيته واويك انا والله لا اويك حتى يامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تؤويها
فقال لها ابو بكر والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف
وقد اعزنا الله تعالى بالاسلام فبكت عايشة وامها ام رومان
وابو بكر وعبد الرحمن اخوها وبكى معهم اهل الدار وبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فذكر ما سبق وهم الحيان الاوس
والخزرج ان يقتتلا ثم نزلت الايات وان طايفتان من
المؤمنين اقتتلوا فقاموا وتلازموا وتصالحوا فنزل النبي صلى
الله عليه وسلم وانتظر الوحي في عايشة فبعث الى علي واسامة
ابن زيد وبريرة وكان اذا اراد ان يستشير في امر اهله لم يعد
عليا واسامة بعد موت ابيه زيد وفي رواية لابن مردويه
ان المستشار هو زيد وهي بعيدة جدا فقال لعلي ما تقول
في عايشة فقد اهمني ما قال الناس فقال يا رسول الله
قد قال الناس وقد حل لك طلاقها وقال لاسامة ما تقول انت
قال سبحان الله ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا
بهتان عظيم فقال لبريرة وهي جاريتها وكانت حبشية ما

تقولين

تقولين يا بريرة قالت والله يا رسول الله ما علمت على اهلك
الا خيرا وفي رواية والله لعايشة اطيب من طيب الذهب
الا انها امراة نؤوم وتنام حتى يجي الداجن اي الشاة المرباة في
البيت فتاكل عجينها وان كان من شي من هذا ليخبرك الله تعالى
فخرج صلى الله عليه وسلم حتى اتى منزل ابي بكر فدخل عليها فقال
يا عايشة وفي هذه الرواية بعض مخالفة لما مر والمعول على لهام
تلك الرواية لانها رواية البخاري اما بعد يا عايشة فانه بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله تعالى وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص
دمعها فقالت لابيها اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال و
الله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لامها
اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فقلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرا كثيرا من القران اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا
الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلين قلت لكم و
اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني والله ما اجد لي ولكم
مثلا الا قول ابي يوسف يعقوب فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا يومئذ اعلم

ابي بريئة والله تعالى مبرئي ولكن والله ما كنت اظن ان الله
ينزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان ٢
يتكلم الله تعالى فيّ بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبريني الله تعالى بها قالت فوالله ما
رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل
البيت حتى انزل الله تعالى عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء
عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم
شات من ثقل الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سري عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري
يا عايشة فقد براك الله فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا
اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي وانزل الله
تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر آيات كلها فلما الآيات صح
انزل الله تعالى هذا في براءتي قال ابو بكر وكان ينفق على حيث ذكرها
مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد
الذي قال لعايشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم و
السعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال ابو بكر
بلى والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة
التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت
عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب ابنت

جحش

جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت او رايت فقالت يا
رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي
كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها
الله تعالى بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من
اصحاب الافك وفي رواية للبخاري ايضا اما بعد يا عايشة
ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة من
قالت حـ عباده وقد جاءت امراة من الانصار فهي جالسة بالباب
فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالتفت الي فقلت اجبه وفيها انها
قالت لئن قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة ما
ذاك بنافعي عندكم ولقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت
وانى حـ اني فعلت والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها
والله لا اجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه
الا ابا يوسف وقالت فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وفيها فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي ولقد
زينب حـ سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عايشة رضي الله تعالى
عنها الدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة فهلكت فيمن
هلك وفي اخرى للطبراني وغيره يا عايشة ان كنت فعلت

هذا الامر فقولي حتى استغفر الله لك فقالت والله لا
استغفر الله منه ابدا ان كنت قد فعلت فلا غفر الله لي وما
احد مثلي ومثلكم الا مثل ابي يوسف وذهب اسم يعقوب من
الاسف قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمها اذ نزل جبريل بالوحي
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فسري عنه وهو يتبسم فقال
يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى خبرها وعذرها
وبراءتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي الى البيت فقامت
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فدعى ابا عبيدة
ابن الجراح فجمع الناس ثم تلا عليهم ما انزل الله من البراءة وبعث الى
عبد الله ابن ابي فجيء به فضربه النبي صلى الله عليه وسلم حدين وبعث
الى حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا ووجي في
اعناقهم قال ابن عمر رواية ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن ابي حدين لانه من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عليه حدان وفي رواية للبخاري وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم معه
ابو بكر فدخل فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك قالت
بحمد الله فقال ابو بكر تقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لا بحمد كرصر

قالت نعم

212

بلغ

قالت نعم وفي رواية لابن مردويه عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم ارسل ابا بكر الى ابنتها ويبشرها فجاء ابو بكر فاخبرها
بعذرها وما انزل الله فيها فقالت لا بحمدك ولا بحمد صاحبك
وفي رواية للطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت انزل
الله تعالى عذري وكادت الامة تهلك في سببي فلما سري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرج الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر اذهب الى ابنتك فاخبرها ان الله قد انزل عذرها
من السماء قالت فاتاني ابي وهو يعدو يكاد ان يعثر فقال
ابشري يا بنية بابي وامي فان الله تعالى قد انزل عذرك قلت
بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك الذي ارسلك ثم دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتناول ذراعي فقلت بيده هكذا فاخذ
ابو بكر النعل ليعلوني به فمنعه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقسمت عليك ان لا تفعل وصح عنها انها قالت لما رميت
بما رميت به هممت ان اتي قليبا او بئرا فاطرح نفسي فيه وانه لما
نزل عذرها قبل ابو بكر راسها فقالت لا عذرتني فقال اي سماء
تظلني واي ارض تقلني اذا قلت ما لا اعلم وانها قالت خلال لي
تسع لم تكن لاحد الا ما اتى الله به ثم جاء الملك بصورتي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني وانا ابنة سبع سنين و
اهديت اليه وانا ابنة تسع سنين وتزوجني بكرا وكان يأتيه

الوحي وانا وهو في لحاف واحد وكنت ابنة احب الناس اليه و
نزلت في آيات من القرآن فكادت الامة تهلك فيها ورأيت
جبرئيل ولم يره احد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله احد غير
الملك الا انا **وصح** ان الوليد ابن عبد الملك سأل الزهري عمن
تولى كبره لا افك منهم علي فقال لا حدثني سعيد ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وعلقمة ابن وقاص وعبيد الله بن عتبة ابن مسعود كلهم
سمع عائشة تقول الذي تولى كبره عبد الله بن ابي فقال الوليد
للزهري فما كان جرمه علي عند عائشة قال حدثني شيخان من
قومك اي قريش ابو سلمة عبد الرحمن بن عوف وابو بكر ابن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام انهما سمعا عائشة تقول كان مسيئا في
حقي اي لكونه قال يا رسول الله طلقها والنسا سواها كثير **وفي**
رواية عند ابن ابي شيبة ان سليمان بن يسار دخل على هشام
ابن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي تولى كبره من هو قال
عبد الله ابن ابي قال كذبت هو علي قال امير المؤمنين اعلم بما يقول
فدخل الزهري فقال يا ابن شهاب من ذا الذي تولى كبره فقال ابن
ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب قال لا ابا لك والله لو
نادى مناد من السماء ان الله احل الكذب ما كذبت **حدثني** عروة
وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة ان الذي تولى كبره
عبد الله ابن ابي **واخرج** ابن جرير وابن المنذر عن عروة ان

علي

عبد الملك

عبد الملك ابن مروان ارسل اليه يسأله عن الذين جاؤا بالافك فكتب
اليه لم يسم احدا منهم الا حسان ومسطح وحمنة بنت جحش في
آخرين لا علم لي بهم **واخرج** الشيخان وآخرون عن مسروق قال
دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله تعالى عنها فشبب

وقال

حصان رزان ما تزن بريبة ۞ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
كناية عن انها لا تغتاب احدا فقالت ثكلتك امك لكنك
لست كذلك اي لكونه اكل لحمها بخوضه في الافك فيها وهي غافلة
قلت مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله تعالى والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى واخرج ابن جرير
من طريق الشعبي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما
سمعت بشيء احسن من شعر حسان وما تمثلت به الا رجوت له
الجنة قوله لابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب **شعرا**

هجوت محمدا فاجبت عنه ۞ وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ۞ لعرض محمد منكم وقاء
اتشتمه ولست له بكفو ۞ فشركما لخيركما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه ۞ وبحري لا تكدره السقاء

خ الدلاء

فقيل يا ام المؤمنين أليس هذا لغوا فقالت لا انما اللغو ما قيل
عند النساء قيل أليس الله تعالى يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب

عظيم قالت اليس اصابه عذاب عظيم اليس قد ذهب بصره وكسع
بالسيف يعني النبي ضربها اياه صفوان ابن المعطل حين بلغه
عنه انه يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد يقتله واخرج
عبد ابن حميد عن محمد ابن سيرين قال عنها انها قالت تاذن له كانت ص
وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا له الا خيرا فانه كان يرد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر
على ان يجعل ذلك اي عماه هو العذاب العظيم ويغفر لحسان
ويدخله الجنة واخرج ابن سعد انها كانت تاذن له و
تدعو له بالوسادة وتقول لا تؤذوا حسانا فانه كان ينصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه وقال الله والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والله قادر على ان ذلك
العذاب العظيم عماه وفي هذه الروايات ان حسانا تولى
كبره ولا ينافي ما مر انه ابن ابي لان ابن ابي هو الذي اخترعه و
اشاعه اولا فهو الذي تولى كبره حقيقة وعلى الاطلاق واما
حسان فيحتمل انه اول من تولاه بعد ابن ابي باشاعته ونحوها
واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل ابن حبان ان مسطحا جاء الى
ابي بكر رضي الله تعالى عنهما يعتذر فقال جعلني الله فداك والله
الذي انزل القرآن على محمد ما قذفتها وما تكلمت بشيء مما قيل

لها اي خال وكان ابو بكر خاله اي قريبا له من جهة امه فقال ابو بكر
ولكن ضحكت واعجبك الذي قال لعله يكون قد كان بعض
ذلك واخرج عن عروة قال ما رأيت احدا اعلم بالحلال و
الحرام والعلم والشعر من عائشة **ومنها وقائع**
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قريش
فان احدا لم يبالغ في قطيعة الرحم كما بالغت قريش في
قطيعة رحمه صلى الله عليه وسلم بالاذايات التي لا منتهى لها
وبالعزم على قتله وتعدي ذلك منه الى ان قطع سائر قريش
رحم بني هاشم والمطلب لاجله صلى الله عليه وسلم لما عاونوه ونصروه
ووقائعهم في ذلك كثيرة منتشرة ومع ذلك لم يبالغ احد في صلة
الرحم كما بالغ صلى الله عليه وسلم في صلة رحمهم والصبر على اذاياتهم
ثم لما تجاوزوا الحد وقطع اليأس من رعايتهم للرحم وصلتهم
لها اذن له صلى الله عليه وسلم في قتالهم بعد ان نهي عنه في نحو
ثمانين اية كل ذلك لعلهم يرجعون ويؤمنون به ويصلون الرحم
ويرجعون عن قطيعتها فلما لم يزدادوا الا طغيانا وانهماكا
في ذلك سلطه الله تعالى عليهم وظفره بهم فاباد هم قتلا وسبيا
واسرا الى ان كان يستاصل شافتهم وان يقطع حاوتهم فادركته
عليهم شفقة القرابة والرحم فقال لهم يوم فتح مكة وقد صاروا
كلهم ظانين انه لم يبق منهم احد ماذا تظنون اني فاعل بكم فقالوا

أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال لهم قول
لكما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو أرحم الراحمين فتأمل هذا الباب الواسع الذي لا يدرك
منتهاه وتأس بما علي عليك من أحوال نبيك صلى الله عليه وسلم الذي
أمرت باتباعه والتأسي به قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة مع أقاربه وأرحامه وأنهم ما زالوا يقطعونه وهو
يصلهم حتى رجع كثير منهم إليه وصاروا من أعز الناس عليه وحتى
ظفر بمن لم يرجع منهم فورث ديارهم وأموالهم ونصره الله تعالى
عليهم النصر البالغ أعلى غايات الظفر والاستيلاء واعلم أنك
إذا ما أنا ثبت بنيتك في ذلك من وصلتك لرحمك وإن بالغوا
في قطيعتك لابد أن يظفرك الله تعالى بهم ويذلهم لك ويجعلك
الظافر بهم المقدم عليهم المستخدم لهم فيما شئت لأن من لجأ إلى الله
تعالى وامتثل أمره وأذل نفسه له جعل الله سبحانه وتعالى له فرجا ومن كل
ضيق مخرجا حقق الله تعالى لنا ولك ذلك بمنه وكرمه آمين
اعلم أن الله سبحانه وتعالى بين لنا أن الرحم كلما قربت كانت أحق
بالمراعاة والإحسان والنصيحة والشفقة والإنقاذ من المولم
بهما قدر الإنسان عليه من ذلك بل يفعل معهم ذلك لله تعالى قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مع علمه بأذاياتهم له الأذاية التي ما
بعدها أذاية وأنذر عشيرتك الأقربين أخرج أحمد وعبد بن حميد

خ وصار

ن أوامر

الأذاية

وابن المنذر

المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال يا معشر
قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا
يا معشر بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك
لكم ضرا ولا نفعا يا معشر قصي أنقذوا أنفسكم من النار فإني
لا أملك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم
من النار فإني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد
المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا
يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك ضرا
ولا نفعا إلا أن لكم رحما وسأبلها ببلالها فتأمل قوله صلى
الله عليه وسلم إلا أن لكم رحما وسأبلها ببلالها تعلم ما طبع عليه
صلى الله عليه وسلم من الخلق العظيم فإنهم مع ما تعنتهم في قطيعته
بعدهم بخير ما عنده وهو أنه يصل رحمهم ويبالغ في دفع المؤذي
عنهم بما أمكنه وصح أنه لما نزلت الآية قام صلى الله عليه وسلم
فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني
عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم
وصح أنها لما نزلت انطلق صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من جبل
فعلى أعلاها حجرا فقال يا بني عبد مناف إني نذير إنما مثلي

ومثلكم كمثل رجل راى العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان
يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه اتيتم حباه
اتيتم **وفي رواية** انهم اجتمعوا اليه فحذرهم وانذرهم ثم قال
لا املك لكم من الله شيئا **وفي اخرى** انه صاح على ابي فبيس يا ال
عبد مناف اني نذير فجاءته قريش فحذرهم وانذرهم **وفي**
اخرى انها لما نزلت بكا صلى الله عليه وسلم ثم جمع اهله فقال
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا
انفسكم من النار يا بني هاشم ثم التفت الى فاطمة فقال يا فاطمة
بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله
شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها **وصح** ايضا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين
ورهطك منهم المخلصين خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد لعله اي رهطه
على الصفا فهتف يا صاحباه فقالوا من هذا الذي يهتف
قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج
ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء عمه ابو لهب وقريش فقال ارايتكم
لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي
قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم
الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت مساعيه

وخسـ

وخسرت ذاته فصار في ذاته وصفاته وسائر احواله خاسرا
خسرانا لا اخسران بعده لانه قطع رحم ابن اخيه وماجاه
وبارزه من بين قريش كلهم بالاساءة والشتم والاستهتار
بحقه فلاجل ذلك تولى الله تعالى نصر نبيه فاجابه عمه اللعين
بنظر ما فرط منه وكفاه زيادة في تقبيحه والتسجيل عليه بانه
اشتعلت فيه نار القطيعة حتى صيرته الى النار الحقيقية المكنى
عنها بقوله ابي لهب فسقط ما يقال التكنية تعظيم فكيف كني
هذا الكافر اللعين **واخرج** عبد ابن حميد عن عكرمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني هاشم ويا صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اغني عنكم من الله شيئا اياكم
ان يأتين الناس يحملون الاخرة وانتم تحملون الدنيا وانكم
تردون الحوض ذات اليمين وذات الشمال فيقول القايل علام
منكم يا رسول الله انا فلان بن فلان فاعرف الحسب وانكر
الوصف فاياكم ان ياتي احدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرسا ي
ذات حمحمة او بعيرا له رغاء او شاة تغار او يحمل قشعا فتختلجون همهمة
من دوني ويقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاطيبوا لهام
نفسا واياكم ان ترجعوا القهقرى من بعدي قال عكرمة انما
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول حين انزل الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخرج الطبراني وابن مردويه عن عليهم

عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم فاجلسهم
على الباب وجمع نساءه واهله فاجلسهم في البيت ثم اطلع عليهم
فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من الله فاني لا املك لكم من الله
شيئا ثم اقبل على اهل بيته فقال يا عائشة بنت ابي بكر ويا
حفصة بنت عمر ويا ام سلمة ويا فاطمة بنت محمد ويا ام الزبير
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتروا انفسكم من الله و
اسعوا في فكاك رقابكم فاني لا املك لكم من الله شيئا ولا
اغني عنك يا عائشة فقالت وهل يكون ذلك يوم لا يغني عنا
شيئا قال نعم في ثلاثة مواطن يقول الله ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة الآيتين فعند ذلك لا اغني عنكم من الله
شيئا وعند النور من شاء الله اتم نوره ومن شاء اكبه في الظلمات
فغمه فيها فلا املك لكم من الله شيئا ولا اغني من الله شيئا
وعند الصراط من شاء سلمه ومن شاء اجازه ومن شاء كبكبه
في النار قالت عائشة قد علمنا الموازين هي الكفتان وقد علمنا
ما النور وما الظلمة فما الصراط قال طريق بين الجنة والنار
يجوز عليها الناس مثل حد الموسى والملائكة صافين يمينا الناس صح
وشمالا يختطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون
رب سلم سلم وافئدتهم هواء فمن شاء سلمه ومن شاء كبكبه فيها

وظاهر

وظاهر سياق هذه الرواية ان الآية نزلت بالمدينة وصريح
الآيات الاول وما ياتي انها نزلت بمكة **ويجاب** بان نزو لها
بمكة لكنه صلى الله عليه وسلم كما جمعهم بمكة عقب نزولها جمعهم
بالمدينة تذكيرا لمن كان من جمعهم اولا وتبليغا لمن لم يكن
جمعهم **واخرج** ابن اسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه
وابو نعيم والبيهقي من طرق عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت
هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك
الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان
الله تعالى امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك
ذرعا وعرفت اني مهما اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت
عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد انك ان لم تفعل
ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لي طعاما من طعام اي برو
اجعل عليه رجل شاة واجعل لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني
عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغ ما امرت به ففعلت ما امرني به
ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او
ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب والحمزة والعباس وابو لهب فلما
اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فجئته به
فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم
فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم

الله فاكلوا القوم حتى نهلوا عنه ما نرى الا اثار اصابعهم والله
ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال
اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا و
ايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم
فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال
يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فانصرفوا
قبل ان اكلمهم فعد لنا مثل الذي صنعت بالامس من الطعام و
الشراب ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته
ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا حتى نهلوا ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم
شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير
الدنيا والاخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم
يوازرني على امري هذا فقلت وانا احدثهم سنا انا فقام القوم
يضحكون وفي رواية انه قال لهم يا بني عبد المطلب اني انا
النذير اليكم من الله والبشير قد جئتكم بما لم يجي به احد جئتكم
بالدنيا والاخرة فاسلموا تسلموا واطيعوا تهتدوا واخرج ابو
يعلى عن الزبير رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت الاية صاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير فجاءته

قريش

٢/٨

قريش فحذرهم وانذرهم فقالوا انك تزعم انك نبي يوحى اليك و
ان سليمان سخر له الريح والجبال وان موسى سخر له البحر وان
عيسى كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير لنا هذه الجبال ويفجر
لنا انهارا فنتخذها محارث فنزرع وناكل والا فادع الله ان
يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا والا فادع الله ان يصير لنا
هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة
الشتاء والصيف فانك تزعم انك كهيئتهم فبينا نحن حوله اذ نزل
عليه سماة الوحي فلما سري عنه قال والذي نفسي بيده لقد
اعطاني ما سالتم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين ان تدخلوا
في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما
اخترتم لانفسكم فضلوا عن باب الرحمة ولا يؤمن مؤمنكم واخبرني
ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لا يعذبه احدا من
العالمين فنزلت وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب
بها الاولون ثم قرا ثلاث ايات ونزل ولو ان قرانا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى واخرج الديلمي
وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الواحد الدمشقي قال
رايت ابا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم وولده واهل بيته
جلوس في جانب يتحدثون فقيل له يا ابا الدرداء ما بال الناس
يرغبون فيما عندك من العلم واهل بيتك جلوس لاهين قال

والديلمي صح

اني سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ازهد الناس في الانبيا
واشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما انزل الله وانذر عشيرتك
الاقربين الى اخر الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ازهد الناس في العالم اهله حتى يفارقهم وانه يشفع في اهل
داره وجيرانه فاذا مات خلى عنهم من مردة الشياطين اكثر من
عدد ربيعة ومضر قد كانوا مشتغلين به فاكثروا التعوذ بالله
منهم واخرج ابن عساكر عن محمد بن حمادة ان كعبا لقي ابا مسلم
الخولاني فقال كيف كرامتك على قومك قال اني عليهم لكريم قال
اني لاجد في التورية انه لم يكن حليم في قوم الا كان ازهدهم
فيه قومه ثم الاقرب فالاقرب فان كان في حسبه شي عيروه
به وان كان عمل برهة من دهره ذنبا عيروه به واخرج البيهقي
في المدخل عن كعب انه قال لابي مسلم كيف تجد قومك لك قال
مكرمين مطيعين قال ما صدقتني التورية اذا ما كان رجل
حليم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابن جريج قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين بدا
باهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وتامل هذا فانه
يوقفك الى المبالغة في صلة الرحم ويحذرك من قطعها ويعلمك
بانه لا فائدة للقرب الصوري مع البعد المعنوي الناشي عن

المقاطعة والمشاقة والمخالفة وانما المدار على القرب المعنوي
الناشي عن عظيم المودة والموافقة والطواعية لمن يستحق
ذلك من الاجانب فكيف بالاقارب الا ترى ان قريشا لما خالفوا
وقطعوا رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما بلغتهم في
اذيته قال الله تعالى في حقهم وانذر عشيرتك الاقربين اي
توعدهم بالعذاب العظيم وخوفهم عن ان يقع بهم فانهم فعلوا
موجبه من المقاطعة والمخالفة وان المؤمنين لما وصلوا واطاعوا
قال الله تعالى في حقهم واخفض جناحك للمؤمنين وشتان ما
بين الانذار وخفض الجناح فالمدار اذن على قرب القلوب لا على
قرب الانساب فانه لا ينفع الا ان وجد قرب القلوب والا لم
يفد القرب النسبي شيئا بل قطعه سببا لاعظم النكال وابلغ الخزي
والضلال صاننا الله واياك من ذلك بمنه وكرمه امين واذ قد
علمت هذا نذكر لك خلاصة من انواع الظفر التي ظفره الله تعالى
بهم ونصره عليهم

النوع الاول

اخرج البخاري وابن المنذر
وابن مردويه عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني
باشد شي صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن
ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه
في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه

عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فإن يك كاذباً فعليه
كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا
يهدي من هو مسرف كذاب رافعاً صوته بذلك وعيناه تسحان
حتى أرسلوه ٥ وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والنسائي في
الكبرى ورواته ثقات عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال
ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا يوماً واحداً
ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي عند المقام فقام عقبة بن أبي معيط ثم جذبه حتى
وجب أي سقط لركبتيه وتصايح الناس وظنوا أنه مقتول فأقبل
أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ورائه وهو يقول أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم يصلي فلما قضى
صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة فقال يا معشر قريش
أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح وأشار بيده
إلى حلقه فقال له أبو جهل يا محمد ما كنت جهولاً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنت منهم وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك
قال فضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام
أبو بكر فجعل ينادي ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله قالوا من

هذا

هذا م

هذا قالوا ابن أبي قحافة وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه
من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما نحوه وأخرج
البزار وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي كرم الله وجهه
أنه قال يا أيها الناس أخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم
فمن قال أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته
قريش فهذا يجؤه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذي جعلت
الآلهة إلهاً واحداً قال فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر يضرب
هذا ويجاهد هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون
رجلاً أن يقول ربي الله فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال
أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال
ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل
فرعون ذلك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه النوع
الثاني ما أشار الله تعالى في سورة حم السجدة بقوله عز
قائلاً وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال
وهوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة إذا قرأ القرآن يرفع صوته
فكان المشركون يطردون الناس عنه ويقولون لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وكان إذا أخفى قراءته لم يسمع
من يحب أن يسمع القرآن فأنزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا

تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واخرج عنه ايضا في قوله
والغوا فيه قال عيبوه واخرج عبد ابن حميد وابن المنذر عن
مجاهد في قوله تعالى والغوا فيه بالمكا والتصفير والتخليط
في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرى القران قريش
تفعله واخرج عبد ابن حميد عن قتاده والغوا فيه قال يقولون
اجحدوا به وانكروه وعادوه وما اشار اليه تعالى في قوله اذا ها
فقد صح عن جابر ابن عبد الله قال اجتمع قريش يوما
فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلياتي هذا الرجل
الذي قد فرق جماعتنا وامرنا وعاب ديننا فليكلمه و
لينظر ماذا يرد عليه فقالوا ما نعلم احدا غير عتبة ابن ربيعة قالوا
انت يا ابا الوليد فاتاه فقال يا محمد انت خير ام عبد الله انت
خير ام عبد المطلب فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فان كنت تزعم ان هولاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي
انت عبت وان كنت تزعم انك خير منهم حتى نسمع قولك اما
والله ما راينا سخلة قط اشام على قومك منك فرقت جماعتنا
وشتت امرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار
فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا والله ما ننتظر
الا مثل صيحة الحبلى ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف يا
ايها الرجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك من اموالنا

حتى

حتى تكون اغنا قريش رجلا واحدا وان كان انما بك الباه
فاختر اي نسا قريش شئت فنزوجك عشرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته حتى بلغ فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة
حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا فرجع الى قريش
فقالوا ما وراك قال ما تركت شيئا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته
قالوا فهل اجابك قال والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا
مما قال غير ذكر الصاعقة ۝ واخرج ابن اسحق وابن المنذر و
البيهقي في الدلايل وابن عساكر عن محمد ابن كعب القرظي قال
حدثت ان عتبة ابن ربيعة وكان اسدا حليما قال ذات
يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى هذا فاكلمه
فاعرض عليه امورا لعله يقبل منها بعضا ويكف عنا قالوا يا
ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من
المال والملك وغير ذلك حتى اذا فرغ عتبة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد فقال نعم قال فاسمع مني قال
افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فلما سمعها
عتبة انصت اليها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع
منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد
فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت وذاك
فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا
ما وراءك يا ابا الوليد قال والله اني سمعت قولا ما سمعت بمثله
قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة والله ليكونن
لقوله الذي سمعت نبأ وفي رواية لابي نعيم والبيهقي
انه قال يا قوم اطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده فو
الله لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ما سمعت اذناي قط
كلاما مثله وما دريت ما ارد عليه واخرج البيهقي في
الدلايل وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما قال قال ابو جهل والملا من قريش لقد انتشر علينا
امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر يكلمه
ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة لقد سمعت قول السحر والكهانة
والشعر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه
فلما اتاه قال له عتبة يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد

المطلب

فيم

المطلب انت خير ام عبد الله فلم يجبه قال فيم تشتم آلهتنا
وتضلل اباءنا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا الويتنا لك
فكنت راسنا ما بقيت وان كان الباه زوجناك عشر نسوة
تختار من اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا
من اموالنا ما تستغني به انت وعقبك من بعدك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
آياته قرآنا عربيا فقرأ حتى بلغ صاعقة مثل صاعقة ثمود فا — عادٍ و صح
مسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف عنه ولم يخرج
الى اهله واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما
نرى عتبة الا قد صبا لمحمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة
اصابته انطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل يا عتبة ما — والله م
حسبنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك امره فان كان
بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد
فغضب فاقسم بالله لا يكلم محمدا ابدا وقال لقد علمتم اني اكثر — من م
قريش مالا ولكني اتيته فقص عليهم القصة فاجابني بشيء
والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا
حتى بلغ انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت

بنفسه وناشدته الرحم فكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا
لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وفي رواية عبد الله
بن عساكر ان عتبة قال لهم دعوني اكلمه فاني عسى ان اكون
ارفق به فقام حتى جلس اليه فقال يا ابن اخي انك اوسطنا نسبا
وافضلنا مكانا وقد ادخلت على قومك ما لم يدخل رجل على قومه
فان كنت تطلب بهذا الحديث مالا وذكر نحو ما مر ثم قال وان
كان هذا عن لمم اي جنون يصيبك لا تقدر على النزوع منه
بذلنا لك خزائننا تعذر في طلب الطب لذلك منك وان كنت
تريد ملكا ملكناك وفيها انه قرا عليه حم السجدة حتى مر
بالسجدة فسجد وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها
وقام عتبة لا يدري ما يراجعه به واتى قال لهم قد كلمته بالذي
امرتموني به حتى اذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول يا معشر قريش اطيعوني اليوم و
اعصوني فيما بعده اتركوا الرجل واعتزلوه فوالله ما هو بتارك
ما هو عليه وخلوا بينه وبين سائر العرب فان يظهر عليهم
يكن شرفه شرفكم وعزه عزكم وملكه ملككم وان يظهروا
عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم قالوا اصابك السحر يا ابا الوليد
فتامل انهم لما علموا صدقه صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه
انه توعدهم بنزول صاعقة عليهم تستاصلهم عن اخرهم لقطعهم

لرحمهم

لقطعهم

لرحمهم كما استاصلت عادا وثمود لما قطعوا ارحامهم وكفروا بهود
وصالح صلى الله على نبينا وعليهما وسلم الذين هما من جلدتهم فحين
ناشدوه بالرحم واقسموا عليه بها ليمسكن عن هذا التوعد
الذي لا شك عندهم في وقوعه ان سكتوا عنه نعلم ان الرحم
كان لها عند هؤلاء في الجاهلية امر خطير جدا ولذلك لما
بالغوا في قطعها علموا ان تلك الصاعقة تنزل عليهم مستاصلة
لهم جزاء بما ارتكبوه من قطيعة الرحم التي تواصاها حتى
اولئك الكفار لكنهم لما عدموا التوفيق قطعوها في حب اهويتهم
الفاسدة وارائهم الباطلة فاستحقوا ان يستاصلهم الله تعالى
بالقتل تارة والسبي اخرى حتى لم يبق فيهم يوم فتح مكة الا مسلم
او مسالم ومن ارائهم الكاذبة المموهة قولهم لما قرئ عليهم صلى
الله عليه وسلم القران قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر اي صمم عن سماع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب وقد
جاء عن عمر رضي الله تعالى عنه ان قريشا اقبلت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لهم ما يمنعكم من الاسلام فتسودوا العرب
فقالوا يا محمد ما نفقه ما تقول ولا نسمعه وان على قلوبنا
لغلفا واخذ ابو جهل ثوبا فمده فيما بينه وبين النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم

٢ في حب

ادعوكم الى خصلتين شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فولوا على ادبارهم نفورا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب وقال بعضهم لبعض امشوا واصبروا على
الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا
الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا وهبط جبريل فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك اليس يزعم هؤلاء
ان على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا فليس يسمعون
قولك كيف واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم
نفورا لو كان كما زعموا لم ينفروا ولكنهم كاذبون يسمعون ولا
ينتفعون بذلك كراهية له فلما كان من الغد اقبل منهم سبعون
رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اعرض علينا
الاسلام فلما عرض عليهم الاسلام اسلموا عن اخرهم فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله بالامس تزعمون ان قلوبكم
غلفا وقلوبكم في اكنة مما تدعوكم اليه وفي اذانكم وقرا واصبحتم
اليوم مسلمين فقالوا يا رسول الله والله كذبنا بالامس لو كان
كذلك ما اهتدينا ابدا ولكن الله الصادق والعباد الكاذبون
وهو الغني ونحن الفقراء. **النوع الثالث** قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين **جاء** عن ابن عباس بسند حسن قال

تشاورت

تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح محمد فاثبتوه
بالوثاق وقال بعضهم اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فا
طلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات علي بن
ابي طالب رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون
انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا
رد الله تعالى مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فا
قتصوا اثره فلما بلغوا الجبل فاختلط عليهم فصعدوا في الجبل
فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هنا
لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا **واعلم** انه
صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله تعالى الى قومه مكث ثلاث سنين
وهم لا يتعرضون له ولا لمن اسلم معه حتى امره الله تعالى ان يصدع
بما يؤمر واي يتكلم جهارا بالدعوة الى الله تعالى ثم ذكر الهتهم وعابها
وسفه احلامهم كل ذلك في سنة اربع فاجمعوا على عداوته و
اذايته وبالغوا في ذلك فرق عليهم عمه ابو طالب ومنعه وقام
دونه فاشتد الامر فتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة
واتفقت قريش على ضعفاء المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن
دينهم حتى مر عدو الله اللعين ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر
وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها وكانت الصديقة رضي

الله تعالى عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم و
اعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وآخرون جملتهم سبعة انفر
منهم وكان لمن جملة عذابهم انهم يلبسونهم ادراع الحديد ويصهرونهم
في الشمس وكانوا يعطون بلالا الولدان وفي رقبته حبل الولدان فيطوفون
به مكة وتقول احد احد ولو شفى الله تعالى قلب بلال من معذبه
اللعين امية ابن خلف فان عبد الرحمن بن عوف اسره يوم بدر
لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فلما راه بلال معه صاح باعلا
صوته يا انصار الله راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت ان نجى
فضربوه باسيافهم حتى قتلوه ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي
طالب وبني هاشم الا ابا لهب وبني المطلب فاجتمعوا ابا طالب
بني الله صلى الله عليه وسلم سوء افعالهم واغلظ عليهم وايسهم ومن
ذلك ولعنته في قريش ممن ذكر ولما كان يطوف على الناس في
منازلهم يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده وكان عمه ابو لهب
يدور وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين
ابائكم ورماه الوليد ابن المغيرة بالسحر وتبعه قوم على ذلك و
رموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثو التراب على
راسه ووطئ عقبة ابن ابي معيط كما بالنبي على رقبته الشريفة وهو
ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا
شديدا كما مر وروى البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلي

يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا انظروا
الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها و
دمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه و
ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم الى
بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة رضي الله تعالى عنها
وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوة قال اللهم عليك بعمرو وابن هشام وعتبة
ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد ابن عتبة وامية ابن
خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله
فوالله لقد رايتهم صرعى ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة ومراد
عبد الله ان اكثرهم قتل يوم بدر وجر الى بيرها فطرح فيها لان
عمارة ابن الوليد منهم لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات
بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي فانه تعرض لامراته
فامر ساحرا فنفخ في احليل عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار
مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر وعقبة ابن ابي معيط لم
يطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر لي
الصفراء واخيه ابن خلف لم يطرح في القليب وقوله ثم قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم واتبع أهل القليب لعنة ظاهر السياق أنه قال
بعد ذلك الدعا فيكون فيه علم عظيم من أعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم واستمراره في صلوته يحتمل أنه لم يعلم أنها نجاسة ويحتمل أن الصلاة
نافلة فلذا لم ينقل أنه أعادها على أن النجاسة إنما حرمت في الصلاة
والحاصل أنها واقعة فعلية وهي تسقط بالاحتمال ثم في
سنة خمس أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة و
كانوا أحد عشر أو اثني عشر رجلا وفيهم أربع نسوة وقيل خمس
وقيل ثنتان أولهم عثمان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ولما استقروا بالحبشة أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن
أبي ربيعة بتحف وهدايا إلى النجاشي ليردهم إليهم فأبى ذلك وردهما
خائبين بهديتهما ثم في سنة ست أسلم حمزة عمه صلى الله عليه وسلم
وكان أعز فتى في قريش وأشدهم شكيمة بعد عمر ابن الخطاب
رضي الله تعالى عنهما بثلاثة أيام فقوي بهما صلى الله عليه وسلم وكفت عنه
قريش قليلا ومن ثم لما قالوا له إن كنت تطلب الشرف فينا سودناك
أو الملك ملكناك وإن كان الذي يأتيك رئيا بذلنا أموالنا في
طبك قال لهم ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني رسولا وأنزل
علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم

ولما

ولما رأت قريش عزته صلى الله عليه وسلم بأصحابه لأنهم
كانوا وقت إسلام حمزة بضعة وأربعين رجلا وإحدى
عشر امرأة وعزة أصحابه بالحبشة وفشا الإسلام في القبائل
أجمعوا على أن يقتلوه صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك أبا طالب فجمع
بني هاشم وبني المطلب وأمرهم أن يدخلوه صلى الله عليه وسلم شعبهم
ويمنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم حمية وانتصارا
للرحم فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واجتمع رأيهم على أن يكتبوا كتابا
يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم ولا
ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا
أبدا حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه
في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فشلت يده لمبالغته في
قطيعة الرحم وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم
سنة سبع فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا
معه في شعبه إلا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين
أو ثلاثا ثم جهدوا وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا حتى كانت
قريش يسمعون صياح صغارهم من شدة الجوع فلا يرقون لهم بشيء
من طعام كل ذلك مبالغة في قطيعة رحمهم وقرابتهم بل قصدوا أنهم
لو ماتوا عن آخرهم بذلك الشعب ما أغاثوهم بكسرة خبز ولا شربة ماء
وقرأ صلى الله عليه وسلم سورة النجم فألقى الشيطان في أسماعهم أنه

معدم

سم

يمدح آلهتهم فلما سجد آخرها سجد المشركون كلهم وفشى اسلامهم
حتى بارض الحبشة فاقبل بها سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف ما
توهموه من مدح آلهتهم رجعوا الى اشد ما كانوا عليه من العداوة و
المقاطعة فهاجر المسلمون الهجرة الثانية الى الحبشة وهم نحو ثلاثة
وثمانين رجلا واثنى عشر امراة وخرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا
الى ارض الحبشة فبلغ برك الغماد وهي مدينة الحبشة ثم رجع في
جوار ابن الدغنة يعبد ربه بداره فلم يلبث ان بنى بفنائها مسجدا فكان
يصلي فيه ويقرا القران فخشيت قريش ان يفتن ضعفاءهم فسالوا ابن
الدغنة انه يخفي صلوته وقراءته في داره والا فليرد اليك ذمتك
فذكر له فرد اليه جواره ورضي بجوار الله تعالى ثم قام رجال في نقض
تلك الصحيفة فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطلعه
الله عليها بان الارضة اكلت جميع ما فيها الا اسم الله تعالى فانزلوها الارض
فراوها كما اخبر ثم في السنة العاشرة مات عمه ابو طالب مشركا بعد
ان قرب من الاسلام وانما تركه خوف العار كما اعترف هو بذلك وفيه
قول انه مات مسلما لكن الاحاديث الصحيحة ترده منها ان العباس قال
يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل
ينفعه ذلك قال نعم وجدته في النار فاخرجته الى ضحضاح
وصح ايضا انه يجعل في ضحضاح من نار تبلغ كعبيه يغلي منها
دماغه قيل سببه ذلك انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يحمله

الا انه

الا انه كان مثبتا لتقدمه على عبد المطلب حتى كان آخر ما تكلم به عند
الموت ان قال انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه
خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه ثم بعد ذلك بنحو ثلاثة ايام
ماتت خديجة قيل ولاجل ذلك كان صلى الله عليه وسلم يسمي
ذلك عام الحزن ثم بعد ايام تزوج سودة بنت زمعة ثم بعد
ثلاثة اشهر من موت خديجة خرج صلى الله عليه وسلم اواخر شوال
لما نال من قريش الى الطائف ماشيا ومعه مولاه زيد فاقام به شهرا
يدعو اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه بل اغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويرجمون عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه
بالدماء وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه أذم
بعضديه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه
بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا وفي البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان
اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن يا ليل ابن
عبد كلال اي وهم بمثناتين بينهما لام مكسورة وبضم الكاف من
اشراف ثقيف فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي
فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد المشهور
فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل

فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال فامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا **وكان جملة دعائه** صلى الله عليه وسلم لما بلغ اهل الطايف في اذيته **اللهم** اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني او صديق قريب كلفته امري ان لم تكن غضبانا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات واصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله **اورده** ابن اسحق ورواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطايف فدعاهم فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اليك اشكو فذكره وقوله يتجهمني بالجيم قبل الهاء اي يلقاني بغلظة وجه كريه قال ابن سعد وكانت مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطايف عشرة ايام ولا ينافيه ما مر انه اقام فيها

عز وجل صح

شهرا

٢٢٨

شهرا لامكان الجمع بان العشرة في نفس الطايف والعشرين فيما حواليها وطرقها **و**لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطايف مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حايط لهما فلما رايا ما لقي تحركت لهما رحمهما فبعثا له مع نصراني لهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده على القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر النصراني الى وجهه فقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك فقال نصراني من نينوي فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذلك اخي وهو نبي مثلي فاكب النصراني على يديه ورجليه يقبلهما واسلم **و**لما بلغ صلى الله عليه وسلم وادي نخلة المشهور اليوم بالمضيق صرف اليه سبعة من الجن من جن نصيبين مدينة بالشام فقام صلى الله عليه وسلم يصلي من جوف الليل فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن **وفي** الصحيح ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم لما سالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب ونظر الحافظ ابن كثير في استماعهم لقراته وهو بنخلة كان في رجوعه من الطايف بان الذي تقتضيه الاحاديث انه كان ذلك قبل ذلك **ويجاب** بانه

كب

لا مانع من تكرر استماعهم له ولو في سورة واحدة ثم دخل
صلى الله عليه وسلم مكة في جوار المطعم بن عدي فاسري به في
شهر ربيع الاول ففرضت عليه الخمس وفي وقت الاسرا خلاف
طويل وتناقض تصحيح النووي فصحح مرة انه سنة خمس من المبعث
واحتج بانه لا خلاف انها صلت معه الخمس وانها توفيت قبل
الهجرة اما بثلاث واما بخمس وان فرض الخمس كان ليلة الاسرا
واعترض بان الصحيح ان موتها سنة عشر قبل فرض الخمس وادعى
ابن حزم الاجماع على ان موتها كان قبل الهجرة بسنة وجزم في
الروضة بانه في شوال قبل الهجرة بسنة واشهر وفي فتاويه بانه
كان ثالث عشر ربيع الاخر وفي شرح مسلم بانه كان في ربيع
الاول ومال ابن دحية الى انه ليلة الاثنين ليوافق المولد والمبعث
والهجرة والوفاة ولما اراد الله سبحانه وتعالى اعزاز نبيه صلى الله عليه
وسلم واظهار دينه وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم
في الموسم فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم
فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الانصار فقال لهم من انتم
قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
فاجابوه وآمنوا به لان اليهود اشتهرت عندهم نعته فعرفوه به
وكانوا ستة فقال لهم صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ

رسالة ربي فاعلموا انهم قريبو عهد بحرب بين الاوس والخزرج وانهم
يذهبون الى المدينة يدعون الناس ثم يعودون العام القابل
فوافقهم وهؤلاء يسمون اهل العقبة الاولى فلما كان العام
المقبل لقيه منهم اثنا عشر رجلا فيهم خمسة من اولئك الستة و
البقية من الخزرج ايضا الا رجلين فمن الاوس ابا الهيثم بن
التيهان وعويم بن ساعدة فاسلموا وبايعوه وهؤلاء يسمون اهل
العقبة الثانية ثم رجعوا المدينة فاظهر الله تعالى الاسلام الحم
بها وكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعين يجمع بهم سعد بن
زرارة ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير
فاسلم على يديه خلق كثير من الانصار منهم سيد الاوس سعد بن
معاذ وابن عمه اسيد بن حضير وتبعهما في يوم واحد جميع بني
عبد الاشهل قبيلتهما الرجال والنساء الا واحدا تاخر اسلامه
ولم يكن فيهم منافق ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة
الثالثة اوسط ايام التشريق منهم نحو سبعين رجلا فاسلموا
وبايعوه على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى
حرب الاحمر والاسود فنقب عليهم اثني عشر نقيبا وكان ذلك ليلا
سرا وصح عند الحاكم وغيره اقام صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع
الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني
حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله تعالى من يثرب لدم

فذكر الحديث وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب وتمنعوني
مما تمنعون منه نساءكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة الحديث
وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه العقبة
متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على اهل يثرب ثم
امر صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا و
اقام بمكة ينتظر ان يؤذن له ولم يبق معه الا القليل منهم علي
وابو بكر رضي الله تعالى عنهما فاستاذنه ابو بكر في الهجرة فقال لا
تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ان يكون هو ثم
لما علمت قريش بما صار للصحابة من العزة والمنعة بالمدينة
اجتمعوا ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي لمنعهم اهلها من
الدخول فيهم لميلهم اليه صلى الله عليه وسلم في دار الندوة دار شوريهم
لكونها دار قصي يتشاورون فيما يصنعون في امره صلى الله
عليه وسلم فاجتمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك فاتاه جبريل
فقال لا تبيتن هذه الليلة على فراشك فلما جاء الليل اجتمعوا
على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر صلى الله عليه وسلم
عليا ان ينام مكانه ففعل وغطي ببرد اخضر فكان اول من باع
نفسه لله تعالى ثم خرج صلى الله عليه وسلم وهم جلوس على بابه
فاخذ الله ابصارهم فلم يره احد منهم بل اخذ كفا من تراب فوضع
على راس كل منهم شيئا اشارة الى غاية ذلهم وخيبتهم وهو يتلو قوله

وكان يومئذ على دين قومه

تعالى

٢٣٠

تعالى يس الى فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عنهم صلى الله عليه وسلم
فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا
قال قد خيبكم الله والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا
الا وضع على راسه ترابا وانطلق الى حاجته افلا ترون ما بكم
فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب صح انه ما اصاب
رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذه نزل
قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ثم اذن الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج يوم الخميس بعد العقبة الثانية
بنحو شهرين ونصف فاقام في الغار ليلة الجمعة وتاليتها وخرج
اثناء ليلة الاثنين من الغار الى المدينة وكانت مدة اقامته بمكة من
حين النبوة الى الهجرة نحو ثلاث عشرة سنة وعند ارادة الخروج
امره جبريل ان يستصحب ابا بكر فامر عليا ان يتخلف ليؤدي للناس
ما كان عنده من ودائعهم ثم قدم الى بيت ابي بكر في نحر الظهيرة
متقنعا فاستاذن فاذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي
بكر اخرج من عندك اي لا اخبرك بسر هو الاذن لي في الهجرة فقال
ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله انما هم اهلك اي عائشة لانه نكحها
قبل ذلك ولم يدخل فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج
فقال ابو بكر الصحبة فقال نعم فقال الخذ احدى راحلتي قال بل

نحر
نحو

بالثمن اي لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله فتكون على اكمل الاحوال
قالت عائشة فجهزناه احث الجهاز اي اسرعه ثم لحقا بغار ثور
وصح انه حين خرج وقف على الحزورة قبالة الكعبة فقال والله
انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان
اهلك اخرجوني منك ما خرجت ولعل هذا قبل مجيئه الى بيت
ابي بكر لانهما على ما روي خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته الى
الغار ولما فقدته قريش ارسلوا خلفه في كل جهة فوجد من
ذهب قبل ثور اثره فتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وكبر عليهم خروجه
وازداد جزعهم لذلك حتى جعلوا لمن رده مائة ناقة وجاء انه
صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار انبت الله عز وجل على بابه شجرة ام
غيلان فحجبته عن اعينهم وامر الله تعالى العنكبوت فنسجت على وجه
الغار وارسل الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار
ايضا وباضتا عليه وان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين وان
ذلك مما صد المشركين لانهم لما جاؤا قالوا لو دخله احد لانكسر
البيض وتفسخ نسج العنكبوت وصح ان ابا بكر قال يا رسول الله
لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال له صلى الله عليه وسلم
ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم اشتد خوفه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فانزل الله
تعالى سكينته عليه اي طمانينته التي سكن بها ما بصدر ابي بكر والهاء

اي النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها اي يحرسون الغار وجاء
ان ابا بكر وجد فيه جحرا فالقمه عقبه وقاية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلت الحيات والافاعي يلسعنه ودموعه تنحدر وكان
صلى الله عليه وسلم نائما على ركبته فلصاب بعض دموعه الوجه الكريم
فقال ما لك يا ابا بكر فقال لسعت فداك ابي وامي فتفل صلى الله
عليه وسلم عليه فبرأ ثم بعد ثلاث ليال كما مر وقيل بضعة عشر يوما
خرج الى المدينة على طريق سواحل البحر ووقع في طريقه خوارق
ليس هذا محل بسطها ولما سمع المسلمون بخروجه صاروا يخرجون كل
يوم لتلقيه فما يردهم الا حر الظهيرة فانقلبوا يوما وصعد يهودي
على اطم عال فرآهما فنادى باعلا صوته هذا جدكم اي حظكم و
مطلوبكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج قد ظهر فخرجوا اليه سراعا
باسلحتهم فتلقوه فنزل بقبا وذلك يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع الاول على خلاف طويل فيه وجزم بذلك في الروضة و
اقام بقبا اثنين وعشرين يوما ووصل اليه علي كرم الله وجهه
بعد مقدمه بثلاثة ايام وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ منه
من الهجرة ثم ركب صلى الله عليه وسلم على راحلته متوجها الى المدينة
وكلما مر على دار من دور الانصار دعوه لانفسهم فيقول خلوا
سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وقد ارخى زمامها وما يحركها
وهي تنظر يمينا وشمالا حتى بركت على موضع باب المسجد ثم ثارت

وهو صلى الله عليه وسلم عليها فبركت بباب ابي ايوب الانصاري من بني
النجار افضل دور الانصار واخوال جده صلى الله عليه وسلم عبد
المطلب ثم سارت منه وبركت في مبركها الاول والقت باطن عنقها
بالارض وصوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم
فاحتمل ابو ايوب رحله وانزله بيته فاقام عنده سبعة اشهر ثم
اشترى محل مسجده بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر ثم بناه باللبن
وسقفه بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وجعل فيه موضعا
مظللا سمي بالصفة ليأوي فيه فقراء اصحابه فسموا اهل الصفة ثم بنى
بيوتا الى جنبه ثم تحول اليها وكان قد ارسل مولاه زيدا ومولاه
ابا رافع فقدما بعياله وعيال ابي بكر قال ثم نصب احبار اليهود
العداوة والبغضا بغيا وحسدا بعد ان كانوا قبل مبعثه ومقدمه
يظهرون بالايمان به ويقرون بنبوته وعلاماتها فسحره منهم
لبيد ابن الاعصم وجعل سحره في مشط ومشاطة وجف طلع ودفنه
في بير ذي اروان واكثر المحدثين يقولون ذروان تحت راعوفة
البير كما في الصحيح فمكث صلى الله عليه وسلم يخيل له انه فعل الشي وما
فعله لكن في الامور العادية صونا لغيرها ان تتطرق اليه ادنى دخل
واثر فيه السحر لانه من جملة البلايا المسلطة على الكمل واستمر
كذلك سنة حتى ارسل الله تعالى اليه ملكين في نومه فاخبراه
بمحله فذهب اليه واخرجه منها ومسح ما تلك البير حتى صار.

كنقاعة

كنقاعة الحنا وطلع النخل الذي حولها صار كرؤس الشياطين
وانزل الله تعالى المعوذتين حافظتين لمن من كل سوء تقصده
بعد وانضاف الى اليهود جماعة من الانصار منافقون فاظهروا الاسلام
تقية ورأسهم عبد الله ابن ابي اللعين وكانوا يبالغون في اذايته
صلى الله عليه وسلم وهو يتحمل كلما جا منهم بل يقبلهم ويعاملهم
في الظاهر معاملة المسلمين وقد قيل له الا تقتلهم فقال
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم اذن الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا اي في القتال انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
وحكمة ذلك انهم كانوا بمكة قليلين لا يطيقون جهاد اهلها
فلما كثروا بالمدينة وعزوا وقويت شوكة الاسلام واشتدت
شكيمته وصارت المدينة واهلها ملجا شرع الله تعالى لهم الجهاد
اعدائهم فبعث صلى الله عليه وسلم البعوث والسرايا وغزا وقاتل
هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا وعدد مغازيه
التي خرج فيها بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسع منها
بنفسه منها بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة و
خيبر وفتح مكة وحنين والطايف واذ قد فرغنا من ذكر
خلاصة انواع الايذاء اي النبي وصلته اليه من قريش
فلنذكر خلاصة انواع التي ظفر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم

حتى م

عليه م

افواجا م

صلى الله عليه وسلم م

كلهم كل ذلك اعزازا لك ايتها الموفق الطالب لكمال الهارب من
النقص واستيار على تحمل اذا بات ارحامك ما استطعت والصبر
عليها وان بلغت منك مبلغا تعجز القوى البشرية من حيث طبعها
عن ان تحمله وان الله تعالى يعوضك عن ذلك من الصبر على من بغى عليك
والظفر به ما لم يكن لك في حساب حتى ترى من عجيب لطفه وافضاله بكرم
وجوده عليك ام العجب العجاب فالق لكل ما تلى عليك سمعا توصل
ذلك الى شراشرك وتخالط به باطنك وظاهرك لا تسمع الفاظ
ومبانيها من غير تخلل معانيها فان ذلك ينزل لك اسفل السافلين
ويلحقك بالهالكين منعنا الله واياك من كل سوء ونقص بمنه
وكرمه امين ٥ **النوع الاول سرية امير المومنين عبد الله بن**
جحش في رجب على راس سبعة عشر شهرا من الهجرة
ووقع قبلها سرايا اخر ليس فيها قتال ولا غنيمة خرج عبد الله بن
ومعه ثمانية من المهاجرين الى نخلة المشهورة بالمضيق كما مر
قريشا فمرت بهم عير لهم تحمل زبيبا وادما من الطائف وفيها عمرو بن
الحضرمي فتشاور المسلمون لانهم كانوا اخر يوم من رجب فخشوا
ثم اتاهم فقتلوا عمرا واستاسروا اثنين وهرب البقية واستاقوا
العير فكانت اول غنيمة في الاسلام فقسمها ابن جحش وعزل الخمس
في ذلك قبل ان يفرض فقيل بل قدموا بها النبي صلى الله عليه وسلم فاخرها
الى غنيمة بدر فقسمها معها وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدما

واخذ

واخذ المال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى ردا عليهم يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال وبعث النبي في فداء الاسيرين
فقبل فداهما فاحدهما اسلم واقام ثم مات شهيدا ببير معونة و
الاخر ذهب الى مكة فمات بها كافرا ٥ **النوع الثاني غزوة**
بدر الكبرى وهي الفرقان التي اعز الله تعالى فيها
الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك واخض محله
فهي اعظم غزوات الاسلام اذ بها كان ظهوره وبلوغه الغاية
في العزة والاحكام هذا مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة
العدو واعدتهم ومانع الحديد والخيول المسومة ومن ثم قال
تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان خروجه صلى الله عليه
وسلم باصحابه لثنتي عشرة خلت من رمضان السنة الثانية و
انقضاؤها لسبع عشرة خلت من رمضان وعدتهم ثلثمائة وخمسة
والحق بهم ثمانية منهم عثمان لم يشهدوها فعدوا منهم وضرب لهم
بسهم ومعهم ثلاثة افراس ليس لهم غيرها وسبعون بعيرا وعدة
المشركين الف ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير ولم يقصد صلى الله
عليه وسلم واصحابه قتالا بل اخذ عير قريش التي قدم بها ابو
سفيان في ثلاثين راكبا من الشام باموال عظيمة لقريش الى قرب
بدر فاذ سمع ابو سفيان ذلك ارسل لقريش يستنفرهم
فخرجوا اشرافهم الا ابا لهب فلما بلغه صلى الله عليه وسلم الروحا

أتاه الخبر بمسير قريش في ذلك العدد والعدة فاستشار أصحابه
صلى الله عليه وسلم في طلب العير وحرب النفير وقال إن الله و
عدكم إحدى الطائفتين وكانت العير أحب إليهم فقام أبو بكر رضي الله
عنه فقال فأحسن وكذا عمر وكذا المقداد ثم قام سعد بن معاذ
ووقع في مسلم سعد بن عبادة واعترض فحرض على قتال العدو وكان
من جملة كلامه والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن
نلقى عدونا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ثم قال أبشروا فإن الله
قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع
القوم هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض ههنا وههنا فما
تنحى أحدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم ثم رحل صلى الله عليه
وسلم فرأوا المشركين قد سبقوهم إلى الماء ببدر فاحزنوا وعطش المسلمون
وجاء الشيطان لكثير منهم يوسوس فأرسل الله تعالى
عليهم مطرا حتى سال منه الوادي وكانوا على كثيب أهيل فثبتت أقدامهم
وطابت نفوسهم وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه
ثم خرج عتبة ابن ربيعة فنهى عن القتال فقال يا قوم إني أرى قوما
مستميتين لا تصلون إليهم يا قوم اعصبوها برأسي وقولوا جبن عتبة

وقد

وقد علمتم أني لست بأجبنكم فسمعها أبو جهل فقال قد ملئت رئتك
وجوفك رعبا فقال له عتبة إياي تعني يا مصفر استه ثم رماه
بالأبنة وإنه كان يزعفر استه وقيل كان باسته برص فكان
يصبغه بالزعفران وقيل غير ذلك ولعل الكل كان باللعين فإنه حقيق
بكل ذم وعيب فعليه لعنة الله سيعلم اليوم من الجبن ثم برز عتبة
بين أخيه شيبة وابنه الوليد ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية
من الأنصار فلم يرضوا بهم وطلبوا أكفاءهم من قومهم فأمر صلى الله
عليه وسلم ابن عمه عبيدة ابن الحارث وعمه حمزة وابن عمه عليا رضي الله
تعالى عنهم قالوا أكفاء كرام ووقع في تمييز هؤلاء لأولئك
خلاف وأصح الروايات أن حمزة بارز عتبة وعليا بارز
شيبة وعبيدة بارز الوليد والمشهور الذي بارز الوليد هو
علي ورجح بأنه شاب مثله بخلاف الآخرين فإنهما شيخان
كالأولين فأقبل حمزة إلى عتبة فقتله وعلي إلى شيبة فقتله
واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل الآخر ثم مال
حمزة وعلي على الوليد فقتلاه واحتملا عبيدة ثم تزاحف
الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر لا
غير يناشد ربه ما وعده من النصر لما غلب عليه من مقام الخوف ومن أن
لا يعبد الله في الأرض بعد ذلك اليوم وهذا من هذه الجهة
أكمل من مقام الرجا الآتي بكثرة وعده بالنصر لم يكن معينا في

اتينا الاجبن م

فلما عرفوهم م

تلك الوقعة وابو بكر كرم الله وجهه يخفض عليه ويقول بان
الله منجز له ما وعده ولما غلب عليه من مقام الرجا ثم اخذته
صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال
ابشر يا ابا بكر هذا جبرئيل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش
وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر ثم لما التقى الجمعان اخذ
صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى فرمى به وجوههم وقال شاهت
الوجوه اي قبحت وخسرت فلم يبق بشر الا دخل في عينيه ومنخريه
فيها شيء وقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر من
اسر من اشرافهم قال جماعة وهذا الرمي هو المراد من قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي اذ رميك لا يبلغ هذا المبلغ
عادة فالذي منك مبدا الرمي ومنا ايصاله **ومن ذلك**
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فبين تعالى الاسباب والاعتداد
بها في الظاهر دون الحقيقة وانه تعالى هو الفاعل حقيقة لا غيره
فانه مع اخذ الجبرية من الاية سلب الافعال عن العباد بالكلية
على انهم يكفيهم بطلانا ان سائر التكاليف في الشريعة من اصلها لكن
هؤلا لا عقول لهم فلنطو عنان البحث عنهم وامد الله المؤمنين من
الملائكة بالف في صور الرجال يقاتلون معهم ثم صاروا ثلاثة الاف
ثم صاروا خمسة الاف ولما راهم ابليس وكان جاء في جند من الشيطان
معه رايته في صورة بعض من يعرفونه وقال لهم لا غالب لكم اليوم من

الناس واني جار لكم وكانت يده في يد رجل منهم انتزعها ثم نكص
على عقبيه وقال اني ارى ما لا ترون **وروي** ان بعض الملائكة
كان على خيل بلق وثيابهم وعمائمهم بيض قد ارخوا اطرافها بين
اكتافهم وان عمائمهم سود وانها صفر ولا مانع ان عمائمهم سود و
انها صفر ولا مانع ان عمائمهم اختلفت ولم تقاتل الملائكة
الا يوم بدر **وصح** في مسلم عن سعد ابن ابي وقاص رايت يوم
احد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله رجلين
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل
يقاتلان كاشد القتال وبقية المواطن يحضرون ولا يقاتلون
واشرف مشركان على بدر لينظران الوقعة لمن هي فدنت منهما
سحابة فسمعا منها حمحمة الخيل وقائلا يقول اقدم حيزوم وهو
اسم فرس جبرئيل فانكشف قناع قلب احدهما فمات مكانه
وصح عن بعض الانصار لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير
الى المشرك بسيفه فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه
السيف وحينئذ فحكمة قتالهم مع قدرة جبرئيل مثلا على اهلاك
الكل في لحظة واحدة بريشة من جناحه ارادة نسبة الفعل
للنبي صلى الله عليه وسلم والى اصحابه في الظاهر وان الملائكة مجرد
مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها
الله تعالى في عباده والله تعالى فاعل الجميع ومن جملة معجزاته صلى الله

عليه وسلم النبي ظهر يوم بدر ان عكاشة انقطع سيفه فاتاه به
فاعطاه جزلا من حطب وقال له قاتل به فهزه فعاد في يده سيفا
طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى انهزموا
كان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده وان معاذ بن
عمرو جاءه يحمل يده اذ لم تبق معلقة الا بالجلد من ضربة من
عكرمة فبصق صلى الله عليه وسلم فالتصقت وعاش بها صحيحة
الى من عثمان وامر صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فطرحوا في
القليب الا امية ابن خلف فانه انتفخ في درعه فستروه بالتراب
والحجارة قرب القليب ثم وقف صلى الله عليه وسلم وناداهم
توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة باسمائهم هل وجدتم ما وعدكم
الله ورسوله حقا فانا وجدت ما وعدني الله حقا وزاد
بعضهم بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس وقال صلى
الله عليه وسلم لاصحابه ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا
يستطيعون ان يردوا جوابا وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى
اي سماعا ينفعهم وقاتل ابي جهل عبد الله بن مسعود لانه
فرآه قد صرع وهو يذب الناس بسيفه فقال الحمد لله الذي
اخزاك الله يا عدو الله وقال ما هو الا رجل قتله قومه فجعل
يضربه بسيفه وهو لا يصنع شيئا حتى اصاب يده فسقط سيفه

فاخذه

فاخذه فضربه حتى قتله ثم جاء مبشرا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال آلله
الله الذي لا اله الا هو قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق و
عده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال انطلق فارنيه
فانطلق فاراه فقال الحمد لله الذي اخزاك الله يا عدو الله قتلت
فرعون هذه الامة وجملة من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة
عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج و
اثنان من الاوس وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون
افضلهم العباس وابنا اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث
وقيل للعباس كيف اسرك ابو اليسر وهو ذميم ولو شئت لجعلته في
كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة اي الجبل
المشهور بمكة وفي رواية رجالها يقاتل فجاء رجل من الانصار
قصير بالعباس اسيرا فقال العباس يا رسول الله ان هذا ما اسرني
اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في
القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسكت لقد امدك الله برجل كريم وولي عمر
وثاق الاسرى فشدد وثاقه فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ياخذه النوم فبلغ ذلك الانصار ففكوا وثاقه فرضا له صلى الله
عليه وسلم وسالوه ان يتركوا فداءه فلم يجبهم فاستشار الناس في
الاسارى فاجاب انصاري بحرقهم وعمر بضرب اعناقهم المره بعد

بلغ

والقوم

العباس فان

الأخرى والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه وأبو بكر يقول
الفدا فرضي صلى الله عليه وسلم وقبله منهم فأنزل الله تعالى
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم الآية قال صلى الله عليه وسلم
يا عباس افد نفسك وابني أخيك وحليفك فقال إني كنت مسلماً
ولكن استكرهوني قال الله أعلم ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا
وأمره صلى الله عليه وسلم أن يفدي نفسه بمائة أوقية من ذهب
وعقيلاً بثمانين وما ذكر أنه كان مسلماً سراً قبل ذلك هو ما
عليه علماء التاريخ ولذا جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال من
لقي العباس فلا يقتله بعد أن رجع لمكة أراد الهجرة فكتب النبي صلى
الله عليه وسلم أن مقامك بمكة خير لك أي لأجل أنه كان يكتب
أخبار المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنما أسلم يوم بدر لأنه
خرج بعشرين أوقية ذهباً ليطعم بها المشركين فذهبت منه في
الحرب فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسبها من فدائه فأبى
وقال ما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك قال
تركتني أتكفف قريشاً قال فأين الذهب الذي دفعته إلى أم
الفضل وقت خروجك من مكة فقال وما يدريك قال أخبرني
ربي فأسلم حينئذ وقيل أسلم قبل فتح خيبر وعلى كل لم يظهر
إسلامه إلا في وقت الفتح فإنه خرج لملاقاة النبي صلى الله عليه
وسلم بالأبواء وأسلم معه وبه ختمت الهجرة وكان فراغه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من بدر أول يوم من شوال فبعث زيد مولاه إلى المدينة
بشيراً وكان من جملة الأسرى اللعين عقبة بن أبي معيط فقتل
صبراً وجاء مرسلاً عن الشعبي قال لما كان يوم بدر أتي
بعقبة بن أبي معيط أسيراً فقال صلى الله عليه وسلم أتقتلني من بين
قريش قال نعم ثم أقبل على أصحابه فقال إن هذا أتاني وأنا
ساجد فوطئ على عنقي فوالله ما رفعها حتى ظننت أن عيناي
ستقعان وأتى بسلا جزور فألقاه على ظهري حتى جاءت فاطمة
فأماطته عني ثم أمر عند انصرافه من بدر عاصم بن ثابت وهو
جد عاصم بن عمر بن الخطاب بقتله فقتله صبراً ثم أقبل صلى
الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى فلما خرج
من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين وأمر علياً بالصفراء
بقتل النضر بن الحارث فقتله فأنشدت بنته قتيلة
أبياتاً تحسراً وتعطفاً شعراً

يا راكباً إن الأثيل مظنة ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
فليسمعن النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
أمحمد ولأنت نجل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
لو كنت قابل فدية فلنأتين ... بأعز ما يغلو لديك وينفق

صبراً م

فالنضر اقرب ما اصبت وسيلة ه واحقهم ان كان عتق يعتق
اخرج ابو الفرج في الاغاني عن عمر ابن شبة قال بلغنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان اقتله ما قتلته
وقال الواقدي اسلمت قتيلة يوم الفتح ولما انشدته هذه
الابيات قال صلى الله عليه وسلم لو سمعتها لعفوت عنه ولا نقتل
قرشيا بعدها صبرا وبينا في هذا الاخير انه صلى الله عليه وسلم لما
خرج اثر المشركين عقب وقعة احد ظفر بمعاوية بن المغيرة بن ابي
العاص فامر بضرب عنقه صبرا فتامل كونه صلى الله عليه وسلم
رثى لما انشدته الرحم بقولها لله ارحام هنالك تشقق وعطف لهام
عليها بقوله لو سمعت هذا قبل ان اقتله ما قتلته ولعفوت عنه
تعلم ان الرحم توجب عظيم العطف وان كثرت الجناية وعظمت اذ
ابوها النضر كان من جملة رؤس الكفر والدعاة اليه والمبالغين
في اذاية النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به ومع ذلك
لما ذكرت له ما بين النضر من الرحم رق وهش وذكر انه لو سمع بيندوم
ذلك وهو حي ما قتله كل ذلك لما كان للرحم عنده صلى الله عليه
وسلم من عظيم القدر وواجب الرعاية الواجب على الامة اتباعه في
ذلك فانه السعادة التي لا نهاية لها وفقنا الله تعالى لرعايتها
بمنه وكرمه امين ٥ والاثيل بضم ففتح للمثلثة موضع قبر النضر
والمظنة المنزل المعلم وخامسة اي عليه خامسة من منذ

السير الى الاثيل ومفعول بلغ الثاني تحية وتخفق يضطرب
وظلت الى اخره تحسر منها لما جرى على ابيها من بد صارت سيوف
اخوانه تنتنا ولله بعد ما كانت تذب عنه قالت كالمستعطفة
والمتعجبة لله ارحام وقرابات في ذلك المكان قطعت
ولام لله للتعجب وكانوا اذا عظموا شيئا نسبوه اليه تفخيما
لامره ومحمد منادى نون للضرورة ومعرق لانك الى انت
كريم الابوين يقال هو عرق في الكرم اذا كان متناهيا
والمدعول له قولها ما كان البيت وما استفهامية ونامية
ورب للتقليل والمغيظ اسم مفعول من غيظ وكذا المحنق
من احنق والوسيلة القرابة وكان تامة ويعتق اي بان
يعتق فحذف الباء ثم اي هو احقهم ان وقع عتق بان يعتق
ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى أن مشاري
بيوم فلما قدموا فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا
ولما قدم ابو سفيان بن الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم
من بدر لمكة سأله عمه ابو لهب عن خبر قريش فقال ما هو الا
ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا
ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها
شيء فقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

غدا ما للعباس والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب
وجهه فقامت زوجة العباس ام الفضل الى عمود فضربت
به راس ابي لهب وقالت استضعفته ان غاب سيده فما عاش
اللعين الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وهي قرحة
تتشائم بها العرب لزعمهم انها تعدي اشد العدو فتباعدت عنه
بنوه حتى قتله الله القوي وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب احد
جيفته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له
في موضع بعيد بدارهم ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة
من بعيد حتى واروه ومما يظن ان المحل الذي بين الزاهر وباب
شبيكة المشهور عند العامة بقبر ابي لهب هو قبره لا اصل له
وانما هو قبر اللعين القرمطي الذي فعل بمكة الافاعيل

خ اصل السبة

النوع الثالث غزوة بني قينقاع احد فرق يهود المدينة الثلاثة هم وقريظة والنضير وسببها
انهم بعد نحو شهر من وقعة بدر نقضوا عهده صلى الله عليه وسلم
ان لا يحاربوه ولا يتولبوا عليه بقتلهم مسلما فسار اليهم صلى الله
عليه وسلم فحاصرهم خمسة عشر ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم
الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له المال
ولهم الذرية والنساء ثم امر صلى الله عليه وسلم بتكتيفهم فالح
عليهم حليفهم اللعين المنافق ابن ابي حتى ترك قتلهم وامر

باخراجهم

باخراجهم فلحقوا باذرعات الشام ٥ **النوع الرابع قتل كعب بن الاشرف وذلك بعد خمس وعشرين شهرا من الهجرة** لما قال صلى الله عليه وسلم لسعد ابن معاذ سيد
الاوس ابعث لكعب ابن الاشرف من يقتله **وفي رواية** من لكعب
ابن الاشرف اي من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا و
هجائنا وقد خرج الى قريش فجمعهم لقتالنا وقد اخبرني الله
بذلك ثم قرا على المسلمين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الى قوله اولئك الذين لعنهم الله **وفي اخرى** فقد اذانا بشعره
وقوى المشركين فقال محمد ابن سلمة اخو ابن الاشهل انا لك به
يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا
رسول الله انه لابد لنا ان نقول اي قولا نخالف الواقع قال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع معه اربعة
من قومه الاوس فذهبوا اليه ثم احتالوا عليه حتى خرج
اليهم من حصنه مع كونه عروسا ومع التحذير الشديد فلم يفد
وخروج اليهم فسالوه السمر فذهب معهم فادخل بعضهم يده في راسه
ليشم طيبه ثم اراه انه في غاية الطيب وان به حاجة الى شمه
ثانيا فهش اليه واطمان فادخل يده ثانيا وتمكن منه ثم
قال اقتلوا عدو الله فتمكنوا منه وقتله محمد ابن سلمة ثم
اخذ راسه وحملوها في مخلاة وكان رسول الله صلى الله عليه

دخل

وسلم قام تلك الليلة يصلي فلما وصلوا البقيع كبروا فلما سمع
صلى الله عليه وسلم تكبيرهم كبر وعرف انهم قتلوه ثم انتهوا اليه
فقال قد افلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا
براسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى على قتله
واصاب ذباب السيف احدهم فتفل عليه صلى الله عليه وسلم

النوع الخامس اخذ عير قريش واموالهم الكثيرة

وذلك انه على راس ثمانية وعشرين شهرا
من الهجرة ارسل زيد بن حارثة الى ماء من مياه نجد في مائة
راكب يعترض عير القريش منهم ابو سفيان وصفوان بن امية و
حويطب ابن عبد العزى ومعهم مال كثير وانية فضة وكانت قريش
يسلكون الى الشام طريق بدر فلما وقع لهم فيها ما وقع عدلوا
الى طريق العراق من نجد فاغار عليهم زيد ولم معه فاصابوا ذلك
المال الكثير فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فخمسه فبلغ الخمس خمسة
وعشرين الف درهم ٥

النوع السادس غزوة احد

وذلك
انه في شوال سنة ثلاث ارادا اهل مكة اخذ ثارهم
مما وقع لهم ببدر فطلبوا من اصحاب العير التي سلمت الى سفيان ومن
معه ان يعينوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وياخذوا بثارهم فاجابوا وكانت الف بعير وخمسين الف دينار فا
جتمعوا للمسير اليه صلى الله عليه وسلم فكتب اليه عمه العباس بخبره فجاؤا

حتى

حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة فراى صلى
الله عليه وسلم ليلة الجمعة بقرا تذبح وثلما في ذباب سيفه وانه ادخل
يده في درع حصينة فاول البقر بموت جماعة من اصحابه والثلم بموت
رجل من اهل بيته وهو حمزة رضي الله عنه او بما حصل له في
وجهه الشريف يومئذ من شجه وكسر رباعيته وجرح شفته و
الدرع بالمدينة وانهم يعودون عليها ثم قال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه امكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا
من فوق البيوت فقال قوم لم يشهدوا بدرا واسفوا على ما
فاتهم من مشهدها يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى
اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فصلى صلى الله عليه وسلم بالناس
الجمعة وحرضهم على الجد والاجتهاد واخبرهم بان لهم النصر ما [ثم وعظهم صـ]
صبروا ففرحوا ثم صلى بهم العصر ثم دخل بيته ومعه ابو بكر و
عمر فعمماه وهياه فقال سعد ابن معاذ واسيد بن حضير
استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر
اليه فلما خرج لابسا لامته وهي بالهمزة وقد تخفف الدرع
متقلدا بسيفه ندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا ما كان لنا
ان نخالفك فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته
ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وعقد ثلاثة
الوية لواء للاوس بيد اسيد ابن حضير ولواء للخزرج بيد الحبا

ابن المنذر ولواء المهاجرين بيد علي كرم الله وجهه وكانوا
الفا وماية درع والمشركون ثلاثة الاف وسبعماية درع و
ماية فرس وثلاثة الاف بعير وخرج السعدان سعد بن
معاذ سيد الاوس وسعد ابن عبادة سيد الخزرج مابين
يعدون امامه صلى الله عليه وسلم فنزل الى احد ورد ابن ابي
المنافق في ثلثماية من المنافقين ثم صف المسلمون باصل احد
والمشركون بالسبخة وعلى ميمنتهم خالد ابن الوليد وميسرتهم عكرمة
ابن ابي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم الرماة الذين يحمون ظهرهم
خمسين رجلا وامرهم ان لا يبرحوا من مكانهم مطلقا غلب المسلمون
او غلبوا وممن اثخن القتل في المشركين ابو دجانة بالسيف الذي
اعطاه له صلى الله عليه وسلم بحقه فاخذه وعصب راسه بعصابة
حمرا شارة للموت واختال عند الحرب فقال صلى الله عليه وسلم انها
لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن وحمزة قتل
بعض ساداتهم وعلي قتل صاحب لوائهم وقتل حنظلة فراى صلى
الله عليه وسلم الملائكة تغسله لكونه خرج جنبا ثم كر حمزة على
من ولي اللواء ثانيا فقطع يده وكتفه ثم انزل الله تعالى نصره على
المسلمين فانهزم الكفار هزيمة فاحشة حتى دعاهم نساؤهم بالويل
وتبعهم المسلمون ينهبونهم فاراد الرماة الانصراف عن مواطنهم
للغنيمة فذكروا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم عن الانصراف

عندهم

مطلقا

مطلقا فابوا وانصرفوا فلما اتوا الناس صرف وجوههم فانقلبوا
منهزمين لشؤم مخالفتهم وصاح ابليس اللعين حينئذ اي
عباد الله اخراكم فرجع المنهزمون واختلط العسكران ولم يتميزوا
فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض وكر خالد وعكرمة على
من بقي من الرماة فقتلوهم وخرج مشرك فقال هل من مبارز
فخرج اليه حمزة فقتله وكان وحشي كامنا تحت صخرة فلما دنا
منه تلقاه ورماه بحربته فخرجت من بين وركيه فمات
لساعته وقاتل مصعب ابن عمير رضي الله تعالى عنه دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة يظنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصاح ان محمدا قتل فانهزم طايفة الى جهة المدينة وتفرق
سايرهم وفشا القتل فيهم حتى قتل منهم سبعون فقال بعضهم
ارجعوا الى قومكم ليامنوكم قبل ان يقتلوكم وينهبوا بيوتكم و
قال اكثرهم ان كان نبيكم قتل افلا تقاتلون عن دينكم ونبيكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه
اربعة وعشرين من المهاجرين فيهم ابو بكر وعمر وسبعة من الانصار
وصاح ابو سفيان ثلاثا افي القوم محمد فنهاهم صلى الله عليه
وسلم ان يجيبوه ثم قال ثلاثا افي القوم ابن ابي قحافة ثم قال
افيهم عمر ثم رجع لاصحابه فقال لهم ان هؤلاء الثلاثة قتلوا
فما ملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين ذكرت

ليامنوكم

لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم والحرب
سجال وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فرماه ابن
قمية فجرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته
الشريفة فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت
ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه وادماه وكسر رباعيته
عتبة اخو سعد بن ابي وقاص ومن ثم لم يولد له ولد الا وهو
ابخر او مكسور الثنايا رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى
وفي رواية ان الذي كسر رباعيته هو ابن قمية ولما رماه
قال خذها وانا ابن قمية فقال صلى الله عليه وسلم وهو
يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله تعالى عليه تيس جبل
فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وشجه عبد الله بن شهاب
الزهري في جبهته وهشموا البيضة اي كسروا الخوذة على راسه
ورموه بالحجارة حتى سقط في حفرة فاخذ علي بيده واحتضنه
طلحة حتى استوى قائما وامتص مالك بن سنان وابو سعيد
الخدري الدم من وجنته ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مس دمي دمه لم تمسه النار ولما سال الدم على
وجهه الكريم جعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وفي رواية انه لما نشف

الدم

الدم قال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء
ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي اخرى مرسلة
قوته ضرب وجهه صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة
وقاه الله شرها وذب ام عمارة المازنية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجرحها ابن قمية فضربته ضربات لكن عليه درعان وترس
دونه ابو دجانة فانحنى عليه فكثر وقوع النبل عليه وهو لا
يتحرك ورمى دونه سعد بن ابي وقاص فصار يناوله النبل حتى
ما لا نصل له وهو يقول ارم فداك ابي وامي واصيب يومئذ
عين قتادة بن النعمان فوقعت على وجنته فاتى بها النبي صلى الله
عليه وسلم فاخذها بيده الكريمة ثم ردها الى موضعها وقال
اللهم اكسه جمالا فصارت احسن عينيه ورمي ابو ذر الغفاري
بسهم في نحره فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرا وانقطع سيف
عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في
يده سيفا فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارث
حتى بيع من بعض ترك المعتصم في بغداد بمائتي دينار وهذا
نظير سيف عكاشة السابق ببدر المسمى بالعون ومثل المشركون
يومئذ بقتلى المسلمين بقطع الاذان والانوف والفروج وبقر
البطون وبقرت هند عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع فالقتها
واول من عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينيه الكريمتين تحت

اكسها

المغفر كعب ابن مالك فنادى باعلا صوته هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنهضوا اليه ونهض نحو الشعب فادركه اللعين ابي
ابن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله
يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه
فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن
الصمة فانتفض بها انتفاضة عظيمة ثم طعنه فوقع عن فرسه وقد
كسر ضلعه فلما رجع لقريش قال قتلني والله محمد اليس قد
كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو
الله بسرف وهم قافلون الى مكة وفي رواية للبيهقي وغيره عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه مات ببطن رابغ وان ابن عمر
رأى نارا تاجج ورجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها ويصيح
العطش واذا رجل يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ابي ابن خلف ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم
الشعب ملأ علي درقته من المهراس صخرة كبيرة منقورة فغسل بها
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدم وصب على راسه وهو
يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه صلى عليه الصلاة
والسلام يومئذ الظهر قاعدا من الجراح التي اصابته وعند انصراف
المشركين نادى ابو سفيان بكلام منه اعل هبل صنم لهم فقال
صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقال عمر اعلا واجل ثم قال قتلانا الله صح

في

الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا عزى لكم اي صنم
آخر لهم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم ثم نادى ايضا ان موعدكم بدر العام القابل فقال صلى الله عليه
وسلم لاصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم وبعد انصراف المشركين خرج لبعض صح
النسا فكان فيهم فاطمة رضي الله تعالى عنها فاعتنقته صلى
الله عليه وسلم وجعلت تغسل جراحاته فازداد الدم فاخذت
شيئا من حصير احرقته وكمدته به حتى لصق بالجراح فاستمسك الدم صح
وارسل صلى الله عليه وسلم محمد ابن سالم فنادى في القتلا يا سعد
ابن الربيع فاجابه وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عني السلام وقل له يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزى
نبيا عن امته وابلغ قومك اي الانصار عني السلام وقل لهم لا
عذر لكم عند الله ان تخلصوا الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات
وفتش صلى الله عليه وسلم على حمزة فلما راه مثل به اشتد وجعه عليه
فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم اما
والله لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل واصبر وما صبرك
الا بالله الاية فصبر وكفر عن يمينه ومثل ايضا بابن اخته عبد الله
بن جحش ودفن معه في قبره ويسمى المجدع في الله **تنبيه**
من قال انه صلى الله عليه وسلم هزم كفر فان تاب والا ضرب عنقه
هذا مذهبنا وذهب المالكية والحنفية الى ان الساب يقتل

حدا وان تاب وهذا سب بلا نزاع فيقتل عندهم مطلقا خلافا
لما وقع في الشفا عن بعض ائمتهم **تنبيه** اخر في هذه القصة
وما اصيب به المسلمون فوايد جليلة **منها** تعريف المسلمين سوء
عاقبة معصية نبيهم ومخالفته اولا باشارتهم عليه صلى الله
عليه وسلم بان يخرج اليهم وقد كان اقتضى نظره السديد عدم
ذلك وثانيا بمخالفة الرماة لما وقفهم النبي امرهم صلى الله عليه وسلم
بملازمتها وان لا يبرحوا منها مطلقا **ومنها** ان يستن صلى
سنة من قبله من الرسل فان عادتهم ان يبتلوا ثم تكون لهم
العاقبة وحكمته تمحيص المؤمنين الصادقين وتمييزهم عن المنافقين
ومن في قلبه غل ودخل اذ لو انتصروا دائما لم يحصل لهم
تمييز ولو هزموا دائما لم يحصل المقصود من البعثة وقد كان
نفاق المنافقين مخفيا فاظهرته هذه القضية برجوع ثلثمائة
منافق قبل القتال ثم عرف المسلمون ان لهم اعداء بين اظهرهم
ويحترزوا منهم **ومنها** عظيم الابتلاء بكسر النفس وتجرع مرارة الصبر
ومنها الوصول بذلك الابتلاء وتلك المحن والشهادة لمراتب
عليه لا تبلغها الاعمال ه **النوع السابع غزوة حمراء الاسد**
وهي على ثمانية اميال من المدينة وسببها انه صلى الله عليه وسلم
خرج يوم الاحد ثاني يوم احد لطلب عدوهم بالامس موهنا
لهم ليبلغهم انه خرج في طلبهم فيعلموا بقا قوته وان ما حصل لاصحابه

لم يوهنهم

لم يوهنهم ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج
معنا الا من حضر يومنا بالامس فبلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال
من المدينة فظفر بمعاوية بن ابي العاص فضرب عنقه صبرا ه
النوع الثامن قتل سفيان بن خالد الهذلي لكونه على
راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة جمع بعرفة جموعا لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه عبد الله بن انيس فلما وصل
اليه قال له من الرجل قال من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون
معك قال اجل ثم مشى معه ساعة ثم اغتره وقتله ثم اخذ راسه
وسار الليل وكمن النهار فلما قدم قال له صلى الله عليه وسلم افلح الوجه
قال افلح وجهك يا رسول الله فوضع راسه بين يديه صلى الله عليه
وسلم ه **النوع التاسع غزوة بدر الصغرى مرتبة في غزوة احد**
ان ابا سفيان قال الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل و
انه صلى الله عليه وسلم اجابه بذلك فخرج في الف وخمسمائة ومعه
عشرة افراس فاقاموا ببدر ينتظرونهم ثمانية ايام فباعوا ما معهم
من التجارة فربحوا الدرهم درهمين وكان ابو سفيان خرج الى
ان بلغ عسفان ثم جبن ورجع ه **النوع العاشر غزوة بني
المصطلق** وسببها في شعبان سنة خمس بلغه صلى الله عليه
وسلم عن بني المصطلق بطن من خزاعة انهم دعوا العرب الى حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم في كثرة لم يخرجوا في غزاة

مثلها فاغاروا عليهم وانعامهم تسقى على ماء لهم المسمى بالمريسيع
بين قديد والساحل فقتل مقاتلهم وسبا ذراريهم وكان جميع
وفي هذه الغزوة نزلت اية التيمم **وفيها** ايضا كانت قصة
الافك السابقة وكون اية التيمم نزلت في هذه طال فيها النزاع
والذي رواه الطبراني صريح ان اية التيمم انما نزلت في غزوة
اخرى بعدها لكن في اسناده مقال **وروى** ابن ابي شيبة ان ابا
هريرة قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع وابو هريرة انما
اسلم في السنة السابعة فتكون اية التيمم في غزوة بعد خيبر وهي
غزوة بني المصطلق بكثير اتفاقا **النوع الحادي عشر غزوة**
الخندق في السنة الرابعة او الخامسة والاول اشهر بلغه صلى
الله عليه وسلم ان قريشا وغطفان واليهود الذين خرجوا اليهم و
حرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فامر صلى
الله عليه وسلم سلمان بحفر الخندق لانه من مكايد الفرس ثم عمل فيه
صلى الله عليه وسلم بنفسه فداب ودابوا فيه حتى انهوه في ثلاثين
او عشرين او خمسة عشر يوما ووقع في حفره معجزات **منها انه** عرض
لهم فيه قطعة غليظة فقام صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر
لانه لم يذق ثلاثة ايام شيئا فاخذ المعول وضربها فعادت
كثيبا اهيل اي رملا سائلا غير متماسك هذا ما في رواية صحيحة
وفي اخرى بسند حسن انها صخرة لا تاخذ منها المعاول وانه صلى

الله عليه وسلم اخذ المعول فقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها
فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله لابصر قصورها الحمر الساعة
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح
فارس والله لابصر قصر المدائن الابيض الان ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله
فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله لابصر
ابواب صنعاء من مكاني الساعة **ومنها** ما صح ايضا في قصة جابر
المشهورة في تكثير الطعام القليل ثم اقبلت قريش ومن معهم في عشرة
الاف فنزلوا بمجمع السيول ونزلت غطفان واهل نجد عند احد
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجعلوا ظهورهم لسلع
وهم ثلاثة الاف وصار الخندق بينهم وبين القوم وحينئذ خرج
اللعين حيي ابن اخطب الى بني قريظة فلا زال بهم حتى نقضوا عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزموا على حربه مع قريش فلما بلغه
صلى الله عليه وسلم ذلك من الزبير لما ارسله اليهم ولم يجسر على
الذهاب اليهم غيره ثم اشتد البلاء وعظم الخوف واتاهم عدوهم من
فوقهم وهم قريش وبني قريظة خافوهم على ذراريهم حتى ظن المومنون
كل ظن وظهر نفاق كثير من المنافقين كما ذكر تعالى ذلك اوايل سورة
الاحزاب واراد نوفل المخزومي ان يثب الخندق بفرسه فوقع
فيه فقتله الله تعالى وكبر ذلك على المشركين فارسلوا يبذلون
ديته ليأخذوه ويدفنوه فقال صلى الله عليه وسلم انه خبيث هو

وقينه ولا يمنعكم اخذه واقتحم جماعة من خيولهم من ناحية ضيقة
منه حتى صاروا بالسبخة فقتل علي احدهم والزبير اخر فرجعوا منهزمين
ولم يكن بين الفريقين الا مراماة بالنبل فاصاب سهم منها الاكحل
سعد ابن معاذ فقطعه وهو في الذراع ويسمى عرق الحياة لان
في كل عضو منه شعبة ودام الحصار بضعة عشر ليلة ثم مشى
نعيم بن مسعود الاشجعي وهو مخف اسلامه فاوقع بين قبايل
المشركين حتى اختلفت كلمتهم وارسل الله تعالى في اخر ليلة وهي
ليلة الاربعا ظلمة وريح الصبا بشدة ريح الصبا بشدة وبرد
لم يروا مثلها فصار المنافقون يستاذنون ويقولون بيوتنا
عورة حتى لم يبق الا ثلثمائة فدعى صلى الله عليه وسلم حذيفة وقد
لحقه حتى ذهب عنه القر والفزع وقال ايتني بخبر القوم فدخل
عسكرهم فراى كلمتهم اختلفت وسمع ابا سفيان يقول هلك الخف و
الكراع واختلفنا وبنو قريظة ولقينا من هذا الريح ما ترون اي
من قلعها الاوتاد وكفئها القدور وسفيها التراب عليهم ورميهم
بالحصى وسماعهم في رجا عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا
فاتى مرتحل وواثب على جمله فما حل عقاله بيده الا وهو قايم فرجع
حذيفة فراى فوارس فقالوا اخبر صاحبك ان الله تعالى كفاه القوم
وروى احمد انهم قالوا يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت
القلوب الحناجر فقال نعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا

فضرب وجوه اعدايهم بالريح اي حتى تركوا ما ثقل من متاعهم
وجنبه قال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم
هذا وفي رواية سندها حسن لا تغزوكم بعد هذا ابدا و
لكن انتم تغزونهم وكان الامر كذلك وعاد صلى الله عليه وسلم
يوم الاربعا الى المدينة هو واصحابه فوضعوا اسلحتهم واغتسل
صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على
بغلة عليها قطيفة ديباج فقال قد وضعت السلاح
والله ما وضعناه اخرج اليهم اي قريظة فاني عامد اليهم فازلزل
بهم فامر صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وفي رواية قم فشد
بلغ
سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا وبعث يومئذ
مناديا ينادي يا خيل الله اركبي ثم سار اليهم وهم ثلاثة الاف
ومعهم ستة وثلاثون فرسا ونزل صلى الله عليه وسلم على بعض
ابارهم وتلاحق الناس وبعضهم تركوا العصر الى العشا اخذا بظاهر
قوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في قريظة فلم
ينكر عليهم تاويلهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا مجرد المبادرة
وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف الله
في قلوبهم الرعب ثم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ابا لبابة
يستشيروه فارسله اليهم فقام اليه الرجال وجهش غيرهم بالبكا في

لهم فقالوا انزل على حكم محمد قال نعم واشار الى حلقه انه الذبح
ثم تلفته لخيانته فذهب على وجهه فربط نفسه على عمود من المسجد
وحلف انه لا يبرح من مكانه حتى يتوب الله تعالى عليه فلما بلغه صلى
الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال لو جاءني لاستغفرت
له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب
الله عليه فاقام مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته للصلوة و
فيصلي ثم الى الجذع ثم تعيده وفي رواية انه ارتبط بسلسلة ثقيلة
بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه وكاد بصره ان يذهب ثم نزلت
توبته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة من السحر
فضحك فقالت ام سلمة مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على
ابي لبابة فسألته ان تبشره فاذن فقامت على باب حجرتها و
قالت قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد
تاب الله تعالى عليك فبادروا اليه ليطلقوه فابى الا ان يطلقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة
الصبح اطلقه ولما اشتد الحصار ببني قريظة رضوا ان ينزلوا
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد ابن معاذ
سيد الاوس فاتاه قومه للمسجد وكان بخيمة رفيدة امرأة تداوي
الجرحى فحملوه على حمار فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
المسلمين قال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم قال المهاجرين

من قريش اراد الانصار وقال الانصار اراد الكل فاعلموه انه
صلى الله عليه وسلم ولاه امر مواليه ليحكم بينهم قال فاني احكم
فيهم بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا
فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله الحديث فامر
صلى الله عليه وسلم برجالهم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدود في
السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه تضرب اعناقهم
وكانوا ما بين ستمائة وسبعمائة وثمانمائة ولا ينافي ما صح
انهم اربعمائة مقاتل لاحتمال ان البقية اتباع لا قتال منهم
واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة فكان
يطاها وقيل استمرت مملوكة وانفجر جرح سعد ابن معاذ من
لبته فمات شهيدا وحضر جنازته سبعون الف ملك واهتز
لموته عرش الرحمن رواه الشيخان واهتزاز العرش على حقيقته
فرحا بقدوم روحه السعيدة وجعل الادراك في الجمادات
جائز وله نظائر وزعم ان المراد بالعرش نعشه باطل يرده
رواية عرش وقبضت قبضة من تراب قبره فاذا هي مسك
ومع ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان احد ناجيا من ضمة
القبر لنجا منها ضم ضمة ثم فرج الله عنه ٥ النوع الثاني
عشر اخذ عير قريش وذلك انه في جمادى الاولى
سنة ست ارسل صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سبعين

راكبًا الى العيص موضع على اربع ليالٍ من المدينة لعير قريش
اقبلت من الشام فاخذوها وما فيها ومن حملته فضة كثيرة
لصفوان بن امية واسر منهم جماعة منهم العاص بن الربيع فاجارته ابوص
زوجته زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ونادت في الناس بذلك
حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فقال قد اجرنا من اجرت
ورد عليه ما اخذ منه **النوع الثالث عشر قتل ابي**
رافع اليهودي وذلك انه في رمضان سنة ست
ارسل صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ومعه اربعة الى
اللعين ابي رافع بن ابي الحقيق اليهودي الذي حزب الاحزاب يوم
الخندق وامرهم بقتله فذهبوا الى حصنه بخيبر عند غروب
الشمس واجلسهم عبد الله وجاء الى باب الحصن فتقنع بثوبه
فصاح عليه البواب فدخل واستخفى خلفه اي البواب غلق
وعلق المفاتيح فقام اليها ثم صبر الى انقضاء سمر اللعين ابي رافع
ففتح وصعد وصار كلما فتح بابًا اغلقه عليه من داخل حتى انتهى
اليه في بيت مظلم وسط عياله فقال ابا رافع قال من
هذا فاهوى نحو الصوت فضربه بسيفه وهو دهش فما اغنى فخرج
ومكث قليلا ثم دخل اليه كالمستغيث له فقال وغير صوته ما
هذا الصوت فقال ضربني رجل قبل بالسيف فضربه ضربة فلم تغن
شيئًا فصاح وقام اهله فتنحى عنه ثم جاء وغير صوته كالمغيث فاذا

هو

هو مستلق على ظهره فوضع السيف في بطنه واتكا عليه فسمع صوت
العظم فخرج وجعل يفتح الابواب فانتهى الى درجة له فوضع
رجله وهو يرى انه انتهى الى الارض فوقع فانكسر ساقه فعصبها بعما منه الى م
فلما صاح الديك قام الناعي على السور فذهب لاصحابه فاخبرهم
ثم انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال ابسط رجلك فمسحها
فكانه لم يشتكها قط وورد ما يخالف ذلك لكن هذا هو الاصح
النوع الرابع عشر سرية عمرو بن امية الضمري وسببها
ان ابا سفيان بن حرب ارسل في هذه السنة الى النبي صلى الله
عليه وسلم من يقتله غدرًا فاخذ بنه اسيد بن الحضير بداخلة
ازاره فاذا بالخنجر في يده فقال له صلى الله عليه وسلم اصدقني
ما انت قال وانا آمن قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه صلى الله عليه ليقتله
وسلم وبعث عمرو بن امية الضمري ومعه اخر الى ابي سفيان ليقتله
فذهب اليه وصار يطوف ليلا ففطن به معاوية بن ابي سفيان
فاخبر قريشا فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فهرب
ولقي اثنين فقتلهما ورسولين بعثهما قريش يتجسسان الخبر
فقتل احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة فجعل يخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم **النوع الخامس عشر عمرة الحديبية**
بتخفيف اليا وتشديدها اسم لبير سمي به ما حولها واكثره من الحرم
على سبعة اميال من مكة وهي في ذي القعدة سنة ست

د رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره فضحك

خرج صلى الله عليه وسلم معتمرا باصحابه وهم الف فيها
خلاف طويل فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم
منها بالعمرة ولم يستصحب الا سلاح المسافر وهو السيوف في
غير وبعث عينا له من خزاعة فجاءه ببعض الطريق واخبره انهم
جمعوا له الجموع ومقاتلوه وصادوه عن البيت فاستشار اصحابه
ان يذهبوا الى ذراريهم بمكة فياخذها فاشار الصديق بانه يمضي لعمرته
فمن صده قاتله فمضى ثم لما قدموا من الغميم قريب عسفان قال
صلى الله عليه وسلم ان خالد ابن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة
فخذوا ذات اليمين فما شعر خالد الا بقترة الجيش فانطلق
يركض نذيرا لقريش وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية
التي يهبط عليهم منها بركت راحلته فقالوا حل حل فلم تقم
فقالوا خلات القصوى فقال صلى الله عليه وسلم ما خلات
القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي
منعها الله عن دخول مكة على هذا الوجه وسار الوجه المقتضي
لسفك دما اهلها لان اكثرهم سيسلمون ثم اقسم صلى الله عليه وسلم
انهم لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطاهم اياها
ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد
بها فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته فجعل فيه فافاض
ماؤه حتى فضل عنهم فجاء جماعة من خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى

الله

السيوف ٢

ثمد صح

الله عليه وسلم فاخبروه ان اهل مكة جاؤا مقاتليه وصاديه
عن البيت فقال صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكن
جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا
ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس ان شاؤا فان اظهر فان شاؤا
ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس والا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم
على امري هذا حتى تنفرد سالفتي اي صفحة عنقي كنى بذلك عن
القتل ولينفذن الله امره فجاء مقدم خزاعة قريشا واخبرهم
بذلك فزرهم عروة ابن مسعود ان هذا هو الرشد والصلاح
وانه ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له نحو ذلك فقال
عروة اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد
من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله
لارى اخلاطا خليقا ان يفروا ويدعوك فسبه الصديق
هو ابلغ سب بقوله امصص بظر اللات اي افرض ان نصحك فرجا
وان لفرجها بظر وهو ما ينقطع عند الختان واشتغل بمصها
عن ان تنسبنا الى الفرار فقال عروة من هذا قال ابو بكر
فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك
بها لاجبتك ثم اخذ بلحية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
على عادتهم عند تكلم النظير ملاطفة والمغيرة ابن شعبة قائم
على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر كلما اهوى

نهنهتهم صح ٢

عروة

عروة الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضربها المغيرة بنعل السيف و
قال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اجلالا له صلى
الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة ابن شعبة
فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك اي لاغتيالك اصحابا له في
الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جعل عروة يرمق الصحابة وما
هم عليه من التعظيم البالغ له صلى الله عليه وسلم لا يتنخم نخامة الا
وقعت في كف من يدلك بها وجهه وجلده ولا يتوضا الا كادوا
يقتتلون على وضوئه ولا امر الا ابتدروا امره ولا تكلم الا
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له اي
فكانهم يقولون لعروة ما توهمته فينا انا نفر عنه توهم باطل اذ
كيف من يفعل ذلك يفر عنه وانما الحقيق بالفرار فانما بلكم الذي
يراعي بعضها يا محمد الرحم ثم رجع لقومه فقال وفدت على الملوك
قيصر وكسرى والنجاشي فما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه كما يعظم
اصحاب محمد محمدا وذكر لهم ما مر ثم قال وانه عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها فقال كنانة دعوني آتيه فاذنوا له فلما
اقبل قال صلى الله عليه وسلم هذا ممن يعظمون البدن فابعثوها
له فبعثت اليه واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان
الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فعاد اليهم مشيرا عليهم
ان لا يصدوهم فقال اخر دعوني آتيه فلما اقبل قال صلى الله عليه وسلم

بامرهم

هذا

هذا فلان وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم و
حينئذ جاء سهيل ابن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من
امركم فقد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا فتكلم معه حتى وقع
بينهما الصلح على ان توضع الحرب بينهم اربع سنين او عشرا يامن بعضهم بعضا
ويرجع عنهم عامهم هذا وطلب كتابا بذلك فامر صلى الله عليه
وسلم بذلك وقال لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن الرحيم فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك
اللهم كما كنت تكتب فابى الصحابة ورضي صلى الله عليه وسلم بكتب
ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما قاضى او صالح عليه
محمد رسول الله اهل مكة فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله ما
صددناك ولا قاتلناك فقال والله اني لرسول الله وان
كذبتموني ثم قال لعلي امحه فقال علي ما انا بالذي امحاه وفي لفظ لا
امحوه وهذا من باب سلوك الادب ادنى من امتثال الامر
وحمله فيما علم بالقراين ان الامر ليس للايجاب فمحاها صلى الله
عليه وسلم وكتب ابن عبد الله كما في البخاري وغيره وفي رواية
فامر عليا فكتب وذلك يتعين ان يكتب الاولى بمعنى امر وحملها
على ظاهره فلا ينافيها حرمة الكتابة عليه خصوصية له لان
هذا وقع معجزة وهي لا تنافي الامر المستقر انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يكتب ولا يقرا المكتوب على ان احسان كتابة بعض

الحروف لاينافي كونه اميا كما هو مشاهد في كثير من العوام
يحسنون وضع بعض الكلمات بايديهم ولا يخرجون بذلك عن
كونهم اميين وقول جمع انه استمر يكتب حقيقة من غير تعليم معجزة
مستمرة وان مفهوم ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك بعده وان سبب التحريم ان لا يلتبس بالقرآن والوحي غيرهما
وقد امر ذلك مردود وما انه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كتب
ضعيف وزعم ان الالتباس امر ممنوع اذ لو جاز ان يصير يكتب
بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب
لكنه كان يكتم ذلك والمعجزات تستحيل ان يدفع بعضا بعضا وجوز
عياض وغيره معرفته صلى الله عليه وسلم لرسوم الخط وحروفه
لانه اوتي علم كل شيء ويدل له قوله لمعاوية رضي الله تعالى عنه الق
الدواة وحرف القلم وفرق السين ولا تعور الميم وانما
وافقهم صلى الله عليه وسلم على ذلك لمصلحة الصلح الذي كان سببا
لفتح مكة وتطهيرها من كل مشرك ودخول الناس في دين الله افواجا
على ان الذي وقع تركه كتابة لفظ الرحمن الرحيم ورسول الله ولا
محظور فيه وانما المحظور لو طلبوا كتابة ما لا يحل ولما كتب ذلك
قال صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف
به فابى سهيل خشية ان تتوهم العرب انهم اخذوا ضغطة اي
اكراها وقال ذلك من العام المقبل فوافقه صلى الله عليه وسلم ثم

اشترط

اشترط رد من جاء النبي صلى الله عليه وسلم ولو مسلما فوافقه لمصلحة
الصلح المؤمل فيه ما مر آنفا لانهم بعد الصلح اختلطوا بالمسلمين
فجاؤا الى المدينة وذهب المسلمون لمكة فسمعوا منهم احواله صلى الله عليه
وسلم ومعجزاته الظاهرة ومحاسن سيرته الباهرة وعاينوا كثيرا من
ذلك وبادر بهم جماعة قبل الفتح واسلم البقية يومئذ واسلم
باسلامهم بقية العرب لانهم كانوا ينتظرونهم ولاجل ذلك
كان هذا هو المراد بالفتح المبين من سورة الفتح كما ياتي وفي
هذا المجلس دخل ابو جندل بن سهيل هذا فرمى بنفسه بين المسلمين
فقال سهيل ابوه هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فابى
صلى الله عليه وسلم فابى سهيل فقال فاجزه لي فابى فقال غيره
قد اجزناه لك فقال صلى الله عليه وسلم لابي جندل وكان قد
عذب في الله عذابا شديدا يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر
فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا وقال لعمر تحريضا على قتل من
قدر عليه منهم صبرا انما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب وانما
رده اليهم عملا بقضية الصلح لما مر من المصلحة فيه على ان رده
انما هو لابيه والغالب انه لا يهلكه ولكنه التقية بالتلفظ با
لكفر وقال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وعندنا
الحكم ياتي في مكلف دون غيره وعند الحنفية منسوخ الكل
ولما تم الصلح قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم الست نبي الله حقا

قال بلى قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فلم
نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه
وهو ناصري قال اوليس كنت تحدثنا انا نأتي البيت فنطوف به
قال بلى افاخبرتك انا نأتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف
به فأتى ابا بكر وقال له مثل ذلك فاجابه ابو بكر بمثل ما اجاب
به النبي صلى الله عليه وسلم سواء الا انه الخليفة الاعظم وسول
عمر عن ذلك للضعفا خشية من ان يبقى في نفوسهم
شيء ومامر ان الصلح عشر سنين هو اشهر منه وابة اربع وكان
من جملة الصلح كما اشير اليه فيما مر ان لا يدخلوا البيت الا العام
المقبل ثلاثة ايام وسيوفهم مغمودة في غمدها ولما كتب كتاب
الصلح قبل ارساله مع عثمان وامسك سهيلا فامسك المشركون
عثمان فغضب المسلمون واشيع انه قتل فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت
وقيل على ان لا يفروا وضرب صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى على يده
اليسرى وقال هذه بيعة عثمان ولما سمعوا بهذه البيعة
خافوا فارسلوه وجماعة من المسلمين ثم حلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحر هديه ففعلوا كذلك ثم قفلوا راجعين
فانزل الله تعالى سورة الفتح بكراع الغميم تسلية لهم عما وقع في
نفوس بعضهم قال ابن عباس وانس والبراء رضي الله تعالى عنهم

ثانيه

الفتح المبين صلح الحديبية بعد ان حسب المنافقون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لا ينقلبون الى اهليهم ابدا والمراد
بالفتح القريب فيها فتح خيبر لانه وقع قريبا وفيه المغانم الكثيرة و
الفتح في سورة اذا جاء نصر الله والفتح ومن في حديث لا هجرة
بعد الفتح المراد به فتح مكة اتفاقا وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم
بالحديبية بضعة عشر يوما

النوع الثالث عشر غزوة خيبر بلد كبيرة على ثمانية برد من المدينة

وهي بعد الحديبية
بنحو شهرين ذهب اليها صلى الله عليه وسلم اواخر المحرم سنة سبع
فحاصرها بضعة عشر ليلة الى ان فتحها ومن قال انها اخر سنة ست
بناه على ان اول السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول
ورواية انها في رمضان تصحيف فيها خيبر بحنين وقول
الشيخ ابي حامد من ائمتنا انها سنة خمس وهم وكان معه صلى
الله عليه وسلم الف واربعمائة ومايتي فرس وغار عليهم صلى الله عليه
وسلم بعد الصبح فراوا اليهود خارجين لنخلهم وارضهم بمساحيهم
ومكاتلهم فقالوا محمد والخميس اي الجيش لانقسامه لخمسة
المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب فتفاءل صلى الله
عليه وسلم برؤية آلة الهدم معهم او اوحي اليه فرفع يديه وقال الله
اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وفرق صلى الله عليه وسلم الرايات ولم تكن الا يومئذ وانما

السادس

فارس

الذي كان الالوية وكانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء وتأخر
علي لرمد ثم لحق به ففي ليلة الفتح قال صلى الله عليه وسلم لأعطين
رضي الله عنه
الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فأصبحوا
كلهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين ابن ابي
طالب فأخبر بمرضه فارسل اليه وبصق في عينيه ودعا له فبرا
لوقته فأعطاه الراية وأمره بان يدعوهم الى الاسلام ويخبرهم
بما يجب عليهم قال فوالله لان يهدي بك رجلا واحدا خير
لك من ان يكون لك حمر النعم الحديث ولما تصافوا فاقتتلوا اشد
القتال حتى قتل من اليهود ثلاثة وتسعون ومن المسلمين
خمسة عشر وعاد سيف عامر بن الاكوع عليه تصديقا لما
فقتل م
اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لما حدا في الطريق يرحمه الله
ولما سمع سلمة ابن الاكوع ممن يزعم انه حبط عمله سأل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كذب من قاله وان له لأجرين وجمع
بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد واصاب ساق سلمة ضربة يوم
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما
اشتكاها بعده وقال صلى الله عليه وسلم لرجل معه هذا
من اهل النار فكان بعضهم يرتاب فكثرت فيه الجراحات فاخذ
سهما ونحر به نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر وفتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم

حصون

حصون خيبر العشرة ودل الله تعالى على كنز آل ابي الحقيق الذي كان
في مسك حمار غيبوه في خربة فاستخرجه وقلع علي باب خيبر وفي
اخبار واهية انه لم يحركه الا اربعون او الا سبعون وسبى صلى الله
عليه وسلم الذرية فكان فيهم صفية بنت حيي في سهم دحية فا
فتداها صلى الله عليه وسلم امنه بسبعة رؤس خشية ممن تغير خاطر
يقع لبعضهم لانها بنت ملك من ملوكهم فلم تلق الا به صلى الله عليه
وسلم ثم اعتقها وتزوجها وكانت قبل رأت ان القمر سقط في
حجرها فتأولت بذلك وحرم صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلية
واذن كما في مسلم في لحوم الخيل وبه اخذ الشافعي رضي الله تعالى
عنه واجاب المحرمون مما فيه تكلم وتعسف وفي صحيح مسلم عن
اسماء نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلنا ونحن
بالمدينة اي وقد فرض الجهاد فزعم ان نحرها لاجله باطل وفي
رواية للدارقطني فاكلناه نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وبفرض عدم ثبوتها به فالراجح في الاصول ان الصحابي اذا قال
كنا نفعل كذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان له حكم
المرفوع وفيها ايضا سمت زينب اليهودية النبي صلى الله عليه وسلم
في ذراع عنز اهدتها اليه مشوية لعلمها انه كان يحب الذراع
بسم يقتل من ساعته اجمع عليه اليهود واعطوه لها واكثرت منه
في الذراع والكتف فتناول الذراع وانتهش منها واكل رهط .

من أصحابه معه فقال ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها
مسمومة وأرسل إلى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من
أخبرك قال الذراع قالت نعم قلت إن كان نبيا لم يضره وإن لم يكن
نبيا استرحنا منه فعفى عنها صلى الله عليه وسلم وتوفي أصحابه
منها واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله تداويا بها من الأكل وفي
رواية أنه لما مات الآكلين بشر ابن البراء وأنه دفعها إلى أوليائه فقتلوها
قيل قتلها به قصاصا بعد أن عفى عن حق نفسه لأنه كان
لا ينتقم لنفسه وقيل أسلمت فتركها وبه قال الزهري وغيره و
لما رجعوا نزلوا آخر الليل فأمر صلى الله عليه وسلم بلالا أن يرصد
لهم الفجر فاستند إلى راحلته فغلبه النوم فلم يستيقظوا إلا من
حر الشمس فساروا واقتادوا رواحلهم شيئا يسيرا ثم توضأ صلى
الله عليه وسلم وأمر بلالا فأقام بهم الصلاة فصلى بهم الصبح و
فيها قدم جعفر ومن معه من الحبشة وكان فتحها عنوة والقول
بأنه صلح مردود بأن قابلة نزلوا من الحصنين اللذين أسلما أهلهما
لتحقن دماؤهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع إلا بحصار وقتال

النوع التاسع عشر عمرة القضية

لأنه صلى الله عليه وسلم قضى أي صالح كفار قريش عليها كما مر في الحديبية وليست قضاء
عن العمرة التي صد عنها لأن تلك لم تفسد بل انتهت بالتحلل
منها ومن ثم عدوها من عمره صلى الله عليه وسلم الأربع وقال جمع

سميت

سميت بذلك لأنه يجب قضاؤها وخرج إليها صلى الله عليه وسلم
لما هل ذو القعدة سنة سبع فأمر أن لا يتخلف أحد ممن شهد
الحديبية فخرجوا هم وغيرهم وكانوا ألفين وساق ستين بدنة
وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس
فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل وعليها محمد ابن مسلمة
والسلاح وعليه بشر ابن سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم و
ولبى معه المسلمون ولما وصل محمد ابن مسلمة مر الظهران أخبر بعض
قريش فأتوا وأخبروهم ففزعوا وخرجوا من مكة إلى رؤس الجبال
ولما قرب صلى الله عليه وسلم من مكة قدم صلى الله عليه وسلم الهدي
أمامه وهو على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف
محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل من الثنية
العليا المشرفة على الحجون وابن رواحة آخذ بزمام راحلته وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ ويذهل الخليل عن خليله
يا رب إني مؤمن بقيله ۞ إني رأيت الحق في قبوله

فقال له عمر رضي الله عنه تقول الشعر بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر
فلهي أسرع فيهم من نضح النبل ولم يزل صلى الله عليه وسلم يلبي
حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته

يا ابن رواحة صح

وطاف المسلمون معه مضطبعين وامرهم صلى الله عليه وسلم لقول
المشركين وهنتهم حمى يثرب اي فلم يبق فيهم قوة فقال ان يرملوا
الاشواط الثلاثة الاول وان يمشوا ما بين الصفا والمروة ليرى
المشركون قوتهم فانهم كانوا على قعيقعان ولم يامرهم بالرمل في جميعها
رفقا بهم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته
ثم عند فراغه والهدي عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة
منحر فنحر وحلق عند المروة وكذلك المسلمون واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة فلما ان مضى ثلاثة الايام المشروط في الصلح انهم لا يقيمون
اكثر منها قالوا لعلي كرم الله تعالى وجهه قل لصاحبك اخرج عنا
فقد مضى الاجل فخرج صلى الله عليه وسلم فتبعته بنت عمه حمزة
فامر علي فاطمة رضي الله تعالى عنهم باخذها فخاصم اخوه جعفر لكون
خالتها تحته فقضى بها صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة
بمنزلة الام اي في الحضانة لانها اقرب اليها في الشفقة والحنو
من نحو العمة ومن ثم لم يقض بها صلى الله عليه وسلم للعمة صفية
مع انها كانت اذ ذاك موجودة وتزوج صلى الله عليه وسلم
ميمونة في رجوعه بسرف وهما حلالان كما قاله ابو رافع السفير
بينهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن اختها عبد الله بن
عباس تزوجها محرما قال ابن المسيب ذهول منه وروى مسلم
عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف

على ان له صلى الله عليه وسلم النكاح محرما ثم بعد ذلك في صفر سنة
ثمان قدم خالد ابن الوليد وعثمان ابن ابي طلحة وعمرو ابن العاص
وهؤلاء من اكابر قريش الى المدينة فاسلموا ه **النوع الثامن
عشر فتح مكة زادها الله شرفا وهو الفتح الاعظم**
الذي اعز الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين و
استنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من ايدي
الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت
اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا
واشرق به وجه الدهر ضياء وانها جا خرج صلى الله عليه وسلم
بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش ما وقع في صلح
الحديبية انه لا يمنع من دخل في عقد احدى الفئتين وقد دخلت
بنو بكر في عقد قريش وخزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبيتت بعض بني بكر خزاعة لما كان بينهما من الحروب فقتلوا
رجلا من خزاعة فاستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا
الحرم فامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا
في خفية فجاء كعب بن خزاعة واخبره صلى الله عليه وسلم فقام
وهو يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي
وجاء عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم اعلم بما وقع لخزاعة قبل
ان ياتوا فامر صلى الله عليه وسلم ان يجهزوا سرا وكان قدم ابو سفيان

ابن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجدد العهد
ويزيد في المدة فأبى عليه فانصرف إلى مكة وعند تجهيزه أصحابه
صلى الله عليه وسلم أرسل حاطب كتابا وأرسله إلى مكة يخبرهم بذلك
فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فأمر عليا والزبير والمقداد
رضي الله تعالى عنهم أن يأتوا من هو معها بمحل كذا فأتوه فوجدوها
فأنكرته فتشددوا عليها حتى أخرجته من عقاصها فجاؤوا به فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فاعتذر بأنه حليف
لقريش وليس منهم فأراد أن يتخذ عندهم يدا يحمي بها أهله بخلاف
بقية المهاجرين فإن لهم قرابات يحمي أهلهم وما لهم وبأنه لم
يفعل ذلك ردة ولا رضى بالكفر وقال صلى الله عليه وسلم أما أنه
قد صدقكم فقال عمر لشدة ما عنده من الدين وظنا أنه استحق
بذلك القتل إن صدق فيه يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا
المنافق فقال صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وفي رواية إني غافر لكم فتلك بمعناها وإنما أتى بها مبالغة في
تحقق ذلك ووقوعه وهذا تعليل قوله اعملوا خطاب إكرام
وتشريف تضمن أنهم حصلت لهم حالة كفرت عنهم ما سلف وتأهلوا
بها أن يغفر لهم ما يفعلونه بعد إن فرض وإلا فهم لم يزالوا على أكمل
الأحوال إلى الموت ومن فرض منه وقوع ذنب بادر للتوبة منه

عليسم

حالا وبعث صلى الله عليه وسلم إلى من حوله من قبائل العرب يطلبهم فتبعهم
من وافاه في الطريق فصاروا اثني عشر ألفا وخرج صلى الله عليه وسلم
في رمضان سنة ثمان والأصح أنه خرج ثاني رمضان ودخل
سادس عشر واختلف في تعيين يوم خروجه ويوم دخوله مكة و
لما بلغ صلى الله عليه وسلم قديدا عقد الألوية والرايات ودفعها
إلى القبائل ولما بلغ الكديد وهو بفتح الكاف الماء الذي بين
قديد وعسفان وكعلة المسمى الآن بخليص أفطر فلم يزل مفطرا حتى
انسلخ الشهر رواه البخاري وفي أخرى لما أفطر وأفطروا وكان
العباس مقيما بمكة على سقايته برضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهاجر إليه بأهله وعياله فوافاه بالجحفة ثم نزل مر الظهران عشاء
فأمرهم فأوقدوا عشرة آلاف نار وكانت قريش أرسلوا أبا سفيان
بن حرب ليأخذ لهم أمانا من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج هو و
حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فلما أتوا مر الظهران أفزعهم ما رأوا فقال
أبو سفيان ما هذه النيران كأنها نيران عرفة فقال بديل نيران
بني عمرو فقال أبو سفيان بنو عمرو أقل من ذلك فأدركهم
بعض الحرس فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوقف أبا سفيان
مع العباس ينظر قبائل المسلمين فكلما مرت قبيلة سأل عنها فلما
مرت جهينة قال ما لي ولجهينة وهكذا حتى أقبلت كتيبة لم ير
مثلها فقال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية

عشاءم

ن
سعد

فقال سعد يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي القتل اليوم تستحل
الكعبة وفي رواية الحرمة فقال ابا سفيان حبذا يوم الذمار
بكسر المعجمة اي الهلاك وتمنى ان تكون له قوة يحمي بها قومه من الوتر وقوله
سعد في ان يحبه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة سعد
فامر عليا ان يأخذ الراية منه خوفا ان يكون له في قريش صولة
وروى ان ابا سفيان لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له امرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد ثم ناشده
الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة يعز الله قريشا
ثم دفعت الراية لقيس ابن سعد وفي رواية كذب سعد و
لكن هذا يوم يعظم الله تعالى فيه الكعبة ويوم تكسا فيه الكعبة
وروى ابن عساكر ان سبب اخذ الراية منه ان امراة من قريش
لما سمعته عارضت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

يا نبي الهدى اليك لجائي ... في قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الارض ... وعاداهم اله السماء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر ... باهل الحجون والبطحاء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم شعرها هذا دخله رافة لهم ورحمة
فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت لولده كما تقدم وقيل لعلي
وقيل للزبير فدخل مكة بلوائين لانه كان حامل راية الكتيبة
الذين فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماهم المهاجرون ثم امر

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الزبير ان ينصب رايته بالحجون
ليدخل صلى الله عليه وسلم من اعلا مكة فدخل من اعلاها ردفه
اسامة ودخل خالد ابن الوليد ومن معه من القبائل من اسفلها
هذا هو المحفوظ وعكسه مردود وامرهم صلى الله عليه وسلم ان
يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وقاتلت قبائل استنصرت
بهم قريش خالدا فاثخن واصحابه القتل فيهم الى ان بلغوا الحزورة
وراى صلى الله عليه وسلم بارقة السيوف فقال ما هذا وقد
نهيت عن القتال فقالوا نظن خالدا بدئ بالقتال فقاتلهم ولما
اطمان خالد قال صلى الله عليه وسلم له لم قاتلت وقد نهيتك
عن القتال فقال هم بدونا بالقتال وقد كففت عنهم ما استطعت
فقال قضاء الله خير وعند ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما
نزل مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا راكبا
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يجد احدا يعلمه ليأتوا و
يستامنوا فلقي ابا سفيان فاردفه خلفه واتى به النبي صلى الله
عليه وسلم وروى ان عمر لما راه مع العباس استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه فقال العباس اني قد اجرته
فقال له صلى الله عليه وسلم يا عباس اذهب به الى رحلك فاذا
اصبحت فائتني به ففعل فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان
ويحك الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي

فاعادها ما احلمك واكرمك واوصلك فاعاد عليه ثم قال اما هذه ففي
النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم قبل ان يضرب عنقك
فاسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر
فاجعل له شيئا قال نعم وامر صلى الله عليه وسلم مناديه من دخل
المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق
بابه فهو امن واستثنى عشرة انفس ستة رجالا واربع نساء
فامر بقتلهم وان كانوا معلقين باستار الكعبة فقتلوا الا من
اسلم منهم كعكرمة ابن ابي جهل وعبد الله ابن ابي سرح وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة اهتف لي بالانصار فهتف
بهم فجاؤوا فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم
احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا
فما نشاء ان نقتل واحدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال
يا رسول الله ابيحت خضراء قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم
من اغلق بابه فهو امن وقد تمسك بهذا الاكثرون في قولهم ان مكة
فتحت عنوة وقال الشافعي رضي الله عنه انها فتحت صلحا وقد
بينته في شرحي على المنهاج ورجحت الاول وان الظاهر هو الثاني
خلافا لما في فتح الباري ولما دخل صلى الله عليه وسلم مكة في
كتيبته الخضراء وهو على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد
ابن الحضير راى ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس يا

ابا

ابا الفضل لقد اصبح ابن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انها
نبوة قال نعم وجاء انه صلى الله عليه وسلم طأطأ راسه حين
دخلوها حتى كاد يمس رحله تواضعا وشكرا لما راى ما اكرمه الله تعالى
به من ان احل له بلده وبواه منه من اهله ولم يحل لاحد بعده
وكان على راسه الكريم المغفر بكسر فسكون للمعجمة وبفتح الفاء اي حينئذ
فضلة من الدرع تعمل على قدر الراس كالقلنسوة وعليه او تحته عمامة
سوداء ولم يكن محرما كما في مسلم وغيره وقيل كان اولا بالمغفر
ثم نحاه وتعمم لخطبته الناس على باب الكعبة وصح ان اسامة
قال يا رسول الله اين تنزل قال وهل ترك لنا عقيل من منزل او
رباع او دور اي لانه كطالب ورث اباهما دون علي وجعفر لاسلا مهما
ثم قال صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله اذا فتح الخيف حيث
تقاسموا على الكفر يعني به المحصب لان قريشا وكنانة تحالفوا فيه
ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى ولا يبايعوا
الله عليه وسلم واستمر صلى الله عليه وسلم على راحلته حتى اناخها
بفناء الكعبة فطلب المفتاح من عثمان ابن طلحة فذهب ليأتي به فلقيته
امه تخوفها بانه يقتل ان لم يأت به فاعطته اياه فدفعه اليه
ففتح الباب وعثمان ناوله له والشيبيون حجبة مكة انما هم من
نسل شيبة ابن عم عثمان المذكور ووقع لهم انهم يفتحون الكعبة
في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فدخل صلى الله عليه وسلم
فاغلظ عليه ونال منه فقال له لعلك سترى هذا المفتاح بيدي

اصبع حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال
بل عمرت وعزت يومئذ ودخل ولما كان يوم الفتح اخذ منه
وردة الكعبة وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
وفي ثاني يوم الفتح قام صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس
فحمد الله تعالى واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله
حرم مكة الحديث المشهور ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني
فاعل فيكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا
اي الذين اطلقهم الله تعالى عن قيد الاسر والاسترقاق ولما طاف
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كان يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
على خلاف فيه خطر لفضالة بن عمير بن الملوح انه يقتله طائفا
فقال له وقد دنا منه ما كنت تحدث به نفسك قال لا شي
كنت اذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع
يده الكريمة على صدره فسكن قلبه فكان يقول والله ما رفع
يده عن صدري حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب الي منه واشار صلى
الله عليه وسلم وهو طائف بمحجنه الى الاصنام المعلقة بالكعبة وكانت
ثلثمائة وستين صنما مشبتة بالحديد والنحاس فتساقطت كلها
لوجوهها ولما صعد صلى الله عليه وسلم الصفا يدعو وارافعا يديه خطر
للانصار انه يقيم ببلده فقال ماذا قلتم قالوا لا شي فلم يزل بهم حتى
اخبروه فقال المحيا محياكم والممات مماتكم وجاء بسند جاله
ثقات انه صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة راى فيها صورا فدعي

بماء

بماء فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون
واقام صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما يقصر الصلوة وبعد
خمسة ايام من الفتح ارسل صلى الله عليه وسلم خالدا ومعه ثلثون
رجلا الى العزى صنم بنخلة اعظم اصنامهم ليهدموها ثم جاؤا
اليه صلى الله عليه وسلم فقال لخالد هل رايت شيئا قال لا قال انك
لم تهدمها فارجع فرجع مجردا سيفه فخرجت اليه امراة عجوز عريانة
سوداء ثائرة الراس فجعل السادن يصيح فيها فضربها خالد فجزلها
اثنتين فرجع فقال له صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى وقد ايست
ان تعبد ببلادكم ابدا ثم ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن
العاص الى سواع صنم هذيل ليهدمه فلما وصل اليه قال له السادن
لا تقدر عليه فدنى منه فكسره ثم قال للسادن كيف وانت قال للسادن ح
اسلمت لله وفي سادس يوم الفتح ارسل صلى الله عليه وسلم سعيد ابن
زيد الى مناة صنم للاوس والخزرج بالمشلل فلما اقبل عليه في
عشرين فارسا خرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعوا
بالويل والثبور فقتلها ثم هدموا الصنم ولما رجع خالد من هدم
العزى ارسله صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة وخمسين الى قبيلة بيلملم
في شوال فقال ما انتم قالوا صبانا يريدون اسلمنا فامر خالد
بقتلهم فقتل جماعة منهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اني ابرا مما فعل خالد لكونه لم يتثبت في قتلهم ولم

يسالهم عن مرادهم بقولهم فلا ينافي ذلك ان خالدا رضي الله عنه
كان مجتهدا والمجتهد اذا اخطا له اجر لان الخطا وان كان فيه
يصح ان يقول صلى الله عليه وسلم فيه اللهم اني ابرا اليك منه اعلاما بان
ما فعله لم يكن من امره صلى الله عليه وسلم ولا من اشارته وانما هو
اجتهد فيه خالد وما صادف باطن الامر فيه ثم خرج صلى الله
عليه وسلم من مكة لما تمهدها واسلم عامة اهلها سادس شوال في
اثني عشر الف العشرة الذين كانوا معه والفان ممن اسلم بمكة الى
هوازن وثقيف بحنين او ما قرب ذي المجاز على ثلاث ليال
من مكة قريب من الطائف وقال لهم رجل بالطريق اني انطلقت
الى هوازن فاذا هم عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا الى حنين
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان
شاء الله تعالى والبكرة لما يستقي عليها الماء واريد بها في كلام
العرب الكثرة المفرطة والظعن جمع ظعينة وهي المراة واصلها
الراحلة التي يظعن عليها اي يسار ولما راى رجل كثرة المسلمين
قال لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم لعلمه انهم سيؤاخذون بهذه الكلمة ولما وصلوا اليهم لبس
صلى الله عليه وسلم درعين والمغفر والبيضة وركب بغلته
البيضاء لذ في غبش الصبح فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله
قط من الكثرة وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة

واحدة

واحدة فولت خيل بني سليم فاهل مكة فالناس ولم يثبت معه
صلى الله عليه وسلم الا عمه العباس والفضل ابنه وعلي وابو سفيان
وابناء عمه ابي طالب والحارث وابو بكر وعمر واسامة في اناس
من اهل بيته واصحابه والعباس اخذ بلجام بغلته يكفها
مخافة ان تصل الى العدو بها لانه كان يتقدم لها في نحر العدو
وابو سفيان ابن الحارث اخذ بركابه وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ولم ينهزم صلى الله عليه وسلم قط كما اجمعوا عليه
وما اوهم ذلك هنا من قول سلمة ابن الاكوع مررت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهزما الحال فيه من الفاعل ولا يجوز اعتقاد خلافه
بل ربما يؤدي الى الكفر وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس و
كان جهوري الصوت يسمع صوته من ثمانية اميال ناد يا معشر
الانصار اصحاب الشجرة اي شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها
ان لا يفروا منه فلما سمعوه رجعوا كانهم الابل او البقر اذا حنت
على اولادها قائلين يا لبيك يا لبيك ومن انحى عليه بعيره اخذ
ما تيسر او تركهم فامرهم صلى الله عليه وسلم مثلا انما يسوق اليه
فقال احمي الوطيس وهو التنور شبه شدة الحرب بشدة
حره وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات ثم ترابا او حصا مخلوطة
بتراب فرمى بها في وجوه المشركين قائلا شاهت الوجوه اي قبحت
وتغيرت فلم يبق منهم الا من امتلات عيناه وفمه وسمعه

صلصلة من السما شديدة مزعجة فولوا منهزمين وجاء من
كان معهم انه قال لما لقيناهم لم يقوموا لنا حلب شاة فجعلنا
نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فتلقتنا عنده
ناس بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا
وركبوا اكتافنا وكان سيما الملايكة يومئذ عمايم حمر ارخوها
بين اكتافهم وبين صلى الله عليه وسلم بركوبه البغلة في مثل هذا
المواطن مع انها من مراكب الامن لا الحرب اذ لا تصلح لكر ولا لفر
انهما مستويان عزول لباهر شجاعته التي لا منتهى لها واختلف
في عدد الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم ما بين اثني عشر
اربعة عشر وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة
فله سلبه فاستلب ابو طلحة عشرين رجلا وفي الهدي كان
الله تعالى قد وعد رسوله انه اذا فتح مكة دخل الناس في دين
الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم ذلك الفتح المبين
اقتضت حكمته ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام
وان يجمعوا ويتالبوا لحربه صلى الله عليه وسلم ليظهر اعزاز الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم ولنصرة لدينه ولتكون غنايمهم شكرانا لاهل
الفتح وليظهر قهره تعالى لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلقوا اهلها
مثلها ولا يقاومهم بعد احد من العرب بعد ان اقتضت حكمته
تعالى ان اذاق المسلمين مرارة الهزيمة مع كثرة عددهم وقوة شوكتهم

بلغ

اقتضت صح

والنصرة لدينه اصـ

ليطامن

ليطامن رؤوس رفعت بالفتح ولم يدخل بلده وحرمه كما دخل
صلى الله عليه وسلم واضعا راسه منحنيا على كوره متواضعا
لربه خضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله
ولا لاحد بعده وليبين سبحانه وتعالى لمن قال لن نغلب اليوم من
قلة ان النصر انما هو من عند الله تعالى وانه من ينصره فلا غالب له
ومن يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله و
دينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لن تغني عنكم شيئا فوليتم مدبرين
فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وقد اقتضت
حكمته تعالى ان خلع النصر وجوايزه انما تفاض على اهل الانكسار و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وبهذه وبدر قاتلت
الملايكة بانفسها ورمى صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصى
فيهما انتهى وامر صلى الله عليه وسلم بطلب العدو فانتهى بعضهم نحو
الطايف وبعضهم نحو نخلة وقوم منهم الى اوطاس وهو واد في
ديار هوازن واستشهد من المسلمين اربعة وقتل من عدوهم
اكثر من سبعين ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين ارسل ابا
عامر عم ابي موسى الاشعري في طلب الفارين الى اوطاس فانتهى اليهم
فاذا هم ممتنعون فقتل منهم تسعة مبارزة ثم برز له العاشر فضرب
ابا عامر فقتله فخلفه ابو موسى فقاتلهم حتى فتح الله تعالى عليه وقتل

قاتل ابي عامر ولما رمي ابو عامر قال لابي موسى يا ابن اخي ابي ح
اقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لي فلما رجع
ابو موسى ذكر له ذلك فتوضأ ثم رفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه
فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقال ابو
موسى ولي يا رسول الله فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم
القيامة مدخلا كريما ولما خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وحبس
الغنائم بالجعرانة بلغه ان ثقيفا لما انهزموا من اوطاس دخلوا حصنهم
بالطائف بلد كبير على مرحلتين او ثلاث من مكة قيل سميت بذلك
لان جبريل اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصرح بناحية صنعا
فسار بها الى مكة وطاف بها حول الكعبة ثم انزلها حيث الطائف
واغلقوه عليهم بعد ان اعدوا فيه ما يصلحهم لسنة ومر صلى الله عليه
وسلم في طريقه بقبر ابي رغال وهو ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج
منه غصنا من ذهب وعسكر قريبا من الحصن فرموا المسلمين
بالنبل رميا شديدا كانه رجل جراد فجرح كثير من المسلمين وقتل
منهم اثنا عشر رجلا فارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد
الطائف اليوم فضرب لام سلمة قبة ولزينب اخرى وكان يصلي
بين القبتين مدة حصار الطائف وهي ثمانية عشر يوما ونصب
عليهم ح عـ المنجنيق وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام ثم امر صلى الله
عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطعها المسلمون قطعا ذريعا

فسالوه

فسالوه ان يدعها وللرحم فقال صلى الله عليه وسلم اني ادعها و لله ح
للرحم ثم نادى مناديه ان من نزل الينا من الحصن فهو حر فخرج اليه
ثلاثة وعشرون رجلا منهم ابو بكرة رضي الله تعالى عنهم فاعتقهم
ودفع كلا منهم الى من يمونه فشق ذلك على اهل الطائف ولم يؤذن
له في فتحه فامر عمر فاذن بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا
نرحل ولم يفتح علينا فقال صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال
فغدوا فاصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا
قافلون ايه اجعون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا
وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال
النووي قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم بالرحيل
عنهم مع رجائه انه سيفتحه بعد بلا مشقة فلما حرصوا على
المقام والقتال لجدبهم فلما جرحوا رجع بهم الى ما كان قصده اولا
من الرفق بهم ففرحوا فضحك تعجبا من تغير رايهم وفقئت عين ابي
سفيان صخر ابن حرب يومئذ فذكر ابن سعد انه صلى الله عليه
وسلم قال له وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او
ادعو الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها و
شهد اليرموك بعد ذلك بمدة مديدة فقاتل وفقئت عينه
لهم ح الاخرى يومئذ ولما عزم صلى الله عليه وسلم قال لهم قولوا لا
اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب

وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون عابدون لربنا حامدون
وفي هذا من اداب السلوك والتربية ما يعظم وقعه
لانه صلى الله عليه وسلم كان عند الخروج للجهاد يعتقد الدنيا يمكنه
من العدة والعدد فاذا رجع تبرا عن ذلك ورد الامر كله
لمولاه وحده بقوله المذكور الذي هو عين الحقيقة اذ الانسان
وفعله خلق له تعالى فهو الذي دبر واعان ونصر وخذل فالكل
منه واليه ولو شاء ان يبيد اهل الكفر من الدنيا كلها في لحظة
لفعل لكنه تعالى اشار الى حكمة خلاف ذلك بقوله عز قائلا ولو
يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا اي يختبر بعضكم ببعض اي فيثبت
الصابرين ويجزل ثواب الشاكرين وليتميز المخذول المبطل والمنافق
من المؤمن قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم اي
علم ظهور للناس والا فهو تعالى لا يخفى عليه خافية ازلا وابدا و
الصابرين ونبلوا اخباركم تعلم انه يجب على المكلف شهود الحق
وحده في حالتي تعاطي الاسباب والرجوع الى مسببها بالتفويض
البتة لا الى غيره كما كان صلى الله عليه وسلم ياتي الاسباب ولا
تادبا مع ربوبيته وتشريعا للامة ثم ينسلخ من ذلك وينظر الله
على يديه ما يشاء مما اخره له من الكرامات والمعجزات صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم ولما قيل يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم
اهد ثقيفا وائت بهم ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة وبها

فيثبت

سبي

وعندنا بهم اقام بها
لعله هوازن م

سبي هوازن ان يقدموا مسلمين فلما مضى بضعة عشر يوما بدا بقسم
الاموال وكان السبي ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا
والشاه اكثر من اربعين الف والفضة اربعة الاف اوقية فطفق
يعطي رجالا المائة من الابل يتالفهم بذلك فوقع من صغار الانصار
قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من
دمائهم فبلغه فجمعهم واخبرهم بما بلغه عنهم فانكر ذلك كبارهم
وطلبوا منه العفو عن صغارهم فقال اما ترضون ان يذهب الناس
بالشاة والابل وانتم تذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى دياركم
فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد
رضينا قيل وكان قدومه الجعرانة لليلتين بقيتا من شوال و
رد بان المعروف انه كان ليلة الخميس خامس القعدة فلم يقم بها
ثلاث عشرة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج اثنا ليلة
الاربعاء ثامن عشر القعدة محرما بعمرة فاتمها ورجع ليلا
ثم اصبح كبائت ولذا لم يعلم بعمرته هذه الا افراد وانكرها من لم
يعلمها ثم قدم المدينة ومدة غيبته فيها شهران وستة عشر يوما
وفي عاشر رجب سنة تسع بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الروم تجمعت الى هرقل بالشام الى قتاله صلى الله عليه وسلم فاعلم
الناس بذلك كعادته ليتاهبوا لبعد المكان وكثرة العدو
وتسمى هذه الغزوة غزوة تبوك بمحل معروف على نصف طريق

دمشق من المدينة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها
بحيث كانوا ينحرون الابل ليشربوا ما في كرشها واعظم الجذب وعجز
قلة الظهر والنفقة والاهبة **ومن ثم جاء عن** عثمان رضي الله تعالى
عنه بمائتي بعير باقتابها واحلاسها ومائتي اوقية **وفي رواية**
انه حمل في هذه الغزوة على الف بعير وسبعين فرسا **وفي اخرى**
انه اتى بعشرة الاف دينار فصبت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت
وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي بما عمل بعدها و
استنفر صلى الله عليه وسلم اهل مكة وقبائل العرب وطلب اصحاب ابي
موسى الاشعري من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فقال لا اجد
ما احملكم عليه فبكوا فاشترى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد
ستة ابعرة فارسلها اليهم وقام علية ابن زيد فصلى وبكى وقال
اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما
اتقوى به على رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه و
اني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها مال او جسد او
عرض فلما اصبح مع الناس قال صلى الله عليه وسلم اين المتصدق
بهذه الليلة فلم يقم احد فاعاد ثم اعاد واخره فقال صلى الله
عليه وسلم ابشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة و
اذن صلى الله عليه وسلم لاثنين وثمانين رجلا من المعذرين من الاعراب

في التخلف وقعد اخرون منافقون بلا اذن جراة على الله ورسوله
وتخلف من اكابر المسلمين الثلاثة الذين ذكرهم الله وتاب
عليهم اخر سورة براءة واستخلف على المدينة محمد ابن مسلمة في
قول ورجحه الدمياطي وعليا في قول اخر ثبت في الصحيحين وقال
له يوميذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وضلت الامامية والشيعة والرافضة حيث اخذوا
من هذا انه الخليفة بعد موته صلى الله عليه وسلم جهلا منهم ان
خلافة هرون عن موسى انما كانت في حيوة موسى لان هرون
توفي قبله ولما اوهم التشبيه خلاف المراد قال الا انه لا نبي بعدي
اي بعد نبوتي ولو في حياتي **وجملة** من كان معه صلى الله عليه
وسلم في هذه الغزوة ثلاثون الفا واربعون او سبعون اقوال و
الخيل عشرة الاف فرس ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر شحنة ثمود
غطى وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين
ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم و
امرهم ان لا يشربوا من مائها شيئا وان ما عجنوا به يطعمونه للدواب
وان لا يخرج احد وحده فخالف واحد فاختنق فاتي به
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له واخر فاحتملته الريح الى جبل
طي فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه الى المدينة **ولما وصل**
تبوك اخبرهم ان ريحا شديدة تهب الليلة فاحتفظوا فهبت

فقام رجل فحملته حتى ألقته بجبل طيء وفي بعض الطرق ضلت ناقته
فقال منافق يزعم أنه نبي وأنه يخبركم بخبر السماء فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم إلا ما علمني الله وهي بمحل
كذا حبستها شجرة بزمامها فأتوني بها فجاؤوه بها ولما وردوا
عين تبوك رأوا ماءها قليلا فأخذ منه قليلا وغسل
به صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ثم أعاده فيها فكثر ماؤها
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم في تبوك صاحب أيلة فصالحه و
أعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء بكسر الجيم بلد بالشام وأذرح
بمعجمة وراء مهملة بعدها وبين الأولى ثلاثة أيام فأعطوه الجزية
وكتب عليهم كتابا وأرسل خالدا إلى أكيدر النصراني له ملك عظيم
به ومنه الجندل في أربعمائة وعشرين فارسا فأسره ثم أجاره
حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة
الجندل ففعل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة فرس وأربعمائة
درع وأربعمائة رمح وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا إلى هرقل يدعوه
إلى الإسلام فقارب الإجابة ولم يجب ومن ثم أنه صلى الله
عليه وسلم قال عنه كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته
انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد أن أقام بها عشرين ليلة
ولم يلق كيدا وبني في طريقه مساجد ولما قرب صلى الله عليه وسلم
من المدينة نزلت عليه آية مسجد الضرار فأرسل من هدمه وحرقه

يسير

نحوص

وكان

وكان اتخاذه قريب سفره ليضاربه المنافقون أهل مسجد قبا
وليتعللوا به حتى لا يصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم وأظهروا
أنه للمعذورين منهم وسألوه صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فقال
إني على جناح سفر وإذا قدمنا إن شاء الله تعالى صلينا فيه
ولما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه
والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع

وقول بعض الرواة هذا كان حين قدومه من مكة [illegible]
فيه لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها
القادم من مكة بل من الشام وكأنهم لم ينظروا الاحتمال أنه صلى الله عليه
وسلم عرج عند مقدمه المدينة إلى تلك الناحية فدخل منها أو
لا احتمال أن بناحية مكة محل يسمى بذلك وأن الواقعة متكررة
لأن مثل هذا احتمال يسند بصريح به وعند دنوه صلى الله عليه وسلم
من المدينة قال إن بالمدينة أقواما ما سرتم سيرا ولا قطعتم
واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر أي فلهم مثل ثوابكم وهذا
يؤيد الحديث الضعيف نية المؤمن خير من عمله لأنهم بنيتهم
وهم على فرشهم لحقوا الكمل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم وكمال التلقي
إنما ينشأ عن خلوص النية وصدق الهمة دون مجرد العمل وحينئذ

مخطوطات ... الرياض

رأى صلى الله عليه وسلم المدينة قال هذه طابة وهذا أحد
جبل يحبنا ونحبه قيل وهو مجاز ويرده بأنه لا مانع من حمله على
ظاهره نظير تسبيح الحصى بيديه الكريمتين وتحرك الجبل به وبصاحبيه
تيهًا وفرحًا فقال له اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان
أي عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم **وجاءه** صلى الله عليه وسلم
المتخلفون فاستغفر لهم إلا أولئك الثلاثة كعب ابن مالك و
مرارة ابن الربيع وهلال ابن أمية فأخرهم حتى نزلت توبتهم في قوله
تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم
تاب الله علينا توبة نصوحًا ورحمنا برحمته الواسعة التي لا تنقضي
نقصًا ولا تبعة وأقام علينا وابل فضله ورضاه وجعلنا ممن
اتحفه وأرضاه إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين **وهذا ما**
سبق إليه القلم من ذكر مشاهير السير والغزوات على غاية من الايجاز
والاحاطة بما فيهما من الغرائب والاخبار التي فيها لمن تأملها غاية
الهداية والتوفيق بمن تأسى بأحوال نبيه صلى الله عليه وسلم على غاية
من الايمان والتصديق فكن ممن تأسى به لا سيما في صلة الأرحام
البالغ نفعها جنةً وأهاها مبلغًا باهرًا والدائم توسلها بالعرش في
صلة من وصلها وقطع من قطعها توسلًا موصلًا أو قاطعًا
قاهرًا واستعن بالله تعالى على ذلك فإنه أفضل ما انتحله المنتحلون
وأبلغ ما عده المجاهدون حقق الله تعالى لنا وإياك من فضله

اعنة م

المأمول

المأمول وأدام علينا توفيقه ورضاه لكل مرغوب ومسئول
إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم وإذ قد انتهى ذلك ٥٥٥
فلنذكر وقائع الصحابة رضي الله تعالى عنهم و
وقائع من بعدهم التي فيها صلة الرحم أو قطيعة ليكون
هذا الكتاب مجموعًا جامعًا وذخرة نافعًا مستوفيًا لجميع المقاصد
مستوعبًا لأمهات الفرائد مشتملًا على نفائس تتعلق بما هو المقصود
من تأليفه وفوائد تزيده تنمقًا إلى تنمقه وترصيفًا إلى ترصيفه
فمن ذلك قطع رحم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه بالسعي في قتله
وتفويت الناس التمتع بعدله وعلومه ومعارفه وفضله كيف
وقد أجمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم على أنه أعلمهم وأفضلهم
وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه لولا أبو بكر رضي الله عنه ما
عُبد الله بعد محمد ومع ذلك سعى في قتله بالسم **فقد صح**
عن الإمام الأكبر ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالى عليه أن أبا بكر
والحارث ابن كلدة طبيب العرب كانا يأكلان خزيرة أهديت
لأبي بكر وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحارث
لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله إن فيها السم وأنا وأنت
نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في
يوم واحد عند انقضاء السنة وأخرج الحاكم عن الشعبي أنه

المحقق م

سنة م

قال ماذا تتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سمّ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمّ ابو بكر واخرج ابن سعد وابن ابي الدنيا
انهم قالوا الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي قالوا
فماذا قال لك قال اني فعّال لما اريد وتوفي ليلة الثلثا
لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وصلى عليه عمر بين
القبر والمنبر وكذا سمّ عمر رضي الله تعالى عنه على الاصح حين
قتله مجوسي عبد للمغيرة ابن شعبة لكونه شكى اليه ثقل خراجه فلم
يشكه لعلمه بكذبه في شكايته فاستعمل الخنجر وكان له صنايع
كثيرة الحدادة وغيرها وعمل له راسان وجعل نصابه في وسطه و
بالغ في حده وسمّه ثم كمن له في الغلس في بعض زوايا المسجد
حتى خرج عمر يصف الناس لصلوة الصبح فقام حذاه في الصف
وضربه في كتفه وفي خاصرته فسقط وطعن معه ثلاثة عشر
رجلا مات منهم ستة فالقي عليه ثوب فلما اغتم فيه قتل نفسه و
وحمل عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن ابن عوف
بالناس باقصر سورتين وعلم عمر انه ميت لما اسقي اللبن فخرج كما
هو من جرحه فقال للناس لما قالوا له لا باس عليك ان يكن
بالقتل باس فقد قتلت وقال للمثنين عليه وددت اني خرجت
منها كفافا لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمت لي ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي

الاسلام

الاسلام ثم ارسل ولده عبد الله لعايشة رضي الله تعالى عنها
يستاذنها ان يدفن مع صاحبيه فاذنت له واثرته على نفسها
فانها كانت اعدت ذلك المكان لها فسرّ بذلك كثيرا وكانت
اصابته لاربع بقين من الحجة ومات ودفن يوم الاحد مستهل
المحرم وصلى عليه صهيب في المسجد وصح ان الشمس كسفت يوم
موته ومن ذلك قطع مروان لرحم محمد بن ابي بكر وقطع محمد
لرحم عثمان ذي النورين بسعايته في قتله روى الايمة عن
سعيد ابن المسيب في ذلك ما حاصله قتل عثمان مظلوما و
قاتله ظالم ومن خذله من الصحابة معذورون لانه لما ولي الناس
اثنتي عشرة سنة رضوا عنه ست سنين وفرحوا به اكثر من عمر
للينته ثم في الست السنين الاخيرة وقع في نفوسهم منه شي لانه
ولي فيها اقاربه بني امية ممن ليست لهم صحبة الاعمال كلها ففعلوا
ما انكره الصحابة فشكوهم اليه فلم يعزلهم لحسن ظنه بهم ومبالغته
في توصيتهم بتقوى الله تعالى وانضم الى ذلك ما كان منه الى
عبد الله ابن مسعود والى ابي ذر وعمار ابن ياسر مما اغضب قبايل
هولاء الثلاثة عليه ومن غضب لاجل عمار بني مخزوم وجاء
اهل مصر يشكوا اليه عبد الله بن ابي سرح فكتب اليه يهدده
فلم يزدد الا طغيانا وقتل بعض من شكاه فخرج من اهل مصر
سبعماية رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة فكلم طلحة بن عبيد الله

عثمان بكلام شديد وكذلك عايشة وعلي وغيرهم واشاروا
عليه بعزل ابن ابي سرح والانتقام منه بالحق واشاروا عليه
بتولية محمد ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ففعل وخرج معه عدد
من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي
سرح فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة راوا غلاما اسود على
بعير مجد فقالوا ما قصتك قال انا غلام امير المومنين الى عامل
مصر فقيل له هذا عامل مصر هنا فقال ليس هو اريد واحضره
محمد وساله فقال ذلك مرة ومرة اخرى قال انا غلام مروان ثم
سيل عما ارسل به فانكر ففتش حتى داوة معه يابسة فراوا فيها اداوة
كتابا فيه من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد الصحابة وغيرهم وفك
ختم الكتاب بحضرتهم فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان
فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى ياتيك امري
واحبس من يجي يتظلم منك ففزعوا وختمه محمد بخواتيم نفر معه
ثم دفعه لرجل منهم ورجعوا الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا
وسعدا وبقية الصحابة وقرى الكتاب عليهم واخبروهم بقصة
الغلام فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد
ذلك اولئك القبائل الثلاثة غيظا فحاصر الناس عثمان وقد دخل
عليه علي وجعفر ومعه اهل بدر والغلام والكتاب والبعير و
الخاتم له ثم الكذب في الحلف انه لم يكتب هذا الكتاب ولا علم به فبرووه

لانه

من ح
فبرؤه لانه لم يكذب منذ اسلم ولانهم عرفوا ان الخط خط مروان
فسالوه ان يدفعه اليهم فابى خوفا عليه من القتل وايثار النفسه
المنفسية به فخرج الصحابة من عنده غضابا ولزموا بيوتهم
فاشتد حصار اهل مصر ومن تبعهم من الاخلاط له حتى منعوه الماء
فاشرف فقال افيكم علي قالوا لا فقال الا احد يبلغ عليا فيسقينا
فبلغه فارسل له ثلاث قرب فلم تصل الا بعد ان جرح كثير من
موالي بني هاشم وبني امية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان
فغضب وقال انما اردت منه مروان ثم امر الحسنين رضي الله تعالى
عنهم ان يقفا بسيفيهما على بابه فلا يدعان احدا يصل اليه و
بعث عدة من الصحابة ابناءهم كذلك فكر الناس عليه طلبا لمروان
فابى فرموه بالسهام فاصاب بعضها وخضب الحسن بالدما
وهو على بابه وكذا خضب محمد ابن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي
محمد ابن ابي بكر غضب بني هاشم للحسن فاخذ بيد رجلين وتسوروا
عليه من دار انصاري حتى دخلوا عليه من غير ان يعلم بهم احد ممن
كان معه في داره لان محله اعلا من بيوتها فوجدوا عنده امراته
فمنع محمد صاحبيه حتى تستتر زوجته فلما دخل ذهب فاخذ
بلحيته فقال له لو راك ابوك لساءه مكانك مني فتراخت يده
ودخل الرجلان عليه فذبحوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا
فصاحت امراته فلم تسمع صوتها فاشرفت على الناس واخبرتهم

شئت
فبلغ الخبر عليا وسعدا وطلحة والزبير وغيرهم فخرجوا وقد طاشت
عقولهم فدخلوا عليه فقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين
وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين و
شتم محمد ابن طلحة وعبد الله ابن الزبير وخرج وهو غضبان حتى
اتى منزله وجاء الناس يهرولون اليه فقالوا الدنيا نبايعك فمد
يدك فلا بد من امير فقال علي كرم الله وجهه ليس ذلك اليكم
انما ذلك لاهل بدر فاتاه اهل بدر فقالوا انت احق بها مد
يدك نبايعك فمد يده فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء
علي الى امراة عثمان فرات محمد ابن ابي بكر من القتلة ولم تعرف
الذين معه فدعى علي محمدا فقال ودخلت اريد قتله فذكر
لي ابي فقمت وانا تائب الى الله والله ما قتلته ولا امسكته
فقالت امراته صدق وقال عثمان رضي الله عنه وهو محصور
لقد اختبأت عند ربي عشرا وذكر فيها انه رابع الاسلام وانكحه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية فماتت والنبي صلى الله
عليه وسلم ببدر ولذلك خلفه لها وضرب له بسهم وجعله من
اهل بدر لانه انما تخلف لطاعة لله ولرسوله ثم ام كلثوم فماتت في
السنة التاسعة ولم يضع يمينه على فرجه منذ بايع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا مرت به جمعة بعد الاسلام الا اعتق فيها
رقبة ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاما وانه اول من جمع

القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قتله رضي
الله تعالى عنه في اوسط ايام التشريق سنة خمس وثلاثين ومن
ثم قال حسان رضي الله تعالى عنه
ضحوا باشمط عنوان السجود له ۞ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
وسنه بضع وثمانون سنة وصلى عليه الزبير رضي الله تعالى عنهما
لوصيته له بذلك وفي حديث تفرد به من له مناكير ان لله
سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك
السيف فلم يغمد الى يوم القيامة وورد ان عامة الذين ساروا
الى عثمان جنوا واخرج ابن عساكر عن حذيفة صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في علم الفتن والملاحم والوقائع بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الفتن قتل عثمان واخرها
خروج الدجال وصح عن علي كرم الله وجهه انه قال يوم الجمل
اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل
عثمان وانكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لاستحي
من الله تعالى ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع
الناس فسالوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما اقدم عليه ثم
جاءت عزيمة فبايعت ولقد قالوا يا امير المؤمنين فكانما صدع
قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى وقال كرم الله تعالى
وجهه ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان ولا والله الذي لا

الله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نُهيت فعصوني
ومن ذلك قطع كثير من قريش رحم علي كرم الله تعالى
وجهه حيث نسبوه لما هو بريء منه انه اعان على قتل عثمان
او رضي بقتله او سكت عليه مع قدرته عليه وليس الامر كذلك
في الكل حاشاه الله تعالى من ذلك ثم رتبوا على هذا التخييل
الفاسد مقتضاه فخرجوا على امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه وقاتلوه
المرة الكثيرة وآذوه الايذاء البالغ حتى كان ذلك سببا لقتله
هذا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم صرح له في حال حياته انه على
الحق وعدوه على الباطل وقال للزبير انك ستقاتل عليا
وانت له ظالم ومن ثم لما ذكّر علي الزبير بذلك يوم الجمل ادبر موليا
وترك القتال فقتل بعد ذلك بقليل في الطريق وكذلك اشار
صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها انها ستقاتله
وانها ظالمة له ثم وصاه ان ظفر بها خيرا فظفر بها واوصى بها وفاء
بواجب حقها وشرح هذه الاجمالات بعض الشراح ان عليا
كرم الله وجهه بويع بالخلافة الغداة قتل عثمان رضي الله
تعالى عنه بالمدينة وكان بها لكن قبل ان طلحة والزبير رضي الله
تعالى عنهما بايعا كارهين ثم خرجا الى مكة وعائشة بها فخرجا معها
الى البصرة يطلبون بدم عثمان وخرج علي الى العراق فلقيهم ومن
معهم بالبصرة وهي وقعة الجمل كانت في جمادى الآخرة سنة ست

وثلاثين

وثلاثين وقتل بها طلحة وكذا الزبير بعد انصرافه لما ذكّره علي
بقول النبي صلى الله عليه وسلم له ستقاتله وانت له ظالم وبلغت
القتلى ثلاثة عشر الفا واقام علي على البصرة ثلاثة عشر ليلة
ثم انصرف الى الكوفة ثم بلغه خروج معاوية رضي الله تعالى عنهما
اليه واهل الشام فسار اليهم فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع
وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف
يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فانه كان مع معاوية
رضي الله تعالى عنهما فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكّموا
علي ابا موسى الاشعري ومعاوية عمرو وكتبوا بينهم كتابا ان
يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة فتفرق الناس ورجع
معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من
اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء
فبعث اليهم ابن عباس ليبين لهم انهم على الباطل فخاصمهم وحجهم
فرجع منهم كثيرون وثبت الباقون فساروا الى النهروان فسار النهروان
اليهم فقتلهم اشد قتلة سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس
باذرح في شعبان هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص
وابن عمر وغيرهما من الصحابة فكاد عمرو ابا موسى بان وافقه على
ان كلا منهما يخلع من حكمه وان ابا موسى يتقدم بخلع علي فتقدم
وتكلم ثم خلع عليا فتكلم عمرو ثم اقر معاوية وبايع له وتفرق

الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار لكونه الامام
على الحق وكون معاوية باغيا عليه وان كان له اجتهاده
بعض على اصبعه ويقول اتمضي ويطاع معاوية ولم ينظر الى ما
وقع من ابي موسى لانه كان ناشئا عن مكر وخديعة وما هو كذلك
لا ينظر اليه ولا يعول عليه ولما اشتد هنا الخلاف بالناس
انتدب ثلاثة من الخوارج قبحهم الله تعالى احدهم عبد الرحمن بن ملجم
المرادي اللعين وتميميان فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا ليقتلن
هذه الثلاثة لتنطفي الفتنة عليا ومعاوية وعمرا وابن ملجم
لعلي والاخران ثم توجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم
ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه الخوارج فكاتمهم ما يريد واستمر الى ليلة
الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين فلم ينم علي تلك الليلة
وكانه كان عنده علم بها وهو يدخل ويخرج وينظر الى السماء على خلاف
عادته ثم قال لابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما سحرا الليلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك
من الكدر فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم
وابدلهم بي شرا لهم مني فدخل المؤذن فقال الصلوة فخرج علي من الباب
ينادي ايها الناس الصلوة فاعترضه ابن ملجم اللعين فضربه
بالسيف فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه على الكيفية التي
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها عليا وبين له صفة قاتله وانه

ونعاقدوا م

خ رأيت

اشقى الاولين والاخرين فشد الناس عليه من كل جانب فامسك
واوثق واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله
الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار
الامارة بالكوفة ليلا ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة
واحرق بالنار **وقيل** ان اللعين عشق خارجية فاشترطت
عليه ان يصدقها ثلاثة الاف درهم وقتل علي ولا مانع ان
السبب مركب من هذا وما مر وعمي قبره لئلا ينبشه الخوارج وقال
شريك نقله الحسن الى المدينة **وفي رواية** اخرجها ابن عساكر
انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في
مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر
عليه فلذلك قال طائفة من الشيعة انه في السحاب و
الاصح ان عمره ثلاث وستون سنة ومدح بعض الخوارج وهو عمران بن حطان
ابن عمرو بن ملجم على قتله لعلي فقال

يا ضربة من تقي ما اراد بها	الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه	اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض قبرهم	لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغ ذلك امام الشافعية القاضي ابا الطيب الطبري فاجاب

اني لابرا مما انت قائله	في ابن ملجم ذا الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فالعنه	دينا والعن عمرا وابن حطانا

خطانا
اصح

عليك ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء لنا ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

ومن ذلك قطع رحم امير المؤمنين ابي محمد الحسن
بن علي كرم الله وجههما بقتل بعض قريش له بالسم وبيان ذلك
باختصار ان الحسن كرم الله تعالى وجهه لما ولي الخلافة عن ابيه
واستمر فيها نحو ستة اشهر عزم معاوية على قتاله فراى الحسن كثرة
من معه من المسلمين ثم اراد ان ينزل لمعاوية عن الخلافة فبلغ
ذلك معاوية فسر به كثيرا ثم وافقه على انه يشترط ما يريد ثم اشترط
ما اراد ووافقه عليه ثم نزل له فسمي معاوية من حينئذ امير المؤمنين
نحو ثم انتقل الحسن الى المدينة وكان معاوية يحبه حبا مفرطا
ويعطيه عطايا هائلة فخشي يزيد ان اباه يموت فلا يولي الخلافة
الا الحسن فسعى في قتله فارسل الخبر وختنه جعدة بنت
الاشعث ان سميه بهذا السم وانا اتزوجك ففعلت فمات
سنة تسع واربعين ثم ارسلت ليزيد تطلب منه ما وعدها به
فابى لخيانتها وجهد به اخوه الحسين ان يخبره بمن سقاه السم فابى
وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل بي بريء

ومن ذلك قطع جماعة من قريش رحم الحسين بن علي كرم الله
تعالى وجههما فانهم تمالؤوا عليه في السعي في قتله حتى قتل **وقصة
قتله** وما اشتملت عليه من العجائب المدهشة للعقول بسطها

في

في كتابي الصواعق المحرقة لاخوان الضلال والابتداع والزندقة
وحاصل ذلك منها ان سبب خروجه ان معاوية رضي الله تعالى
عنه لما مات بايع اهل الشام ولده يزيد يطلب البيعة من اهل
المدينة فابى الحسين وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم وخرجا الى
مكة وكان اهل العراق يكتبون للحسين بالمسير اليهم المرة بعد المرة
فاراد ذلك واشار عليه الصحابة بالترك وبينوا له انهم خذلوا
اباه واخاه فلم يصغ اليهم ولقد قال له ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله تعالى بين
الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وانك بضعة منه ولا تنالها
يعني الدنيا وقال له ابن عباس والله اني اظنك ستقتل
بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان ومع ذلك صمم على الخروج
الى العراق فخرج عشر الحجة ومعه طائفة كثيرة من البيت رجالا
ونساء وصبيانا فكتب يزيد الى واليه بالعراق عبيد الله بن
زياد لقتاله فوجه اليه جيشا اربعة الاف وامر عليهم عمر بن
سعد ابن ابي وقاص فخذله اهل الكوفة كما هو شانهم مع اخيه
وابيه رضي الله تعالى عنهم فقاتلوه حتى قتلوه بكربلا يوم
عاشورا وقتلوا معه ستة عشر رجلا من اهل بيته ثم قطع
راسه الشريف وجيء به الى ابن زياد قال بعض الحفاظ ممن
جمع بين العلوم العقلية والنقلية الظاهرة والباطنة نعم

ثم ارسل يزيد لهم

كلهم

خ اصل
عمر

الله قاتله وابن زياد معه ويزيد ايضا قال وفي قصة قتله
طول لا يحتمل القلب ذكرها فانا لله وانا اليه راجعون ثم حمل
راسه واهله نساء وصبيانا على اقتاب هيئة واشنعها الى يزيد
اللعين بالشام فاظهر عند ذلك من الشماتة والاستبشار بالذرية
الطاهرة المطهرة ما اوجب مقته وخزيه في الدنيا والاخرة بل
قال الامام احمد بن حنبل وناهيك به اماما وجلالة وزهد و
حفظا للسنة ان يزيد كافر ثم انتهى ولقد سماه رجل امير
المؤمنين بحضرة امام الهدى الملحق بالخلفا الراشدين عمر بن
عبد العزيز فضرب ذلك الرجل عشرين سوطا وقال تقول امير
المؤمنين ولقد نزلوا بالراس المكرم في بعض منازل الطريق فخرجت
لهم يد بها قلم يكتب ؞ اترجوا امة قتلت حسينا ؞
شفاعة جده يوم الحساب ؞ فتركوا الراس ونفروا ثم عادوا
اليه فاخذوه وكسفت الشمس يوم قتله ومكثت الدنيا سبعة
ايام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة يضرب بعضها
بعضا واحمرت افاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة
ترى بعد ذلك ولم يكن فيها قبل ذلك وروي انه لم ينقلب حجر
ببيت المقدس الا وري تحته دم عبيط وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا
ونحروا ناقتهم فروي في لحمها النار فطبخت فكانت امر من العلقم
وتكلم رجل فيه فرماه الله تعالى بكوكبين من السماء فطمس بصره وان

يروم

ام

ام سلمة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقت قتله النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى راسه المكرم ولحيته الشريفة التراب فقالت ما لك يا رسول الله
قال شهدت قتل الحسين انفا وكذا رءاه ابن عباس حينئذ
اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقال اما هذا يا رسول الله
قال هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه من الارض منذ
اليوم وسمع كثيرون الجن يبكون بكربلا عليه وينوحون وورد
ان ملكا نزل من السماء على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
ام سلمة فامرها ان تمنع احدا يدخل فجا الحسين ففاتها ودخل
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وقال له الملك اتحبه قال
نعم فقبض قبضة من تراب احمر من كربلا وقال انه سيقتل
بهذه الارض فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعطى التراب لام
سلمة فجعلته في قارورة فانقلبت يوم قتله دما ٥ ومن
ذلك قطع جماعة من قريش رحم عبد الله ابن الزبير بقتله بغير
حق فانه كان الخليفة الحق فبغوا عليه حتى حصروه ثم قتلوه
وخلاصة قصته معهم انه كان ممن ابى البيعة ليزيد وفر
الى مكة ولم يدع الى نفسه في حياة معاوية رضي الله تعالى
عنهما بل بعده فوجد عليه يزيد وجدا شديدا وكذا
وجد على اهل المدينة لما خلعوه سنة ثلاث وستين لما
بلغهم عنه من القبائح والفسق والتهور والانسلاخ من الدين

بلغ

كما تسلخ الحية من جلدها ومن ثم قال عبد الله بن حنظلة ابن
الغسيل والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بحجارة من
السماء انه ينكح اخواته وامهاته اولاد ابيه ولا يفارق الخمر ولا
يصلي فجهز عليهم جيشا كثيفا وامرهم بقتالهم ثم بالمسير الى مكة
لقتال ابن الزبير فجاؤا وكانت وقعة الحرة المشهورة على باب
المدينة قتل فيها من الصحابة وحملة القران وافتض فيها من
الابكار ما يدهش العقل ويطمس الفكر ومن ثم قال الحسن البصري
والله ما نجا من اهل المدينة احد ثم سار جيش الحرة الى مكة
لقتال ابن الزبير فمات امير الجيش بالطريق فاستخلف عليهم اميرا
فاتوا الى مكة وحاصروا ابن الزبير في صفر سنة اربع وستين و
احترق من شرارة من نيرانهم استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش
الذي فدي به اسماعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم وكانا
في سقفها واهلك الله تعالى الطاغية يزيد في نصف ربيع
الاول من هذا العام فجاء الخبر بموته والقتال مستمر فنادى
ابن الزبير يا اهل الشام ان طاغيتكم قد هلك فتفرقوا وذلوا
وتخطفهم الناس ودعى ابن الزبير الى بيعة نفسه البيعة الكاملة
وتسمى بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
ولم يخرج عنه الا الشام ومصر بويع بهما لمعاوية الصالح ابن
يزيد الفاسق اللعين فمكث اربعين يوما وكان نشعوا بالمرض

لم يتول

لم يتول من امور الناس شيئا ولم يستخلف احدا تورعا وسنه احدى
وعشرين سنة وبعده اطاعه اهل الشام ومصر واستمر الى ان
مات سنة خمس وستين وعهد لابنه عبد الملك والاصح كما قاله
الذهبي وتبعوه ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين بل هو باغ
خارج على ابن الزبير فانه استمر خليفة بمكة الى ان تغلب عبد
الملك فجهز لقتاله الحجاج في اربعين الف فحصره بمكة اشهرا و
رمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه وتسللوا الى
الحجاج فظفر به وقتله ثم صلبه يوم الثلاثاء من جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين واخرج ابو يعلى في ان النبي صلى الله عليه
وسلم ناول ابن الزبير دم حجامته وقال له اذهب فاهرقه حيث
لا يراك احد فذهب وشربه ثم رجع فقال له ما صنعت بالدم
قال عمدت الى اخفا موضع علمته فجعلته فيه قال لعلك شربته
قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون
ان القوة والشجاعة التي بابن الزبير من ذلك الدم ومن ثم كان
يصلي في الحجر وهو محصور بالمسجد وحجارة المنجنيق تصيب
طرف ثوبه فلا يلتفت اليها وكان لا ينازع في ثلاثة الشجاعة
والعبادة والبلاغة ومن ثم قال له معاوية رضي الله تعالى
عنهما انشدني ثلاثة ابيات لرجل من العرب كل بيت قائم
بمعناه قال بثلاثمائة الف قال وتساوي قال انت بالخيار

خ اصل
٢ يوم

وانت واف كاف فقال هات فانشده للافوه الاودي

بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم ار غير ختال وقال

فقال صدق قال

وذقت مرارة الاشياء طرا ... فما طعم امر من السوال

فقال صدق قال

ولم ار في الخطوب اشد وقعا ... واصعب من معادات الرجال

فقال صدق وامر له بثلثماية الف ولم يصح خلافة عبد الملك الا بعد قتل ابن الزبير واما قبله فكان باغيا متغلبا على مصر والشام ثم على العراق وما والاها ومن عجيب ما وقع لعبد الملك من التناقض الدال على سوء عاقبته انه كان في اول امره على غاية من النسك والعبادة وقراءة القران والفقه والحديث بحيث عده ابو الزناد من فقهاء المدينة ومن نظراء ابن المسيب ومن ثم روى عنه اكابر التابعين منهم عروة وخالد بن معدان ورجا ابن حياه وابن شهاب الزهري واخرون فجلس البتة وهو على هذه الحالة رجل من الجيش المرسل لقتال ابن الزبير فقال له عبد الملك من هذا الجيش انت قال نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير الى اول مولود في الاسلام وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اسما بنت ابي بكر ذات النطاقين ومن حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جيته نهارا

وجدته

وجدته صايما وان جيته ليلا لتجدنه قايما فلو ان اهل الارض تطلعوا الى قتله لاكبهم الله جميعا في النار فقال ذلك الرجل فلما سارت الخلافة اليه وجهنا مع الحجاج حتى قتلنا ابن الزبير انتهى فتامل وصفه لابن الزبير ببعض صفاته ثم عجزه ثم تحيره وتردده حين قدرته حتى ياباه ثم قتله ومن ثم ثورة الدال على سوء عاقبته ايضا انه لما افضت الخلافة اليه والمصحف بحجره اطبقه وقال هذا اخر العهد بك قال العسكري وهو اول من بخل في الاسلام واول من غدر واول من نهي عن الامر بالمعروف وقال بعض الحفاظ لو لم يكن من مساويه الا الحجاج لكفى فانه ولاه على الصحابة يهينهم ويذلهم قتلا وضربا وشتما وحبسا وقد قتل من الصحابة واكابر التابعين ما لا يحصى فضلا عن غيرهم وختم في عنق انس وغيره من الصحابة ختما يريد بهم ذلهم واهانتهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه ولا عن عبد الملك انتهى ومن ذلك قطع بني امية رحم امام الهدى عمر ابن عبد العزيز ابن مروان حيث قتلوه بالسم وسبب ذلك انه لما تولى اظهر من العدل ما لم يعهد الا في زمن الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعثمان وعمر فقيل له من عمر الثاني قال ان عشت ادركته وان مت كان بعدك هذا مع ان ابن المسيب مات قبل ان يلي عمر ابن العزيز فهلا رضي الله تعالى عنه الارض

عدلا كما ملئت جورا اخرى قال بعض التابعين لا مهدي الا
هو فان يكن المهدي غيره فهو عيسى ابن مريم وصح انه رضي الله
تعالى عنه خرج الى الصلوة وشيخ يتوكا على يده ثم قال له رباح من
ذا الشيخ المتوكي على يدك قال رايته قلت نعم قال ما احسبك
يا رباح الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني ثم اعلمني اني سالي
امر هذه الامة وقال لي اني مساعدك فيها وامه بنت عاصم ابن
عمر ابن الخطاب وكان عمر من ولده رجل بوجهه شجة
يملا الارض عدلا وقال مرة اخرى من ذو الشين من ولدي
الذي يملاها عدلا كما ملئت جورا فكان ذلك الولد عمر ابن
عبد العزيز وكان بوجهه شجة من دابة ضربته وهو غلام
ومن باهر عدله انه رد جميع مظالم اهل بني امية وجورهم
وما غصبوه واستولوا عليه بغير حق الى اربابها حتى افقرهم
واذلهم فامتلوا منه غيظا وحنقا وتسببوا في قتله بالسم
فانه كان اهمل التحرز ولم يلتفت الى عادة الملوك في ذلك
فسقوه السم قال مجاهد قال عمر ابن عبد العزيز رضي
الله عنه ما تقول الناس في قلت يقولون مسحور قال ما انا
بمسحور واني لاعلم الساعة التي سقيت فيها السم ثم دعا غلاما
له وقال له ويحك ما حملك على ان تسقيني السم قال الف دينار
اعطيتها وعلي ان اعتق قال هاتها فجاء بها فالقاها في بيت

يقول ثم

المال

المال وقال اذهب حيث لا يراك احد ثم توفي رضي الله تعالى عنه
بدير سمعان بكسر السين من اعمال حمص لعشر بقين من رجب سنة
احدى ومائة عن تسع وثلاثين سنة وستة اشهر وقيل له
لو اتيت المدينة فان مت دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لان يعذبني الله بكل عذاب
الا النار احب الي من ان يعلم الله مني اني لذلك الموضع اهلا و
نزل على الذين يسوون التراب على قبره كتاب من السماء فيه امان من
الله لعمر بن عبد العزيز من النار ومن قطع بني امية لاحائهم
الذي كان سببا لازالة ملكهم ان يزيد ابن عبد الملك ولي
الخلافة بعد عمر بوصية من اخيه سليمان فسار بسيرة عمر اربعين
يوما فجاءه اربعون شيخا من اشياخ الشام شهدوا عنده ان
الخلفاء ليس عليهم حساب ولا عقاب فراج عليه كلامهم لغباوته
وشقاوته فعدل عن سيرة عمر فقتلوه بالعقر قرب كربلا قال
الناس ضحى بنو امية يوم كربلا بالدين ويوم العقر بالكرم و
بعد قتله تولى ولده الوليد بعهد من ابيه له وكان على غاية
في الفسق وانتهاك الحرمات بل والالحاد والكفر على ما قاله
الحريري لكن رده الذهبي فخرجوا عليه فحاصروه حتى قتلوه
ثم قطعوا راسه وجاؤا به ليزيد الناقص ابن الوليد بن عبد الملك
فنصبه على رمح ثم وثب على الخلافة ثم خطب الناس وذكر فسق

الوليد وقتله بحجة ثم مات يزيد هذا فبويع بالخلافة اخوه
ابراهيم فخرج عليه بعد سبعين ليلة مروان الحمار آخر خلفا
بني امية ابن محمد بن مروان الحكم لقب بالحمار لانه كان لا يفتر
عن محاربة الخارجين عليه وفي المثل فلان اصبر من حمار فهزم
ابراهيم ثم دعي الى بيعته فبويع سنة تسع وعشرين ومائة واول
شيء بدا به امر بنبش قبر يزيد الناقص فاخرجه من قبره وصلبه لكونه
قتل الوليد الفاسق ثم لم يتهن بالخلافة لكثرة من خرج عليه
خرج في سنة اثنين وثلاثين بنو العباس ففر الى مصر فتبعوه
الى ان قتلوه ببوصير في الحجة من هذه السنة ولما قطع رأسه و
جيء به الى امير الجيش عبد الله ابن السفاح الذي هو اول الخلفا
العباسيين جاءت هرة فاقتلعت لسانه فمضغته فقال الامير
لو لم يرنا الدهر من عجائبه مما الا لسان مروان في فم هرة لكفانا
ومن ذلك قطع المنصور العباسي رحم العلم بقتل وايذاء كثير
من عظماء الامة كابي حنيفة وسفيان الثوري واضرابهما وسبب
ذلك انه لما ولي كان الملك حاويا فيهم فان اباه السفاح اول
الخلفا العباسيين وهو ثانيهم فقتل خلقا كثيرين لاستقامة
ملكهم لا سيما لما خرج الامامان الجليلان الطاهران العلويان
محمد وابراهيم ابنا عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي رضي الله
تعالى عنهم في سنة خمس واربعين ومائة فظفر بهما وقتلهما مع

الامامان

جماعة

جماعة كثيرين من اهل البيت النبوي المطهر المكرم فانا لله و
انا اليه راجعون وبالغ في ايذاء خلق من اكابر العلماء ممن خرج
معهما او امرهما بالخروج عليه لظلمه وجوره واستباحته
الاموال والدماء قتلا وضربا وغير ذلك ومن افتى بجواز الخروج
عليه مع محمد المذكور مالك ابن انس رضي الله تعالى عنه فقيل
ان في اعناقنا بيعة للمنصور فقال انما بايعتم مكرهين وليس على
مكره يمين ومنهم عبد الحميد ابن جعفر وابن عجلان والامام
الاعظم المجتهد ابو حنيفة النعمان ابن ثابت رضي الله تعالى
عنه فانه رمي عنده بانه ممن افتى محمدا بذلك فلم يمكنه ان يبطش بابي
حنيفة جهارا خشية من العامة فاحتال عليه بتوليته القضا
فامتنع عليه اشد الامتناع ووقعت له معه محاورات
والزامات من ابي حنيفة له لانه لا يلي له ولا يصلح لولايته
القضا اي لظلم هذا الخليفة وجوره فامر بضربه فضرب ضربا
مبرحا شديدا الى ان يسيل الدم ولا يزال يكرر ذلك عليه حتى
علم ابا حنيفة انه قاتله ولا بد فارسل لولده حماد انه يأتيه
من الكوفة الى بغداد فاتاه فتوفي ومن العجيب انه لما مات
في السجن لم يمض الا زمن يسير وكان من نادى في بغداد ان
ابا حنيفة قتله المنصور فحضر اهل بغداد على اختلاف
طبقاتهم ومراتبهم وشهدوا جنازته فكان له مشهد حافل

بانه سم [illegible]

هذا ما قاله جماعة وقال آخرون ضم المنصور الى ذلك الضرب الشديد المبرح انه سقاه سما في السجن فكان موته بسبب السم وعلى كل فقد قتل ابو حنيفة شهيدا مظلوما وباء بذلك الظالم بذنبه واثمه فقد انتصف منه بين يدي الله تعالى وفي سنة ثمان وخمسين امر نائبه بمكة ان يحبس سفيان الثوري وعباد بن كثير اماما زمانهما علما وزهدا فحبسا وتخوف الناس ان يقتلهما اذا جاء الحج بل امر بنصب الاخشاب ليصلب سفيان الثوري فدعى عليه في الملتزم فاستجيب له فيه فلم يوصله الله تعالى مكة سالما بل قدم مريضا ومات بالبطن وكفاه الله شره ودفن بين الحجون وبير ميمون وقد قيل له لقد هجنت بالعقوبة حتى كانك لم تسمع بالعفو فاعتذر بما ليس بعذر فقال ان بني مروان لم تبل رممهم وآل ابي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين قوم قد راونا امس سوقة واليوم خلفا فليس تتمهد هيبتنا في صدورهم الا بنسيان العفو ومن عجيب امره انه فعل تلك الافاعيل باكابر العلماء مع قوله لمن ولاه القضاء اصلب في الحكم فان ابي حدثني عن ابيه عن جده علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن راى مظلوما يقدر ان ينصره

فلم

فلم يفعل **ومن ذلك** قطع بني العباس رحم المهدي بن المنصور وكان اعدل من ابيه قيل مات مسموما وقيل ساق خلف صيد فاقتحم الصيد خربة وتبعه الفرس فدق ظهره فمات لوقته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة **ومن ذلك** قتل الخيزران مستولدة المهدي لولدها موسى الهادي بن المهدي المذكور وولي عهده **وسبب** ذلك انه عزم على قتل اخيه هارون الرشيد ولي العهد من بعده ليعهد الى ولده فسمته امه المذكورة **وقيل** كانت حاكمة مستبدة بالامور الكبار وكانت المواكب تغدو الى بابها فزجرها عن ذلك وكلمها بكلام فحش وقال لئن وقف ببابك امير لاضربن عنقه اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك فقامت ما تعقل من الغضب فقيل انه بعث اليها بطعام مسموم فاطعمت منه كلبا فانتثر لحمه فعملت على قتله لما وعك فامرت خدمها ان يغموا وجهه ببساط وان يجلسوا على جوانبه ففعلوا ذلك فاحتبس نفسه في جوفه الى ان مات في شهر ربيع الاخر سنة سبعين ومائة وقيل بل سبب موته انه دفع نديما له من جرف عال على اصول قصب فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة في مخرجه فمات وقيل اصابته قرحة في جوفه **ومن ذلك** قطعهم لرحم هارون الرشيد بسعيهم في قتله بارشاد طبيبه وكان نصرانيا

فلما ادرك هرون ذلك منه همّ ان يفصل اعضاه عضوا
عضوا فكر بي وقال له انظرلي الى غد فانك تصبح في عافية
فان كنت كذلك والا فانت لاخي ما تريد فانظره طمعا
في الحيوة وظنا انه يصدق فيما قال له فمات ذلك اليوم
وراى مناما يدل على موته فقال احفر والحفر فحفر له ثم حمل
في قبة حتى نظر الي القبر فقال يا ابن ادم تصير الى هذا وامر
قوما فنزلوا اليه وختموا فيه ختمة وهو في محفة على شفيره ثم مات
بطوس من خراسان ودفن بها سنة ثلاث وتسعين ومائة
عمره خمس واربعين ومدة خلافته ثلاث وعشرين سنة
ومن ذلك قطع كل من الامين والمامون ولدي هارون
الرشيد رحم الاخوة ومبالغته في التدابير والعزم على قتله
وسبب ذلك ان هرون عهد لولده محمد الامين ثم من بعده
لولده المامون وعلم الفضل ابن الربيع ان الخلافة اذا افضت
الى المامون لم يبقه فاغرى الامين به وحثه على خلعه وان يولي
العهد لابنه موسى وهو رضيع فلما علم المامون ذلك تسمى
بامام المومنين وقاطع الامين فجهز له الامين جيشا اربعين
الفا فقاتلهم المامون بجيش اربعة الاف فهزمهم وسلم عليه
بالخلافة فجاء الخبر للامين وهو يتصيد السمك فقال للمخبر دعني
فان كوثرا يعني خادمه صاد سمكتين وانا الان ما صدت شيئا

ثم بعد

ثم بعد ندم على خلعه اخاه وطمع الامر فيه ثم استمر القتال بينه
وبين اخيه وصار امر الامين كل يوم في ادبار لانه كان اكثر في اللعب
والفسق وامر المامون في ازدياد الى ان بايع المامون اهل الحرمين
واكثر بلاد العراق وفسد الحال على الامين جدا وفقدت خزائنه
وعظم الشر وكثر الخراب والهدم من القتال ورمي المجانيق والنفط
حتى درست محاسن بغداد ودام الحصار فيها خمسة اشهر ولم
يبق مع الامين من يقاتل الا غوغا بغداد والحرافشة الحال استهلت
سنة ثمان وتسعين فدخل كلابر عامل المامون الى بغداد
بالسيف فهرب الامين الى مدينة المنصور فقتل بعد ليلة او
ليلتين لانه اخذ وحبس في موضع ثم ادخل عليه قوم من العجم
ليلا فضربوه بالسيف ثم ذبحوه من قفاه في تلك السنة وذهبوا
براسه الى عامل المامون فنصبها على حايط بستان ونودي هذا
راس المخلوع وجرت جثته بحبل ثم لما وصل راسه للمامون اشتد
عليه قتل اخيه لانه كان يحب ان يرسل اليه حيا ثم اهمل طاهر الى ان
مات طريدا بعيدا فائدة امام الهدى احمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه اني لارجو ان يرحم الله تعالى الامين بانكاره على اسمعيل
بن علية فانه ادخل عليه فقال له يا ابن الفاعلة انت الذي تقول
كلام الله مخلوق ه **ومن ذلك** قطع الخليفة الواثق رحم
العلم بقتله الامام احمد بن نصر الخزاعي **وكان** من اهل الحديث

قائما بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبب قتله انه في اوائل
خلافة تتبع ابيه المعتصم التابع لاخيه المامون في الاعتزال والقول
بخلق القران والتشنيع فقتل كثيرين من اهل السنة ابوا ان
يوافقوه على بدعته ومنهم احمد المذكور واحضره اليه الواثق مقيدا
وساله عن القران فقال ليس بمخلوق وعن روية الله تعالى في
الآخرة فقال كذا جاءت الرواية وروى له الحديث فقال له
الواثق تكذب انت فقال ويحك يرى كما يرى المحدود المجسم ويحويه
مكان ويحصره الناظر انا كفرت برب هذه صفته فقال جمع المعتزلة
حوله هذا حلال الضرب فدعا بالسيف فقال اذا قمت اليه فلا يقومن
احد اليه معي فاني احتسب خطاي الى هذا الكافر الذي هو مقيد
فمشى اليه وضرب عنقه وامر بحمل راسه الى بغداد فصلب بها وصلبت
جثته في سر من راي واستمر على ذلك ست سنين الى ان ولي
المتوكل فانزله ودفنه ولما صلب كتبت ورقة وعلقت في
اذنه فيها هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام
هرون الى القول بخلق القران ونفي التشبيه فابى الا المعاندة فعجله الله
تعالى الى ناره ووكل بالراس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح
فذكر المتوكل انه راه بالليل يستدير الى القبلة فيقرا سورة يس
بلسان طلق فكتب الحفاظ ورويت هذه الحكاية من غير وجه
وقد عاقب الله سبحانه وتعالى الواثق بنوع مثله وعقاب في الدنيا و

لعذاب

ولعذاب اكبر وذلك انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس
بالبيعة لاخيه المتوكل المظهر للسنة والناصر لاهلها فجاء جرذ استل
يردون عين الواثق فاكلها هذا مع رجوعه عن تلك البدعة
على ما حكي انه حمل اليه فيمن يحمل الامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن
محمد الازدي شيخ ابي داود والنسائي وهو مكبل بالحديد فلما
دخل والتشفي ابن ابي داود الحامل له على القول بخلق القران
والاعتزال والداعية الى ذلك حاضر قال له ابو عبد الرحمن المذكور
وهو في قيده اخبرني عن هذا الراي الذي دعوتم الناس اليه
اعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه او شيء لم يعلمه
قال ابن ابي داود بل علمه قال فكان يسعه ان لا يدعو الناس
اليه وانتم لا يسعكم فبهتوا فضحك الواثق وقام قابضا على فمه و
دخل بيتا ومد رجليه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسكت ولا يسعنا ثم امر ان يعطى ذلك الرجل ثلثمائة دينار و
ان يرد الى بلده ولم يمتحن احدا بعدها ومقت ابن ابي داود من يومئذ
ولما بويع للمعتصم اخي الواثق بالخلافة بعد اخيه المامون سنة
ثمان عشرة ومايتين سلك ما كان المامون ختم به عمره من حمله
وهو امتحان الناس بالقول بخلق القران فكتب الى البلاد بذلك
وامر المعلمين ان يعلموا ذلك للصبيان وقاسى الناس منه شدة
عظيمة وقتل عليه خلقا من العلما وضرب الامام احمد بن حنبل

٢ وقد مد رجليه

رضي الله تعالى عنه على القول بذلك فابى وصبر على المحنة في الله تعالى
ولم يبال بتهديده له كما خبره المامون بالقتل ان لم يقل ذلك مع
ان المامون لما امتحنه بذلك كان معه كثيرون من العلما فمنهم
فبعضهم قال ذلك خوفا وبعضهم ذل فقال له اعتقادا والامام
احمد صمم على عدم القول بذلك رضي الله تعالى عنه ولما بلغه ان الذين
اجابوا بما اجابوا به مكرهين غضب وامر باحضارهم اليه فحملوا اليه
فتوفي وهم في الطريق ففرج الله تعالى عنهم ولطف بهم وقد اظهر
الله تعالى على المامون الصفرة الدالة على مرض القلب باعوجاجه
كما في الحديث وذلك ان لونه كان في غاية الاعتدال الا في حليته
فانهما كانتا صفراوين كانهما طليتا بالزعفران ولما بويع للمتوكل
في الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين بالغ في اظهار
السنة وكتب بذلك الى الافاق سنة اربع وثلاثين واستقدم
المحدثين وبالغ في اكرامهم وامرهم ان يحدثوا باحاديث الصفات و
الرؤية وجلس امام المحدثين ابو بكر ابن ابي شيبة شيخ البخاري
في جامع الرصافة فاجتمع اليه ايضا نحو من ثلاثين الفا وتوفر
دعاء الخلق للمتوكل والثناء عليه حتى قال قائلهم الخلفاء
ثلاثة ابو بكر الصديق في قتال اهل الردة وعمر ابن عبد العزيز
في رد المظالم والمتوكل في احياء السنة واماتة البدعة وفي
هذه السنة اصاب ابن ابي داود الداعي للبدعة فالج صيره حجرا

ملقا قال بعض الحفاظ فلا آجره الله تعالى ومن محاسن المتوكل
انه ارسل لنائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي قضاتها ابي بكر محمد
ابن ابي الليث من رؤس الجهمية والمعتزلة ومن الظلمة الجابرة وان
يضربه ويطوف به على حمار ففعل ونعم ما فعل وولى بدله الحارث
بن مسكين من اصحاب مالك بعد تمنع واهان ذلك اللئيم المعزول
بضربه كل يوم عشرين سوطا حتى يرد المظالم الى اهلها ومن محاسن
المتوكل ان ابن الحكم من اكابر اصحاب مالك لما انكر على ذي النون
المصري تكلمه على الاحوال والمقامات على طريقة العارفين و
انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف فرماه بالزندقة فدعا المتوكل
على البريد فلما سمع كلامه ولع به واحبه واكرمه حتى كان يقول
اذا ذكرت الصالحون فحيهلا بذي النون ومن محاسنه ايضا
ما اخرجه ابن عساكر انه كان يقول وا حسرتي على محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله تعالى عنه كنت احب ان اكون في ايامه فاراه و
اشاهده واتعلم منه فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام وهو يقول يا ايها الناس ان محمد بن ادريس المطلبي قد صار
الى رحمة الله وخلف فيكم علما حسنا فاتبعوه تهتدوا ثم قال اللهم
ارحم محمد بن ادريس برحمة واسعة وسهل علي حفظ مذهبه وانفعني
بذلك قال بعض الائمة استفدنا من هذا ان المتوكل كان
متمذهبا بمذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو اول من تمذهب

من الخلفا واخرج ايضا عن احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال
سهرت ليلة ثم نمت فرايت كان رجلاً عرج بي الى السماء و

وقايلاً يقول

مليك يقاد الى مليك عادل ... متفضل بالعفو ليس بجاير

ثم اصبحت فجاء نعي المتوكل ه ومن ذلك قطع المتوكل رحمه
آل البيت النبوي الطاهر المطهر لاسيما الامام الاعظم الشهيد
الحميد ابي عبد الله الحسين وسبب ذلك انه لما اظهر السنة
واباد البدعة واهلها ادت البدعة بدعة اخرى هي النصب وهو
بغض علي واهل البيت المطهر على ضد ما كان عليه المامون في
المبالغة في محبتهم وتقديمهم على بني العباس بحيث خلع اخاه
المؤتمن من العهد وجعل ولي العهد من بعده عليا الرضى بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق وحتى قيل انه هم بخلع نفسه وتفويض
الامر اليه وهو الذي لقبه الرضى وضرب الدراهم باسمه وامر
بترك شعار بني العباس وهو لبس السواد وشعار اهل البيت وهو
لبس الخضرة فاشتد ذلك على بني العباس وكانوا احصوا جنسه
فبلغوا ثلاثة وثلاثين الف نفس ذكوراً واناثاً وخرجوا عليه
وبايعوا ابراهيم بن المهدي فجهز المامون لقتاله وجرت امور و
حروب ومن تعصب المتوكل انه في سنة ست وثلاثين امر
بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع

الناس

الناس من زيارته فتالم المسلمون من ذلك وكتب اهل بغداد شتمه
على الحيطان والمساجد وهجاه الشعرا فمما قيل في ذلك

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

ومن جملة قبايحه وغلوه في التعصب ان امام العربية واللغة
يعقوب ابن السكيت كان المتوكل ندبه الى تعليم ولديه المعتز و
المؤيد بتعليمهما فنظر المتوكل يوماً اليهما وقال له من احب اليك
هما او الحسن والحسين فقال له قنبر يعني مولى علي خير من ولديك
فامر الاتراك فداسوا بطنه حتى مات وقيل امر بسل لسانه و
ارسل بديته الى ولده وكان غلوه في التعصب هو السبب فيما وقع
في ايامه من العجايب المهلكات التي لا تحصى منها ريح اشد من
السموم دامت بالعراق خمسين يوماً واتصلت بهمدان والموصل
فاحرقت الزرع والثمار والمواشي ومنعت الناس من المعاش بل من
المشي في الطرقات واهلكت خلقا كثيرين ومنها زلزلة مهولة
بدمشق سقط منها دور وهلك منها خلق كثيرون واشتدت
الى انطاكية فهدمتها والى الجزيرة فاحرقتها والى الموصل فقال
هلك من اهلها خمسون الفا ومنها نار ظهرت بعسقلان احرقت
البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت ومنها

صيحة عظيمة سمعها اهل خلاط من جو السماء فمات منها خلق
ومنها برد وقع بالعراق كالبيض الدجاج ومنها خسف
وقع بالمغرب لثلاث عشرة قرية ومنها ان النجوم ماجت
من السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان
امرا مزعجا لم يعهد ومنها زلزلة عظيمة بتونس واعمالها و
الري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت
جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق و
منها ان قرية السويدا بناحية مصر رجمت من السماء بحجارة
وزن بعضها فكان عشرة ارطال ومنها سار جبل باليمن عليه
مزارع لاهله حتى اتى الى مزارع اخرين ومنها انه وقع بحلب في
رمضان طائر ابيض دون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا
الله الله الله وكرر ذلك اربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد
ففعل ذلك وكتب البريد بذلك شهادة خمسمائة انسان و
منها في سنة خمس واربعين عمت الزلازل الدنيا فاخربت
المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر
وسمع من السماء اصوات وسمع اهل بلبيس بلد كبيرة من نواحي
مصر صيحة هايلة فمات منهم خلق وغارت عيون مكة فارسل
المتوكل مائة الف دينار لاجراء الماء اليها من عرفات ومن ذلك
قطع محمد المنتصر لرحم ابيه المتوكل في سعيه في قتله وسبب

ذلك

ذلك انه كان بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم اراد ان ينزله عن العهد
فابى فكان بحضرة مجلس العامة ويحط منزلته ويشتمه و
يتهدده ويتوعده واتفق ان الترك انحرفوا على المتوكل فا
تفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو في
جوف الليل في مجلس لهوه فقتلوه هو ووزيره الفتح ابن
خاقان خامس شوال سنة سبع واربعين ومائتين واخرج ابن
عساكر عن عمرو بن شيبان قال رايت في الليلة التي قتل فيها
المتوكل قايلا يقول

يا نايم العين في اوطار جسماني ... افض دموعك يا عمرو بن شيبان
اما ترى الفئة الارجاس ما فعلوا ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وافى الى الله مظلوما فضج له ... اهل السموات من مثنى ووحدان
وسوف ياتيكم اخرى مسومة ... توقعوها لها شان من الشان
فابكوا على جعفر وابكوا خليفتكم ... فقد بكاه جميع الانس والجان

وجعفر هو المتوكل قال ثم رايت المتوكل في النوم بعد اشهر
فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بقليل من السنة
احييتها قلت فما تصنع هاهنا قال انتظر محمدا ابني اخاصمه الى
الله ومحمد ابنه هو المنتصر الساعي في قتله وقد جازاه الله
تعالى بمثل فعله فانه لما سعى في قتل ابيه بيد الاتراك وقوي
صار يسب الاتراك ويقول هولاء قتلة الخلفا فعملوا عليه وهو

به فعجزوا عنه لانه كان مهيبا شجاعا فطنا متحرزا فتحيلوا
الى ان رشوا الى طبيبه في مرضه ثلاثين الف دينار فاشار
بفصده ففصده بريشة مسمومة فقيل ان هذا الطبيب نسي تلك
الريشة فمرض فامر غلامه ففصده بها فمات لوقته وقيل سم
المنتصر في كمثراه **ولما احتضر** قال لامه ذهبت مني الدنيا
والاخرة عاجلت ابي فعوجلت فكانت مدة خلافته دون
ستة اشهر وجلس للهو يوما فراي في بساط دايرة فيها فارس
وعليه تاج وحوله كتابة فارسية فطلب من يقراها فاحضر
اليه فلما راها قطب وجهه فقال له ما معناها فقال لا
معنى لها فالح عليه فقال معناها انا شيرويه بن كسرى بن هرمز
قتلت ابي فلم امتع بالملك الا ستة اشهر فتغير وجه المنتصر وعلم
انه لا يمتع بالملك فكان كذلك **ومن ذلك** قطع المعتز لابن
المتوكل رحم عمه احمد ابن المعتصم ابن الرشيد الملقب بالمستعين
بذبحه كما تذبح الشاه **وسبب ذلك** ان المنتصر لما
مات اجتمع القواد وقالوا لين ولينا احدا من اولاد المتوكل
لم يبق منا باقية فولوا احمد هذا وهو اخو المتوكل ثم تنكر وخاف
ثم بايعوا المعتز فقاتله الى ان خلع نفسه سنة اثنين وخمسين
ومايتين ثم حبسه تسعة اشهر ثم امر ابن طولون ان يقتله
فابى وقال لا اقتل اولاد الخلفا فندب له سعيد الحاجب

فذبحه

فذبحه ثالث شوال من السنة ثم خلع المعتز اخاه المويد من
عهد ابيه له بالخلافة بعد المعتز ثم ضربه وقيده الى
ان مات بعد ايام فخشي ان يتحدث انه قتله او احتال عليه
فاحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به اثر ثم جزاه الله بفعله
القبيح مع رحمه عمه واخيه فسلط عليه جماعة من الاتراك
طلبوا منه ارزاقهم فسال امه في مال لهم فشحت عليه فاجمعوا هم
وغيرهم على خلعه فلبسوا السلاح وجاوا الى دار الخلافة
فارسلوا للمعتز ان اخرج فتعلل بانه شرب دواء فهجم عليه جماعة
منهم وجروا برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه في الشمس في
يوم صايف وهم يلطمون وجهه ويقولون له اخلع نفسك
ثم احضروا القاضي والشهود وخلعوه ثم بايع هو والناس المهتدي
محمد ابن الواثق بن المعتصم ثم بعد خلعه بخمس ليال من خلعه
اخذوه وادخلوه الحمام فعطش فمنعوه الما ثم اخرجوه وهو
في غاية العطش فسقوه ماء بثلج فسقط ميتا في شعبان
سنة خمس وخمسين ومايتين والعجب كل العجب من امه التي
طلب منها خمسين الف دينار فشحت عليه بها ولم تخلصه بها
من القتل مع ان الذي اخذ منها الف الف دينار وسقط فيه مكوك
زمرد وسقط فيه مكوك لولو حب كبار وكيلجة ياقوت
احمر وغير ذلك **ومن ذلك** قطيعة رحم الخليفة المهدي محمد

القوم

ابن الواثق ابن المعتصم وكان من الصلاح والعدل على جانب
كبير بحيث انه في خلفا بني العباس كعمر ابن عبد العزيز في خلفا
بني امية حضر بعض الناس عشاه في رمضان فكان ملحا وخلا
وزيتا ومن ذكر عنده ابو القايل بخلق القران وحمله الناس على
ذلك لو جاز لي ان اتبرأ من ابي لتبرأت منه وكان يلبس جبة صوف
وكسا ويصلي فيهما بالليل وكان قسم اصحاب السلطان الذي
استن ابو الواثق .. ولابنه تاتيا عن الخلافة في الحروب اذ هو
اعني الواثق اول خليفة استخلف على السلطنة تركيا ثم استمر
فيهم وسبب قتل ذلك الخليفة الصالح ان بعض المتجبرين
طلب الاذن عليه فلم ياذن فهجم معه عليه وانتهبوا القصر
ثم ارادوا خلعه فخرج متقلدا سيفه وقال بلغني شانكم
ولست مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت لاولي متحفظ
وقد اوصيت وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك
قايمته في يدي اما دين او احيا اما دعيتم لكون الخلاف
على الخلفا والجراة على الله ثم اطلعوا انه امر بقتل ذلك المتجبر
فاجمعوا على قتله فساروا اليه فهزم جيشه وامسك على
خصيته الى ان مات في رجب سنة ست وخمسين فكانت
خلافته سنة الا خمسة عشر يوما ولما قتل كتب العوام رقاعا
والقوها في المساجد يا معشر المسلمين ادعوا الخليفة فانكم العدل الرضي

المضاهي

بلغ

المضاهي لعمر ابن عبد العزيز ان ينصره الله على عدوه ومن ذلك
قتلهم لاحمد المعتمد ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد قيل بالسم
وقيل بل نام فوضعوا بساطا عليه وغموه حتى مات سنة ثمان
وسبعين ومايتين مع كونه قاتل الملاعين الزنج لما دخلوا البصرة
واعمالها واخربوها واستمر القتال بينه وبينهم نحو اربعة عشر
سنة حتى قتل راسهم لعنه الله وكان يزعم انه ارسل الى الخلق
وجملة ما قتل من المسلمين الف الف وخمسماية الف وكان
له منبر يقعد عليه ويسب عثمان وعليا وطلحة والزبير وعايشة
رضي الله عنهم وسبى العلويات وارخص قدرهن حتى كان ينادي
على العلوية في عسكره بدرهمين وكان يجتمع عند الواحد منهم
العلويات العشر يطاهن ويستخدمهن وكان قتل ذلك
اللعين وطاف براسه في بغداد يوم مشهود وفي زمنه
القاضي بكار الرجل الصالح المتولي قضا مصر الحنفي وذلك ان
المعتمد هذا لما عاهد لاخيه الموفق فغلب عليه وحجره ووكل
به فبلغ ذلك ابن طولون فجمع القضاة والاعيان وقال قد
قلب الموفق بيعة امير المومنين فاخلعوه من العهد فخلعوه
الا القاضي بكار فانه قال انت جيتني بولاية العهد لاخيه
فايتني منه بكتاب انه خلعه فقال انه محجور عليه ومقهور فقال
لا ادري فقال له ابن طولون غرك الناس بقولهم ما في الدنيا

بلغ ص

مثل بكار انت شيخ قد خرفت وحبسه وقيده واخذ منه جميع
عطائه منذ سنين فكانت عشرة الاف دينار فقيل انها وجدت
في بيت بكار بختمها وفي سنة ست ومائتين ظهرت باليمن دعوة
المهدي عبد الله بن عبيد جد بني عبيد خلفاء المصريين
الروافض بل اكثرهم ملاحدة كفار ومن عجيب امرهم انهم يزعمون
الشرف وانهم من اهل البيت وجدهم مجوسي كما ثبت ذلك في
محضر خط اكابر ائمتنا الشافعية وغيرهم وفيها ظهرت
القرامطة بالكوفة وهم فرع من الملاحدة يدعون لا غسل من
الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان يوم
النيروز ويوم المهرجان ويزيدون في اذانهم ومحمد ابن الحنفية
رسول الله وان الحج والقبلة في بيت المقدس ثم ضعف امر
المعتمد جدا فتمكن ابو العباس ابن اخيه الموفق من الامور واشهد
المعتمد على نفسه انه خلع ابنه المفوض من ولاية العهد وبايع
لابي العباس ولقبه المعتضد فبويع له بعده في رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين وكان شجاعا مهيبا ظاهر الجبروت وافر
العقل شديد الوطأة من افراد خلفاء بني العباس كان يقدم على
الاسد لشجاعته وقال اسماعيل القاضي دخلت عليه وعلى
راسه احداث صباح الوجوه فنظرت اليهم اي كالمنكر عليهم فقال
ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط ودخلت عليه

يوما

يوما فدفع الي كتابا مشتملا على ذكر الرخص من زلات العلماء
لمصنف هذا زنديق فقال المختلف هو قلت لا ولكن من اباح
السكر لم يبح المتعة ومن اباح المتعة لم يبح الغنا وما من عالم الا
وله زلة ومن اخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه فامر بالكتاب فاحرق
ومن محاسنه ان الفتن سكنت في ايامه لفرط هيبته وكانت
ايامه امنا ورخا وعدلا فاشيا حتى اسقط المكوس ورفع الظلم
عن الرعية وكان يسمى السفاح الثاني وكان لانه جدد ملك
بني العباس وكان قد خلق وضعف الى ان كاد يزول من حين
قتل المتوكل وفي سنة ثمانين فرابا من دخل داعي المهدي العبيدي
الى القيروان وفي سنة احدى وثمانين هدم المعتضد دار
الندوة وجعلها زيادة في المسجد الحرام من الجانب الشمالي و
في سنة ثمانين كتب الى الافاق بان يورث ذوو الارحام
وان يبطل ديوان المواريث وفي سنة اربع وثمانين ظهرت بمصر
حمرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الرجل فيراه احمر
وكذا الحيطان فتضرع الناس بالدعا الى الله تعالى وكانت
من العصر الى الليل وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية على
المنابر ولم ينفع منه نافع ولا زاجر الا تخويفه بالعلويين
تقوى شوكتهم فبينه عون الامر منه فرجع وفي سنة خمس و
ثمانين هبت بالبصرة ريح صفرا ثم صارت خضرا ثم صارت سودا و

وامتدت في الامصار وفي سنة ست ظهر بالبحرين اللعين ابو
سعيد القرمطي وقويت شوكته وهو ابو ابي طاهر القرمطي
الاخذ للحجر الاسود وافرط المعتضد في الجماع حتى انه اعتل فتكون
في موته فلما جس الطبيب نبضه فتح عينيه ورفسه فمات ثم مات
هو عقبه وفي زمن خلافة المقتدر ابن المعتضد غلب امر
المهدي العبيدي بالمغرب ودعي له بالخلافة وخرج المغرب
عن امر بني العباس من حينئذ فكانت مدة ملكهم لجميع الممالك
الاسلامية مائة وبضعة وستين سنة ومن هنا
دخل النقص عليهم واختل النظام كثيرا في ايام المقتدر لصغر
سنه فانه ولي وعمره ثلاث عشرة سنة وفي سنة ثلثمائة
ساخ جبل كبير بالدينور وخرج من تحته ماء غرق القرى
وفيها ولدت بغلة فسبحان القادر على كل شي وفي سنة
احدى وثلثمائة ابطل من المكوس ما ارتفاعه في كل سنة
خمسمائة الف دينار وفيها ادخل الحسين الحلاج الى بغداد
على جمل مشهورا فصلب حيا ونودي عليه هذا احد دعاة
القرامطة فاعرفوه ثم قتل سنة تسع بافتاء القاضي ابي
المالكي بحضرة الفقها والعلما بانه حلال الدم اي ظاهرا بحسب ما
ظهر له لا باطنا لمقتضى انه كان صوفيا محقا له كرامات وتاويل
واصطلاح كغيره ممن تقدم وممن لحقه وقد افرد الناس احواله

واحكامها

فيه م

واحكامها بالتصنيف واختلفت اراؤهم والحق ما ذكرناه و
اما ما اشيع عنه عفى الله عنه انه ادعى الالوهية وانه يقول
بحلول اللاهوت في الاشراق وانه نوظر فلم يوجد عنده شي
من القران ولا الحديث ولا الفقه فهو من تقولات اعدائه عليه
رحمه الله تعالى ولا بدع ان العارف يرى الجهال من تجاهله ما
يظنونه كذلك مع انه اعلم الناس وما رمي به من الحلول رمي به
غيره وهو باطل وتقول على هؤلاء الطوائف الصوفية المحققين
الجامعين بين الحقيقة والشريعة وقد ذكر شيخ الاسلام
عنه في لسان الميزان ما الله اعلم بصحته وبفرض وقوعه فا
لصوفية لهم في ذلك تاويل واصطلاح لا يعرفه غيرهم وقد المعلوم
من حاصل صاحب الميزان المبالغة في الحط على الصوفية بما هم
بريئون منه وفي سنة احد سار المهدي العبيدي يريد مصر
فاخذ الاسكندرية والفيوم وفي سنة اربع خيف كثيرا
ببغداد من حيوان يقال الزبزب ذكروا عنه انه ياتي ليلا لاكل
الاطفال ويقطع ثدي النسا فكانوا يتحارسون ويضربون
على النحاس ليهرب وفيها عاد القائم محمد بن المهدي العبيدي
الى اقليم مصر فاستولى على اكثر اقليم الصعيد وفي سنة ثمان ملكت
جيوش العبيدي الجزيرة من الفسطاط واشتد قلق اهل
مصر وتاهبوا للخروج وجرت امور وحروب يطول شرحها وفي

سنة ست عشرة بنى القرمطي اللعين التانه دارا وسماها دار
الهجرة بعد ان كثر فساده واخذ البلاد وفتكه بالمسلمين واشتد
الخطب به وتمكنت هيبته من القلوب وتزلزل له الخليفة المقتدر
وهزم جيشه غير مرة وانقطع الحج سنين خوفا منه ونزح اهل
مكة عنها وفي سنة عشرة خرجوا على المقتدر فخلع نفسه
فبايعوا اخوه ولقبوه بالقاهر بالله فجلس للموكب فطلب
منه العسكر ارزاقهم فركبوا عليه ثم ذهبوا فحملوا المقتدر على
اعناقهم الى قصر الخلافة وجي لهم باخيه القاهر باكيا يقول
يا اخي الله الله في نفسي فقبله وقال لا ذنب لك ثم سير
المقتدر ركب الحاج فوافاهم عدو الله القرمطي يوم التروية
فقتل الحجيج بالمسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في
زمزم وضرب الحجر بدبوس فكسره ثم اقتلعه واقام بها احد
عشر يوما ثم رحل بالحجر الاسود فبقي عندهم اكثر من عشرين سنة
ودفع لهم فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع
قيل هلك تحته وهم ذاهبون به الى هجر اربعون جملا فلما
اعيد حمل على قعود هزيل فسمن قال بعض الحاضرين اذ ذاك
صعد منهم رجل ليقلع الميزاب فقلت يا رب ما احلمك فسقط
على دماغه فهلك وصعد القرمطي على باب الكعبة وانشد شعر
انا بالله وبالله انا … يخلق الخلق وافنيهم انا

ثم لم يفلح بعده بل تقطع جسده بالجدري حتى هلك وفي هذه
السنة هاجت فتنة كبرى ببغداد بين الاشعرية والحنابلة
تقول الحنابلة ان المقام المحمود في الاية ان الله يجلس محمدا
على عرشه فقام عليهم الاشعرية وقتلوا وقتل خلق كثيرون
وفي سنة عشرين ركبوا على المقتدر في محاربة فسقط ثم ذبح
بالسيف ورفع راسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة
حتى ستر بالحشيش حتى حفر له عجلة ولما صاح الناس نفا بمله
ساق فرسه الى دار الخلافة ليخرج القاهر فصادف حمل شوك
فزحمه الى قبان الحمام فعلقه كلابه وخرج الفرس من تحته ومات
فاتى له الناس واحرقوه بالحمل الشوك **ومن ذلك** ما وقع بين
اولاد المقتدر وعم القاهر من قطيعة الرحم التي كانت سببا
لهلاكهم وقهرهم بملكهم واستيلاء الارفاض والملحدين
الديلم العبيديين ثم التتار وغيرهم على ملكهم حتى لم يبق لهم
منه الا مجرد وهم وصورة وشرح شيء من ذلك ان اولاد المقتدر
اثنى عشر ولي منهم الخلافة ثلاثة الراضي والمتقي والمطيع فلما
قتل المقتدر احضر اخوه القاهر محمد ابن المعتضد وابن
اخيه محمد ابن المكتفي ابن المعتضد فسالوا ابن المكتفي
ان يتولى فقال لا حاجة لي في ذلك وعمي هذا احق فاجا
عمه القاهر للبيعة فبايعوه فاول ما فعل ان صادر الخيز

تعا لله

المقتدر وعذبهم فاتفقوا على خلعه بابن المكتفي فتحيل الى
ان امسك جماعة لو ذبحهم وطين على ابن المكتفي بين حيطتين
فاستقام امره ثم بالغ في منع الخمور والغنا ونفي المخنثين
وهو مع ذلك لا يصحو من السكر ولا يفتر عن سماع الغنا ثم
تحرك الجند عليه واجتمعوا على الفتك به فقدر يخلوا عليه بان
يتسوف فهرب فادركوه وقبضوا عليه وبايعوا محمد بن المقتدر
ولقبوه الراضي بالله ثم ارسلوا الى القاهر الوزير والقضاة
فابى الخلع فقال الوزير يخلعه ولا نبالي به افعاله مشهورة ثم
اخبر الراضي بذلك فعزم على تعذيبه فاشير عليه بان يحمى
مسمارا او يوضع في كل من عينيه ففعل ذلك حتى سالتا على خديه
وكان سبب مجازاته بذلك انه كان قبيح السيرة جدا وقال
الصولي لولا اصلاح وزيره لاهلك الحرث والنسل وبعد ان
انكحل طولب بالاموال التي اخذها فانكر فعذب بانواع العذاب
فلم يقر بشي فاقره الراضي اليه فقال له المال مدفون بالبستان
الذي انشاته وتنبيت محله فحفره الراضي حتى لم يبق منه شيئا
فلم يجد شيئا فقال للقاهر وهل عندي مال وانما كان
حسرتي في جلوسك في بستاني وتنعمك فاردت ان افجعك فيه بدم
فحبسه الراضي مدة ثم اهمله الى ان وقف يوما بجامع المنصور بين
الصفوف وعليه مبطنة بيضا وقال تصدقوا علي فانا من قد

عرفتم

٢٨٩

عرفتم ولما بويع المتقي بالله ابراهيم ابن المقتدر بعد موت
اخيه الراضي لم يغير شيئا قط ولا تسرى على جاريته التي كا تسر ثام
نت له وكان كثير الصوم والصلوة لم يشرب نبيذا قط ويقول
لا اريد نديما غير المصحف ثم جرت له حروب الى ان قبض
عليه ثم كحلت عيناه واخذ منه الخاتم والقضيب والبردة
وكان ملك بني العباس في هذه الثلاثة ثم حضروا عبد الله
بن المكتفي عم المتقي وبايعوه هم والمتقي بالخلافة بعد
اشهاد المتقي على نفسه بالخلع ولقب المستكفي وبعد ان
انكحل المتقي اخرج الى جزيرة فسجن فيها خمسا وعشرين سنة الى
ان مات سنة سبع وخمسين وثلثمائة ولما بلغ القاهر انه كحل
فقال صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث فكان كذلك كحل
المستكفي المذكور وسبب ذلك انه لما بويع بالخلافة
لقب نفسه امام الحق وولى احمد بن بويه من الديلم ولقبه
معز الدولة فقوي امر معز الدولة وتحكم على الخليفة وقرر
له كل يوم شيئا معينا ثم تخيل من الخليفة فدخل ومعه اثنان
من الديلم فتقدما الى الخليفة والناس وقوف فمد يده
اليهما ظنا انهما يريدان تقبيلها فجذباه من السرير حتى طرحاه
على الارض وجراه بعمامته وهجم الديلم دار الخلافة فلم يبقوا
فيها شيئا ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا الخليفة

ما تهيأ اليه فخلع وكحل عيناه بالنار يومئذ ثم احضروا الفضل
ابن المقتدر وبايعوه ثم قدموا ابن عمه المستكفي المكحول ليسلم
عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجن الى ان
مات سنة ثمان وثلاثين عن ست واربعين سنة وكان
يتظاهر بالتشيع ولقبوا الفضل المطيع لله ووقع في زمن
المطيع عجايب وفي ايامه في سنة سبع وثلاثين اعيد
الحجر الاسود الى موضعه وجعل له طوق فضة يشد به وزنته
ثلاثة الاف وسبعة وسبعون درهما ونصف واخبر من
راه مقلوعا ان السواد في راسه فقط وسايره ابيض و
هذا يوافقه قوله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وطوله قدر
عظم الذراع وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي
صاحب المغرب وولي بعده المعز لدين الله فاتى القاهرة و
احسن السيرة كابيه وصفي له المغرب وفي سنة اربع و
اربعين زلزلت مصر وغيرها زلزلة شديدة دامت نحو ثلاث
ساعات فزع الناس الى الله بالدعا وخسف ثمانية وخمسين قرية
من قرى الري واكثر حلوان وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت
منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء و
الارض فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا

ابنه م

عظيمة

عظيمة هذا ذكره ابن الجوزي وفي سنة احدى وخمسين ظهر
التشيع ظهورا تاما ببغداد بامر معز الدولة الخبيث وفي سنة
اثنين وخمسين وصل لبغداد رجلان كاملان ملتصقان
سنهما خمسة وعشرون سنة ويختلفا وقات جوعهما وعطشهما و
بولهما واحدهما يميل الى النسا والاخر يميل للمرد ومات احدهما
فانتن فسيل الاطبا ايمكن فصله قالوا لا فمرض الحي من رايحة الميت
ثم مات وفي سنة سبع وخمسين وغيرها وذلك ان كافور الاخشيدي
صاحب مصر لما مات اختل النظام وقلة الاموال على الجند فكتب
جماعة الى المعز العبيدي ليأخذ مصر فارسل مولاه جوهر في مائة
الف فارس فملكها ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها وبنى دار
الامارة للمعز وهي المعروفة الان بالقصرين وقطع خطبة بني
العباس ولبس السواد والبس الخطبا البياض وامر ان يصلى في
الخطبة على ال البيت لا غير وذلك كله في شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة ثم في سنة تسع وخمسين اذنوا في حي على خير
العمل وشرعوا في الجامع الازهر ففرغ في رمضان سنة احدى وستين
ثم لا زال امر العبيدي يقوى وامر خلفا بني العباس يضعف الى ان لم
يبق لهم من الخلافة الا مجرد الاسم في بغداد لا غير ثم انقطعت خلافتهم
منها وتحولوا الى مصر وكانوا كذلك واضعف ثم فني العبيديين و
استولى على مصر واعمالها دول كثيرة معروفة لا حاجة بنا الا ذكرهم

فانهم كانوا على غاية من الظلم والجور وبيس قصدنا من جميع ما قدمناه
الابيان ان قطيعة الرحم للاغراض الدنيوية او النفسية او الهوائية
امر مقرر سابق في الامم السالفة وفي هذه الامة وبيان ان
قاطع الرحم لا بد ان يجازى في الدنيا بمثل قطيعته واقبح منها كما
علمت ذلك وتلى عليك في قصصا كثيرة تقدمت فاحذرها الموفق
المسدد الذي يطلب مدارج الكمال ويسعى البدار يصدر منك قطيعة
بوجه بل اذا قطعوك بالغ انت في صلتهم والعفو عنهم وتامل
قول الصادق المصدوق في الحديث الصحيح كن خير ابني ادم كن
عبد الله المظلوم او المقتول ولا تكن عبد الله الظالم او القاتل
فامرك معلمك الخير الارفق بك من امك وابيك انك تكون مظلوما
دايما وحذرك ونهاك عن ان تكون ظالما في حالة من الحالات
فاجتهد في ذلك وتفطن له وجاهد نفسك على العمل به فانك
اذا تسلم والله سبحانه وتعالى اعلم ۞ **خاتمة في طرق ومواعظ**
مبددة منتشرة لها تعلق ببعض ما مر اولاها روى مسلم
ان سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة
ادعت عليه امراة عند مروان وهو والي المدينة انه اقتطع قطعة
من ارضها فقال كيف اظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اقتطع شبرا من ارض ظلما طوقه الله من سبع ارضين ثم ترك
لها الارض فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها

في

في بيرها فعميت وجاء سيل فاظهر حدود ارضها ثم وقعت في
البير وماتت **وروى** انها سالت الناس ان يدعوا لها فقال لا ارد
على الله شيئا اعطانيه **وروى** البخاري عن سعيد ابن ابي وقاص
احد العشرة ايضا ان الله استجاب له دعوات ثلاث دعاها على
من رماه بانه لا يعدل حين ولاه عمر الكوفة فقال اللهم اعم بصره
واطل عمره وعرضه للفتن فعمي وطال عمره حتى غطى هدب حاجبيه
عينيه كان وهو بهذه الحالة يتعرض للجواري في الطرق ويغمزهن
ويقول اصابتني دعوة سعد **الثانية** روى البيهقي ان جمعا
حجاما مات احدهم فحفروا له فاذا افعى شديدة السواد اخذت
بلحده فحفروا له ثانيا فراوه كذلك ثم ثالثا فراوه كذلك فاتى
بعضهم ابن عباس وسالوه فقال ذلك عمله الذي كان يعمل
اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم
ذلك فالقوه في واحد منها ثم لما عادوا سالوا امراته فقالت كان
يبيع الطعام فياخذ قوت اهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من
قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك **الثالثة** روى احمد في
الزهد ان رجلا من قوم صالح اشتد اذاه لهم بالترفع عليهم فسالوا
صالحا صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين ان يدعو
عليه فدعا وقال قد كفيتموه وكان يحتطب فعاد بحطبه
سالما فجاء الصالح فقال له ما صنعت اليوم قال خرجت ومعي

قد دفنوه

رغيفان تصدقت باحدهما فقال احل حطبك فحله فاذا فيه
افعى اسود مثل الجذع عاض على عود حطب فقال بها دفع عنك
يعني بالصدقة وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان نفرا
مروا على عيسى عليه السلام ومعهم حزم الحطب فقال يموت احد
هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا بالعشي ومعهم حزم
الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت حل حطبك واذا
فيه حية سودا فقال له ما عملت اليوم قال ما عملت شيئا قال
انظر ماذا عملت قال ما عملت شيئا الا انه كان معي بلغة من
خبز فمر مسكين فسالني فاعطيته بعضها فقال بها دفع عنك
الرابعة اشترى امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه امة فلما كان
الليل اقبل على درسه فلم يجتمع بها فسارت الى النخاس وقالت
حبستموني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي رضي الله عنه فقال
المجنون من عرف قدر العلم وضيعه او توانى فيه حتى فاته وما
احسن ما اشار اليه رضي الله عنه بقوله ما رايت افقه من
اشهب لولا طيش فيه ومن طيشه كان يدعو على الشافعي بالموت
ويقول لئن بقي هذا بمصر ذهب منها علم مالك ولما سمعه ابن الحكم
يدعو على الشافعي ذكر للشافعي ذلك قال

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك طريق لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيا لاخرى مثلها وكان قد

قال فلما مات الشافعي رضي الله تعالى عنه واشترى من تركته عبدا
فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وكانت وفاته بعد الشافعي
بثمانية عشر يوما الخامسة روى الطبراني باسناد صحيح كان
الرجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يتفرقا
حتى يقرا احدهما على الاخر والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
الذين امنوا الى اخر السورة وسر ذلك ان هذه السورة اشتملت
على جميع المواعظ والاوامر والنواهي والبشارة والنذارة و
الوعيد والتهديد فكن منها على ذكر دائم لتكون ممن عمل صالحا
وتواصى بالحق وتواصى بالصبر السادسة صح عن الشعبي انه قال
ذهب زيد بن ثابت ليركب فامسك ابن عباس بالركاب فقال تنح
يا ابن عم رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء واخرج
الواقدي ان زيدا هذا اول مشاهده الخندق لانه استصغر
فيما قبله فكان فيمن ينقل التراب فجاءه عمارة ابن حزم فاخذ سلاحه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا جبر فادوه يومئذ نهى صلى الله
عليه وسلم ان يروع المؤمن فلا يوخذ متاعه جادا ولا لاعبا
وصح ان زيدا هذا كان من اصحاب الفتوى وهم ستة عمر وعلي
وابن مسعود وابي وابو موسى وزيد بن ثابت الانصاري
البخاري الزرقي ولما مات سنة بضع واربعين قال ابو هريرة
مات خير هذه الامة وعسى ان يجعل في ابن عباس منه خلفا وتنظر

رجلان ح

في الجمع بين هذا النهي وما رواه احمد ان ابا بكر خرج تاجرا
الى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكلاهما شهد بدرا
وكان سويبط على الزاد فقال له نعيمان اطعمني فقال حتى يجي ابو
بكر وكان نعيمان مضحاكا مزاحا فذهب الى ناس فقال ابتاعوا
مني غلاما عربيا فارها فقالوا نعم فقال انه ذو لسان ولعله يقول
انا حر فان كنتم تاركيه فدعوني لا تفسدوه علي قالوا بل نبتاعه
فابتاعوه منه بعشر قلايص فاقبل يسوقها وقال دونكم هو هذا
فقال سويبط هو كاذب انا رجل حر قالوا قد اخبرنا خبرك فطرحوا
الحبل في رقبته فذهبوا فجاء ابو بكر فاخبر فذهب هو و
اصحابه اليهم فردوا القلايص واخذوه ثم اخبروا النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فضحك هو واصحابه منها حولا واخرجه كذلك
ابو داود الطيالسي والروياني واخرجه ابن ماجه فقلبه فجعل
المازح سويبطا والمبتاع نعيمان وبعضهم سماه سليطا و
هو تصحيف وقد يقال يحمل النهي على الترويع لكل ما اذا كان من
شانه انه يؤدي ايذاء لا يحتمل غالبا والقصة الاولى تفيد
ذلك فان اخذ سلاح النايم في حال الحرب او النهي ظاهر فيه
غاية الاذى الذي لا يحتمل والاذن فيه الذي تضمنته هذه
القصة على ما اذا صدر ممن عرف بالمزاح والضحك فالعلم
بحاله يسهل ما يصدر لان المتبادر من احوال المزح وعدم الحقيقة

وهذا

وهذا جمع ظاهر متعين وان لم ار من ذكره **السابعة** استعار
عبد الله بن المبارك قلما وهو في الشام فنسي وسافر به فلما وصل
انطاكية تذكره فرجع ماشيا الى الشام حتى رده الى صاحبه ومن
حسن ادبه ان انسانا عطس عنده فلم يحمد فقال له ما السنة للعاطس
ان يقول اذا عطس قال الحمد لله فقال له يرحمك الله **وقدم** الرقة
فما يحصل الناس خلفه حتى تقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت فت
ام ولد الرشيد فسالت فقالوا عالم فقالت هذا والله الملك لا
ملك هارون الذي لا يجمع الناس الا بسوط **الثامنة** صح في واعوان ص
الحديث ان العبد لينشر كم من ثنتا ما بين الشرق والغرب لا
يزن عند الله جناح بعوضة وفيه صح ايضا انه ليأتي الرجل السمين التسمين
العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفيه من
الفقه ذم السمن لمن تكلفه **ومن ثم ورد** في الحديث نصا ان
ابغض الرجال الى الله تعالى الحبر السمين قال وهب ابن منبه ارسل الله
تعالى البعوض على النمرود فاجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا
فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته واغلق الابواب
وارخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في انفه
وصعدت الى دماغه فتعذب بها اربعين يوما الى ان كان يضرب
براسه وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه ثم سقطت منه
كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده الدم

وهلك حينئذ **التاسعة** ما في الحديث الحسن ان الله يبغض
البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة وهو الذي
يتشدق بالكلام ويفخم فيه لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلا
بلسانها **العاشرة** احذر اذا ارتكبت معصية فلم تعاجل بالعقوبة
ان تظن انك اهملت لا بل ربك تعالى املى لك كيدا قال تعالى واملي لهم ان كيدي
متين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
وروى البيهقي في شعبه عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه كان
في بني اسرائيل رجل يستغفل الغلمان ثم يقتلهم ويطرحهم في مطمورة له
ويأخذ ما عليهم من حليتهم فخرج غلامان اخوان عليهما حلي وكانت زوجته تنهاه عن
ذلك فيقول لو ان الله يؤاخذني على شيء اخذني يوم فعلت كذا وكذا
فتقول المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك اخذك فخرج ابوا
الغلامين يفتش عليهما فاعياه طلبهما فذهب لنبيهم فقال له هل كان
لهما لعبة يلعبان بها قال نعم كان لهما جرو فقال النبي بره فاتاه به فوضع
خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله فقال اول دار يدخلها ففيها بيان
فتخلل الدور حتى دخل دارا فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين
مع غلمان كثيرين فانطلقوا به الى النبي فامر به ان يصلب فلما رفع على
الخشبة قالت له زوجته قد كنت احذرك هذا اليوم واخبرك ان الله
تعالى غير تاركك وانت تقول لو ان الله يؤاخذني على شيء لاخذني يوم
فعلت كذا وكذا فاخبرك ان صاعك لم يمتلئ بعد والان قد امتلأ

الحادية

الحادية عشرة صح عن ابن مسعود ومثله لا يقال من قبل الرأي انه
قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى ثم قال ان الجعل ليعذب في جحره بذنب ابن
ادم وفي الحديث حسن ان الله قد اذهب عنكم عبية وفخرها انما مؤمن
تقي او فاجر شقي انتم بنو ادم وادم من تراب ليدعن رجال فخرهم
باقوام ما هم الا فحم من فحم جهنم وليكونن اهون على الله من الجعل يدع
الخرا بانفه والجعل بضم الجيم واسكون العين دويبة معروفة
اكبر من الخنفسا يسمى ابو زعقوق يعض البهائم في فروجها فتهرب و
شانها النجاسة وادخارها ومن عجب امرها انها تموت من ريح الورد
وساير الروايح الطيبة فاذا اعيدت الى الروث عاشت

وهذا اخر ما وجد من هذا الكتاب والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد و
على اله وصحبه وسلم وكان الفراغ من تحريره
يوم الاثنين غرة شعبان المبارك
على يد الفقير الى الله الغني عمن
سواه علي بن عثمان بن خاجي
بديوي غفر الله له
ولوالديه ولجميع
المسلمين اجمعين
امين
امين

سنة اربع وثمانين والف

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جمع م

الطاهر

بلغ مقابلة بحسب
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وعلى آله وصحبه وسلم آمين

والحمد لله رب العالمين ولوالدي ولوالدي والمسلمين

من ممتلكات الفقير راجي عفو
ربه الشيخ محمد الجعفري
عفا الله عنه